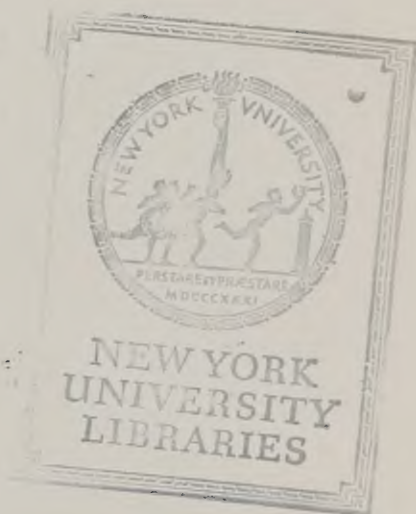


زواج التراث العربي

أخبار مكنة

المشرفة

أجزاء المصنف



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

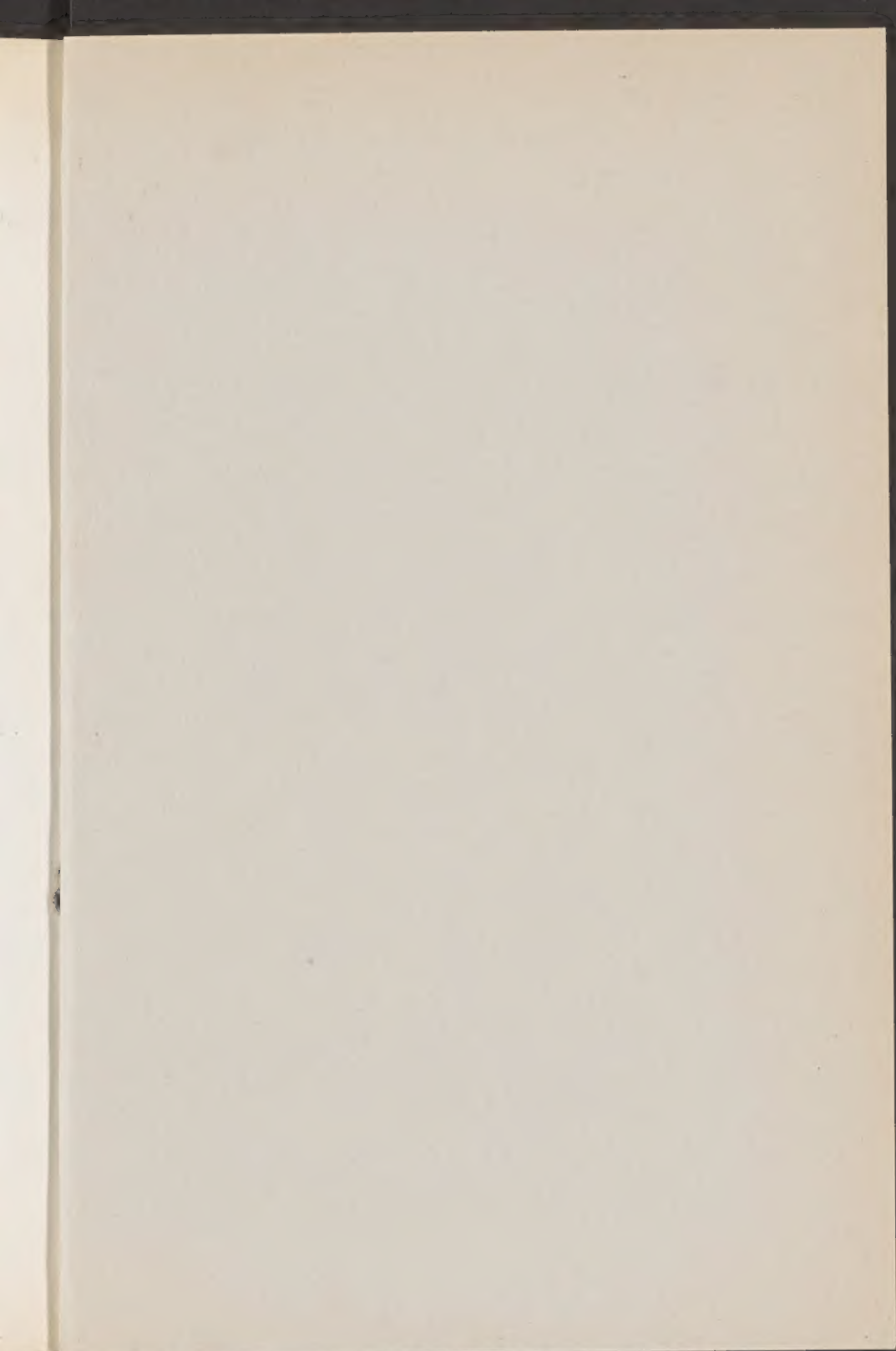
DATE DUE

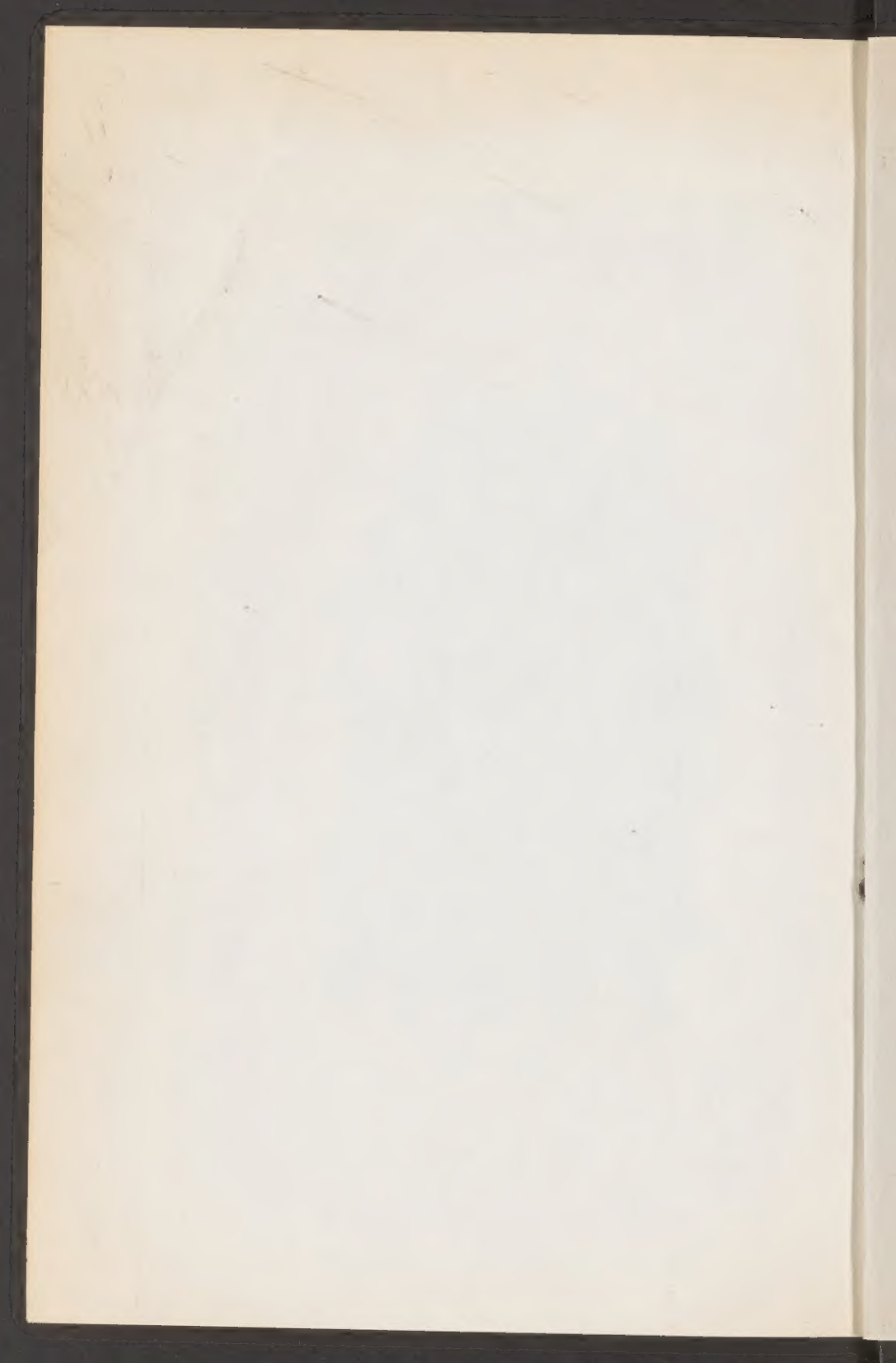
RCYD MAY 13 1983
JUN - 3 1983
GEAC - N.Y.U.

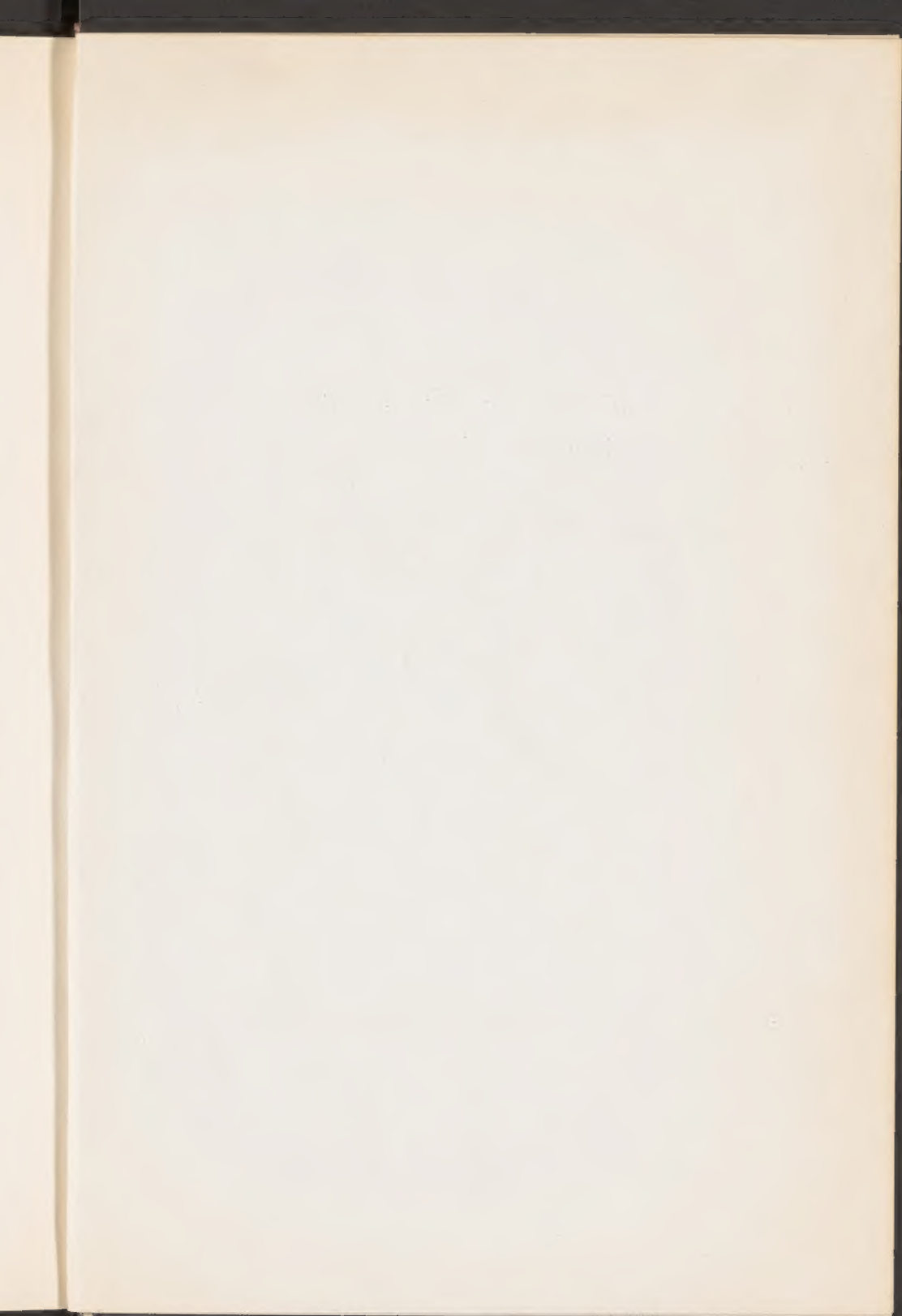
RCYD MAY 13 1983
JAN 24 1983
GEAC - N.Y.U. - GEAC

O B S
JAN 16 1984
GEAC - N.Y.U. - GEAC

O B S
MAY 21 1983
GEAC - N.Y.U. - GEAC
MAY 21







روائع التراث العربي ٢

أخبار مكنة

المشرفة

٣

مكتبة خياط . شارع بلسن . بكينوت - لبنان

١. في حكاية ابن الخياط

لنكسها لينا

تسفيها

٧

مكتبة جامعة القاهرة - القاهرة - مصر

كتاب
الشيخ



في

في

في

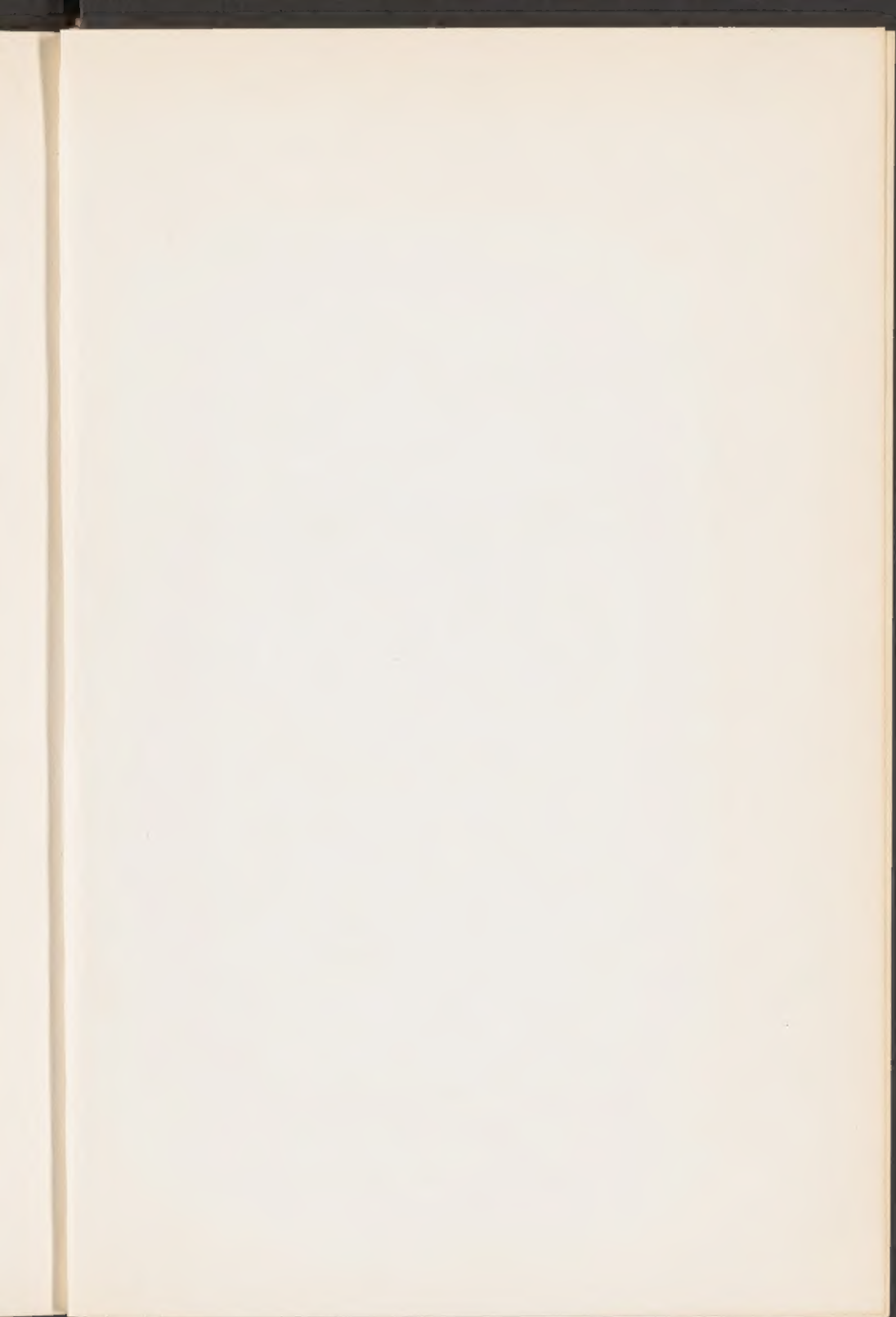
في

في

في

في

في



al-Azraqī, Abu al-Walīd Muh. ---
Akḥbār Makkah

كِتَابُ الْأَعْلَامِ بِأَعْلَامِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

تأليف

الامام العالم العلامة العجدة

الشيخ قطب الدين النهموي

أمني الحنفي

تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه

امين

٧٠٣

DS

248

M4

A949

V.3

C.1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرماً آمناً ومثابة للناس، وأمر
بتطهير النعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وإزال عنها الخسوف
والبس، وقبض لعمارة حرمة الامين، اعظم الخلفاء والسلانين،
واجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس، تحمده على حصول المراد،
ونشكره على الرامة والاسعاد، بهذا الحرم الشريف الذي سواء العاكف
فيه والباد، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له املك السبر
السلام، ونشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قد
تروى تغلب وجهك في السماء فلنوحيتمك قبلة ترصدها قول وجهك شطر
المسجد الحرام، القليل من بني مساجداً لله كمفحص قضاة او اصغر بني
الله له بيتاً في الجنة اى دار السلام، صلى الله عليه وعلى اله الهام، وعجبه
العظام، نجوم الدين ومصباح الظلام، ما ضاف بلبيت العتيق طائف،
واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف،
أما بعد فلما وفقني الله تعالى لخدمة العلم الشريف، وجعلني من
جيران بيته المعظم المنيف، تشوقت نفسي الى الاضلاع على علم الآثار،
وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار، لاشتيماله على حوادث الزمان،
وما ابقاه الدهر من اخبار وقائع الدوران، واحوال السلف وما ابقوا من
الآثار والاحداث، بعد ما صاروا الى الاجداث، فان في ذلك عبرة لمن
اعتبر، وايقظاً بحل من مضى وغير، واعلاماً بان ساكن الدين على
جناح سفر، ومفكته الفضلاء وافادة من يالى بعد من البشر، فان من أرخ

فقد حَاسَبَ على عُمره، وَمَنْ كَتَبَ وَدُنِعَ أَيَّامَهُ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مَنْ
 بعده بحوادث دهره، ومن قَيَّدَ ما شَاقَّ فَقَدْ أَشْهَدَ أَحْوََالَ أَهْلِ عَصْرِهِ،
 من لم يكن في عَصْرِهِ، ومن كَتَبَ التَّارِيخَ فَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَنْ بعده أَعْمَارًا،
 وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ دِيَارًا، ما كانت لَهُمْ دِيَارًا، وأَعْلَمَ أَهْلَ الْأَقْلَاقِ بِأَخْبَارِ
 بِلَادِ ما كانت لَهُمْ مُسْتَقَرًّا وَلَا دَارًا،

فَأَتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَعِيْنِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي،
 وَلَقَدْ أَفَادَنَا لِأَمَمِ الْأَصْوَافِ بِأَخْبَارِهِمْ، وَأَطَّلَعُونَا عَلَى مَا دُخِرَ وَبُعِيَ مِنْ أُنْثَرِهِمْ،
 فَأَبْصَرْنَا مَا لَمْ نَشْهَدْهُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَاحْطَنَّا بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ خُبْرًا بِأَخْبَارِهِمْ،
 فَحَمَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ، وَبَوَّأَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِيهَا خَالِدِينَ،
 لَقَدْ غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْتُمْ وَأَنْتُمْ لَمْ تَغْرِسُوا حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِنَا،
 فَأَرَدْنَا إِفَادَةَ مَنْ بَعْدِنَا بِبَعْضِ مَا رَأَيْنَا وَشَهِدْنَا، وَأَعْلَمَاهُمْ بِبَعْضِ مَا شَهِدْنَا
 وَعَهِدْنَا، اسْتَدْعَاهُ لِلْعَدَاةِ مِنْهُمْ وَالْإِسْتِرْحَامَ، وَطَلَبًا لِلتَّوْبَةِ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ
 السَّلَامِ، وَلَقَدْ قُلْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ آثَارِنَا وَتَتَمَكَّنِي مِنْ بَعْدِ اخْلَاقِ
 وَكَلَّنَا مَرْجِعَنَا لِلْفَنَاءِ وَأَتَمَّنَا اللَّهُ هُوَ السَّابِقُ،

تَنْبِيْهُ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمَائِرِ أَوَّلَى الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَخَوَاطِرِ أَهْلِ الْقُصُلِ
 الْبَاهِرِ، أَنْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، الَّذِي هُوَ حَرَمٌ أَمِنٌ لِلْإِنَامِ، زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 شَرَفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَا حُهُ عِزًّا وَعَظْمَةً وَمَهَابَةً وَتَكْرِيمًا، أَعْظَمَ مَسَاجِدِ
 الدُّنْيَا، وَأَشْرَفَ مَكَانٍ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّرَفِ وَالْعَلِيَّةِ، يَجِبُ تَعْظِيمُهُ
 وَتَكْرِيمُهُ عَلَى كَافَةِ الْإِنَامِ، سَيِّمًا سُلَاطِينَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ هُمْ طُلُّ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ،
 وَخُلَافَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كَافَةِ بَنِي آدَمَ، وَقَدْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَوَسَّعَهُ
 هَذِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَمْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَمَّقَهُ وَرَسَمَهُ جُمْلَةً مِنَ الْكَبِيرِ السُّلَاطِينِ، كَمَا

سَنَشْرَحُهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَ آخِرُ مَا شَهِدْنَاهُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ الصِّبَاءِ
إِلَى الْهَوْلَةِ مَا عَمَّرَهُ الْمُهْدَى الْعَبَّاسِيُّ وَزِيَادَةُ دَارِ الْهُدَى لِلْمُعْتَصِدِ الْعَبَّاسِيِّ
وَزِيَادَةُ بَابِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمُقْتَدِرِ الْعَبَّاسِيِّ ثُمَّ مَالَتْ الْأَرْوَقَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْجَانِبِ
الشَّرْقِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ ٩٥٠ وَفَارَقَ السُّطُحُ الْمُتَّصِلُ بِرِیَاطِ
الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ قَايَتَبَايَ وَالْمَدْرَسَةُ الْأَفْضَلِيَّةُ لِصَاحِبِ الْيَمَنِ لِلَّهِ صَارَتْ
الْآنَ مِنْ وَقْفِ الْخَوَاجَا بْنِ عِبَادِ اللَّهِ وَصَارُوا يَرْمُونَ ذَلِكَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَنَةِ
الشَّرِيفَةِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ السُّلْطَانِ سَلِيمَانَ خَانَ، عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
وَالرِّضْوَانُ، إِلَى أَنْ مَالَ هَذَا الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ مَيْلًا ضَعِيفًا مُحْسُوسًا بِحَيْثُ
كَانَ يُخْشَى سَقُوطُهُ ثُمَّ عَلِقَ وَأُسْنِدَ بِالْأَخْشَابِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ،
وَالْخَاقَانِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، مُلْكُ مَلُوكِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ، الْحَلِيمِ السَّلِيمِ الْكَثِيرِ
الْإِحْسَانِ، السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، ابْنِ سَلِيمَانَ خَانَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
شَآئِبِيبَ الرَّحْمَةِ وَالْغَفْرَانِ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَبَرَزَ أَمْرُهُ الشَّرِيفُ بَيْنَهُ
جَمِيعِ الْمَسْجِدِ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ وَأَمَرَ
أَنْ يُجْعَلَ مَكَانُ السُّطُحِ قُبَيْبًا مُحْكَمَةً رَاسِخَةً الْإِسَاسَ لِأَنَّ خَشَبَ
السَّقْفِ يَتَنَلَّى بِتَقَادُمِ الزَّمَانِ وَتَاكُلُهُ الْأَرْضُ وَالْقُبْبُ أَمْكَنُ وَأَزْبَنُ وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَتَسْعِمِائَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ الْحُكْمُ الشَّرِيفُ شَرَعَ فِيهِ
لَارْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٩٨٠ عَلَى وَجْهِ جَمِيعِ
بَغَايَةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ، وَأُسِّسَ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ، إِلَى أَنْ
نُقِلَ مِنْ سَرِيرِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مُلْكِهِ لَا يَبْتَلَى، وَعِزُّهُ لَا يَفْتَنَى، وَسُلْطَانُ
لَا يَزُولُ، وَنَعِيمٌ لَا يَنْقُذُ وَلَا يَحُولُ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا
سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَغَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ، وَزُرَاقٌ مَبْثُوثَةٌ، ثُمَّ كَمُلَ
إِتْمَامُ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ الْهُمَامِ، أَجَلَ

عظماء ملوك الاسلام، سلطان سلاطين الارض، مالِك بساط البسيطة
 بالطول والعرض، القائم بوظايف النفل والسنة والغرض، خدام وندكار
 العالم وسلطانة، وامير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة بنا قدر
 كسرى واخوانه، الذي غدى بلبان حب العدل والاحسان، ونشأ على
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن، واحب العلماء والصلحاء وامداهم
 بالخيرات الحسن، الى ان عجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان،
 مجتهد معارف المسجد الحرام هو وابوه وجده، ومشيد مدارس العلوم
 الدينية وقد شملها سعده وجده، ناشر الوية الامن والامان في جميع
 الممالك والبلاد، ظل الله الممدود على كافة العباد، السلطان الاعظم
 واليوت الغشمشم والبحر العظيم مولانا السلطان مراد، جعل
 الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد، وازال بنور
 عدله ظلم الظلم والفساد، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والاحاد،
 وهدم بمعاول بآسه وسطوته الانايس والبيع، وعمر بصيت معدلته وصيب
 عدله ورافته المساجد والجمع، كما قل الله القوي القادر، في محكم كتابه
 العظيم الباهر، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وفي
 ذلك اقول

ان سلطاننا مرادا نطل الله في الارض باهر السلطان
 ملك صار من مضي من ملوك ال ارض لقطا وجاء عين المعاني
 ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صبيغ صيغة الانسان
 ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمة سييمان
 سيفه والمنون طرفا رهان مخلوق العدو بيتدران
 كمل المساجد الحرام بنساء فاق في العالمين كل المسماني

هكذا هكذا وألا فلا أتأملك في بني عثمان،
ولما كن هذا المنين، اعظم الاركان، انرا بافيا على صفحات الزمن،
دالا على عظم شأن، من امر به من اعين الانسن، كما اشار انبي
القايل في سالف الزمان،

أن البناء اذا تعظم امره اضحى يدل على عظيم الباق
جمعت في هذه الاوراق، من اخبر ذلك ما رقى وراق، نسير به التكميل،
الى ساير الاغان، وتغيير في صفحات الدهر كلشمس في الاشراق، وحفظ
في خزائن الملوك والسياسين فانفس الاعلام، فكن كتابا حسنا في دية،
متعة لمن تعلق بسببه، انيسا جمل موائسنة، وجليسا لا مثل بحسنسنة،
جمع بين لتيف درخية، واحكام سرعية، ومواعظ دفعة، وفوائد
بارعة، وسميته

كتاب الاعلام، باعلام بيت الله الحرام

وخدمت به حراس كتب هذا السلطن الاعظم، انشاب الاعمال
الاكرم، المنع ام الله وام خير الانبياء صلى الله عليه وسلم احد
السمعة الذين نطق الله يوم القيمة تحت ضلة، يوم لا ظل الا ضلة،
وبشملهم بفيض فضله، اعظيم فلا فضل الا فضله، خلد الله على الاسلام
والمسلمين، خلال سلطنته الفوق المتين، لتديم هذا الدين المبين،
وانام الانام في ظل امنه وعدله المكين، وابعه على سرير السلطنة العات
دهرا طويلا، ودبته على نهج الكتاب والسنة ونسجد سنة الله تبديلا،
والله نسل ان يكسو هذا الموتف من حسن انفيول جليسا لا يحلفه كبر
الليالي والايام، ويجعلنا من المؤمنين في باب انعال الغابرين بالنظر الى
وجهه الكريم في دار السلام، امين

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب ، الى مقدمة وعشرة ابواب ،
 وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب ،
 الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها
 واجارتها وحكم المجاورة به ، الباب الثاني في بدء الالعبه المعظمه زادها
 الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكرماً ، الباب الثالث في بيان ما كان
 عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام ، الباب الرابع في
 ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام ، الباب الخامس في ذكر
 الريادتَيْن اللتين زيدت في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي امر به
 المهدي العباسي ، الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في
 المسجد الحرام ، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان ، خلد الله
 تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران ، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل
 القرلباش وما وقع منه ، الباب الثامن في دولة السلطان ، الخوف بالرحمة
 والرضوان ، السلطان سليمان خان ، الباب التاسع في دولة السلطان
 الاعظم الثاني ، السلطان سليم خان الثاني ، الباب العاشر في سلطنة
 السلطان ، فريد العصر والزمان ، مولانا السلطان مراد خان ، الخاتمة في
 ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

المقدمة

في ذكر سندننا فيما نقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الى من ننقل عنه الوثوق والاعتماد *

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قابله وما لم يكن هناك سند بين
 الناقل الراوى ومن يُنقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بُد ان
 يكون رجل السند موثقاً بالهم وألا فلا اعتبار لتلك الرواية ، وأقدم

مُؤَرَّخِي مَكَّةَ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْرَقِيُّ ثُمَّ الْإِمَامُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْفَاكِهِيَّ الْمَكِّيَّ ثُمَّ قَاضِي
الْقَضَاةِ السَّيِّدُ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْحَسَنِيِّ الْفَاسِيَّ ثُمَّ
الْمَكِّيَّ ثُمَّ لِلْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ الشَّافِعِيِّ الْعَلَوِيِّ
الْمَكِّيَّ ثُمَّ وَلَدَهُ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِو بْنِ فَهْدٍ وَهَذَا
الْآخِرُ مِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُ وَلَنَا عَنْهُ رَوَايَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَتَذَكَّرْ سَنَدُنَا إِلَيْهِمْ
لِيَعْتَمِدَ عَلَى نَقْلِنَا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَرَوَيْنَا مَوْلَاتِهِ عَنْ جَمَاعَةِ
أَجَلَاءَ أَخْبَارٍ وَعِلَمَاءَ كِبَارٍ مِنْهُمْ وَالَّذِي الْمَرْحُومُ مَوْلَانَا عَلَاءُ الدِّينِ أَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاضِي خَانَ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَنْفِيِّ الْقَادِرِيِّ
الْحَرَقَنِيِّ الثَّهْرَوَانِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَبِيسَ جَدُّنَا قَاضِي خَانَ هَذَا صَاحِبُ
الْفِتَاوَى الْمَشْهُورَةِ مِنْ عِلَمَاءَ مَذْهَبِنَا بَلْ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عِلَمَاءَ نَهْرَوَالَةَ
قَالَ أَخْبَرَنِي بِهَا الْعِزُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ فَهْدٍ عَنْ وَادِهِ لِلْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ
عَمْرِو بْنِ فَهْدٍ عَنْ شَيْخِهِ قَاضِي انْقِضَاةِ السَّيِّدِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْفَاسِيِّ الْمَوَرَّخِ قَالَ أَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو
الصَّوْقِيِّ عَنْ ابْنِ زَكْرِيَّا بَحْبِييَ بْنِ يَوْسُفَ الْقُرَشِيِّ أَجَاةً أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ
ابْنَ هَبَةَ اللَّهِ الْخَطِيبِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ ظَافِرِ الْأَزْدِيِّ أَتَبَاهُ عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ لِلْحَافِظِ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الطَّيُّورِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيَّ بْنِ الْفَتْحِ الْعُشَارِيُّ قَالَ
أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ابْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا
بِهَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْوَلِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَاكِهِيَّ فَأَبُو أَرْوَى مَوْلَاهُ عَنِ الْحَافِظِ

المُسندُ امْعَرُ خَطِيبُ بِلْدِ الْاَحْرَامِ اَمَدُ مُحَمَّدِ بْنِ اَبِي الْقَاسِمِ
 مُحَمَّدُ النُّعْمِيُّ اَمْكُ تَعَمَّدَ اِلَهَ تَعَالَى بِرِثْمَتِهِ دَلْ اَنْبَا بِهَ الْمُسْنَدِ
 الْمَعْرُ اَبُو اَنْعَمَسِ اَمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَنْدَمَشَقِي الشَّهِيْرُ بِالْحَقَّارِ اَجَاوَزَةُ دَلْ
 اَنْبَا نَحْيَ بِهَ الْمُسْنَدُ امْعَرُ رَتَمَبُ بِمَتِ اَمَدُ بْنُ عَمِيْدٍ اَنْوَحِيْمِرِ اَجَاوَزَةُ
 قَالَتْ اَنْبَا بِهَ اَلْحَفْظُ الْمُسْنَدُ بِهَاءِ الدِّيْنِ اَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ هَيْبَةَ اَللّٰه
 سَمِيْطُ الْجَمِيْرِيْ اَجَاوَزَةُ دَلْ اَنْبَا اَلْحَفْظُ الْمُسْنَدُ اَبُو نَعْمَرٍ اَمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 السِّلْفِيُّ اَجَاوَزَةُ دَلْ اَنْبَا بِهَ اَلْحَفْظُ مُحَمَّدُ بْنُ اَمَدٍ اَلنَّجِيْبِيُّ كَتْمَنَةُ دَلْ
 اَنْبَا بِهَ اَلْحَفْظُ اَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَبَّارِيُّ اَلْعَسْفَنِيُّ اَحَدُ اَرْكَانِ
 الْحَدِيْثِ بِقُرْنِيَّةٍ دَلْ اَنْبَا بِهَ اَلْحَفْظُ الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَدَامِيُّ عَنْ اَبِي
 اَنْقَسَمِ بْنِ اَبِي غَالِبٍ اَلْهَمْدَانِيُّ عَنْ اَبِي الْحَسَنِ اَلْاَنْصَارِيِّ عَنْ مَوْلَانِهِ رَتَمِهِ
 اَللّٰه تَعَالَى ۞

الباب الاول

فِي ذَلِكُمْ وَجَعَ مَكَّةَ الْمَشْرُقَةَ شَرْقَهَا اَللّٰه تَعَالَى

وَحَكْمُ بَيْعِ دُوْرَهَا وَاَجَارَتَهَا وَحُكْمُ اَلْمَجَاوِرَةِ فِيْهَا *

اَعْلَمُ اَنْ بِلْدَ اَللّٰه اَلْحَرَامِ مَكَّةَ الْمَشْرُقَةَ زَادَهَا اَللّٰه تَعَالَى شَرْقًا وَنَعْظِيْمًا بِلْدَةً
 كَبِيْرَةً مَسْمُوْمَةً ذَاتَ شَعْبٍ وَاسِعَةٍ وَهِيَ مَبْدَأُ وَنَهْيَتَانِ مَبْدَأُهَا الْمَعْلَاةُ
 وَهِيَ الْمَقْبِرَةُ الشَّرِيْفَةُ وَمُنْتَهَاهَا مِنْ جَانِبِ جُدَّةٍ مَوْضِعُ يَقْلَ لِهَ الشُّبَيْكَةِ
 وَمِنْ جَانِبِ اَنْبَسَ قَرَبُ مَوْئِدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَضِيَ اَللّٰه عَنْهُ فِي لَصَقِ
 مَجْرَى اَنْعِيْنِ يَمْرُلُ اَنْبَاهُ مِنْ دَرَجٍ يَعْدِلُ لِهَ بَاِزَانٍ ، وَعَرْضُهَا مِنْ وَجْهِ جَبَلٍ
 يُقَالُ لِهَ اَلْاَنَ جَبَلُ جِرْزَلٍ اِلَى اَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ جَبَلِ اَبِي قُبَيْسٍ وَيُقَالُ
 لِهَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ الْاَخْشَبَانِ وَتَمَاهِيْمَا الْاَزْرَقُ جَبَلُ اَبِي قُبَيْسٍ وَالْجَبَلُ الْاَثَرُ
 فَانْهَ دَلْ اَخْشَبًا مَكَّةُ اَبُو قُبَيْسٍ وَهُوَ الْجَبَلُ الْمَشْرَفُ عَلَيَّ اَلنَّصْفَا وَالْاَخْرَ

للجبل الذى يقال له الأَمَّه وكان يُسَمَّى فى الجاهلية الأَعْرَف وهو الجبل
 المشرف على قُعَيْقَعَان وعلى دُور عبد الله بن الزُبَيْر انتهى، فيكون
 قُعَيْقَعَان مِمَّا يشرف عليه الجبل المقابل لائى قُبَيْس وقال ياقوت فى مُعْجَم
 البُلْدَان قُعَيْقَعَان جبل مشرف على مكة وجهه الى ائى قُبَيْس انتهى،
 فيكون قُعَيْقَعَان هو نفس الجبل، وأما سُمى الآن جبل جِرْل بكسر
 الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لأن طائفة من الحموش يقيمون بهذا
 الجبل يُسَمُّون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطَّبْل، وأما موضع اللعبة المعظمة
 فهو فى وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين فى
 وسط مكة ولها شعاب كثيرة مَزَوَّة اذا اشرف الانسان من جبل ائى
 قُبَيْس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها، وفي تَسْعُ خُلُق كثيرًا
 خصوصًا فى أيام الحج فأنه يَرِدُ اليها قوافل عظيمة من مصر والشام
 وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والبخشة
 والشحر وخضرموت وعُربان جزيرة اعرب وطوايف لا يحصىهم الا الله تعالى
 فتَسْعُمُ جميعهم وأَفْنَيْتُهَا وجبالها ووَهاذها، وفي تَزِيد عبارتها وتنقص
 بحسب الزمان وبحسب الولاة والامن والخوف والغلاء والرَّخَاء وفى الآن
 بحمد الله تعالى فى دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم، معر هذا
 العزم بالعدل والفضل والكرم، السلطان مُراد خان خلد الله مُلكه،
 وجعل بساط تَبْسِيطَة مُلكه، فى اعلا درجات العارة والامن والرَّخَاء
 بحيث ما راينا منذ اول العُر الى الآن هذه العارة ولا قريبًا منها،
 وكُنْتُ اشاهد قبل الآن فى سَنى الصبا خُلُوَ الحرم الشريف وخلُوَ
 المطاف من الطائفين حتى ائى ادركت الطواف وَخُدَى من غير ان
 يكون معي احدٌ مرارًا كثيرة كُنْتُ اترصدُه خَلِيًّا للثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة الى الانسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المصطفى الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى من لا تظهر صورته وبطوف خافياً عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يتأثر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلوة لانه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فانه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير حتى حتى في والدى رحمه الله تعالى أن ولياً من أولياء الله تعالى رَضَّ الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا المطاف الشريف فتقدم ليشرع وإذا بحجة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت اني أرصد ما رَضَّته قبلك بمائة عام فقل لها حيث كنت أنت من غير البشر فاني فُزْتُ بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر واتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل اني قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي، وكُنَّا نرى سوق المسعى وقت الضحى خالياً عن الباعة وكُنَّا نرى القوافل تأتي بالحنطة من بُجَيْلَة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جاءوا به بالأجل اضطراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ائتمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلته الناس وعرة الدراهم، وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير وللأسف مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خايضون

في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريثة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة،
 واطال عمره الشريف وخذل دولته القاهرة، وخلائته الباهرة ٥
 ومكة شرفها الله تعالى حيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل
 والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المَعْلَة والثانية من جهة
 الشَّيْبِكَة والثالثة المَسْقَلَة وأما الجبال تحيط بها فيسلك من بعض
 شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والمجل والاحمال، وكانت مكة في
 قديم الزمان مسورة فجبهة المَعْلَة كان بها جدار عريض من طرف جبل
 عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصقح
 بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة
 جدار كان فيه ثقب للسَّيْل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة
 جدار بنى الى جانب سبيل على تَجْرَى دبل عين حنين بناء المرحوم
 مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سُلَيْمَان خان
 سقاه الله ماء الكوثر والسَّلسَبِيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،
 وجعل علو السبيل منظر فيها شبايبك من الجهات الاربع ينتزه الناس
 فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهتم ما عداه، وكان في جهة الشَّيْبِكَة
 ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
 مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدتين ادركنا احد العقدين يدخل
 منه الجبال والاحمال ثم تهتم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا ان
 ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان
 سور في جهة المَسْقَلَة في درب اليمين لم ندركه ولم ندرك آتاه، وذكر
 التقى الفاسق نفلأ عمن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور
 الذي تقدم ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذي الى جهته انقراؤه ويعمل له نعلع الى الجبل المقبل الذي الى
 جنبه سوق الليل قل وفي الجبل نار تدل على اتصال السور بها انتهى ،
 وفيه يمين الآن بنى من نار هذا السور اثنتى مئلف ولعل دور مدة كانت
 منتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العرآن الى ان
 احميم الى سور المعلاة ، دل انعكس ربه الله ومن نار انه صلى الله
 عليه وسلم مساجد باعلا مكة يقال ان النبي صلعم صلى فيه عند بئر
 جبيل بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان الناس لا يسجدون في
 السك في قدم اندهر عده البئر وما فوق ذلك خد من الناس وفي
 ذلك يقول عمرو بن ابي ربيعة

نزلت بمكة من قبائل نوفل ونزلت خلف البئر أبعد منزل

حذراً عليها من مقالة كاشح ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

فلت المساجد هذا هو مساجد الراية موجود يزار الى الآن بعد ان
 النبي صلعم وضع رايته يوم فتح مكة فيه واليه موجودة الآن خلف
 المساجد وقد تجاوز العرآن عن حد هذه البئر كثيراً الى صوب
 المعلاة ، واما حدوث هذه الأسوار فقد دل انتفى انفسى رحمه الله ما
 عرفت من انشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشده ولا من عمرها غير
 انه بلغنى ان الشريف ابا عزيز قنادة بن ادريس الحسى جد ساداتنا
 اشراف مكة ادام الله عزه وسعدتاه هو الذي عمرها فل واطن ان في
 دولته عمر السور الذي باعلا مكة وفي دولته سهلت العفة الله بنى
 عليها سور باب الشبكية وذلك من جهة المظفر صاحب اربل في سنة
 سبع وسنماية ونعله الذي بنى السور الذي باعلا مكة والله اعلم ، قال
 ورايت في بعض التواريخ ما يقتضى انه كان مكة سور في زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو باعلا مكة واسفلها او
من احد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعللة الى باب الماجن يعني
درب اليمن بالمسفلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق
المدني والمسني ومسيل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن
سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفترات ليست على الاستقامة اربعة
الف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص
ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرقي ، وطول
مكة من باب المعللة الى باب الشبيكة من طريق المدني ثم يعدل عنه
الى سويقة ثم الى الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون
ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد ايضاً انتهى ، وقال ايضاً ذكر الزبير بن
بكر عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي
اول من بنى بيتنا بمكة وانشد في ذلك شعراً منه قوله

وَأول من بَنَى بِمَكَّةَ بَيْتَهُ وَسُورَ فِيهَا سَاكِنًا بِأَثافي ،

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناءه على بناء اللعبة الشريفة
فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقى واما
سُمَيَّةُ ، اللعبة كعبة لانه لا يبنى بمكة بناءً مرتفع عليها ثم قال حدثني
جدي عمر بن عيينة عن ابن شعبة الحجبي عن شعبة بن عثمان انه
كان يشرف فلا يرى بيتنا مشرفاً على اللعبة الا امر بهدمه ، ثم قال قال
جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى
الله عنه داره ، لله بمكة حيال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على
اللعبة وان يجعلوا اعلاها دون اللعبة لتكون دونها اعظماً للكعبة قال
الازرقى قال جدي فلم تبق بمكة دار للبير او غيره تشرف على اللعبة الا

فُهِدَتْ أَوْ خَرِبَتْ أَلَا هَذِهِ الدَّارُ فَانْهَاقَتْ بَاقِيَةَ الْيَوْمِ أَنْتَهَى ۝
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ قَاضِي خَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ
مَعَ الْكِرَاهَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَقَائِعِ
وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ
وَفِيهِمَا الشُّعْبَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيَسُونَ
الْمَسَائِلِ، قَالَ قَوَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ: بَيْعُ بَنَاءِ مَكَّةَ جَائِزٌ اتِّفَاقًا لِأَنَّ
بِنَاءَهَا مُلْكُ الَّذِي بَنَاهُ لَا تَرَى أَنَّ مِنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جَازٌ أَنْ
يَبِيعَ بِنَاؤَهُ فَكَذَا هَذَا، وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ
الطَّلْحَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَدْ رَأَيْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مُلْكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَأَيْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
فَقَدْ أُجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ دَارِ
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَتَا يَغْلِقُ
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتُبِنَتْ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صِفَتُهَا صِفَةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرَى فِيهَا
الْأُمْلَاكُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَاجُ الْمُخَالَفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَا جَمِيعَ أَرْضِ
مَكَّةَ، أَنْتَهَى مُلَخَّصًا ۝

وَأَمَّا أَجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ أَجَارَةَ بَيْوتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا
كَانَ فِيهَا فَضْلٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى، وَرَوَى

محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن أبي نجيح
 عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم أنه قل من أكل من أجور بيوت
 مكة شبيهاً فكأنما أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقل الصحيح
 أنه موقوف، وروى أنه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان
 اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له، وعن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه أنه نهى أن يغلق مكة باب دون الحاج فانهم
 ينزلون كلما راوه فارغاء، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى امير
 مكة ان لا يدع اهل مكة يخذون على بيوت مكة اجراً فانه لا يحل لهم
 وكانوا يخذون ذلك خفية ومسائرة وهذا مبني على أصل وهو ان فتح
 مكة هل كان عنوة فنكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلعم واقرها على
 ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكبرى ومن سبى الى موضع فهو أولى
 به وبهذا قل ابو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم، او كان فتحها
 صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في املاكهم كيف شاءوا سكنوا
 واسكنوا وبيعوا واجارة وغير ذلك وبه قل الامام الشافعي واحمد رضي الله
 عنهما وطيفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً
 وحديثاً هـ

وأما أسماء مكة المشرفة فانها سُميت بها لقلة ماؤها من قولهم امتك
 الفصيل ما في ضرع أمه اذا لم يبق فيها شياً ولذلك تسمى المعشقة
 او لانها تنقص الذنوب او تغنيها، ومن اسمائها بكّة لانها قبك اعناق
 الجبابرة اى تكسرها ومنها العروص بفتح المهملة ولذلك سُمى علم
 عروص الشعر عروصاً لان الخليل بن احمد اخترعه بمكة فسماه باسمها،
 والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأمر القرى، قل لخب الطبري سُمى

الله تعالى مكة بخمسة أسماء مكة وبكة والقرية والبلد وأمر القرى، قال
ابن عباس سميت أم القرى لأنها اعظم القرى شأناً وقيل لأن الأرض
دحيت من تحتها، ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لأن كوثى اسم لحمل
من قعيقعان وفاران والمقدسة وقريّة النمل لثرة ثملها والحاطمة لحطامها
للجبابرة والوادي والحرم والعرش وبرّة وصلّاح مبنياً على الكسر كخدايم
وقنّام ومن اسمائها طيبة أيضاً ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى أن
الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد لما في الصحيحين عن ابن
عباس رضى الله عنه لراذك إلى معاد قل إلى مكة، ومن اسمائها الباسة
بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لأنها تبس من أخذ
فيها أى تهلك لقوله تعالى وبُست للبال بساء وتسمى الناشئة أيضاً
بالنون والشين المعجمة أى تُنش بتشديد آخرها أى تطرد من أخذ
فيها وتنميه، ولها أسامي كثيرة غير ما ذكرناه وللمجد الفيروزاباذى
رسالة في اسمائها، قل الامام التّوّى رحمه الله تعالى لا يعرف في البلاد
بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله
المرجاني رحمه الله في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص
إذا كتب بدم الرّاعف عن جبين المعروف مكة وسط اندنيسا والله رؤف
بالعباد انقطع الدم

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم أن مكة والمدينة زادها الله تعالى
شرفاً وتعظيماً أفضل بفع الارض بالاجماع وذكر القنصى عياض أن موضع
قبر نبيّنا صلعم أى ما ضمّ اعصاة الشريفة أفضل بهاع الارض بالاجماع
لحلّول سيّد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه
قل البسكرى رحمه الله تعالى

حَزَمَ الجميع بان خبِر الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواسها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى ماؤها
 ثم اختلف العلماء رحمهم الله في ان مكة شرفها الله تعالى افضل أم
 المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة
 واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد ابن حنبل واصحابه رضي
 الله عنهم الى ان مكة افضل من المدينة زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً
 لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان النبي صلعم قل صلاة في
 مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
 وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي رواه احمد
 وابن حبان في صحيحه ولا يرتب في الفضائل لانه اقبلتها الله تعالى لبلده
 الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذي اذا قصده عباده حط عنهم أوزارهم
 ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين اَحْيَاءَ وَأَمْوَاتٍ وفرض الحج على ان
 استطاع اليه سبيلاً مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض
 كفارة وحرمها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الا باحرام وهو
 متنوى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومسقط رأس خير الانام عليه
 السلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعده ثلاثة عشر عاماً ومحل نزول اكثر
 القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين
 رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من
 المزايا العظام ولقد قل القليل

ارض بها البيت المحرم قبلة للعالمين له المساجد تعدل
 حرم حرام ارضها وصيودها والنصيد في كل البلاد محلل
 وبها المشاعر والمساكن كلها والى فضيلتها البرية ترحل

وبها المقام وحوض زمزم ترعا والمحجر والركن والذي لا يرحل
 والمسجد العالي الحرم والصفاء والمشعران لمن يطوف ويرمل
 ومكة الحسانت ضوعف اجرها وبها المسىء عن الخطايا يغسل،
 وقل الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبي
 صلعم قل حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم
 اخرجوني من احب البلاد التي فاسكني احب البلاد اليك رواه الحاكم
 في المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والطاهر استجابة
 دعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع،
 وله أدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نراع ومشاحنات
 والله تعالى اعلم بالصواب ۞

واما حكم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم
 ابي حميفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من
 المختاطين في دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك
 خوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلته الاحترام بالألسن
 والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة باللبية فيصير بيت
 الله تعالى في نظره القاصر كساير البيوت والعباد بالله تعالى او تنقص
 الهيبة والحرمه الاولى في نظره كما هو شان ساير الناس في الاكثر الا من
 عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم
 الكراهة فاقامة المسلم في وضعه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره
 خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان
 احترامه، هذا ملخص امامنا الشافعي رضى الله عنه ولهذا كان عمر
 رضى الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالبدرة ويقول يا اهل

اليمين بينكم ويا اهل انشام شامكم ويا اهل انعراف عرافكم غنة ابعي
 لحرمة بيت ربكم في قلوبكم ، ودل ابو عمرو الزجاجي من جاور الحرم
 وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خسارته وقال بعض السلف
 كم من رجل حراسن وهو اقرب الى هذا الميتم من بطوف به كما قيل
 وكم من بعيد اندار نال مراده وكم من قريب اندار مات كميما ،
 وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالنم قبل العمل الا مكة وتلى
 قوله تعالى ومن يرد فيه يجاد بظلم نذقه من عذاب انيم ، ولقد
 اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام
 بالطائف وحواليه على مكة وقد ثن اذنب سيعين ذنباً بغير مكة
 احب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة ودعب بعض العلماء الى
 القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تنضاعف الحسنات وجاور ابو
 محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايط ولم ينم ففيل له بم
 قدرت على هذا فقل علم الله صدق بالني على ضاهري ، وبقي ابو عمرو
 الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجوراً بمكة لم يقص حاجته البشرية في
 الحرم بل كان يخرج الى الل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام
 الى حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان احساب رسول الله
 صلعم حججونه ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد
 الرزاق في مصنفه وروى عن وقيب بن الورد المتق رحمه الله قال كنت
 ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاماً بين اللعبة والاستار خفياً
 فاستمعت فاذا هي تنجى وتقول الى الله اشكو يا جبريل من
 حولي من سمرهم وتفكهم باللغو وذكر احوال اندنيا والاعتياب والخص
 فيما لا ينبغي لهم اللهو والغيب ثن لم ينتهوا عن ذلك لانقصن

انتفضة يرجع كل حجر متى الى الجبل الذي قُطع منه ، وسُئل الامام
مالك رضى الله عنه عن الحج والجمرة احب اليك او الحج والرجوع فقال
ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتضاء
كراهة الجمرة عنده وانما هو انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب
الامام الشافعي والامام ابو يوسف ومحمد والامام احمد ابن حنبل رضى
الله عنهم الى استحباب الجمرة بهما وفي المتنقات والمبسوط في باب
الاعتكاف لا بأس بالجمرة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس
وحكى القارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى
عن النبي صلعم انه قل من صَبَرَ على حَرِّ مكة ساعة تباعدت النار عنه
مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جبير من مرض يوماً بمكة كُتِبَ له من
العجل الصالح الذي يعمل في سبع سنين فان كان غريباً صُوعِفَ له ذلك
رواه الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ، وحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة
رضى الله عنه من كراهة الجمرة مبني على ضعف الخلق عن مراعاة
حرمة الحرم الشريف وقصوره عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فن
امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت
الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف
وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم
الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها في الفضل العظيم
والفوز الكبير ولا شك في تصاعف الحسنات بها واما تصاعف السيئات
فاكثر العلواء على عدم تصاعفها ، ولا شك في تردد سائر الاولياء اليها
في الاوقات الفاضلة فن لَحَّ احدُهم او لَحَّ هو نال السعادة العظمى ،
وورد انهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة والجوار كل عام وكان ذاب

والذى رحمه الله تعالى قبل ان ينفق نظره ان يبادر يوم النحر بعد رمى جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الخطيم تجاه بيت الله تعالى ويلاحظ انذيعين بنظره ويستمر جنباً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى متى وكان يقول ان اولياء الله لا بد ان يحولوا سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيسر بطواف الزيارة في اول يوم النحر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم واجلس في الخطيم أشهد الطائفتين لعل ان يقع تشوي على احدهم او يقع نظره على فحصل لى بذلك بركتكم واستمر على ذلك الى ان نفق بقره رحمه الله فكنا نذهب به ويجلسه في الخطيم ويقول ان كنت لا انظروهم فلعل ان يقع نظروهم على فحصل لى بركتكم واستمر على ذلك الى ان توفى رحمه الله تعالى وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمتة وكرمه ان شاء الله تعالى ٥

الباب الثاني

في بناء اللعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكرباً
فل قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني المتقي الفاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك ان اللعبة المعظمة بُنيت مرات. وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بُنيت عشر مرات وفي بناء الملائكة وبناء ادم عليه السلام وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العاقلة وبناء جرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الزبير بن العوام الاسدي واخره بناء الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي
السلام العبارة ان بنا اللعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء
كبناء الآخر وهو بناء الحجاج فانه اما عدم جانب الميزاب فقط واعلاه
وابقى الجوانب الثلاثة وفي جهة الباب وجهة المستحجر الذي هو مقبل
الباب وجهة الشرق المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه

فام بناء الملاينة النعمة المشريفة وهو اول بنائها فذكره الامام ابو الوليد
محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرق في تاريخه
فقال حدثنا علي بن مسلم النخعي عن ابيه حدثنا انفسم بن عبد
الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد انبافر بن الامام علي زين العابدين
ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يتلوه وانا
وراءه اذ جاءه رجل شوبل فوضع يده على ظهره ابي فالتفت ابي اليه فقال
الرجل انسلام عليك يا ابن بنت رسول الله عم ابي اريد ان اسالك فرد
عليه انسلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه
فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلي ركعتي
اسبوعه ثم استوى دعدا فالتفت ابي فقامت فجلست ابي جنبه فقال
يا محمد فابن هذا انسيل فومات ابي الرجل فجاء فجلس بين يدي
ابي فقال له ابي عمر تسال دل ابي اسالك عن بده هذا الطواف بهذا
الببيت فقال له ابي من اين انت قل من اهل الشام قل اين مسكنك
قل بيت المقدس قل قرأت التنايين يعني التوراة والانجيل قل نعم قال له
ابي يا اخا انشام احفظ عني ولا ترو عني الا حقا اما بدو هذا الطواف

فان الله تعالى دل للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فقالتم الملايكة اي
 رب اتخلق غيرنا فمن يفسد فيها ويسفك الدماء ويحاسدون ويتباغضون
 ويتبغضون اجعل ذلك للخليفة منا فحسن لا نفسد فيها ولا نسفك
 الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتبغض ونحسن نسبح بحمده
 ونقدسك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
 قل فظنتم الملايكة ان ما قلوا ردًا على ربهم وانه قد غضب عليهم من
 قولهم فلانوا بالعرش ورفعوا رؤسهم ينتصرون ويبيكون اشقة من غضبه
 فلانوا بالعرش ثلاث سعت فنظر الله تعالى انبياء فمزنت الرحمة عليهم
 ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتنا وهو البيت المعجور على اربع
 اسطين من زبرجد يغشاهن يافوته جبراء وهن للملايكة نوحوا بهذا
 البيت فطافت الملايكة بهذا البيت وصار أعون عليهم من العرش ثم ان
 الله تبارك وتعالى بعث ملايكة وقال لهم آمنوا لى بينى في الارض عتله
 وفدرة وامر الله تعالى من في الارض من حلفه ان يطوفوا بهذا البيت
 كما ينوف اهل السماء بالبيت المعجور فقال الرجل صدقت يا بن بنت
 رسول الله صلعم هكذا كان انتهى فقلت هذا الحديث الشريف يدل
 على ان بنى الملايكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق
 الارض ولما احدث دابة على ان النعمة خلقت قبل الارض باربعين
 سنة في رواية والبقى عام في اخرى دل الامام ابو عبد الله محمد بن
 اسحق بن العباس النفاكهى المتى في اوائل ربيع مكة حدثني عبد الله
 ابن ابي سلمة قل حدثنا الواقدي قل حدثنا ابن جريج عن بشر بن
 عاصم الثقفى عن سعيد بن المسيب دل قل على بن ابي صليب رضى
 الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض واسموات باربعين سنة وكان

غَدَاً عَلَى الْمَاءِ دَلَّ الْفِكَهَى وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ذَلَّ حَدَّثَنَا
 النَّضَرُ بْنُ شَمِيلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَنَافِعٍ مَوْسَى أَلِ الْأُرْبِيِّ
 عَنْ أَبِي عُزَيْرَةَ رَوَّاهُ أَنَّهُ قَالَ أَلْعَبَنَ خُلِفَتِ قَبْلَ الْأَرْضِ بِأَنْفَى عَمْرِ قَيْسِلَ
 وَكَيْفَ خُلِفَتِ قَبْلَ الْأَرْضِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لَئِنْ كَانَ عَلَيْهَا مَلَكٌ
 يَسْتَحْجِبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَنْفَى سَنَةَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ
 دَحَاها مِنْ تَحْتِ أَلْعَبَنَ فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضَيْنِ ، ذَلَّ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ذَلَّ حَدَّثَنَا الْأَوَاقِدِيُّ ذَلَّ حَدَّثَنَا اسْحَابُ بْنُ يَحْيَى
 ابْنُ مِلْحَكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ حُجَّاجًا يَقُولُ أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ خُلِفَتِ قَيْسِلَ
 الْأَرْضِ بِأَنْفَى سَنَةَ ثُمَّ بَسَّطَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ ، أَقُولُ وَظَهَرَ مَا رَوَّاهُ أَنَّ
 مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْأَشْرَفُ قَبْلَ حُلُوقِ الْأَرْضِ لَا تَقُوسُ بِمَاءِ الْبَيْتِ فَانْهَ الْأَوَّلُ
 مَا بَنَتْهُ الْمَلَكُوتُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا سَقَّاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ،
 أَنْتَنِي بِنَمَةٍ دَمَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَدَّ ذِكْرَهُ الْأَمَامُ أَبُو الْوَيْثِدِ الْأَزْرَقِيُّ فَقَالَ
 حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مِلْحَكَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّضَرِ عَنْ
 عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بَعَثَ الرَّاءَ وَالْمَوْحِدَةَ بَعْدَهُ أَنْفَ ثُمَّ حَمَّاهُ مَهْمَلَةً عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَّاهُ ذَلَّ مَا أَعْطَى أَنَّ أَدَمَ أَسَى الْأَرْضَ مِنَ الْجَنَّةِ ذَلَّ يَا رَبِّ مَا لِي
 لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ ذَلَّ بِحُطْيَتِكَ يَا أَدَمَ وَلَنْ أَذْهَبَ قَابِلُ نَبِيٍّ بَيْنَهُ
 فَطُلَّفَ بِهِ وَأَذْهَبَ حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَصْنَعُ حَوْلَ عَرَسِي ، ذَلَّ فَاقْبَلْ
 أَدَمَ يَخْطِي الْأَرْضَ فَطَوَّيْتُ لَهُ وَلَمْ يَقْعِ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ
 عَمْرًا وَبَرَكَةً حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَنَى أَمْبِيَّتَ الْحَرَامِ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ الْأَرْضَ فَكُشِفَ عَنْ آسٍ نَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى
 فَقَذَفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الصَّخَرِ مَا لَا يَطِيقُ الصَّخْرَةُ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا
 وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْمَلٍ مِنْ لُبْنَانٍ وَطُورِ زَيْتَا وَطُورِ سَيْنَا وَالْجُودَى

وحراً حتى استوى على وجه الارض ، وهذا يدل على ان آدم عليه
 السلام اتما بنى اساس الكعبة حتى سآوى وجه الارض ولعل ذلك بعد
 دثور ما بنته الملائكة بامر الله أولاً ثم انزل الله تعالى البيت المعبور لآدم
 عم ليستأنس به فوضعه على اساس الكعبة ، ويدل على ذلك ما رواه ابو
 الوليد الازرق رحمه الله تعالى في تاريخه قل حدثني ابي عن جدى قال
 حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قل بلغنى ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قل كعب انزل
 الله من السماء يا قوتة مجوفة مع آدم فقل له يا آدم ان هذا بيتى انزلته
 معك يطوف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول
 عرشى ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من جسارة ثم وضع البيت
 عليه فكان آدم عم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده
 كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت
 قواعد ، وقال الازرق ايضاً حدثني ابي قل حدثني محمد بن يحيى عن
 عبد العزيز بن عمران عن عمر بن ابي معروف عن عبد الله بن زياد
 انه قال لما هبط الله آدم عم من الجنة قل يا آدم انى الى بيتك كذا بيى
 الذى فى السماء تتعبد فيه انت ووندك كما تتعبد ملايكى حول
 عرشى فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السبعة فدفنت فيه
 الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط آدم بياقوتة حمراء
 مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تنزل البياقوتة
 كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى ، وقال الازرق ايضاً حدثني
 محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن ابن المlij
 انه قل كان ابو هريرة يقول حج آدم فقضى المناسك فلما حج قل يا رب

ان لكل عامل اجرًا قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما
 ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبآء بذنبه غفرت له فاستقبلته
 الملائكة بالبردم فقالوا برحمتك يا آدم قد حجبنا هذا البيت قبلك
 بالقيء عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر قال فكان آدم عم اذا طاف يقول هذه الكلمات
 وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قل نافع وكان ابن
 عمر رضى عنه يفعل ذلك وقل الازرقى ايضا حدثني محمد بن يحيى عن
 ابن عمر قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن بن سليمان الخزومي عن
 عبد الله بن ابي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عم سبعة
 بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك
 تعلم سريتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي
 فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانًا يباشر
 قلبي ويقيئنا صادقًا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما
 قضيت علي قال فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات
 فاستجبت لك ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كشفت هوميه
 وغمومه ونرعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عبيته وأجرت له من
 وراء كل حجر واثنته الدنيا وفي راحة وان كان لا يريد لها قال فند طاف
 آدم كانت سنة الطواف

الثالث بناء اولاد آدم عم للكعبة المعظمة روى الازرقى بسنده الى وهب
 ابن منبه قال لما رفعت الخيمة لله عزى الله بها آدم من حلية الجنة
 حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم فبنى بنو آدم من بعده
 مكانه بيتًا بالطين والحجارة فلم يزل معجورًا يعبرونه ثم ومن بعدهم حتى

كان زمن نوح عم فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوي لإبراهيم عم
انتهى ، قال الحافظ أبو القاسم الشَّهَلِي في الفصل الذي عقده لبنيان
العبية وكان بنوها الأول حين بنى شيث بن آدم عم انتهى ، ولعل مراد
الشَّهَلِي بالاولوية بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عم امما
هو الاساس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت
المعجور فوضعه على ذلك الاساس ، والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر
وهب بن منبذة رضى هو البيت المعجور او لعلها خيمة غير البيت المرفوع
لعلها رفعت بعد وفاة آدم عم وأبقى البيت المعجور الى ان رفع زمن
الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة
ظواهرها والله تعالى اعلم بالصواب ،

الرابع بناء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال السيد الامام التنقي
القاسم رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو بابت بالكتاب والسنة
الشريفة وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفكهى عن على بن
ابى طالب رضى وحزم الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره وقال لم
يرد عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عم انتهى ، فهو ينكر
ما قدمناه من الآثار واما على ما قدمناه من الآثار فبناء إبراهيم صلعم
أول مبنى بالنسبة الى من بناه بعده لا أول حقيقى والله تعالى اعلم ،
وروى الأزرق رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لمّا بنى
البيت جعل طوله فى السماء تسعة اذرع وجعل طوله فى الارض من قبل
وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامى اثنين
وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه فى الارض من قبل الميزاب من الركن الشامى
الى الركن الغربى الذى يسمى الآن الركن العراقى اثنين وعشرين

ذارحاً وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن
 الغربى المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في
 الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب
 لاصقاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مَبُوتٍ حتى جعل لها تَبَعُ الحِجْرِيَّ باباً
 وغلقاً بعد ذلك، وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين مَنْ دخله
 حفرةً لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يَهْدَى الى البيت فكان
 ابراهيم عم يبنى واسماعيل عم ينقل له الاجار على عاتقه فلما ارتفع
 المنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويجوِّله له اسماعيل عم في
 نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم
 لاسماعيل عم يا اسماعيل اُتَيْتِي حَجْرَ أَضَعُهُ هُنَا يَكُونُ عَلَمًا لِلنَّاسِ يَبْتَدُونُ
 مِنْهُ الطَّوُافَ فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عم الى سيدنا
 ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابى قبيس
 حين طوفان نوح عم فوضعه جبريل في مكانه وبني عليه ابراهيم عم وهو
 حينئذ يتلألاً نوراً فأضء بنوره شرقاً وغرباً وشاماً وبمنا الى منتهى انصاب
 الحر في كل ناحية وأما سَوْدَتُهُ انجس الجاهلية وارجسها، قال ولم يكن
 ابراهيم عم سَقْفَ البيت ولا بناءً مَدَرٍ وأما رَصَهُ رَصاً قال وذكر سنده الى
 عبد الله بن عمر أن جبريل عم نزل بالحجر على ابراهيم عم من الجنة وانه
 وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا
 به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء جبريل عم فيرجع به من حيث
 جاء به انتهى، قال السيد الامام نقى الدين انقاسى رحمه الله رؤينا
 عن قتاده قال ذكر لنا ان الخليل عم بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ من
 طُور سينا وطُور زَيْتَا ولُبْنان والجُودَى وحراً قال وذكر لنا ان قواعد من

حَرًّا قُلْ وَيُرْوَى أَنَّ الْخَلِيلَ عَمَ آسَسَ الْبَيْتَ مِنْ سِتَّةِ أَجْبُلٍ مِنْ أَبِي
 قُبَيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ وَرْقَانَ وَمِنْ رَضْوَى وَمِنْ أُحُدٍ وَقُلْ
 الْإِزْقِي رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْ أَبِي وَحَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَاهٍ عَنْ أَبِي
 جَرَّيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعُ اللَّعْبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدَرَسَ زَمَنُ
 الطُّوفَانِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قُلْ وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْمَةً
 جَرَاءَ لَا تَعْلُوهَا السَّيُولُ غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ
 فِيمَا هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ مُحَلٍّ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَعَوِّذُ مِنْ أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ وَمَا دَعَى عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَكَانَ
 النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَمَ لَمَّا أَرَادَ
 عِمَارَةَ بَيْتِهِ وَاطْهَارَ دِينَهُ وَشَرَّاعَهُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْذُ اهْبِطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ
 مُعَظَّمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْأُمَمِ وَالْمُلُكِ نَلِ الْأَمَامِ أَبُو اسْحَقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الثُّعْلُبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 لَمَّا نَجَّى اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَمَ مِنْ نَارِ النَّمْرُودِ وَأَمَنَ بِهِ مَنْ أَمَنَ خَرَجَ
 مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمَ سَارَةَ وَخَرَجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِينِهِ
 وَالْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرَاعِنَةِ
 الْأُولَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي إِبْرَاهِيمَ وَبِذَلِكَ
 أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَى إِبْلِيسَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ
 أَمْرَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسِلِ الْجَبَّارَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَمَ وَقُلْ لَهُ مَا هَذِهِ
 الْمَرْأَةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ أُخْتِي وَخَافَ أَنْ قُلْ هِيَ أَمْرَاتِي أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لَهَا
 زَيْنُهَا وَارْسُلُهَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ قَدْ
 سَلَنِي عَنْكَ فَاخْبِرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تَكْذِيبَنِي عِنْدَهُ فَانْكَرْتُ أُخْتِي فِي
 كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْكَرْتُ لَيْسَ مُسْلِمٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرِي وَعَيْرِي ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وقمر ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين
 ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقت الى ان عادت اليه اكراماً له
 وتطيباً لقلب ابراهيم عم، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها ذهش
 في حسننها وجمالها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فيمسك يده
 على صدره فلما رأى ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكَ ان يطلق
 يدى على فوالله انى لا اُؤْذِيكَ فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطلق
 له يده فاطلق الله له يده فوَحَبَ لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفصل من صلاته وقال مَهَيْمُ
 قالت كفى الله كَيْدَ الْفَاجِرِ ووهبى هاجر وقد وهبها لك فلعل الله تعالى
 يبرزك منها ولداً وكانت سارة قد منعت الولد حتى آتَتْ فوقع
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية
 من ارض فلسطين من الرملة وابلياء وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم، فلما اراد الله تعالى هلاك
 قوم لوط بعث الله تعالى رُسُلَهُ يامرونه بالخروج من بين ظهرائهم وامرهم
 ان يبدوا فيبشرون ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلما
 نزلوا عليهم سَرَّ بهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بمِجْلٍ
 سَمِينٍ شَوَاهِ بِالْحِجَارَةِ وقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكروهم وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
 خِيفَةً حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم
 لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
 فصحكّت سارة، قال ابن عباس ضحكّت تعجباً من ان يكون لها ولد
 على كبر سنّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين
 سنة وقال مجاهد وعكرمة ضحكّت اى حاصت من الوقت تقول العرب

ضحكك الأرنب إذا حاضت، قال الشعلى فحملت سارة باسحاق وكانت
 حملت هاجر باسماعيل فوضعتا وشببا الغلامان فتسابقا فسبق اسماعيل
 فاخذه ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحاق الى جانبه فغصبت
 سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرى وعمدت الى ابنى
 فاجلسته الى جنبى واخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت
 لننقطعن منها بضعة وتغمرن خلقها ثم تاب اليها عقلها فتخيرت في
 يمينها قل لها ابراهيم اخفضيها واثقبى اذنيها ففعلت ذلك فصارت
 سنة في النساء والحيافى بالمحجيات للنساء كالختان للرجال ثم تصارب
 اسماعيل واسحاق كما يتهارش الاطفال فغصبت سارة على هاجر وحلفت
 ان لا تسكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فأوحى
 الله تعالى الى ابراهيم ان ياتى بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما
 حتى قدم مكة وفي اذ ذاك عصاة وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فعبد
 بهما الى موضع الحجر يسكون لليم فانزلهما فيه وامرهما ان يتخذا عريشا
 ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك بهذا قل نعم قلت انى لا
 يصيبنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فنعد فعطشت وعطش ولدها
 فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر
 احدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادى فغابت عنه
 فهزولت حتى صعدت من الجانب الاخر فرائه واستمرت الى ان صعدت
 المروة لما رأت احدا فترددت كذلك سبعة فعاتت الى ولدها وقد نزل
 جبريل هم فضرب موضع زمزم بجناحه فتبع الماء فبادرت هاجر اليه
 وحبسته عن السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا انها عجلت
 لكان عينا معينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافى

الصبيغة فان هاهنا بَيَّنَّتِ الله عز وجل بينيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله ، قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وعياله بارض مصيغة اَتِكَالاً على العزيز الرحيم واقتداءً بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى ، وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عم الى مكة وانزل ابيه وأمه هناك وركب منصرفاً من يومه وكان ذلك كله بوحى من الله تعالى ،

ولما زَمَزَمَ من انشرف والحواس والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث ابن عباس رضه مرفوعاً ما زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري ، وروى الدارقطني عن ابن عباس قل قل رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له وان شربته لشعبيك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمائك قطعه وفي صربة جبريل وسقيا الله اسماعيل ، وعن عكرمة قل كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قل اللهم اني اسالك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء ، وفي صحيح البخاري قل ابو ذر رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجِدُ على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجتراً به ثلاثين ما بين يوم وليلة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طَعَامُ طُعْمِ وزاد الطيالسي في الوجه الذي اخرجده مسلم وشفاء سقيم ، قال القاضي ابو بكر ابن العربي رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن تَحَقَّتْ نَيْبَتُهُ وسلمت طَوْبَتُهُ ولم يكن مكذباً ولا لشربة مجرباً ، قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاة الوفا في

اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين علي السمهودي الشافعي عالم
 المدينة في عصره ومحدثها ومؤرخها وقد اخذنا عن اخذ عنه فنروي
 عنه بواسطه قال ان بالمدينة بئر تُعرف ببئر زمزم لم ينزل اهل المدينة
 فديها وحديثنا يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل عنها ماءها الى
 الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها ببئر زمزم لبركتها انتهى ،
 رجعنا الى القصة قالوا وموت رُففة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرا
 يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه
 فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئيت نزلنا معك واتسناك والماء
 مأكلك نشرب منه فاذننت لهم فنزلوا معها ولم ازل سكان مكة وتوقيت
 هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من
 جرهم وتكلمر بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسماعيل العرب المتعربة ويقال
 لجرهم وفحطان العرب العاربة والعرب انعماء وكان لسان ابراهيم عبرانيا
 ولسان اسماعيل عربيا ، ثم ان ابراهيم عم استاذن سره ان يزور هاجر
 وابنها فاذننت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد
 ماتت هاجر فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها اين صاحبك
 ففالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل عم يخرج من الحرم الى الحل يتصيد
 ما ينعيش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او شراب قلت ليس
 عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له غير
 عتبة بيتك وذهب ابراهيم عم ، فلما جاء اسماعيل عم قالت له جاءني
 شيخ صفته كذا وكذا اقرأك السلام وقال لك غير عتبة بيتك فقال لها
 لكفي باهلك وتزوج غيرها ، ففكت ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان
 يزور اسماعيل فاذننت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وَرَحِبْتُ به وقلت له اجلس رحمك الله وجاءته بلحم ولبن وماء فاكل وشرب فقالت له يا عم قَلَمْ حتى اغسل راسك وَأَلُّ شَعْنَكَ وجاءته حجر وهو حجر المقام الذي بنى عليه اللعبة فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقرعى عليه السلام متى وقولى له قد استقامت عتبة بابك فالزمها فلما جاء اسماعيل وجد رايحة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من احسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجه اقراك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عم اللعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضى عنه انه قال اشهد بالله ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام يا قوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان طمس الله نورها لأضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليفه ابراهيم عم بنيائه بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيته الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما قسى ان يبلغ مد صوتي فقال عليك الاذان وعلينا الابلغ فطلع على جبل قبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتنا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولد من هو في اصلاط

الآباء وأرحام الأمهات الى يوم القيمة فاجابه مَنْ سَبَقَ في علم الله انه
 سيحجّ ونسّى كلّ واحد بعدد حجّه في اصلاّب الآباء وأرحام الأمهات ،
 وأما أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسماعيل عم فقد اختلف العلماء
 في ان المأمور بذبحه اسماعيل او اسحاق فقال قوم هو اسحاق وذهب اليه
 عمر بن الخطاب وعليّ بن ابي طالب رضيّهم الله بن عمرو بن
 المسيّب والشعبيّ ومجاهد والحسن البصريّ رضيّهم الله انه اسماعيل ، قال
 الامام ابو زكرياء التّوّويّ رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء
 رحمهم الله في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام والاكثر
 على انه اسماعيل عم انتهى ، ومَنْ رجّح كون الذبيح اسماعيل عم
 الحافظ عباد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قال في ترجمته وهو
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى ابراهيم في
 المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امرُ ربه قال لابنه يا بُنَيّ خذ الخبل
 والمُدَيَّة وانطلق بنا الى هذا الشعب لختطب لاهلها فاخذ المديّة
 والخبل وتبع والده فقال الشيطان لان له افتن عند هذا الى ابراهيم لا
 افتن احداً منكم ابداً فتمثل الشيطان رجلاً قائماً امرُ الغلام فقال لها
 أقدرين ابن ذهاب ابراهيم بأبيك قالت ذهب به ليختطب لما من هذا
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قلت كلّاً هو
 اشفقُ به واشدُّ حبّاً له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها
 حتى ادرك الابن وهو عيشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تسدري
 ابن يذهب بك ابوك قال اختطب لاهلها من هذا الشعب فقال له والله
 ما يريد الا ذبحك قال لاقى شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك قال

فليفعل ما أمره الله تعالى سماعاً وطاعةً لأمر الله تبارك وتعالى ، فاقبل
الشيطان الى ابراهيم عم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فيه قل اني ارى ان الشيطان خدعك بهذا المنام
الذي رايتك انك تريد ذبح ابنك ولهذا كيدك فتندم بعد ذلك
حيث لا ينفكك الندم فعرفته ابراهيم عم ودل له اليك عني يا ملعون
فوالله لامضيت لأمر ربي فنكص ابليس على عقبيه ورجع بخزيه وعيظه
وله ينل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شيئا فلما خلا ابراهيم
عم في الشعب ويقال ذلك في ثبير فقال له يا بني اني ارى في المنام اني
أذبحك فانظر ما ذا ترى قل يا ابي افعَل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ، قل فحدثت ان اسماعيل قل له عند ذلك يا ابي ان شاء الله
اردت ذبحي فاشدد وناق لئلا يصيبك شيء من دمي فينقص اجري
فان الموت شديد ولا آمن ان اضرب عنده اذا وجدت منته واستعد
شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فاذا انت اضجعني لنذبحني فاكبني
على وجهي ولا تصجعني لشقي فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي
ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر ربك في وان رايت ان تسرد
تبيض الى أمي فانه عسى ان يكون اسلاء لها فافعل فقال ابراهيم نعم
العون انت يا بني على امر الله ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه
ثم شد شفرته ثم تله للاعبين واتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة
حلقة فقلبها جبريل عم في يده ثم اجتذبا اليه ونودي ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا فهذه ذبحتك فدأء لابنك فاذبحها دونه واتاه بكبش
من الجنة قيل رى قبل ذلك باربعين خريفاً ، قال الفاكهى رحمه الله ذكر
اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلبش الذي فدى به اسماعيل كبش

املح اقرن اَعَيْنَ ثَمَّ روى بسنده عن ابن عباس رَضِه انه هو القُرْبَان
الْمُنْقَبِلُ من احد ابْنَيْ اَدَمَ ، فَاَنْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ الى ضَاعَةِ هذا الوالدِ امر
الله تعالى من ذبح ابْنَهُ قَرَّةَ عَيْنِهِ وَقَطْعَةَ كَبِدِهِ والى ضَاعَةِ هذا الولدِ امر
الله تعالى وامر والده وانقياده كَلَّ الانقياد راضياً مستسلفاً باذلاً رُوْحَهُ
لله تعالى وانظُرْ الى هذه الوالدة الشقيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله
تعالى واضاعة زوجها اللهم صلِّ وسلِّمْ عليهم افضل صلواتك وسلامك وعلى
ساير الانبياء والمرسلين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وانفعنا
ببركاتهم اجمعين ، وارزقنا التوفيق وحسن اليقين ، امين ،

قل الارزقي ثَمَّ وُلِدَ لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته
السيدة رعدة بنت مُصَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْفِيِّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ نَابِتُ
ابْنِ اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقُتِلُوا بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل
مائة وثلاثين عاماً ومات ودُفِنَ في الْحِجْرِ مع أُمِّهِ فَوُلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ نَابِتُ
ابْنِ اسماعيل ونشر الله العرب من نابت وقيدار فكثرُوا وَعَمَّوْا ، ثَمَّ تَوَقَّى
نَابِتُ فَوُلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ مُصَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْفِيِّ وَصَمَّ بَنِي
نَابِتِ بْنِ اسماعيل وصار ملكاً عليهم وعلى جُرْمٍ فَمَزَلُوا بِقَعِيقَعَانَ بِأَعْلَى
مَكَّةَ وَكَانُوا أَحْصَابَ سِلَاحٍ كَثِيرٍ وَبِتَقَعْقَعٍ فِيهِمْ وَصَارَتِ الْعَالِفَةُ وَكَانُوا نَازِلِينَ
بِاسْفَلِ مَكَّةَ الى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَلَوْهُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ يُقَالُ لَهُ السَّمِيدَعُ وَفَزَلُوا بِأَجْيَادٍ
وَكَانُوا أَحْصَابَ خَيْلٍ وَابِلٍ وَكَانَ الْأَمْرُ بِمَكَّةَ لِمُصَاضِ بْنِ عَمْرِو دُونَ السَّمِيدَعِ
إِلَى أَنْ حَدَثَ بَيْنَهُمَا الْبَغْيُ وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ السَّمِيدَعُ وَثَمَّ الْأَمْرُ لِمُصَاضِ

ابن عمرو وفي ذلك يقول

وَإِذَا قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَيِّ عَنَوَةً فَاصْبَحَ فِيهَا وَهُوَ خَيْرَانُ مَوْجِعٍ
وَمَا كَانَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ خِلَافَنَا بِهَا مَلِكٌ حَتَّى إِذَا السَّمِيدَعُ

فذاق وبالأحسين حاول ملكنا وعالج منا غصنة تنجرع
فحين عبرنا البيت كنّا ولأنه ندافع عنه من اتانا ونصدّع
وما كان ينبغي ان يلى ذاك غيرنا ولم يكن حتى قبلنا ثم يمتع
وكنا ملوكا في الدهور لله مصّت ورقنا ملوكا لا نرام فتوضع،
من نشر الله بنى اسماعيل وخولتهم من جرهم وكانت جرهم ولاة البيت
لا ينزلهم بمو اسماعيل لخولتهم وقرايتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عليهم بدينهم وهو
نوميذ دين ابراهيم حتى ملأوا البلاد ونفوا عنها العالين وكانوا ولاة
مكة وكانوا صبيعا حرمه الحرم واستحلوها واستخفوا بها فاخرجهم الله من
ارض الحرم، قال من ان جرهم استخفت بامر البيت للحرام وارتكبوا الامور
العظم واحداثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مصاص بن عمرو
ابن الحارث بن مصاص بن عمرو خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد
رايتكم من كان قبلكم من العالين كيف استخفوا بالبيت فلم يعظموه
فسلبكم الله عليهم فاخرجتموهم فنفروا في البلاد وتمزقوا كل تمزق فلا
تستحقوا بحق بيت الله تعالى فخرجكم منه، فلم يطيعوه ودلّهم
الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها رجالا
وسلاحا فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون، فلما رأى مصاص بن
عمرو ذلك عمد الى الغزاتين من ذهب كانتا في اللعبة وما وجد فيها من
الاموال الله كانت تهدى الى اللعبة ودفنها في بئر زمزم وكانت بئر زمزم
قد نصب مأوها فحفرها بالليل واعرق للفر ودفن فيها تلك الغزاتين
والاموال وطمر البئر واعتزل جرهم واخذ معه بنى اسماعيل وخرج من
مكة فجاءت خزاعة فاخرجت جرهم من البلاد ووليت امر مكة وصاروا

اهلها فجاءت بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا ايضاً حرب جرهم وخزاعة
 سمنوا خزاعة انسكن معهم مكة فاذنوا لهم وسالهم في ذلك مضاض بن
 عمرو الجرمي وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما
 واستاذنهم ان يساكنهم فآبَت خزاعة ذلك وقلوا من قارب الحرم من جرهم
 فدمته هدره فنزعتم ابل لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها
 خزاعة وصارت تخرها وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدوها دخلت مكة
 فسلك الجبال حتى طلع على جبل الى قميس ينبتصر لابله في بطن وادي
 مكة فابصر الابل تنحر وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي
 قتل فوقه منصراً الى اهله وانشا يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة سامر
 ولم يتربع واسطاً فجنوبه الى المأخنا من ذي الراكاة حاصر
 بلى نحن كئنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
 وابدلنا عنها الآسى دار غريبة بها الدثب يأوى والعدو محاصر
 وكئنا ولاه البيت من بعد ثابت نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
 وكنا لاسماعيل صهراً وجيرة فابناؤه منا ونحن الاصاهر
 فاخرجنا منها المليك بقدره كذلك بين الناس تجرى المقادر
 وصرتنا احاديثاً وكئنا بغبطة كذلك عصتنا السنون الغواير
 وسخت دموع العين تبكى لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعر
 بواد انيس لا يطار حمامه ولا ينفرن يوماً لديها العصافر
 وفيها وحوش لا ترام انيسة اذا خرجت منها فما انت غادر
 فيا ليت شعري هل يعمر بعدنا جياذ ويقضى سيله والطواهر
 وهل فرح يلقى بشي نسيده وهل جزع يُنجيك مما تحاذر

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى انيمن ولم يجزئون على مفارقة مكة وحازت خراعة حجابة بيت الله الحرام وولابة امر مكة وفيهم بنو اسماعيل لا يمتازونهم في شيء ولا يطلّبونه الى ان كبر شأن قُصَي بن كلاب بن مَرّة فاستنزل على حجابة البيت وامر مكة وكان قُصَيّ اول رجل من بني كِنانة اصحب مكة ملكاً فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللوة والقبدة وهو الذي جمع امر قريش فسَمِيَ مُجَمِّعاً بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القايل

ابوكم قُصَيّ كان يُدْعَى مُجَمِّعاً به جمع الله القايل من قُهر
 هم ملئوا البطحاء مجدداً وسودداً ولم يفرّدوا عنها غزاة بني عمرو
 وقيل سَمِيَتْ قريش قريشاً لتَجَمُّعهم على قُصَيّ والتفرُّش هو الاجتماع وما
 كان يُسَمَّى قريش قيل ذلك قريش وقيل ان المُصَرَّ بن كنانة كان
 يُسَمَّى قريشاً ، واستمر بنو قُصَيّ كذلك الى زمن ظهور النبي صلعم وقد
 اُتُفِنَ اللام ، في هذا المقام ، وهو مع ذلك قلعة بحر فانخبت منه هذا
 المقدار ، لاشتغاله على فنون من الاعتبار

الخمس والسندس بنّة العالقة وجُرِّمَ ذك. الازرق ذلك وذكر بسنده الى
 سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قل في خبر
 بناء ابراهيم عم للكعبة ثم انهدم فبنّته العالقة ثم انهدم فبنّته قبيلة
 من جرهم ، وذكر القاكفي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضاً انه
 قل اول من بنى انبييت ابراهيم عم ثم انهدم فبنّته جرهم ثم انهدم فبنّته
 العالقة قل السيد التقى انقاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرّماً
 بنّت البيت الشريف قبل العالقة والخبر الاول يقتضي ان العالقة بنّته
 قبل جرهم وبه جزم الحُبّ الطيّب في القرى ، وذكر المسعودي في كتابه

مُروّج الذهب ان الذي بنى اللعبة من جرّم هو الخمار بن مصاص
 الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفع كما كان على بناء ابناء ابراهيم عم
 والده اعلم بحقيقة الخمار ، وذكر الازرق شيب من خمر العنفة يقتضى
 سبهم على جرّم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضيه
 انه قل كان مكة حتى يعمل لهم العنيفة كانوا في عزّة وثروة وكانت لهم
 خيل وابل وماشية ترمى حول مكة وكانت العنصة ملنقة والارض مبقلة
 وكانوا في عيش رخى فبغوا في الارض واسرفوا على انفسهم واطهروا المضام
 والاحقاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يُكْرَمون بمكة الظل ويبيعون
 الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة بن سلت عليهم النمل حتى خرجوا من
 الحرم ثم ساقهم بالجذب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط روس ابياتهم بميلاد
 اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله تعالى بعدهم لحرم بحجر فكانوا سكاكته
 الى ان بغوا فيه ايضا فاهلكهم الله جميعا انتهى ،

النسب بناء قصى للعبة الشريفة المعظمة ذكر الزبير بن بكار وصى
 مكة في كتاب النسب ان قصى بن كلاب لما ولي امر البيت جمع نفعه
 ثم هدم اللعبة فبناها بنينا لم يبينه احد من بني بنيهم مثله ، وقال
 ابو عبد الله محمد بن عيسى الدمشقي في مغازيه ان قصى بن كلاب
 بنى البيت الشريف وجزم به الامم الماوردي في الاحكام السلطانية فانه
 قل فيها اول من جدد بناء اللعبة من قريش بعد ابراهيم عم قصى بن
 كلاب بنى البيت الشريف وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل انتهى ،
 قال السيد النقي القاسي في شفاء الغرام وما رواه العاصي الزبير بن بكار
 ان قصيا بنى اللعبة على خمسة وعشرين ذراعا ففقه نظرا لم استنهر في
 الاحكام السلطانية فانه قل ان ابراهيم الخليل عم بنى طول اللعبة تسعة

اذرع وان قريشاً لما بَنَت اللعبة زادت في طولها تسعة اذرع وان نصيباً
 اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فاللعبة ان عرضها من
 الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الحليل عم بل
 يريد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشمالية
 والجنوبية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً
 ثلاثة اذرع او ازيد وكل من بى اللعبة بعد ابراهيم عم لم يَبْنِها الا على
 قواعد ابراهيم غير ان قريشاً افنصرت من عرضها من جهة اَجْر
 الشريف لانه افنصاه الحليل وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير
 عناداً له والله تعالى اعلم .

وكان مَبْدَأُ امر قُصَيٍّ ان اباه كِلَابُ بن مُرَّةَ تزوّج فاطمة بنت سعد بن
 سَيْل فولدت له زُهْرَةَ وقُصَيٌّ فهلك كِلَابٌ وقُصَيٌّ صغير وهو بصمّ النصف
 وفتح النصارى المهملات تصغير قُصَيٍّ بفتح النقف وكسر الصاد بمعنى بعيد
 واسمه زَيْدٌ وانما لُقِبَ قُصَيّاً لانه اُبْعِدَ عن اهله ووطنه مع امه لما نُسِقَ
 ابوه فانها تزوّجت ربيعة بن خَرَامٍ فرحل بها الى الشام وولدت له
 ذَرَّاجاً ، فلما كَبُرَ قُصَيٌّ وقع بينه وبين آل ربيعة شرٌّ فعبروه بالغربة وقلوا
 له الا تلتحق بقومك وكان لا يَعْرِفُ له اَبَا غير ربيعة بن خَرَامٍ زوج امه
 فشكى اليها ما عيّروه به فقلدت له يا ولدى انت اكرمُ اَبَاءِ منكم انت
 ابن كلاب بن مُرَّةَ وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف له
 قومه فضله وقدموه والدموه ، وكانت خزاعة مسنولية على البيت وعلى
 مكة وكان كبيرهم حُلَيْلُ بن حَبِشَةَ الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف
 وسدانه فحلب الى حُلَيْلِ ابنه تعرف حليل نسبته فروّجه ابنه حتى
 فترّوجها قصي ونشرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك حليل واوصى

فمنح انبييت انشريف لابينه حَتَّى فَعَلَتْ لَا أَفْدَرِ عَلَى الْمَسْدَادِ
 فَعَلَتْ ذَلِكَ لَأَيِّ غُبْشَانٍ وَكَانَ سَكِيرًا يُحِبُّ الْخَمْرَ فَاعْوَزَهُ فِي بَعْضِ
 الْأَوْقَاتِ مَا يَشْرِبُهُ مِنَ الْخَمْرِ فَبَاعَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ بِرَبِّي خَمْرًا فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ
 فَصَنَى وَسَارَ فِي الْأَمْدِلِ أَخْشَرَ صَفَقَةً مِنَ الْغُبْشَانِ ، فَلَمَّا صَدَرَ الْمِفْتَاحُ إِلَى
 فَصَى تَذَكَّرَتْهُ خُرَاعُهُ وَكَثُرَ كَلَامُهَا عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ عَلَى حَرْبَتِهِمْ حُضْبَتُهُمْ
 وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ مَكَّةَ وَوَلَّى فَصَى أَمْرَ الْمَلْعَبَةِ وَمَدَنَةَ وَجَمَعَ قَوْمَهُ مَلَكُوهُ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا يَحْتَرِمُونَ أَنْ يَسْكُنُوا مَكَّةَ وَيَعْظُمُوهُنَّ عَنْ أَنْ يَمْنُوا بِهِ.
 بَيْنَمَا مَعَ بَيْتِ اللَّهِ نَعْلَى وَكَانُوا يَدُونُونَ بِهَا نَهْرًا فَذَا أَمْسَوْا خَرَجُوا إِلَى
 الْحَلِّ وَلَا يَسْتَخْلُوا لِحَبِيبَةِ مَكَّةَ ، فَلَمَّا جَمَعَ فَصَى قَوْمَهُ أَيْدِيَهُ أَنْ لَمْ أَنْ
 يَمْنُوا مَكَّةَ بِمَوَدَّةٍ وَأَنْ يَسْكُنُوا فِيهَا وَهَلْ لَمْ أَنْدَمُ أَنْ سَكَنْتُمْ حُرْمَ حَوْلِ
 الْبَيْتِ عَيْبَتُمْ الْعَرَبُ وَلَمْ نَسْتَخْلُ فَمَنْ لَمْ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَخْرَاجَكُمْ
 فَمَنْ لَمْ أَنْتَ سَيِّدُكُمْ وَأَرَأَيْتُمْ تَبْعَ رَأْيِكُمْ جَعَلْتُمْ حَوْلَ الْبَيْتِ وَفِي ذَلِكَ
 يَقُولُ الْقَائِلُ

أَبُوكُمْ فَصَى كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَنْعِبَائِلَ مِنْ فِئَةٍ
 وَأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ بِهِ زَيْدَتٌ أَنْبَطَحَاءُ فَخْرًا عَلَى حَرْ ،
 وَأَبْتَدَأَ هُوَ فَبَنَى دَارَ الْمَدْوَةِ وَالْمَدْوَةِ فِي الْمَلْعَةِ الْأَجْنَمَاعِ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ
 فِيهِهَا لِلْمَشُورَةِ وَعَمِيرٍ مِنَ الْمُهْمَاتِ فَلَا تَمُضُّ امْرَأَةٌ وَلَا يَتَرَوَّجُ رَجُلٌ مِنْ
 فَرِيضٍ إِلَّا فِيهَا ، هَلْ الْأَزْرَقُ وَلَا يَدْخُلُ مِنْ فَرِيضٍ وَلَا غَيْرُهُ إِلَّا ابْنُ أَرْبَعِينَ
 سَنَةً وَكَانَ وَلَدُ فَصَى يَدْخُلُهَا فَلَمْ أَجْمَعُونَ ، وَقَسَمَ جِهَاتُ أَنْبِيَتِ
 الشَّرِيفِ بَيْنَ نَوَائِفِ فَرِيضٍ نَبِمُوا دُورَهُمْ حَوْلَ الْمَلْعَةِ أَنْشُرِيْعَةً مِنْ
 جِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ وَنَزَلُوا لِلطَّوَائِفِ بِبَيْتِ اللَّهِ نَعْلَى مَقْدَارًا يَقُولُ أَنَّهُ الْمَعْرُوسُ
 الْآنَ حَوْلَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ بِالْحَجَرِ الْمَحْوَتِ الْمُسَمَّى بِالْمَطَافِ الشَّرِيفِ

وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين ذل بينين ضريقتا
ينفذ منه الى امطاف الى ان زاد عمر رضى في المسجد الحرام وتبعه
عثمان رضى وتبعهما غيره على ما سبقت تفصيله ان شاء الله تعالى
وكان قصي اول ملك من بني كعب بن لؤي اصاب ملكا فاطعه به
قومه وله كلمت حكم تؤثر عنه منها من اكرم يميها اشركه في لومه ومن
استحسن فبيح ترك الى فكه ومن لم تصلحه المرامه اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع
لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء
والقيادة فالحجابة هي سدانة البيت الشريف اى تولية مفتاح بيت الله
تعالى والسقاية اسقاء الحجاج كلهم الماء العذب وكان عزيزا بمكة يجلب
اليها من الخارج فيسقى الحجاج منه ويمد لهم النمر والزبيب فيسقونه
للحجاج وكانت وظيفة فيهم والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحجاج
تمد لهم الاسطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى ايام
الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين فل السيد النعمي الفاسي رحمه
الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايامنا وقال
وهو الطعامة يصنع بامر السلطان ذل عام يعنى للناس حتى ينقضى الحج
قلت واما في زماننا فلا يفعل نى من ذلك ولا ادرى متى انقطع واما
الندوة فقد تقدم بيانها واما اللواء فراية يلوونها على رمح وينصبونها
علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون تحتها ويقتلون
عندها والقيادة اماره للجيش اذا خرجوا الى حرب وهذه كلها
اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان
عبد اندار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فعلى قصي

نعبد الدار لأَجْحَتِكَ يا بَنِي الْقَوْمِ وإن شرفوا عليك فاعطاهم الحجابة وسلم
 اليهم مفتاح السميت ودل لا يدخل رجل منهم المعبدة حتى تكون انت
 تفحصها له واعطاه السقاية واللواء وقال لا يشرب احد الا من سقائتك
 ولا يَعْقد لواء لقربش لحربها الا انت يَبْدِكَ، وجعل له الرفادة ودل له لا
 يأكل احد من اهل الموسم طعاماً الا من طعمتك، وكانت الرفادة خرجاً
 تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً
 للحجاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فوض ذلك على
 قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل
 بيته واهل حرمة وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الاصفياف
 بالدرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشرباً ايام الحج حتى يصدروا عنكم، فجعل
 قصي كلما كان بيده من امر قومه الى عبد الدار وكان قصي لا يخالف
 ولا يُؤد عليه شيء صنع له عظم شأنه ونفاذ سلطانه، قل ابن اسحاق ثم
 ان قصياً هلك فآثر على امره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف
 هاشماً وعبد شمس والمطلب وتوفلاً اجمعوا على ان ياخذوا ما بأيدي
 بني عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وراوا انهم اولى بذلك
 منهم لشرفهم عليهم وقصلهم، وتفرقت قريش فكانت طائفة منهم
 يبرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاء
 بني عبد الدار على ما جعله قصي لآبائهم فاجمعوا على الحرب ثم
 اصطلمحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة
 واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولى الرفادة والسقاية
 هاشم، وكان عبد شمس سقاراً مقلداً ذا ولد وكان هاشم موسراً وهو اول
 من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو اول من

انزعهم انزهد مكة واسمه عمرو وأما سمي هشماً لهشمة الخبز ونزده نعومة
لما ذل انزهد

عمرو الذي هشم الشريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سنتت الله البرذنان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصاب ،
مر هلكه هاشم بقرّة من ارض الشام تاجراً فولى السفاية والرفادة اخوه
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى القبيص
سمي بحنه وفصله وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بزوامة من
ارض اليمن وتوفي عبد شمس مكة وتوفي نوفل بالعراف ، ثم ولى عبد
المطلب بن هشم السفاية والرفادة بعد عمه المطلب فادم لقومه ما كانت
تقومه الله من قبله وشرف في قومه شرقاً لم يبلغه احد من آيائه وأحبّه
قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده لشارت لم يكن له اول امره
غيره وبه كان يكتى فقل له عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد
المطلب انستضيف عليك وانت قد لا ولد لك فقل له عبد المطلب
اولاقلته تعبرني فوالله لئن اتاني الله تعالى عشرة من الولد لأحسن احدكم
عند اللعبة ، فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى
النوبة له بذلك فاطعوا وقلوا له اوف بنذرك وأفعل ما شئت قال
سأخذ من واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أنتوني ففعلوا ودخل
بهم على عبل وهو صنم كان يعبد في جوف اللعبة فقل عبد المطلب
لصاحب القداح أضرب على هؤلاء بقداحهم فاعطاه كل واحد قدحه
وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سناً واحدهم الى والده ثم ضرب
لصاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده
أخذ الشقرة ثم أقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه

عنده فاجذب انعباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه
 نَجَّة لم نزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت فريش من اُنْدِينَهـ
 ودنوا نَس فعلت هذا لا يزال ارجل باقي بابنه فيذكره ما بقي انسان
 على هذا ولكن اعذر فيه فنقدية باموالنا وكان بالحجاز عَاقَةَ كاهنة لها تابع
 من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر
 نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ينبت ثبتي وساح فاساله
 فرجعوا من عنده ثم غدوا عليها فقالت لهم كم الدب فيكم فقتلوا
 عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضربوا
 عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فربدوا عشرة اخرى واضربوا
 عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان خرج النسم على الابل
 فاتحروها عنه فقد رضى ربكم ونجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة
 فقربوا عشرة من الابل فاضربوا الفداح فخرج الفداح على عبد الله فزادوا
 عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت
 الابل مائة فخرج الفداح على الابل فاعده ذنبة ثم دنة فخرج الفداح على
 الابل فأتى بها فاحترت ثم تركت لا يجتمع عن لحومها ادمى ولا وحش ولا
 طير، فل الرهقي وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من
 الابل فجرت في قريش ثم نشأت في العرب واقراها رسول الله صلعم،

الثامن بناء قريش للكعبة المعظمة، فل خاتمة الحقاظ ولحدثين مولانا
 الشيخ محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتبه سبل الهدى
 والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتخربين واسبطه في
 السيرة النبوية ونا به اجازة عمه رحمه الله ان امرأة جمرت للعبة
 بالخور فطارت شرارة من مجمرها في ثياب اللعبة فاحترق اكثر اخشابها

ودخلها سُبُل عظيم فصدع جدرانها بعد تَوَهِينِهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَشْتَدُوا
 بِنَبِيْنِهَا وَبَرَفَعُوا بِهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَاءُوا وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى
 بِسَفِينَةٍ إِلَى سَاحِلِ جُدَّةَ لَتَاجِرٍ رُومِيٍّ اسْمُهُ بَاقُومٌ بِوَحْدَةٍ وَقَدْ مَضْمُومَةٌ
 وَكَانَ بَنَاءُ تَجَرٍّ أَفْرَجَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى جُدَّةَ
 فَابْتَدَعُوا خَشَبَ السَّفِينَةِ وَكَلَمُوا بَاقُومَ الرُّومِيِّ أَنْ يَفْدِمَهُمْ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ
 فَفَدِمَ أَيْمَهَا وَاخْتَدَا أَخْشَابَ السَّفِينَةِ أَعْدَوْهَا لِسَفَفِ اللَّعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ
 قُلُ الْأُمَوِيِّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ بِحِمْلِ فِيهَا أَرْخَامِ
 وَالْخَشَبِ وَحَدِيدٍ مَعَ بَاقُومٍ إِلَى الْكَنِيسَةِ اللَّهُ أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ بِالْحَبَشَةِ فَلَمَّا
 بَلَغَتْ قَرِيبَ مَرَسَى جُدَّةَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَجُلًا فَحَطَمْتُهَا أَنْتَهَى ، فَلَمَّا
 لَا تُعْرَفُ صَرِيقٌ بَيْنَ بَحْرِ الرُّومِ وَالْحَبَشَةِ يَمُرُّ فِيهَا عَلَى جُدَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَلِكُ الرُّومِ سَلَبَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ فَجَهَّزَهَا لَهُ مِنْ بَنَاتِ السُّوَيْسِ أَوْ
 أَنْصُورٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، ذَلِ ابْنُ اسْحَقَ وَكَانَ مَكَّةَ قَبْلُ يَعْرِفُ تَجَرَّ الْخَشَبِ
 وَنَسَبِيَّتَهُ فَوَاقَقَهُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ سَفَفَ اللَّعْبَةِ وَيُسَاعِدُهُ بَاقُومٌ ، قُلُ وَكَانَتْ
 حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ اللَّعْبَةِ إِلَهُ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يَهْدَى إِلَى اللَّعْبَةِ
 تَشْرَفُ عَلَى جِدَارِ اللَّعْبَةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا كَشَشَتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا
 وَكَانُوا يَهَابُونَهَا وَبِرَعْمُونِهَا خَفِظَ اللَّعْبَةُ وَهَدَايَاها وَأَنْ رَأْسُهَا كِرَاسُ
 الْجُدَى وَظَهْرُهَا وَبِضْمِهَا اسْوَدَ وَأَنْهَا أَفَامَتْ فِيهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَقَالَ
 ابْنُ عُيَيْنَةَ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى ضَافِرًا فَاخْتَطَفَهَا وَذَهَبَ بِهَا فَقَالَتْ قُرَيْشُ
 نَرَجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى رَضِيَ لَنَا بِمَا أَرَدْنَا فَعَلَهُ فَاجْمَعِ رَأْيَكُمْ عَلَى هَدْمِهَا
 وَبِنَائِهَا ، قُلُ ابْنُ هَاشِمٍ فَتَقَدَّمَ عَالِدُ بْنُ عَمْرٍاءَ بْنِ نَحْزُومٍ وَهُوَ خَالَ ابْنِ
 النَّبِيِّ صَلَّعَ فَنَبَلَّوْا حِجْرًا مِنَ اللَّعْبَةِ فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ
 فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا تَدْخُلُوا فِي بَنِيْنِهَا مِنْ مَالِكُمْ إِلَّا حَلَالًا طَيِّبًا

ليس فيه مهرٌ بغى ولا ربا ولا مظلمة، ثم ان قريشاً اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد ابن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقصوا الى حجارة خضر كالأسنمة فصبروا عليها بالمعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ النبيان موضع الركن فاختصم فيه القبيل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقل لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفاً مطاعاً اجعلوا لَكُمْ بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلعم فلما رأوه قالوا هذا مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وكان يُسَمَّى قبل ان يُوحى اليه اميناً لآمانته وصدقه فقالوا جميعاً رضيتم بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام قلتم التي ثوباً فأتى به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً واتوا به ورفعوه الى ما يحاذى موضعه فتناولوه رسول الله صلعم من الثوب ووضعه بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَةُ بْنُ ابْنِ وَهَبٍ الْمُخَزُومِيُّ

تَشَاجَرَتِ الْأَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَتْ طَيْرُهُم بِالْحَسَنِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدٍ
تَلَاقُوا بِهَا بِالْبَعْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ شَرٌّ مُوقَدٍ
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهَشَّدِ
رَضِينَا وَقُلْنَا الْعَدْلُ أَوَّلُ طَالِعٍ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْخَاءِ مِنْ غَيْرِ مَوْعَدٍ

فَفَاجَأَنَا هَذَا الْآمِينَ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْآمِينَ مُحَمَّدٍ
خَيْرَ قَرِيشٍ كُلِّهَا أَمْسَ سَيِّمَةٌ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي عَدَدِ
فَجَاءَ بِالْآمِسِ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَرُ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَسَدِ
أَخَذْنَا بِالْأَرْافِ انْزِدَّاهُ وَكُلْنَاهُ لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا فَبَضَنَ الْيَمِينُ
فَقَالَ أَرْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفَهُمْ وَاقِ بِهِ خَيْرَ مَسْنَدِ
وَلَمْ رَضِينَا فَعَلَهُ وَصْنِيْعَهُ فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَاجٍ وَمَهْتَدِ
وَتَلَكَّ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرْوِجُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَبِغْتَدِي،
وَلَمَّا بَنَتْ فَرِيشَ الْكَلْبَةِ جَعَلَتْ ارْتِفَاعُهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرِ ذِرَاعًا
مِنْهَا تِسْعَةُ أَرْعَ زَائِدَةٌ عَلَى مَا عَمَرَهُ الْخَلِيلُ عَمَ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا أَرْعًا
مِنْ جَنْبَةِ الْحِجْرِ لِقَصْرِ النِّفْعَةِ لِحَالِ ذَلِكَ أَعَدُّوا لِعِمَارَةِ الْكَلْبَةِ وَرَفَعُوا بِأَبْهَمِ
عَنِ الْأَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَأْوَا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَأْوَا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا
سِتًّا دَعَائِمَ فِي صَفِّينِ ثَلَاثَ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحِجْرِ إِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ
وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّامِيَّ مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا إِلَى سَطْحِ
الْكَلْبَةِ الْمَشْرِفَةِ، تَنْبِيْهُهُ اخْتَلَفَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَتْ
قَرِيشُ اللَّعْمَةِ فَبَقِيَ كَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ أَشْهُرُ الْأَقْوَالِ
وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَبِيعَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا وَالَّذِي جَزَمَ
بِهِ ابْنُ أَحِقَاقٍ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَبِيعَةِ خَمْسَ سِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ،
أَتَسَمَّعُ بِنَاءَ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَلْبَةِ الشَّرِيعَةِ فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ،
وَسِيَّاقِي تَفْصِيلُ ذِكْرِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ
وَضَعُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي أَيَّامِ الْهَلِيلَةِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،
أَتَسَمَّعُ بِنَاءَ الْحُجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ التَّنْقِيَّيَ بَعْدَ بِنَاءِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ، وَسِيَّاقِي بَيَانُهُ عَقِيبَ ذِكْرِ بِنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَلْبَةِ أَنَّ

شاء الله تعالى، وبناء الحجاج هو جهة الميزاب وأنجر بسكون الجيم وتعلبه
جوف اللعبة ورفع الباب الشريف الذي في نصص الملتزم وسد المساب
الغري الذي يلصق المساجار لا غير وما عدا ذلك في الجهات الستة
وهو وجه اللعبة الشريفة وجهة ظهوره وما بين الركن اليماني وأنجر
الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير باق الى الآن كما سنبكرة في
زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه للعبة وبناها على
قواعد ابراهيم

فصل في تحلية اللعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وفندابها
الشريفة قال ابو الوليد الازرق رحمه الله تعالى اول من حلا اللعبة
الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلعم بنغراثنين الذهب
اللتين وجدهما في بئر زمزم حين حفره ثم دل واول من ذهب البيت في
الاسلام عبد الملك بن مروان وذل المسيحي ما يفتضى خلاف ذلك
فقال اول من حلا البيت عبد الله بن الزبير جعل على اللعبة واساينها
صفائح الذهب وجعل مفتاحها من الذهب وذكر الفاكهى رحمه الله
ان الوليد بن عبد الملك جعل انذهب على ميزاب اللعبة وذكر
الازرق ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن
عبد الله القسرى بستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على بابي اللعبة
صفائح الذهب وعلى ميزاب اللعبة وعلى الاساطين الله في جوف اللعبة
وعلى اركانها من داخل وذكر الازرق ان الامين بن هارون الرشيد ارسل
الى عامله على مكة ساهر بن الحجاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها
صفائح الذهب على بابي اللعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح
وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفائح استمرت على ابواب

وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب ، وذكر ايضا ان
 حجة الكعبة ارسلوا الى المنوكل العباسي يذكرون له ان زاويتين من زوايا
 الكعبة من داخلها مصقح بالذهب وزاويتين مصقح بالفضة والاحسن ان
 يكون كلها ذهباً فارسل المنوكل الى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وامره
 بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأعدّها من الذهب وعمل منطقة
 من فضة ركبها فوق ازار الكعبة من داخلها عرضها ثلث ذراع وجعل لها
 طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة ، قل وكان اسفل الباب عتبة من
 خشب الساج قد رثت وتكثرت فابدلها بحشب آخر وألبسه صفائح
 من فضة ، قل اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب
 ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلي به
 المقام من الفضة سبعين الف درهم ، وذكر السيد القاضي تقى الدين
 الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الازرق من تحلية البيت الشريف فقال من
 ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاية مكة قلع ايام
 الفتننة عضدتي باب الكعبة وغيرها وسبكها دنانير وأصرفها على دفع
 الفتننة فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فأعيدت كما اشار به ، قال ومن
 ذلك ان أم المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لؤلؤ ان يلبس جميع
 استلوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٣١٠هـ قال ومن ذلك
 ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير
 صاحب مصر انفذ في سنة ٥٤٩هـ حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف
 دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها ،
 قل ومن حلاها الملك المظفر العثماني صاحب اليمن وحلاها حفيداه
 الملك المجاهد صاحب اليمن ايضاً ، فر ان الملك الناصر محمد بن

قلاوون الصالحى صاحب مصر حلاً باب اللعبة الذى عمله لهما خمسة
 وثلاثين ألف درهم وإن حفيده الملك الاشرف شعبان حلاً باب اللعبة في
 سنة ٧٧١ انتهى ما ذكره النعمى الفاسى، قلت وقد ادركنا الباب
 الشريف مصقاً بالفضة وكان يجتلس من فضته اوقات الغفلة من قل
 دينه وحقته يده الى ان انكشف سفل الباب الشريف عن خشب
 الباب ومُسكٍ مراراً من يفعل ذلك وحبسوا ويهدلوا فعرض ذلك على
 الابواب الشريفة السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان
 خان، اسكنه الله تعالى فراديس الجن، في سنة ٩١١ فبرز الامر الشريف
 السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم
 بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر
 احمد جلى المفاطحي صهر المرحوم محمد بن سليمان دقتردار مصر ان
 ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بشركي وترجم باللسان التركي
 كتب روضة الشهداء مولانا جمدى وضمته من نظايف المنظم والنثر ما
 يستحسنه الطبع ومن حماس السجع ما يخف على السمع وهو كتاب
 مقبول متداول بين اللطفاة وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ٩٥٨ وكان
 في انبيت الشريف خشية من اخشاب سقفه المنيف انكسرت وصار
 الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف انبيت المعظم وكان قضى مصر
 يومئذ قدوة عظمة المولى العظيم مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتي
 ملك الاسلام بالباب العالى اضل الله عمره المديد، وادام بقاءه السعيد،
 قد حج الى بلد الله الحرام وقضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا
 محمد بن محمود المعروف بحواجه فيبنى اسكنهما الله تعالى فسيح الجنان،
 وحق تربته بالروح والريحان، فاضل على هذا الاختلال وعرضاه على

الابواب الشريفة انسلطانمة ، فلما وصل العرض الى المرحوم المفسد
 المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان ، بَوَّاهُ الله غرف الجنان ، ارسل
 الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابى السَّعُود افندى المفتى
 الاعظم قدس الله تعالى روحه يَسْتَفْتِيهِ عَنْ حُكْمِ الله تعالى في هذه
 المسألة جَوَّاز او عَدَم جواز فكتب اليه يَجُوز ذلك ان دَعَتِ الضرورة
 اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم
 المرحوم على باشا فارسله الوزير المذكور الى نَظَرِ الحُرم المشر اليه وقضى
 مكة يومئذ مع امر شريف سلطاني مضمونه العمل بمقتضى الفتوى ،
 فجمع احمد جلى مؤن العجاة والاخشاب اللايقة بهذا العمل وكان كاتبه
 صولس مُصَنِّفُ جلى ومعه مصنفى المعمار ، وقبل الشروع فى العمل
 اقتضى رَأْيُهُمْ مشورة العلماء فى ذلك فجلس مولانا الافندى محمد بن
 محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
 الاول سنة ٩٥٩ فى الحُرم الشريف واستحضر مفتى العلماء الشافعية
 المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولانا
 الشيخ نور الدين على بن ابراهيم العسلى ومولانا القاضى يحيى بن
 فايز ابن طهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا فى هذه المسئلة فذكر
 مصنفى المعمار انه شاهد عَوْدَيْنِ من اَعْوَادِ سَقْفِ اللبنة مكسورَيْنِ نَزَلَا
 عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اتى
 عشر قيراطاً وذكر ان عوداً ثالثاً الى جانبهما انحوا الباب الشريف نزل
 ابضاً تسعة اصابع عن محاذاة اعواد السقف الصحيحة هُبُوطاً الى
 اسفل فانه يجتمل ان يكون مكسوراً ايضاً ويجتمل ان يكون صحيحاً لكنه
 اعوج باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور ، وشهد معه المعلم احمد

الجميع إلى المصير وغيره وذكروا بأنه ان لم يندرك تغيير الخشب
المكسور خشب صحيح فالغلب في امثل ذلك ان يسقط الى اسفل
وتزعر الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح
يؤدي الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها
فأنقذت اراء الحاضرين على الاقدام على تعميم السطح وتبديل تلك
الاعواد وعينوا ان بشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول
سنة ٩٥٩ فنعصبت ضيعة حركهم الهوى والغرض الخلفة ما رايناها صوابا
وحركوا طليقة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت
الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام اللعبة الشريفة
هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربعة ولا يؤثر فيها
دليل على ان قيامها ليس بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وانه
لا يجوز تغيير اخشابها اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التمهيدات
والتهويلات التي تنبوع من مسمع العقلاء وعوتوا الامر على عوام الناس
وغوغاءهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة من العوام وكتب مولانا الشيخ
شهاب الدين احمد بن حجر تليفا واسعا في الرد على اولئك المعاندين
واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز وجاء في رحمه الله بخبري على
الثبات على ما صدر متى من نقول بالجواز ونقل لي عن لخب الطبري في
كتابه استقصه البين في مسئلة الشانروان بعد ذكره حديث عائشة
رضي الله عنها في هدم اللعبة ما نصه ومعلوم هذا الحديث تصريحاً
وتلويحاً انه يجوز التغيير في اللعبة لمصلحة ضرورة او حاجة مستحسنة
انتهى واما بلغ سيدنا ومولانا المقدم الشريف العالي السيد الشريف
شهاب الدين احمد بن ابي نجي صاحب مكة اذناك نعمه الله تعالى

برصوانه، واسكنه فسيح جنانه، حضر بنفسه من البر الى مكة المشرفة
وطلب سيّد سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين
الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه
الكرام، وشيّد به ارز شريعة سيّد الانام، عليه افضل الصلاة والسلام،
وملأ الأفقدي الاعظم قضى مكة المشرفة وسيّدنا ومولانا شيخ الاسلام
قضى انقصه ومَرَّجِع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبيد
الوقوب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه، وجعل الفردوس الاعلا مأواه،
ونظر الحرم الشريف المكي يومئذ احمد جلي المذكور فحضرنا جميعاً
تجاه البيوت الشريف عند مقام سيّدنا ابراهيم عم واشير الى سيّدنا
ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان يلقى درساً يتكلّم فيه على
قوله تعالى وان يرفع ابراهيم الفواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم فتكلّم على جرى طاقته بلسان طلق فصيح
ولفظ منتظم مليح بَيَّنَّ به الحاضرين ودَهَشَ الناظرين وأفاد وأجاد
وقد نفيس الدر الاجيد فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتمسوى
المفدى للباس قرأه مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري فقل ومن
يخلف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومَحَصَّ الصواب، فامر مولانا
انسيّد احمد العجل بالشرع في العمل فشرعوا وسكنت العتنة والله الجدد
وكم ذلك كان بتدبير المرحوم القاضي نج الدين المالكي رحمه الله وكان
عقلاً نجسها وراء صواب تحصّ وله فضل ذم، وفكر صديق تمام، نوقى الى
رحمة الله تعالى في سنة ٩٦١ هـ لما كشف عن تلك الاعواد في السقف
الشريف وجدوها مكسورة كما ضموا فابدلوها بأعواد جيّدة في غاية
الاحكام والاستقامة واعدوا السقف والسطلح كما كان بغاية الاتقان

وَسُطِرَ ثَوَابُ ذَلِكَ فِي صَحَائِفِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
وَالرِّضْوَانُ، ثُمَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ طَلَبُوا مِمَّنَا شَيْئًا يُمْكِنُ كِتَابَتُهُ فَكَتَبْتُ لَهُمْ
كَلَامًا يَنْتَضِمُّ فِي التَّارِيخِ وَهُوَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّرَ اللَّعْبَةَ الشَّرِيفَةَ بِالْشَّرَائِعِ لِحَمْدِيَّةِ فَعَمَرَتْ وَفِي الْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ حَشًّا وَمَعْنَى وَشَيَّدَ قَوَاعِدَ مَلِكٍ مِنْ جَدِّدٍ سَقَفَهُ بِتَشْيِيدِ وَإِنْ
يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَأَسْمَعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا وَاصْلِحْ الْوُجُودَ
بِوُجُودٍ مِنْ وَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ فَادَمَّهُ، وَخَصَّهُ بِكَرَّمٍ أَمَّا
يَعْبُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَكَانَ لَهُ بِذَلِكَ اعْظَمُ كَرَامَةٍ،
وَأَنَّهُ لِحُطِّ الْأَوْفَرِ مِنْ مَلِكٍ سَمِيَّةٍ نَبَى اللَّهِ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ، ابْنِ السُّلْطَانِ
سَلِيمِ خَانَ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ مَلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ، خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ، الْخَافِئَةِ الْأَوِيَّةِ نَصْرَهُ وَرَايَاتِ ظَفَرِهِ فِي الْخَافِئَيْنِ، فَلَقَدْ رَسَدَ
سَقْفُ اللَّعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ حِفْظَ اللَّهِ دَوْلَتَهُ حِفْظَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ
الْمَرْفُوعِ، وَاصْلِحْ أَرْضَهَا الْمُقَدَّسَةَ وَجِدَارَهَا الْمُتَّخِذَةَ قِبْلَةً لِلْسَّجُودِ وَالرُّكُوعِ،
وَعَرَّذْ طَيْرَ تَارِيخِ تَجْدِيدِ عِمَارَتِهِ عَلَى غُصُونِ حَسَبِ إِبْجَدٍ فَكَانَ

مَجْدِدُ سَطْحِ بَيْتِ اللَّهِ مَالِكِ الدُّوَلِ سُلَيْمَانَ

مَلِكُهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ بَابَ سَعَادَتِهِ قِبْلَةً تَسْجُدُ جِبَاهُهُ

الْمَطَالِبُ الْيَهَاءُ

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَجْدِيدِ سَطْحِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَرَعَ فِي
تُسْوِيَةِ فُرْشِ الْمَطَافِ الشَّرِيفِ فَإِنْ أَحْجَارُهُ انْفَصَلَتْ وَصَارَ بَيْنَ كُلِّ حَجْرَيْنِ
حُفْرٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحُفْرُ تُسَدُّ نَارًا بِالنُّورَةِ وَتُدَلِّكُ وَتَارَةً بِالرِّصَاصِ وَتُسَمَّى
بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ فَزَالَ مَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْحُفْرِ وَتَحْتَ طَرَفِ الْحَجَرِ إِلَى أَنْ
الْمَصْلَحَةُ بِطَرَفِ الْحَجَرِ الْآخَرِ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ وَأَسْنَمَتْ فِي فُرْشِ الْمَسْطَافِ

السعيد على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلاح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالجص، ثم ورد الحكم السلطاني السليماني بتصفيح الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصقح بها باب اللعبة الشريفة وسمرت الصفائح بمسامير الفضة وأعيدت الحلقات الاربع على اسباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصقح بالفضة الموهة بالذهب الى ان غيّر بعد ذلك وبُهِل الميزاب في الباب السلطاني مصقحاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كن في اللعبة وجيّر الى الباب الخداني فوصل ووضع في الخزانة العامة.

وأما عمارة المطاف الشريف فوقعت في سنة ٩٩١ وكنّت قد أُمِرَتْ بتاريخ يكتتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهُدًى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش اجار المطاف، وتسويتها تحت اقدام الطائفين في الطواف، وتخليّة الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله الاعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتباها لترميم بيته الحرام، واختاره وارتنضاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المظفر ابو الفتححات سليمان خان، تقبل الله منه صالح الاعمال، وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبل، ولما مرّ ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا.

فصل في ذكر معانيق اللعبة المعظمة وكسوتها، أما المعاليق فقل المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى اللعبة

اموالاً وجواهر في الزمان الاول وكان ساسن بن بابك أهدي غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً الى اللعبة ، وفل الشريف التقى الفاسي في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي اول من علق في اللعبة السيوف لتحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للعبة ثم نقل عن الازرقى اشياء أهديت الى اللعبة منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتح مدائن كسرى كان قد أهدي اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في اللعبة ، وبعث السقيج بالصفحة الخضراء فعلق في اللعبة وبعث المامون بالبقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه اللعبة وبعث المنصور على الله بشمسة من ذهب مدلاة بالدر الفخار والياقوت الرقيق والبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب اللعبة فيه ألف مثقال ذهب في سنة ٢١٩ وكان والى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فارسل الى الحجبة ليقتضاهم القفل فأبوا ان يأخذوه منه واراد ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فنرك قفل اللعبة عليها واعطاهم القفل الذي كان بعته اليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفاكهي ان ما أهدي الى اللعبة طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء ارسله ملك السند لما اسلم في سنة ٢٥٩ فعرض امره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيت الشريف فعلق ، قال الشريف التقى الفاسي رحمه الله وما علق بعد الازرقى قضية من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة ابي احمد الموفق بالله ابن اخي المعتمد

على الله قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٣١١ وكان وزن القضبة ثلاثماية وستين درهت فضة وعليها خارجاً عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة ودخل اللعبة يوم الاثنين لاربع ليلا خلون من صفر فعلق هذه القضبة مع معاليق اللعبة قلت وسياتي ان هارون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الامين ثم عبد الله المامون وباع لهما على ذلك اعيان ملكته وكتب مبيعتهما وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في اللعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرياً لقتال اخيه المامون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من اللعبة ومزقه فترق الله تعالى ملكه وانكسر عسكره وانتصر المامون وجاء الى بغداد وحاصر الامين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله والى براسه الى المامون وسياتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك المعاليق من اللعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في اللعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجهها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد خفت القناديل وادركنا من شيوخ اللعبة من كان يتلم بذلك بل اخبرني تجار انه عمل لاحد محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تقفك وتحمل في الكمر فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتداء فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلاً وفك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضعه في كمة الواسع ثم اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله

عنه، وافترق مرة أمير من امرأه جدّة قنديلاً كان علق قريباً في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ واراد اهانتة فلم يقدر على ذلك فتكلم الماس عليه وكان يقول للحفاظة على بنية الانسان اوجب من للحفاظة على قناديل معلقة في اللعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدهاء وقد وصلنا الآن الى حدّ الحُصّة فنعذر في ذلك ان وقع فعله منا والبيت الشريف الآن والله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانتة علقت في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى اللعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف اوقات فتح الكعبة لسائر الناس وقد وصل في وسط سنة ٩٨٤ من الباب الشريف العالي السلطاني جاوش اسمه محمد جاوش كان قبل ذلك كاتباً للحرم الشريف على عمارة المسجد الحرام وكان توجهه ببشارة اتمام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفصيلة الكتابة وحسن الخط والمرورة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة نصرها الله تعالى وأنعت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وادخل في سداد خواص جاوشية الباب العالي وأرسل الى الحومين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن يشر خدمة الحرم الشريف في هذه العمارة اجلهم سيّدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيّد السادات الاشراف، وصقوة الصقوة من شرفاء بني عبد مناف، السيد الشريف الحسيب النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بذر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي عمي خلد الله تعالى دولتهم وسعادتهم، ودام عزها وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

سيّد العلماء الاعلام ، وسنّد الفضلاء الكرام ، نظر المسجد الحرام ،
 ومدّرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام ، صقوة نخبة آل سيد
 المرسلين عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وقضى المدينة المنورة
 سابقاً بدر الملة والدين ، مولانا السيد حسين الحسيني المكي المكي ،
 زال حرّم الله الامين ، مشمولاً في آيام نظارته بالعز والتمكين ، واهل
 الحرمين الشريفين غارقين ، في بحر احسانه في كل وقت وحين ، وكذلك
 لقاضى مكة المشرفة يومئذ اقضى فضاة المسلمين ، أوّل ولاية الموحدين ،
 معّدين الفضل واليقين ، وارث علوم الانبياء والمرسلين ، مولانا مصلح
 الدين لطفي بك زاده ذكره الله تعالى بالصلحات ، وافاض عليه سواغ
 الخيرات ، وكذلك لامين العبارة الشريفة افتخار الامراء العظام ، معمر
 المسجد الحرام ، الامير احمد وقفه الله تعالى وسدّد ، واكرمه واسعد ،
 وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام ، وأيّد بتأييدها
 دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام ، مع الجاوش المشار اليه
 ثلاثة قنديل من الذهب مرصعة بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف
 بيت الله تعالى زاده الله تشریفاً وتعظيماً والثالث في الحجرة الشريفة
 النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيماً لسيد الانام ،

على ذلك الوجه الملج تحية مباركة من ربنا وسلام ،

فلما وصل محمد جاوش الى مكة المشرفة شرقها الله تعالى بما في يده
 من الخلع والتشريف والتمناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاجلال ،
 وعومل بنهاية الاحترام والاقبال ، وألبس الخلع الشريفة الفاخرة ، وأنعم
 عليه بالضيافات والانعيمات الوافرة ، وحضر الى المسجد الحرام بنفسه
 النعمية سيدنا ومولانا المقام الشريف تعالى السيد حسن المشار الى

حضرته العالوية ادم الله تعالى عزه واقباله ومعه اكابر السادة الاشرف
 وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا
 نظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين
 الحسيني المومني اليه، خلد الله عظمته واجلاله عليه، وبقي من ذكرنا
 وسائر الاعيان والاهالي، وكافة العلماء والفقهاء والموالي، واجتمعت
 الناس حول الكعبة الشريفة وامتلأ الحرم الشريف، بذلك الموكب
 المنيف، وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية،
 والقناديل السننية الخاقانية، وقُرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقتصار
 وللجهاث فوق منبر لطيف بصوت جهور يسمعه الخس والعامر واليس
 سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا
 ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا
 ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المعتد وانرييس المون
 يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زمزم على العادة والناس كلهم رافعون
 اكفهم بالدعاء والتأمين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى بالملتزم
 الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر
 الحرم الشريف وبقيّة الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة
 واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً علياً يقف نظر الداخل
 الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سلم
 يصعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة
 تعظيماً لامر السلطنة العلوية المنيفة وقُرئت الفواتح في الكعبة الشريفة
 وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى
 ينتصرون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطين العالم،

خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى خِلاَفَتَهُ الزَّاهِرَةَ ، وَأَبَدَ أَيَّامَ سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ
 بَيْنَ سَعَادَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ انْقَضَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ الْعَظِيمُ ، وَانْقَضَى
 ذَلِكَ الْمَوْكِبُ الشَّرِيفُ الْوَسِيمُ ، وَكَانَ يَوْمًا شَرِيفًا مَشْهُودًا ، وَوَقْتًُا مَبَارَكًا
 مُتِمِّمًا مَسْعُودًا ، رَقَّتْهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِ أَوْرَاقِهَا ، وَاتَّبَعَتْهُ فِي
 جَرَائِدِ دَفَاتِرِهَا وَأَطْبَاقِهَا ،

وَأَمَّا الْمَرَّةُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ رَوَى ،
 ثُمَّ تَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ جَاوِشُ الْمَذْكُورِ بِالْقَنْدِيلِ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
 الْمُنَوَّرَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الرُّوَضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْأَكْبَرُ
 الْمَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ وَأَعْيَانُهَا ، وَعُلَمَاؤُهَا وَصُلَحَاؤُهَا وَارْكَانُهَا ، وَشَيْخُ حَرَمِهَا
 وَبَوَائِبُهَا ، وَمِنْ لَهُ شَأْنٌ وَقَدَرٌ مِنْ مَجَاوِرِيهَا وَسُكَّانِهَا ، فَعَمِلَ مَوْكِبُ شَرِيفٍ
 فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ وَفُتِحَتِ الْحَجَرَةُ الشَّرِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى سَاكِنِهَا
 أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعُلِقَ ذَلِكَ الْقَنْدِيلُ تَجَاهَ الْوُجْهِ الشَّرِيفِ
 النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقُرِبَتِ الْفَوَاتِحُ وَحَصَلَ الدَّلَاءُ مِنْ سَائِرِ
 جَبَرَانَ سَيِّدِ الْأَنَامِ ، عَلَيْهِ أَشْرَفُ الْخَيَّةِ وَأَفْضَلُ الْأَسْلَامِ ، بِدَوَامِ دَوْلَةِ
 هَذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، سُلْطَانِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ ، خَلَّدَ اللهُ مَلِكِهِ
 النَّسْعِيدَ ، وَأَبَدَ مَعْدَنَتَهُ وَفَضَّلَهُ وَاحْسَنَانَهُ الْمَزِيدَ ، فَالَهُ تَعَالَى بِطَوِيلِ عَمْرِهِ
 وَيُسَعِّدُهُ ، وَيُؤَقِّقُهُ لِلْخَيْرَاتِ وَيُرَشِّدُهُ ، وَيَسُوِّقُهُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ
 مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيُسَدِّدُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُلِقَ قَنْدِيلُ الذَّهَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ
 الشَّرِيفَيْنِ مِنْ سُلَاطِينِ آلِ عَثْمَانَ ، خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى سُلْطَنَتَهُمْ وَأَبَدَ دَوْلَتَهُمْ
 إِلَى أَنْتِهَاءِ الزَّمَانِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِهَذِهِ الْمُنَقَّبَةِ الشَّرِيفَةِ آيَاتُهُ السُّلَاطِينِ
 الْعِظَامَ ، وَفَاقَ بِهَذِهِ الْمَرْيَّةِ الْكَرِيمَةِ أَجْدَادَهُ وَأَسْلَافَهُ الْكَرَامَ ، لَا زَالَ فَايِقًا
 كِبَارِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ وَخَلَفَتِهَا ، وَرَاقِبًا بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ عِزِّهِ هَامِ مَلُوكِ

الدنيا وعظمتها

هو العادل الظَّلام للمال والعَدَى خزانته قد اقفرّت وديارها
 عليهم بنور الله ينظر قلبه فلم يغن أسرار القلوب استتارها
 به دمر الله الصليب واهله به ملة الاسلام عال منارها
 فلا زالت الافلاك تجري بنصره ولا زال عنه قطبها ومدارها ،
فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها
 وشرائها والتبرك بها ذكر الازرق وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول
 من كسى الكعبة الشريفة تبع الحِجَري من ملوك اليمن في الجاهلية
 تعظيماً لها واسم هذا التبع أسعدُ وانه رأى في منامه انه يكسو الكعبة
 فكساها الأنطاع ثم رأى انه يكسوها فكساها من حِبرِ اليمن وجعل لها
 باباً يفتق فقال أسعدُ في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاءً مَعَصِداً وبروداً
 واقفنا به من الشهر عشرًا وجعلنا لبابه اقليداً
 وخرجنا منه الى حيث كُنّا ورفعنا لواءنا معقوداً ،

قال الازرق ايضاً حدثني جدتي حدثتنا سعيد بن ساهر عن ابن جريج
 عن ابن ابي مليكة قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى من اكسية وحبر
 واعمط وتكسى بها الكعبة ويجعل ما بقى منها في خزانة الكعبة فاذا بلى
 شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع عما عليها شيء وكانت قريش
 في الجاهلية تترقد في كسوة الكعبة فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم
 من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم وكان مثرياً يتجر في امال فقال لقريش انا اكسو الكعبة
 وحدي سنةً وجميع قريش سنةً فكان يفعل ذلك الى ان مات فسمته

قريش العَدْلُ لانه عَدْلٌ قَرِيشًا وَحْدَهُ في كسوة البيت الشريف ويقال
 لمنييه بنو العَدْلِ ، وَقَدْ اَيْضًا اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي
 عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حَبِيشَةَ عن ابيه ذَلْ كَسَى النَّبِيَّ صَلَّي
 الْبَيْتَ الثِّيَابَ الْيَمَانِيَةَ ثُمَّ كَسَاهُ عُمَرُ وَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْقَبَاطِيُّ
 وَكَانَ يُكْسَى الدِّيْبَاجَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ اَيْضًا حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ كَانَتْ
 اللَّعْبَةُ تُكْسَى كُلَّ سَنَةٍ كَسَوَتَيْنِ فَتُكْسَى أَوَّلًا الدِّيْبَاجَ ثَمَّ يُدْنَى عَلَيْهَا
 يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَلَا يُخَاطُ وَيَتْرَكَ الْإِزَارُ حَتَّى يَذْهَبَ الْحَاجُّ لِمَلَأَ يَخْرُقُونَهُ فَإِذَا
 كَانَ الْعَاشُورَاءَ عُلِّقُوا عَلَيْهَا الْإِزَارُ وَأُوصِلُوا بِالْقَمِيصِ الدِّيْبَاجَ فَلَا يَزَالُ
 عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَيُكْسَوُهَا الْكُسُوةُ
 الثَّانِيَةُ وَهِيَ مِنَ الْقَبَاطِيِّ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ خِلَافَةِ الْمَأمُونِ أَمَرَ أَنْ تُكْسَى
 اللَّعْبَةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ سَنَةٍ فَتُكْسَى الدِّيْبَاجَ الْأَحْمَرُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَتُكْسَى
 الْقَبَاطِيُّ أَوَّلَ رَجَبٍ وَتُكْسَى الدِّيْبَاجَ الْأَبْيَضُ فِي عِيدِ رَمَضَانَ وَاسْتَمَرَ
 عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَنْ الْإِزَارَ الَّذِي تُكْسَى بِهِ اللَّعْبَةُ فِي الْعَاشُورَاءِ
 وَيُلْبَسُ بِالْقَمِيصِ الدِّيْبَاجَ الْأَحْمَرِ الَّذِي تُكْسَى بِهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لَا يَصْبِرُ
 إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ وَانَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَجِدَّ لَهَا إِزَارًا عَلَى عِيدِ رَمَضَانَ مَعَ
 قَمِيصِ الدِّيْبَاجِ الْأَبْيَضِ الَّذِي تُكْسَى بِهِ عَلَى الْعِيدِ فَأَمَرَ أَنْ تُكْسَى
 إِزَارًا آخَرَ عَلَى عِيدِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ بَلَغَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ أَنْ الْإِزَارَ يَبْلَى قَبْلَ
 شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ كَثَرَةِ مَسِّ أَيَادِي النَّاسِ فَرَادَهَا إِزَارَتَيْنِ وَأَمَرَ بِإِسْبَالِ قَمِيصِ
 الدِّيْبَاجِ الْأَحْمَرِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فَوْقَهُ فِي كُلِّ شَهْرَتَيْنِ إِزَارًا ، وَلِذَلِكَ فِي سَنَةِ
 ٣٤٠ ، ثُمَّ بَعْدَ خُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَيَّامِهِمْ وَهَنُوا وَضَعُفُوا كَانَتْ كَسَوَةُ اللَّعْبَةِ
 الشَّرِيفَةِ تَرَةً مِنْ قَبْلِ سُلَاطِينِ مِصْرَ وَتَرَةً مِنْ قَبْلِ سُلَاطِينِ الْيَمَنِ بِحَسَبِ
 قُوَّتِهِمْ وَضَعُفِهِمْ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ الْكُسُوةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ سُلَاطِينِ مِصْرَ إِلَى أَنْ

اشترى السلطان الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر
وَقَفَّهَما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بَيْسُوسٍ وَسَنْدَبِيسٍ ، ثُمَّ
استمرَّت سلاطين مصر من بعده تُرْسِلُ كسوة الكعبة في كل عام وكانوا
يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة
خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجراء والخضراء لا اله الا الله محمد
رسول الله دالات في قلب دالات وقد تراءى في حواشي تلك الدالات آيات
أخرى متناسبة او اسماء اصحاب رسول الله صلعم او تترك سادجة
بحسب ما يؤمر التشاج به ، فلما آلت سلطنة ملك العرب الى سلاطين
آل عثمان خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ، ابن السلطان
بايزيد خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف
والسنان ، جهزت كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة
الشريفة على ما جرت به العادة وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بَيْسُوسٍ وَسَنْدَبِيسٍ الموقوفتين على
كسوة الكعبة الشريفة خربنا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصروف الكسوة
فأمر ان يكمل من الخزاين السلطانية بمصر ثم اُضيف الى تلك القريتين
الموقوفتين قري أخرى أوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا
فايضا مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام ، الذي يفتخرون

به على ملوك الانام، ولا يَصِلُ الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام، وفي
الآن من مخصوصت سلاطين آل عثمان اللرام، زين الله تعالى بمزايهم
اجياد اللبالي والايام، وخلد ذكر محاسنهم في صعحات دفانر الدهر الى
يوم القيام، ان شاء الله الملك العلّام،

وامّا نَزْعُ كسوة اللعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرق
رحمه الله دل حدثني جدّي عن مسلم بن خالد عن ابن جرّيج عن
ابيه ان عمر بن الخطّاب رَضَه كان ينزع كسوة البيت في كلّ سنة فيقسمها
على الحاجّ، وقال ايضاً وحدثني جدّي حدثنا عبد الجبّار بن الورد المكيّ
قل سمعت ابن ابي مُلَيْكَةَ يقول كان على اللعبة الشريفة من كسوة
لجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كُسيّت في الاسلام من بيت المال
خُفِّفَتْ عنها تلك الكساوى شيئاً فشيئاً وكان اول من ظاهر لها كسوتين
امير المؤمنين عثمان بن عفّان رَضَه، فلما كان ايام معاوية بن ابي
سفيان كساها الديباج مع الفباطى ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج
وقباطى وحبر وامر شَيْبَةَ بن عثمان ان يجرد اللعبة عن الكساوى
ويخلّفها بالطيب ويلبسها ما جهّزه اليه فجردّها وطيب جدرانها بالخلوق
وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت
عليها بين اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رَضَه حاضراً في
المسجد الحرام فما انكر ذلك ولا كرهه، قال وكان شيبَةَ يكسو منها
حتى راي على امرأة حايض من كسوتها فانكر ذلك عليها، وقال ايضاً
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله
ابن ابي قُرّة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة
معتزراً فجلست الى عبد الله بن عباس في صُفّة زمزم وشيبة بن عثمان

يجرد الكعبة ورايته يخلق جدورها ويطيّبها ورايت ثيابها الله جردها
 عنها قد وضعت بالارض ورايت شيبه بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أر
 ابن عباس انكر شيئا من ذلك مما صنع شيبه بن عثمان ، وقال ايضا
 حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة
 عن أمّه عن أمّ المؤمنين عيشة رضى الله عنها ان شيبه بن عثمان
 دخل عليها وقال لها يا أم المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فجردها
 عن خُلقانها وحفر لها حفرة ندفن فيها ما بلى منها كيلا تلبسها
 الحايض والجنب فقالت له عيشة رضى الله عنها ما اصبحت فيما فعلت
 فلا تعدّ الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعتم عنها لا يضرّها من لبسها
 من حايض ولكن بغيرها وأجعل ثمنها في سبيل الله وأبن السبيل ،
 ومذهب علمائنا رضى الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان وقال
 الامام فخر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه
 ديباج الكعبة اذا صار خلفا يبيعه السلطان وينتفع به ويستعين به في
 امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تنمية الفتاوى عن
 الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعتلى منه انسان فان كان شيئا
 له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قل الامام نجم الدين
 الطرطوسي في منظومته

وما على الكعبة من لباس ان رث جاز بيّعه للناس

ولا يجوز اخذه بلا شرا لا لالغنياء ولا للفقراء

قال الامام الفقيه ابو بكر الحدّادى في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء
 من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيّعه ولا شرائه ولا وضعه بين اوراق
 المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه ردة ولا عبرة بما يتوقّعه الناس

انهم يشترون ذلك من بني شيبه فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن
 عباس وعيشة انهما فلا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى
 انتهى ، وقد ورد في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر
 لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله وقال القرطبي من علماء المالكية رحمه
 الله كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة
 اليه ولبس من كنز الكعبة ما تحثي به من الذهب والفضة لان حليتها
 حبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها لغيرها انتهى فعلى قول
 القرطبي تكون كسوتها ايضاً حبساً عليها كحصرها وقناديلها فلا يملكها
 احد انتهى ، وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله في قواعد قل
 ابن عبدان ائمن من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيئاً
 وقال ابن الصلاح ه الى راي الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة
 استمرت قديماً بانها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبه تلك العتيقة
 فينصرفون فيها بالبيع وغيره وتقرم الائمة على ذلك في كل عصر فلا ترد
 في جوازها ، والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل
 السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع اليه يعطيها لمن شاء من
 الشيبين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فامرها راجع
 الى شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها
 عمل فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو المحكم في سائر الاوقاف
 وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف
 فيها وقد جرت عادة بني شيبه انهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة
 بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عاداتهم فيها وللعلماء المتأخرين
 رسايل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف على شيء منها

الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وَضْعُ المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام
وبيان ما أُحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير
المؤمنين عر بن الخطاب رضه وزمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضه وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضه وهدم عبد الله
ابن الزبير بناءً قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما
بَقِيَ قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعثه الشريف

اعلم ان النعبة الشريفة لما بندها سيدنا ابراهيم الخليل عمر لم يكن
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العنيفة وجُرَّتْ وخُرَاعَةٌ لا
يسجى احدٌ ان يبني مكة داراً ولا جداراً احتراماً للعبة الشريفة
فلما آل امر البيت الى قُصَيِّ بن كلاب واستول على مفنح الكعبة كما
تقدم بيانه جمع قُصَيُّ قومه وامرهم ان يبنوا مكة حول الكعبة الشريفة
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يُعْظَمُونَ الكعبة ان يبنوا حولها بيوتاً او
يدخلوا الى مكة على جنبه وكانوا يقيمون بها نهراً فاذا امسوا خرجوا
الى الحِلِّ فقال لهم قُصَيُّ ان سكنتم حول البيت هبتكم الناس ولم
تسجد قنالكم والهجوم عليكم ، وبداً هو وبنا دار الندوة من الجانب
الشامي كما تقدم بيانه ويقال انها محلّ مقدم الخنيفة الذي يُصَلِّي فيه
الآن الامام الخنفي الصلوات الخمس ، وقسم قُصَيُّ باقي الجهات بين قبيل
قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا
للطائفتين مقدار المطاف بحيث يفسل انه القدر المفروش الآن بالحجر
المخروط الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دورهم مسلماً شارعاً فيه باب يُسَلِّكُ منه الى بيت الله تعالى ، ثم كثرت
 البيوت واتصلت الى زمن النبي صلعم ثوليد عليه افضل الصلوة والسلام
 على اشهر الاقوال بشعب بنى هاشم بقرب لحد المسمى الآن بشعب علي
 وكان يسكن دار سيّدة النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله
 عليها ، ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على هذا الوضع
 في زمن النبي صلعم وزمان خليفته سيّدنا ابي بكر الصديق ولما زاد
 ظهور الاسلام وتكثرت المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رضى
 تعالى عنهما ان يزيد المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته
 رضى فتميّداً بذكرها فنقول روي بالسند المتصل المذكور سابقاً في المقدمة
 عن الامام ابي النوليد الازرقى قال اخبرني جدّي قال اخبرنا مسلم بن
 خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط
 به وأما كانت دور قريش مُحْدَقَة به من كل جانب غير ان بين الدور
 ابواباً يدخل منها الناس الى المسجد الحرام ، فلما كان زمان امير
 المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى وصانق المسجد بالناس ولزم توسيعه
 اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وقد بقيت
 دور احتيج الى ادخالها ايضاً في المسجد فأبى أصحابها من بيعها فقال لهم
 عمر رضى انتم فزلتُم بفناء اللعبة وبنيتُم به دوراً ولا تملكون فناء اللعبة
 وما نزلت اللعبة في سوحكم وفنائكم ففوّمت الدور ووضعت ثمنها في
 جوف اللعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن
 فسَلِّم اليهم ذلك ، وامر ببنيّة جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه
 ابواباً كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذة الابواب
 السابقة ، فلما كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان رضى فامر

بتوسيع المسجد واشتري دوراً حول المسجد هدمها وادخلها في
المسجد وأتى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم
دورهم وادخلها في المسجد فصنع أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وذل لهم
أما جرأكم على تجلي عليكم الله يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا ضج به
أحد ولا صاح عليه وقد احتدأت حذوة فضاجرت متى وختتم على
ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتروكهم
ولم يذكر الأزرقي رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري
وابن الأثير الجزري في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديمر السنين وأن زيادة
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٣١ من الهجرة أقول
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب
السييل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معمار الحرم الشريف
ويقول لذلك السيل سييل أم نهشل قل شيخ شيوخنا حافظ عصره
الشيخ عمر بن الحافظ التقى محمد بن قهده الهاشمي العلوي رحمه الله
تعالى في كتاب أحاف الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة ١٧ فيها
جاء سييل عظيم يعرف بسييل أم نهشل من أعلا مكة من طريق
الردم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به
حتى وجد بأسفل مكة وغوى مكانه الذي كان فيه لما عقاه السيل فألقى
به وربط بلصق اللعبة في وجهها وذهب السيل بأم نهشل بنت عبيدة
ابن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب فانت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فَأَهْلَاهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوحًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بِعُمْرَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ وَهُوَ مُلَصَّقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَهَوَّلَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدُ اللَّهَ عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ ابْنُ ابْنِ وَدَاعَةَ السَّهْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عِلْمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذْتُ قَدْرَةً مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ الْحَجَرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْزَمَ بِمَقَاطٍ وَهِيَ عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْلِسْ عِنْدِي وَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ يَدِي بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا فَفَقِيسَ بِهَا وَوَضَعَ حَجَرِ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْحَجَلِ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ وَاحْكُمْ ذَلِكَ وَأَسْتَمِرَّ إِلَى الْآنَ قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِدُورٍ اشْتَرَاهَا وَهَدَمَهَا وَأَدْخَلَهَا الْمَسْجِدَ وَذَكَرَ مَا قَدِمْنَاهُ آنِفًا قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي بَاعَلَا مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بِنَاءً بِالضَّفَائِرِ وَالصَّخْرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالنُّرَابِ فَلَمْ يَعْلَمْ سَبِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ بَعْضِ أَحْجَارِهِ وَشَوَّهَتْ فِيهِ صَخَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرَّ مِثْلَهَا وَالْأَقْدَمُونَ يَسْمَوْنَ هَذَا الرَّدْمَ رَدْمَ بَنِي جُمَحٍ بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَبَعْدَهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ابْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّدْمِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ الْمُدَنَّى وَهُوَ مَكَانٌ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ النَّاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرُدُّ الْحَجُّ مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَا وَهِيَ الْحِجُّونُ إِذَا وَصَلُوا ذَلِكَ الْحَجَلُ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَالْذُّعَاةَ مُسْتَحْجَابًا عِنْدَ رُؤْيَا بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقِفُونَ هُنَاكَ لِلذُّعَاةِ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِبْنِيَّةُ

عن رواية البيت الشريف ومع ذلك يَقِفُ الناس للدعاء فيه على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للإشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء المَحَنَفِيُّ في كتابه البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يُرَى في زمنه رأس اللعبة لا كُلُّها من رأس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله تعالى حوائجه فان الدعاء مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة انتهى ، ونقل حافظ الدين النَّسَفِيُّ في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله انه استوصى عن شيخ له سَمَّاه فقال له اذا وصلت سوق كَذَا ورايت اللعبة فَادْعُ الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء لمن قال ان من رَأَاهَا اَوَّلًا ودعى كانت دَعْوَتُهُ مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء ابن الصبياء المذكور في اواسط الماية التاسعة وقَاتُهُ في سنة ٨٥٤ ولا شك ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يَقِفُونَ ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبی صلعم فيه ام كان ذلك الحِلَّة غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضه بالردم الذي بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وبالمجلة فالآن لا يُرَى البيت الشريف منه وَلَكِنِّي انظر في جميع عمرى في المَدْعَى يقف فيه فاللائق استمرار وقوف الناس بهذا الحِلَّة الشريف والدعاء فيه تبرُّكاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم ، ولما رُدِمَ هذا المكان صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل كان يخرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذي بناه عمر رضه فلا يصل هذا السيل الى المَسْعَى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثنائه هذا مرتفعة عن مَرِّ السيل وصار السيل الكبير كله يدخل الى جهة سوق الليل ويمرُّ بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سَيْلُ وادي ابراهيم ويكد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سبل آخرٍ يَعْتَرِضُهُ يُسَمَّى سبل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وَيَنْصَبُ من محلة اجياد ويمرُّ عرضاً الى ان يَصُدِّمَ الركن اليماني من المسجد ويحرف الى اسفل مكة وقوة جريانه تمنع من جريان سبل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول مكة في كل عشرة اعوام تقريباً مرة فتدخل المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل الخصاص ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طُرُقاً واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها بطول الزمان ولم تَقْطُنْ الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مُدَّة تدخل الى المسجد وَلَسْنَا الْآنَ بصدد شرح ذلك هـ

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكرياء التَّوَاوِيُّ نقلًا عن ابى الوليد الازرق والامام اقصى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيرها من الائمة المعتمدين رحمهم الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناءً حول الكعبة وقصاةً للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم واني بكر رضه جدرٌ يحيط به وكانت الدور محذقة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضه اول

من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ، فلما استخلف عثمان رَضَهُ ابْتِغَاء
 منزل ووسَّعه بها أيضاً وبى المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان رَضَهُ
 أول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال الحافظ النجم عمر ابن قَهْد
 في تاريخه في حوادث سنة ٣١ فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان
 رَضَهُ من المدينة فأتى ليلاً فدخلها وظاف وسعى وأمر بتوسيع المسجد
 الحرام فذكر ما قدمناه قل وجدد انصاب الحرم وكلم أهل مكة عثمان
 رَضَهُ ان يحول الساحل من الشَّعْبِيَّة وفي ساحل مكة قديماً في الجاهلية
 في ساحلها اليوم وفي جُدَّة لقربها من مكة فخرج عثمان رَضَهُ الى جُدَّة
 ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه
 وفل انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسل ولا يدخله احدٌ
 الا بمِئْزَر ثم خرج من جُدَّة على طريق عُسْفان الى المدينة وترك الناس
 ساحل الشَّعْبِيَّة في ذلك الزمان واستمرت جُدَّة بندراً الى الآن لمكة
 المشرفة وفي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقل تستوعب
 احداها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية
 على جميع الليل بشيء قليل وأما اراكب المجد والساعي على قدميه
 فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علمائنا من صرح بجواز القصر
 فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكلون الصلوة
 فيها وأما انا فأرى لزوم القصر فيها لان مُدَّة مسافة القصر عندنا ثلاث
 مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الياح بسير
 الاثقل وهتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فزيد
 ثم رايت في مؤطَّ الامام مالك رَضَهُ حديثاً صحيحاً يدلُّ على صحة ما
 جاحت اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يَقْصُر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعُسْفان وفي مثل ما بين مكة وجُدَّة انتهى ٥

ثم وقعت زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهو صحابي ابن صحابي ابيه
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت ابي بكر الصديق رضي
ذات النطاقين وخالته عائشة انصديقية أم المؤمنين رضي الله عنها ولد
بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو اول
مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً
لان اليهود زعموا انهم سحرُوا المسلمين فلا يولد لهم ولدٌ وحَتَّكَ رسول الله
صلعم بتمرة لآلها وسماه عبد الله وكنهه ابا بكر باسم جدّه الصديق
رضه ، وكان صواماً قواماً طويل انسلوة وضولاً للرجيم عظيم الشجاعة
قويّاً قسم الليالي على ثلاث فليلة يصلي قائماً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر
راكعاً الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجداً الى الصبح روى عن النبي
صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وفرّ الى مكة
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا
اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن
الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي
عبد الملك فجهاز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن
يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه
فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالاً عظيماً الى ان استشهد رضي في
سنة ٧٣ من الهجرة وانشد فيه النابغة الخدري

حَكَيْتَ لَنَا الصِّدِّيقَ لَمَّا وَلَيْتُنَا وَعُثْمَنَ وَالْفَارُوقَ فَرَاتَاحَ مُعَدِّمَ
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَاسْتَوَى وَعَدَّ صَبَاحاً حَالِكَ اللَّوْنِ أَتَحَمُّ

وكان لما حاصره الحُصَيْن بن عُمَيْر في عسكر جهزه يزيد عليه النجاء
 بالمسجد الحرام فنصب عليه المناجيج واصاب بعض حجارته اللعبة
 الشريفة فنهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها
 وانهرم الحُصَيْن بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن
 الزبير ان يهدم اللعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما
 سمع من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يا
 عائشة لو ان قومك حديثوا عهد بشركي لهدمت اللعبة فالزقتها
 بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر
 فان قريشا استقصرتها حين بنت اللعبة فان بدا لعوميك من بعدى ان
 يمينوه فهلمى لأربك ما تركوه فأراها قريبا من سبعة اذرع اخرجته
 الشَّجَّان في صحبتهما وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال ابن
 الزبير اني سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قل لولا
 ان الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على
 بنائه لئن ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى فاستشار عبد
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من ائى
 ومنهم من وافقه على ذلك نصم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت
 الشريف ليجدد بماءه خرج اهل مكة من مكة خوفا وتلك العلة عن
 ذلك فارق عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين ومبيداً له من
 الحبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قل فيه رسول الله
 صلعم يخرب اللعبة ذو السؤقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن
 أسعد الباقى رحمه الله في تاريخه مراة الجنان اراد عبد الله بن الزبير ان
 يجعل الطين الذى تبنى به اللعبة من الورس فقل له انه لا يستمسك

به النبيان كما يستمسك بالخص فاسل الى صنعاء انيمن طلب منها
جساً نظيفاً محكماً فأتوه به فبني به اللعبة ، فلما اكمل هدمها كشف
عن اساس ابراهيم عم فوجد الحجر داخل في البيت فبني البيت على
ذلك الاساس وكان ادار سنراً على تمة البيت فكان البنة يمنون من
وراء ذلك السنر والناس يملوفون من خارج فادخل الحجر في البيت
وأنصف باب اللعبة بلارض ليدخل الناس منه وفتح لها باباً غربياً في
معايلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كن عليه لما جدت قريش
اللعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمره الشريف
يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت المفقة قصرت بفريش لما بنوا اللعبة
يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حيطاً قصيراً علامة على
انه من اللعبة فزال عبد الله بن الربيع ذلك الوضع واعادها على ما كانت
عليه زمن الجاهلية وبني على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول اللعبة قبل
قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن
الربيع طولها ثمانية عشر ذراعاً رأها عريضة لا طول لها فزاد في طولها
تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، ولما فرغ من
بنائها ليبيها بالمسك والعنبر داخل وخارجاً من اعلاها الى اسفلها
وكساه انديبج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف
نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سبع
عشرين رجب سنة ٦٤ من الهجرة فخرج الى التثعيم هو واهل مكة
معتزمين شكر الله تعالى وذبح مائة بدنة وذبح كل واحد على قدر
سعته وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوداً وبقيت هذه العمرة سنة عند
اهل مكة الى ان يوم جتمعون للاعتمر فيه ولا يكادون يتخلفون عن

العبرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العبرة وكان
اعتناء الناس بهذه العبرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال
ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن
الحسني جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزه
وسعادته لم علم من امرأ مكة يومئذ وفي طيفة أخرى من بني حسن
يقال لهم الهواشم الانهمامك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدكم
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة الملوب عنهم وعدم توجههم الى
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب
واغنتم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العبرة وخرجهم بتجملاتهم الى
التنعيم فهجمر بعبيده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة ولاتها من بني
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكث بن عيسى بن فليانة ففر من معه
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها

وسو خير الوارثين ٥

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له
ان عبد الله بن الربيع زاد في اللعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر سنة الذرع وشبرا
وبنى ذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة الله فصلت
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سبيلها لم يغير منها شيئا
فهى الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الربيع والجانب الرابع

الشامي بنآء الحجاج وهو ظاهر الانفصال عن بنآء عبد الله بن الزبير
 فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحيج في ذلك
 العام ومعه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وهو من ثقات
 الرواة فتحدثا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع
 من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث انا
 سمعت ذلك من عائشة رضيها تقول قل رسول الله صلعم ان قومك
 استقصروا في بنآء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالقر اعدت فيه ما
 تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم عم فان بدا لقومك
 ان يبنوه فهلتمى لأربك ما تركوا منه فأراها قريبا من سمعة الزرع وقال
 عم وجعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه
 وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك رانت سمعتها تقول ذلك
 قل نعم انا سمعت هذا منها قل فجعل ينكت بقصيب في بده منكتا
 ساعة ضويلة ثم قل وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من
 ذلك كذا ذكره النجم عمر بن قهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه
 بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث شجون رجعا الى ما
 نحن بضده وذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام
 وسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد
 الله بن احمد بن محمد الازرق قال حدثني جدتي قال كان المسجد
 الحرام نحاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة
 بالغداة والعشي ينتبعون الأفياء فاذا قلص قامت الجالس قال
 وحدثني جدتي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن
 عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشتري

دُورًا وادخلها الى المسجد وكان مما اشترى بعض دارن بعنى دار جدنا
الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شَيْبَةَ على
يسار الداخل الى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها بمصعة
عشر ألف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لما الى اخيه مُصْعَب
ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قل فركب رجل ممّا الى العراق فوجدوا
مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيراً حتى قُتل
مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يبعثنا ويدافعنا حتى جاء
الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قل وذكر جدى
انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سَقَف
المسجد غير انه لا يدرون اكله سَقَف أم بعضه قل ثم عمّره عبد
الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها وسقعه بالنساج وعمّره عمارة
حسنة قال وحدثني جدى عن سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ عن سعيد بن
فروة عن ابيه قل كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان
فامر ان يجعل في راس كل استلوانة خمسون مثقالاً من الذهب قل
وروى جدى عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن
زادان بن فروخ قل مساجد الالف تسعة اجربة ومساجد مكة سبعة
اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قل شيخ شيوخنا
المحافظ السيوطى رحمه الله تعالى كان الوليد جباراً ظالماً اخرج ابو نعيم
في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالنساج والحجاج بالعراق
وعثمان بن عباد بالحجاز وفوق بن يربيد بمصر امتلأت الارص جُوراً قل
المحافظ السيوطى لكنه اقام بالجهاد في أيامه وفتحت في دولته القنوحات

العظيمة ، فل انذهبي عش الجهاد في أيامه وفجحت فيها الفتوحات
العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال ابن ابي عبيدة وابن مثل
الوليد افلح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بنو سبيع
المسجد النبوي وبنوه ، قال ابو الوليد الازرق قال جدتي عمر الوليد
بن عبد الملك المساجد الحرام ونقلت عمل عبد الملك وعمل عملاً محكماً
وكان اذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام
وسقفه بالسجاج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأزر
المساجد بالرخام وجعل للمساجد سرادقات ، فل النجم عمر بن قهيد
رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد
الله انفسى بستة وثلاثين ألف دينار فصرّب منها على باقي الكعبة
صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاسدين الله في باطنها وعلى
الاركان الله في جوفها وبعل ان خلوية الله حلّاه الوليد بن عبد الملك
للکعبة هي ما كانت في ميدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت
قد احملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتفتسح
تحتها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم

الباب الرابع

في ذكر ما زاد العبّاسيون في المسجد الحرام ،

لما انطوى بساط ملك بني مروان ، وآل الى آل عباس الامرة والسلطان ،
مترقت بنو أمية كل مترق ، وشقق الدهر حلّ ايناسهم ومترق ، وخرق
بنار البأس لباسهم وخرق ، وكان رقص لثم الدهر وصفق ، وكانت ثغور
امالهم بوايسم ، وغرّ أيامهم بصنوف اللّه مواسم ، ورياح عزّتهم في رياض
غرّتهم نوايسم ، وكانت تصيرون جيوشهم انقضا ، وتجري على حسب

مذلولهم حيول القدر والقضاء، ثم انكسرت عنهم الايام فاطلمت غرر
 الله اقلهم، واذوى بلهمب انعكس يانع اوراقهم، ورمزهم بصواعق اعدائهم
 وابراقهم، فلم يدفع عنهم الريح ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المن
 للجسم، وأذيق الموت الاحمر مروان الجمار، ونزع من تحت الملك الى
 تحت حفر الجمار، فما بكّت عليهم اسماء الارض، وما بقي لهم الا ما
 قدموه من نفل وقرض، ونزعوا من بين الأتراب، الى بطن التراب،
 وسبعوا للحساب، الى يوم الحساب، فسحقاً لدنيا لا وفاء فيها لمنيها،
 ولا بقاء لحداى تجليها وتجليها، ولا ابقاء فيها على تجليها ومجنتيها،
 ذلّت عزة عد، وهدمت قصر شداد، وأخربت أرم ذات العباد، فألق
 على الندى وزخرفها، والحدار الحذر من هجوم صرورها وتصرّفها، كمر
 فادت عليهم حدار حدار من بطلشى وقبلى، وكمر صحت عليهم لا
 تغتروا بصحى،

ولا يغترركم متى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى،

وكانت مدة ملدهم الف شهر، وكان ما حملوه من الوزر والقهر، نزلت
 المدة كالمهر، وجعل الله لمبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر، وما ادراك
 ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، قل الحافظ السيوطى
 رحمه الله تعالى في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضى الله
 عنهما النبى صلعم فى رايت وند الحكم بن العيص على المنابر كانهم انقرة
 وانزل الله فى ذلك وما جعلنا الرويا لله أربناك الا فتنة للناس والشجرة
 الملعونة فى القرآن يعنى الحكم وولده، واخرج ابن مردويه عن عائشة
 رضى الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلعم يقول لأبيكم
 وجدك انكم الشجرة الملعونة فى القرآن، واخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم اصاب يوماً وهو مهموم فقبل له ما لك يا رسول الله قل اني رايت في المنام كأن بني امية يتعازرون بمنبري هذا فقبل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الروي لك اربناك الا فتنة للناس ، قل ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى ، وما كانت في الحفيفة ولاية بني امية الا فتنة للناس ، وآل الملك بعدهم الى آل العباس ، واحكم الدهر بعد العباس والباس ، والبسهم حلل الامر وانتهى وأفرحهم بذلك الالباس ، وانسهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الاينس ، وهكذا الدني دُول تَدُول وتُدَل ، وما زال لكل زمان دُولته ورجله

فأول من ولي منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور ، قال ابن جرير الطبري وكان يلقب امر بني العباس ان رسول الله صلعم اعلم العباس منه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يرل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويع لأبيه محمد سرّاً فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لأخيه عبد الله هذا وبويع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٦ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان بذولاً سفكاً قتل في مبايعته من بني امية واتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى في الملوك والسلطين قصر اعمارهم من اكثر من سفك الدماء منهم

وولى بعده اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور هو اسن من اخيه
 السقاج وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان ظلوماً غشوماً هو
 اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمداً
 وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي
 وكان خرجا عليه وأذى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلوا وضرباً ممن
 اثنى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رحمه الله ذكره على الفضة فأثى
 فساجنه فسات في السجن وقيل انه سمه في السجن لولنه اثنى بالخروج
 عليه وسمي لخله ابا الدوانيقي فحاسبة العمال والشماع على الدانق
 ولحبة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني
 انعباس وشرح ذلك يطول ووظفت له المماليك ودانت له الامصار ولم
 يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن
 هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته
 وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥٥

وفي الحزم سنة ١٣٨ وقيل سنة ١٣٩ أمر ابو جعفر المنصور بالزيادة في
 المسجد الحرام فريد في شقه الشامى الذى يلى دار الندوة وزاد في
 اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهرم ولم يزد في
 الجانب الجنوبي شيئاً لاتصاله بمسيل الوادى ونصوبة البناء فيه وعدم
 ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى
 من الناس ثوبهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذى ولى
 عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله
 الحارثي وكان من شرطه عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جد مشافع
 ابن عبد الرحمن الشيبى وكان زياد أخخف بدار شيبه بن عثمان وادخل

أكثره في الجانب الأعلى من المسجد فتدثر مع زياد في أن يجعل عمه
 فليبدأ بفعل فكان في هذا لَحْلَ زَوَارٍ في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور
 بعبارة هفك فعملت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعمل النوييد بن عبد
 الملك وكان عمل أبو جعفر نَدَ واحداً بالسنتين الرخمة دايراً على فَنَن
 المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مَّا كان قبله وزخرف
 المسجد بالفضة والذهب وزينه بنواع النفوش ورَّحِمَ الْحَجَّ بِالْحِجَّةِ
 المهمة لمكسورة ثم لجيمر وهو أول من رَحِمَهُ وكان من ذلك على يد زياد
 ابن عبيد الله حرثي وإلى حرقين وانصديق من قبل المنصور وفرغ من
 عمل ذلك في عَتَمَيْن وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جُمَح
 أحد ابواب المسجد الحرام من جهة النصف بسم الله الرحمن الرحيم
 محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين حق ليُظْهِرَهُ على الدين كله ولو
 كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبركة وهدى
 للعالمين، فيه آيت بيّنة معصية إبراهيم ومن دخله كان ممناً ونلد على
 الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن
 العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد
 حرام وعمرته والريذة فيه نظراً منه للمسلمين واعتناءً بأمورهم، والذي
 زاد فيه الضعف مَّا كان عليه قبل، وشرغ منه ورفعت الأيدي عنه في
 ذي الحجة سنة ١٤٠ وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن
 رعايته وكفايته، وإرامه له بعظيم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين
 فيما نوى من توسعة المسجد حرام، واحسن ثوابه وجمع له بين
 خيري الدنيا والآخرة وأغر نصرته وآيده، وحج المنصور في ذلك العام
 وأحرم من الحية وبذل على نجاة الأموال العظيمة وأعلى أشراف فريش

لكل منهم الف دينار ذهباً واعطى اهل المدينة الشريعة عطايا لم يُعْطِها
 احد كان قبله ولما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم
 سلك الى الشام ثم الى الرقة فنزلها، كذا ذكره الحافظ عمر بن قهْد
 رحمه الله تعالى وذكر حكاية مفيدة ان كرها استطراداً وان كانت خارجة
 من مقصودنا لعظم فايدتها وهي لما حج المصور كان يخرج من دار الندوة
 الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم به احد فاذا طلع الفجر
 رجع الى دار الندوة فيجئ المودّون ويسلمون عليه ويودّون للفجر
 ويقومون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات ليلة في السحر وشرع
 يطوف ان سمع رجلاً عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي
 والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع، تسرع
 المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى
 ناحية المسجد ثم ارسل الى منك الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبّل
 الحجر وافبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي
 سمعته تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
 واهله من الظلم والله لقد حشوت مسامعي ما أفلقتى وامرضني واشغل
 خاطري، فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي واصغيت الى
 باذن واعية انبتك بالاور من اصلها والا احتجبت عنك بقدرة الله
 تعالى فلا تصل اليّ واقتصرت على نفسي ثقيها لي شغل شغل عن
 غيري، فقال انت آمنت على نفسك فقل فاني انقي اليك السمع وانا
 شهيد بالقلب، فقال ان الذي داخله الطمع حتى حبل بينه وبين
 الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو انت .
 فقال ايها الرجل كيف يداخلني الطمع والصغرة والبصيرة بيدي

وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِصُ فِي قَبْضِي وَمِنْ جَوْلَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ،
فَقُلْ هَلْ دَاخِلُ انْطَمَعُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَا دَاخَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَرْعَكَ أُمُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَانْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَغْفَلْتَ أُمُورَهُمْ
وَاهْتَمَمْتَ بِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ وَجَعَلْتَ بَيْنَكَ حُبًّا مِنَ الْحَجَرِ وَالطَّيْنِ وَأَبْوَابًا مِنَ
الْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ وَحُبًّا مَعَ السِّلَاحِ وَاتَّخَذْتَ وَزَرَءَ فَجْرًا وَأَعْوَانًا ظَلَمَةَ
أَنْ نَسِيْتَ لَا يَدْكُرُونَكَ وَأَنْ أَحْسَنْتَ لَا يَعِينُونَكَ وَقَوَّيْتَهُمْ عَلَى ظُلْمِ
النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ وَالنِّسَالِ وَأَتْرَجَلُ وَأَمَرْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ غَيْرُهُمْ مِنَ
النَّاسِ وَلَمْ تَأْمُرْ بِالْإِصْلَاحِ الْمَظْلُومِ إِلَيْكَ وَمَنْعْتَ عَنْ ادْخَالِ الْمَلْهُوفِ عَلَيْكَ
وَحَبَبْتَ لِلْجَبْعِ وَالْعَرَى وَتَخْتَجُ عَنْكَ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا
الْمَلِكِ مَا زَالَ هَوْلُهُ الْغَفَرِ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَأَثَرْتَهُمْ عَلَى رَعِيَّتِكَ
وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ لَا يَحْبُوا عَنْكَ يَعْمَلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ هَذَا قَدْ خَسَّ اللَّهُ مَا لَنَا
لَا تَخُونَهُ فَاتَّقُوا عَلَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ إِلَّا مَا أَرَادُوا وَلَا
يُخْلِفُ أَمْرُهُمْ عَمَلُ إِلَّا اقْصَوْهُ عَنْكَ وَابْعُدُوهُ فَلَمَّا انْتَشَرَ ذَلِكَ عَنْكَ
وَعَنِمْ عَظَمُهُمُ النَّاسُ وَهَبُوا وَكَرِهُوا وَهَادُوا وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَانَعَهُمْ
وَدَارَاهُمْ تَمَالُكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا وَانْرُشَا فَتَقَفُوا بِهَا عَلَى ظُلْمِ رَعِيَّتِكَ وَتَمَعَهُمْ
مَنْ كَانَ ذَا دُدْرَةٍ وَثَرَةٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ لِيُظْلَمُوا مِنْ دُونِهِمْ فَأَمْتَلَتْ بِلَادُ اللَّهِ
تَعَالَى بِالظُّلْمِ وَالْغَشْمِ وَزَادَ بَغْيُهُمْ وَظَمُّهُمْ كَثُرَ فُسَادُهُمْ وَأَفْسَادُهُمْ فَصَارَ
هَوْلُهُ شُرَكَاءَ فِي سُلْطَانِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ أَنْ فَاجَأَكَ مُتَظَلِّمٌ حَيْلَ بَيْنِهِ
وَبَيْنَ التَّوَصُّلِ إِلَيْكَ وَأَنْ أَرَادَ رَفْعَ قِصَّةِ إِلَيْكَ وَصَرَّخَ بَيْنَ يَدَيْكَ ضَرْبَ
ضَرْبٍ مُتَرَحِّلاً لِيَكُونَ نَدَاءً لِنَعِيرِهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ بِعَيْنِكَ وَلَا تَرَحُّمَ بِقَلْبِكَ
فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ دَلُوا أَسَاءَ الْإِدْبِ فَأَدْبَنَهُ وَجَهْلَ مَقَامِكَ فَضَرَبْنَاهُ بِبَقَاءِ
لِلْإِسْلَامِ عَلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْمَظْلُومِ وَالْآلَامِ وَالِي سَافَرْتَ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ فَعَدِمَتْهَا

وقد اصبحت ملكهم آفة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقلت له وزراة ما
 لك تبكي لا بكت عينك فقال اني لا ابكي على فقد سمعي ولكن ابكي على
 المظلوم يَصْرُخُ بِيَانٍ يَطْلُبُ رَفْعَ ظِلَامَتِهِ فَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ وَحَسَّهُ وَحَيْثُ
 ذَهَبَ سَمْعِي فَاِنْ بَصُرِي لَمْ يَذْهَبْ فَنَادُوا فِي النَّفْسِ اِنْ لَا يَلْبَسُ الْاَحْمَرُ
 اِلَّا مَظْلُومٌ لِّلْمُيَّزَةِ بِالنَّظَرِ فَأَعْيَنَهُ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَيْلَ كُلَّ يَوْمٍ لِيَرَى الْمَظْلُومِينَ
 وَيَسْتَدْنِيهِمْ وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ ظِلَامَتَهُمْ اَنْظُرْ يَا مُسْكِينِ هَذَا مُشْرِكٌ بِاللَّهِ
 غَلِبْتَ رَأْفَتَهُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى رَأْفَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَاَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَابْنُ عَمٍّ
 نَبِيٍّ صَلَاحٍ وَاِنْ اَلْأَمْوَالُ لَا تُجْمَعُ اِلَّا لِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ اِنْ قُلْتَ
 اَجْمَعُهَا لَوْلَدِي فَقَدْ أَرَاكَ اَللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي الطُّفْلِ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ
 عَرِيَانًا مَا لَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَالٌ وَمَا مِنْ مَالٍ اِلَّا وَدُونَهُ يَدٌ شَاحِيَةٌ بِهِ حَوِيَهُ
 وَتُصَوَّنُهُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ فَاِذَا بَرَزَ اَللَّهُ تَعَالَى يَلْطِفُ بِذَلِكَ الْغُلَامَ حَتَّى
 يَسُوِّقَ اَللَّهُ اِلَيْهِ مَا قَدَّرَهُ لَهُ مِنَ الْمَالِ فَيَمْلِكُهُ وَيَحْوِيَهُ كَمَا حَوَاهُ غَيْرُهُ
 وَلَسْتُ الَّذِي تُعْطَى بِهِ اَللَّهُ يُعْطَى مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مِنْ يَشَاءُ لَا مَانِعَ لِمَا
 اَعْطَى وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ وَاِنْ قُلْتَ اَجْمَعُ الْمَالَ لِيَسْتَدَّ بِهِ سُلْطَانِي فَقَدْ
 اَرَاكَ اَللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مَا اَغْنَى عَنْهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَا اَعْدَوْا مِنَ السِّلَاحِ وَالْقُرَاعِ وَمَا ضَرَّكَ مَا كُنْتَ اَنْتَ
 وَوَلَدُ ابْنِكَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقَلَّةِ حِينَ ارَادَ اَللَّهُ بِكُمْ مَا ارَادَ وَاِنْ
 قُلْتَ اَجْمَعُ الْمَالَ لَطَلْبِ غَايَةٍ هِيَ اَعْلَى مِمَّا اَنْتَ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا فَوْقَ مَا
 اَنْتَ فِيهِ مَنْزِلَةٌ تُدْرِكُ اِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَاَعْلَمُ اَنْكَ لَا تَعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ
 رَعِيَّتِكَ اِذَا عَصَاكَ بِأَعْظَمِ مِنْ اَنْتَ قَتَلَ اَللَّهُ تَعَالَى بِعَاقِبِ مَنْ عَصَاهُ
 بِالْعَذَابِ الْاَلِيمِ وَاِنَّهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فَكَيْفَ يَكُونُ
 وَقُودُكَ غَدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ نَزَعَ مُلْكُ الدُّنْيَا مِنْ يَدِكَ وَدَعَاكَ اِلَى

الحساب هل يُغني عنك شيء مما كنت فيه ، قال فبني المنصور بكاء
 شديداً حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولتُ ولم أر من
 الناس الا خابئاً ، فل يا امير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن
 هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد قرؤا متى قال نعم قرؤا منك مخافة
 ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت
 الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فانا
 ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك ، وجيء حينئذ المؤمنون وسلموا
 عليه واذنوا للفاجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلّى بالناس فاذا
 بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سال عنه
 فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عافيتكم عقاباً شديداً فذهبوا
 يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخرسى وقال له انطلق معي والا
 هلكت وهلك من معي فقال كلا لست بذاهب معك فقال انه يقتلني
 ان لم آت به فقال كلا لا يقدر عليك واخرج من جيبة ورقة وقال ضع
 هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فانه دعة الفرج قال وما دعة
 الفرج قال دعة لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحاً ومساءً
 هديمت ذنوبه واستجيب دعاه وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله
 واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقاً فقال اقرأه لي لاخذك عنك
 واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء
 وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما
 فوق عرشك ، وكانت وسوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول
 كالسر في علمك ، فأنقذ كل شيء لعظمتك ، وخضع كل شيء لسلطان
 لسلطانك ، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لي من كل شيء

امْسَيْتُ فِيهِ ثَوْبًا وَمَخْرَجًا، اللَّهُمَّ انْ عَفَوَكَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوَزَكَ عَنْ
 خَطِيئَتِي، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى قَبِيحٍ عَلَيَّ، اطْمَعْنِي انْ اسْأَلَكَ مَا لَا اسْمُوجِبُهُ
 مِنْكَ، فَصِرْتُ اَدْعُوكَ مِنْكَ واسْأَلَكَ مُسْتَأْنَسًا، وَاَنْتَ اَحْسَنُ الَّتِي وَاَنْتَ
 الْمُسَيَّبُ اِلَى نَفْسِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، تَتَمَدَّدُ اِلَيَّ وَتَمْتَصُّ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ
 التَّنَفُّ بِكَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْجُرْءَةِ عَلَيْكَ، فَعُدَّ بِعَضْلِكَ وَاحْسَنْكَ الَّتِي اَنْتَ
 اَنْتَ اَنْثَوَابُ اَرْحَمِمْ، قُلْ فَقَرَاتِهِ وَاَخَذْتَ الْوَرَقَةَ فِي جَيْبِي وَاِذَا بِالرُّسُلِ
 تَسْعَى اَنْتِي نَسْتَعْجِلِي فَأَنْبِئْتَهُ فَاِذَا هُوَ جَمْرٌ يَنْتَلِظِي فَلَمَّ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ
 سَكَنَ غَيْظُهُ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ لِي وَبِلَدِّكَ اَحْسَنُ السَّاحِرِ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا اَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ فَصَصْتُ عَلَيْهِ امْرِي فَقَالَ هَاتِ الْوَرَقَةَ فَتَوَلَّيْتُهَا اَيَّاهَا فَاخَذَهَا
 وَصَارَ يَبْكِي اِلَى اَنْ بَلَ حُجَّتَهُ، اَمْرٌ لِي بِعَشْرَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ لِي اَتَعْرِفُ
 الرَّجُلَ فَقُلْتُ لَا ذُلْ ذَلِكَ الْخَضِرُ عَمْرٌ، قُلْتُ وَاِنِّي اُرَوِي هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ
 وَائِدَى اَنْشِيخٍ عِلَّاهُ الدِّينِ اَحْمَدُ الْقُدْرِي الْحَرَقِي النَّهْرَوَالِي الْحَنْفِي نَزِيلِ
 مَكَّةَ الْمُشْرِقَةِ رَحِمَهُ اللهُ نَعَالِي هَلْ اَنْبَأَنِي بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الْعَرَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
 النُّجْمِ عَمْرِ بْنِ قَهْدٍ عَنْ وَالِدِهِ عَنْ الْقَاضِي زَيْنِ الدِّينِ اَبِي بَكْرٍ بْنِ
 الْحُسَيْنِ الْعُتْمَانِي الْمَرَّاعِي عَنْ الْخَافِظِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْتَقِي قَالَ
 اخْبِرْنَا اَلَا سَمِعْتَ اَبُو الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ اَحْمَدَ ابْنَ النُّجَّارِ عَنْ خَافِظٍ اَبِي
 الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ قَالَ اخْبِرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ نَاصِرٍ اَنَا
 الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ اَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ الْعَلِجِ حَدَّثَنَا اَبُو نَصْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النِّيسَابُورِيُّ عَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنِ اَحْمَدَ الْحَشَابِيِّ اَنَا اَبُو عَلِيٍّ
 الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ حَدَّثَنَا الْمُتَنِّي بْنُ مُسْلِمَةَ الْقُرَشِيِّ قَاضِي الْيَمَنِ
 قَالَ سَمِعْتُ اَبَا الْمُهَاجِرِ الْمُتَنِّي يَقُولُ قَدِمَ الْمَنْصُورُ مَكَّةَ وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ
 النُّدُورَةِ اِلَى الطَّوَافِ اٰخِرَ اللَّيْلِ وَسَاقَ الْحِكَايَةَ بِصَوْلِهَا، قَالَ النُّجْمُ عَمْرِ بْنُ

فهدى رحمه الله وفي سنة ١٥٨ عزم على الحج أبو جعفر المنصور وكان يريد
 قتل سفيان الثوري رحمه الله فوصل الى بئر ميمون بعث الى الخشابين
 فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجمعوا ونصبوا له الخشب وكان
 جالسا بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر
 سفيان بن عيينة فقبل له يا ابا عبد الله فمر واخنف ولا تشمت بنا
 الاعداء فتقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قل برئت منه ان دخلها
 أبو جعفر وعد الى مكته فركب أبو جعفر من بئر ميمون فلما كان بين
 الحوئين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقت في سابع ذي الحجة
 وقت السحر فحفروا له مائة قبر ودفنوه في احدها ليجمعوا قبره عن
 الناس وبشر الله تعالى قسم عبده سفيان رحمه الله فانظر الى عبد الله تعالى
 المخلصين، وادلائهم على جناب قدس رب العالمين، وكيف حال اهل
 الدنيا المغرورين، وكيف تضامحل عظمته في عظمة سلطان السلاطين،
 وما احقر سلطنة البشر المخلوق من ماء مهين، وما اسرع زوال ملكه
 وصيرورته عبرة للمعتبرين، ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار، وعظة لمن
 اراد ان يتذكر عواقب هذا الاغترار، ويعلم ان الملك لله الواحد القهار،
 لا شريك له في الملك ولا ولي له من انزل على الدوام والاستمرار، والمنصور
 هو الذي بنى مدينة بغداد وكان موته سنة ٩٥ ومدة ملكه اثنتان
 وعشرون سنة وثلاثة اشهر وعش اربع وستين سنة وكان رأى منما يذل
 على قرب اجله فهدى الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كما ذكرناه
 وولى بعده الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي
 ثالث من ولى من العباسيين وقم بالبيعة له بمكة مات أبوه الربيع بن
 بونس الحاسب واسرع بارسال الخبر اليه فوصل اليه الخبر في بغداد فكنتم

الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان المنصور
امير المؤمنين عبد دني فاجاب وامر فاطاع ثم ذرقت عيناه ثم قال لقد
بني رسول الله صلعم بفراق الاحبة وقد فارقت عظيماء، وقلدت جسيما،
فعند الله احتسب امير المؤمنين، وبه استعين على تقلد امور المسلمين،
ونزل فبايعه الناس واول من جمع بين تعزيتيه وتهنئته ابو دلامة
الشاعر فقال

عينى واحدة تُرى مسرورة باميرها جدي وأخرى تُدْرِفُ
تبكى وتضحك تارةً وَيَسُودُهَا ما انكرت ويسرُّها ما تعرفُ
فَيَسُودُهَا موت الخليفة محرمًا ويسرُّها ان فام هذا يخلفُ
ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعراً أُسرَّحُه وآخر انتفُ
هذا حَبَّاه الله فصل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرُ،
وكان المهدي لما شبَّ ولَّاه ابوه على طبرستان والرى وما يليها فتأدَّب
وتميَّز وجالس العلماء وكان كريماً ملجج الشكل شجاعاً محباً للعلماء وكان
يقول اَدْخُلُوا عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ واحضروهم عندي فلو لم يكن من
حضورهم الا رد المظالم حياة منهم لكان ذلك خيراً كثيراً، وقدم عليه
مروان بن ابى حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك ولكن اَقْنَأَ البر عاجله
فضحك المهدي وقال كمر بيت قصيدتك قال سبعون بيتاً فامر له
بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن
من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي

ما يكفُ الناس هنا ما يُريد الناس منا

أَمَّا قَتْلُهُمْ أَنْ يَنْبَشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
لَوْ سَلَكْنَا بَاطِنَ الْأَرْضِ لَكُنَّا حَيْثُ كُنَّا
أَنْ أَرَادُوا كَشْفَ أَمْرِ قَدْ سَتَرْنَاهُ كَشَفْنَا

ومن نظم هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً
شديداً أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي
وكان المهدي يحبُّ الحمار فدخل عليه غياث وكان يروي الحديث فقال
روى عن أبي هريرة رضى مرفوعاً لا سبق إلا في حافر أو نصْل وزاد فيه أو
جناب فقهم المهدي أنه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلعم
فلم يحبه بالردّ تأثراً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قل المهدي أشهد
أن ففك قفا كذاب ثم أمر بذبح ما عنده من اللحم فدبحت ذكراه غير
واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وكان
نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يومن، وحكى الربيع قل
عريض على المنصور يوماً خزائن مروان بن محمد وكان ن جملتها اثنا
عشر ألف عدل ثياب خمر فاخرج منها ثوباً واحداً ودعى بالخياط وقال
فصل من هذا حمة في جبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه
جبتان فقال فصله جبة وقلنسوة وخل أن يخرج ثوباً آخر منها، فلما
افضت الخلافة إلى ولده محمد المهدي أمر بتلك الثياب كلها بعينها
ففرقها جميعاً في عبيده وخدمه في ساعة واحدة، وكان جواداً شجاعاً
كثير اللهو والصييد إلا أنه كان يكره الزنافة وقتل منهم خلقاً كثيراً
وأوصى ابنه الهادي بفنلهم حيث وجدهم، قال الحنبل عمر بن قهد في
حوادث سنة ١٩٠ وفيها حج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له
الأمير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم

لاحد قبله، ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن
 ابراهيم الحنفي في ساعة خالية نصف النهار فادخل عليه فقبال له ان
 معي شيئاً لم يَحْمَلْ الى احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه
 صورة قدمي خليل الله ابراهيم عم وهو الذي يرار الى الآن بمقام ابراهيم
 فسّر المهدي بذلك وقبلة وتمسح به وصب فيه ماء فشربه وارسله الى
 اهله واولاده فتمسكوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله واعاده الى مقام
 ابراهيم واعطاه المهدي جوايز كثيرة واقطعه ضيعة بوادي تخلة يقال له
 ذات الغريغ فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار، وذكر حجة اللعبة
 للمهدي انه تراكمت على اللعبة كسوة كثيرة اثقلتها ويخاف على
 جدرانها من ثقلها فامر بمنزعتها ففزعته حتى بقيت مجردة ووجدوا
 كسوة هشام من الديباج النخين وكسوة من قبله عامتها من ثياب
 اليمن فجردت اللعبة منها وطلى جدرانها من داخلها وخارجها بالغلبة
 والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح اللعبة وصاروا يسكبون قوارير
 الغالية المسكة المطبقة على جدران اللعبة من الجوانب الاربعة وتعلقوا
 بالمكرات التي تخاط عليها ثياب اللعبة ويسكبون الطيب على اللعبة
 الى ان استوعبوها ثم كُسِيت ثلاث كسوى من انباطى والحر والديبج،
 وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وفي ثلاثون الف الف
 درهم وصل بها معه من العراق وثلاثماية الف دينار وصلت اليه من مصر
 ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب فرق جميع
 ذلك على اهل الحرمين، واستندى قاصي مكة يومئذ وهو محمد
 الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومي وامره ان يشنرى دوراً في
 اعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام واعاد لذلك اموالاً

عظيمة فاشتري القاضى جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الصدقات والأوقف اشترى للمساكين بدلها دوراً في فجاج مكة واشترى كثر ذراع مكسّر في مثله ما دخل في المسجد بخمسة وعشرين دينراً وما دخل في مسيل الوادى خمسة عشر دينراً، فكان ما دخل في ذلك الهند دار الأزرق وفي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من اعلاه على بين الخارج من باب بنى شيبنة وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان اكثرها دخل في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضى ودخلت ايضا دار خيرة بنت سبع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يوخّر المسعى، ودخلت ايضا دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبنة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهلم وأدخل في المسجد الحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقنعهما جعفر النبرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناهما داراً ثم صارت الى حماد النبربقي فغيرها وزين باطنها بالقوارير وضاهاها بالرحام والفسيفسه، قلت وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان صارت ربنتين متلاصفتين احدهما كان يعرف برباط المراعى والثاني كان يعرف برباط السدرة فاستبدنهما السدنان فابتاعا فيها مدرسة ورباطاً في سنة ٨٣٣ ووقف عليهما مسقفات بمكة واقطعاً بمصر وهو بيتي الى الآن صدقة جارية على سكّنه غير انه شرع في اوقفه الخراب لاستيلاء الياى الحديثة عليها ثم الله تعالى من عمرها واحسن الى من احسن نظرها، وهذه الريادة الاولى للمهدى في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بنى سهم ويقال به الآن باب العرة والى باب الحياطين

ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد من الجانب الشمى الى منتهاه
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبة الشراب وتسمى الآن
قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدر اللعبة اليماني وجدر
المسجد الحرام الذى بلى النصف تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان
ما وراءه مسيل الوادى فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ، وامر
بالاساطين فنقلت من مصر والشام ومجلى بحراً الى قرب جذّة في موضع
كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال له الشعبيّة فجمعت هناك لان
مرسأه قريب بخلاف بندر جذّة لان مرسأه الذى تقف فيه السفينة
بعيد عن البرّ، وصارت اساطين البرّحم تحمّل منها على العجل الى مكة
وتتحكى العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام دفنها الريح
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ، وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث
خفّر لها في الارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدنا
اساس الاساطين على هذا الوجه ، واستمر عليهم الى سنة ١٢٤ فحسب
المهدى في ذلك العام وشاهد اللعبة المعظمة لبست في وسط المسجد
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن
جانبه الشامى وضاق من الجانب اليماني الذى بلى مسيل الوادى
وكان في محلّ المسيل الآر بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في
بطن الوادى ثم يسلكون رقفاً ضيقاً ثم يصعدون الى النصف وكان المسعى
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر
العايدى عند حدّ ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في
بحر الوادى فيها علم السعى وكان الوادى يمرّ دونها في بعض المسجّد

الحرام اليوم فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العيسوي
وجعلوا المسعى والوادي فيهما، وكان عرض الوادي من الميل الاخصر
الملاصق للمأذنة الذي في الركن الشريف للمسجد الى الميل الاخصر
الاخر الملاصق الآن لباط اعقباس وكان هذا الوادي مستطيلاً الى
اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدار المسجد ان ذاك
وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربيع
المسجد الحرام لمس على الاستواء ورأى اللعبة الشريفة في الجانب
اليماني من المسجد جمع المهندسين وذل ثم اريد ان ازيد في الجانب
اليماني من المسجد لتكون اللعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن
ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة السيل في مقابلة هذا الجدار
اليماني من المسجد ويمتلأ السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في
المسجد كما قد منه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو
وادي حذر تخاف ان حوثناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البناية فيه
على ما نريد من الاساطح فذهب به السيول او تعلق السيول فيه
فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المؤنة ولعل ذلك لا
يتم، فعاد المهدي لا بد ان ازيد هذه الزيادة ولو انققت جميع بيوت
الاموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته فصار يلتهج به
فهندس المهندسون ذلك بحضرة وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة
الدور من اول الوادي الى آخره وربعوا المسجد من فوق الاسطحة
وظلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى اللعبة
الشريفة في وسط المسجد ورأى ما تهدم من البيوت وجعل مسيلاً
محلاً للسعي وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له

ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف
 الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت وانصرف على هذه العبرة العظيمة
 وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام ، هذا ملخص ما
 ذكره الأزرقي والفاكهى والخطب نجم الدين عمر بن فهد في توارخهم
 رحمهم الله تعالى ٥

وعند اشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان المسمى بين الصفات
 والمؤنة من الأمور التعبدية الله أوجبها الله تعالى علينا في ذلك الحول
 المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا نعتبر هذه العبادة الا في هذا
 المكان المخصوص الذي سعى رسول صلعم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء
 الثقات ادخل ذلك المسمى في الحرم الشريف وحول ذلك المسمى الى
 دار ابن عبيد كما تقدم ، وأما المكان الذي يسمى فيه الآن فلا
 يخفى انه بعض من المسمى الذي سعى فيه رسول الله صلعم او غيره
 فكيف يصح المسمى فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات ،
 ولعل الجواب عن ذلك ان المسمى في عهد رسول الله صلعم كان أيضاً
 وبقيت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسمى القديم فهدمها
 المهدي وادخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للمسمى فيه ولم
 يحول حولاً كثيراً ولا نهره علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضى
 الله تعالى عنهم مع توفرهم ان ذاك ، وكان الامام ابو يوسف ومحمد بن
 الحسن رضى الله عنهم والامام مالك بن انس رضى موجودين يومئذ
 وقد اقرؤا ذلك وسكنوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في
 مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقيّة المجتهدين
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعهم منهم رضى على صحة

السَّعْيِ من غير تكبير نقل عنهم، وبقي الأشكل في جواز ادخال شيء من
 المسعى في المساجد كيف يصير ذلك مساجداً وكيف يصير حل
 الاعتداف فيه وحالته بان جعل حدم المسعى حدم الطريق العمدة وفل
 علمنا يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يَصْرَ بحسب الطريق
 فيصير مسجداً ويصالح الاعتداف فيه حيث لم يَصْرَ عن يسعى فاعلم
 ذلك وهذا ما نَقَدْتُ بهينه وله الحمد على التوفيق تنبيهاته هـ

فصل وثالث في ما نحن فيه من عجيب ما نقل في انعدي على مسعى
 انشيف واعتصم به ما وقع قبل عصرنا هذا بخو مية عام في ايام
 دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قيتماي التمودي سماحه
 الله تعالى وخصاله انه كان له دجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان
 امرته اسمه الخواجه شمس الدين محمد بن عمر بن انزن كان مقرباً
 منه بعد سلطنته وينعني له منجرة مع دينه وخيرته ومآثره
 الجيلة واعتقده في العلماء والصلحاء واتصافه بطلب العلم ايضاً وكان
 السلطان قيتماي ارسله الى مكة ليتعطي له منجرة وليعمر له مدرسته
 ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن الحجر الشريف ومن جوف اللعبة
 وهو انذى امره بعمره المسجد الشريف الميموي بعد الحريق المشهور
 انواع في سنة ٨٦٠ وبني له المدرسة التي بالمدينة الشريفة واجرى العين
 النوراء بالمدينة وعين خليف من طريق المدينة وعين عرفات وغير ذلك
 من الخيرات الجارية الى الآن غير ان حب الجاه ونفاق الامر اوقعه فيما
 نذكره وهو انه كان بين الميملين ميصاة امر بعلمها السلطان الملك
 الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب على
 حدها من الشرق بيوت المس ومن الغرب المسعى الشريف ومن

للجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقبل له الآن سوق الليل ومن
 الشمال دار سيدنا العباس رضى الله عنه هو الآن رباط يسكنه الفقراء
 واستأجر الخواجه شمس الدين ابن الزمن هذه الميضة وهدمها وهدم
 من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطاً
 لسكن الفقراء فنعى من ذلك قاضى القضاة مكة على المسلمين وقاضى
 الشرع المبين القاضى برهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى
 فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضى ابراهيم محضراً حافلاً حضره علماء
 المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قنلوبغا
 الحنفى رئيس العلماء الخنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن
 عبّيد المالكى والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى وبقية العلماء
 المتكئين والمنقصة والفقيه وطلب الخواجا شمس الدين ابن الزمن وانكر
 عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه ان عرض المسعى كان خمسة
 وثلاثين ذراعاً واحضر النقل من تاريخ الفاكهى وذرعوا من ركن المسجد
 الى لحد الذى وضع فيه ابن الزمن اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً
 فقال ابن الزمن المنع خصنى او جميع الناس فقال له القاضى امنعك
 الآن لانك مباشر فى هذا الحال لهذا الفعل الحرام وامر الغير ايضا بازالة
 تعديده وتوجه القاضى بنفسه الى محل الاساس ومنع البنّائين والعمال
 من العمل وارسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى
 وكتب ابن الزمن ايضا اليه وكانت الجراكسة لهم تعصب وفيهم فى
 مساعدة من يلون بهم ولو على الباطل فلما وقف على تلك الاحوال
 السلطان قايتباى نصر ابن الزمن وعزل القاضى ابراهيم ووثق خصمه
 المنصب وامر امير الحاج ان يصنع الاساس على مراد ابن الزمن ويقف

عليه بنفسه وكان امير الحاج يشبك الجمالى فوصل في موسم سنة ٨٧٥
 ووقف بنفسه بالليل وارقد المشاعل وامر البتانيين والعمال بالبناء خوفاً
 من انكار العامة عليهم فينوه الى ان سعدوا به وجه الارض وجعل ابن
 الزمن ذلك رابطاً وسبيلاً وبني في جانبه داراً وحفر الميصة جثاً وجعل
 لها باباً من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميصة مطبخاً تطبخ فيه
 الدشيشة وتقسّم على الفقراء ووقف على ذلك ذوراً بمكة ومزارع بمصر
 واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبمعت القدور بل الدور
 وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكب
 هذا الحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان
 عصره الملك الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلاً
 وديناً وخيرية وهو يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من
 مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن
 منكر طهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم واين هذا عما
 يجئ عن انوشروان العادل وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية
 ايوانه بادخال قطعة ارض لعجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها
 فأبنت فامر بدم التعرض لارضها فبقى في ايوانه ازوار بسبب ذلك
 فقال هذا الازوار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلاً يذكر بعد الوف
 من السنين

واما المرء حديث بعده فكُن حديثاً حسناً لمن روى

فصل قل الحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما ملخصه
 فيها هُدمت الدور التي اشترت لتوسعة المساجد والزيادة فيه الزيادة
 الثانية للمهدى فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المسقى

والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرقوا الوادي
في موضع الدور حتى أوصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجساد
الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امراء
مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد، وازال بوجودهم موانع الفتنة والفساد،
وابتدأوا من باب بنى هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب على
رضه ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب
باب في المسجد يعرف الآن بباب خزوة وبحرفونه العوام ويسمونه باب
عزوة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج
من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب
الخيطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار
اللعبة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدار اللعبة الى الجدار اليماني
من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع، ثلثا
زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدار المسجد أولاً الى الجدار
الذي عمل آخر وهو باق الى اليوم تسعون ذراعاً فالتسع المسجد غاية
الاتساع، وأدخل في قرب اركان اليماني من المسجد في اسفله دار أم
هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها ويقال الآن للباب الذي فتح هنالك
باب أم هاني لان دارها رضىها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد
الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرفاً مكة ساداتنا
امراء مكة المشرفة آل الحسن بن علي بن ابي طالب رضيهم وكانت عند
دار أم هاني رضىها بئر جاهلية حفرها قضى بن كلاب احد اجداد
النبي صلعم فأدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي
عوضها بئراً خارج باب الخزوة يغسلون عندها الموق من الفقهاء الى

الآن ، ومن ابواب المسجد الحرام من أسفله باب بني سُلَيْم يُعْرَفُ الآن
 بباب العمرة لان المعتمرين من التَّنْعِيمِ يدخلون منه الى المسجد من
 اعلا مكة كما هو السُّنَّةُ الشريفة ، وسيأتى ذكر بقية ابواب المسجد
 عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلاطينها
 الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى ، واستمر البناء والمهندسون في بناء
 هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج
 المنقش بالالوان نقراً في نفس الخشب كما ادركناه وكان في غاية الزخرفة
 والاحكام باقياً فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والرونق بالنسبة الى
 لازورد هذا الزمان واستمر عملهم المذكور الى ان توفي المهدي رحمه الله
 تعالى لثمان بقين من الحرم سنة ١٢٩ قبل ان تتم عمارة المسجد الحرام
 على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧ ومدة
 ملكه احدى عشرة سنة وشهراً وعاش ثلاثاً واربعين سنة وعقب الامر
 لولده موسى الهادي ٥

فصل في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور
 العباسي ، ولد بالرقى في سنة ١٤٧ وأمّه أمّ ولد تسمى الحَيْرَانُ والدة
 هارون الرشيد وكان حين موت والده بجرجان وقد عهد له ابوه بالخلافة
 فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد لما مات ابوه لثمان بقين من شهر
 الحرم سنة ١٢٩ ولم يل للخلافة قبله احد في مقدار سنة وركب خيل
 البريد من جرجان الى بغداد لما بوبع له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره
 وكان ضويلاً جسيماً ابيض بشفته العليا تقلص فيكثر لذلك نتج منه
 ويغفل عن ذلك فيسمنر منه مفتوحاً فوئل به ابوه في حال صباه خادماً
 كلما رآه مفتوح الفم فل له موسى اطبّق فيفيمو على نفسه ويضم شفتيه

فلقبه الناس موسى أطبق فُعرف بهذا اللقب، وكان وصاه أبوه يقتل
الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يحبه المدح دخل عليه
مروان بن ابى حفصة فأنشده قصيدته في مدحه فلما بلغ الى قوله
تَشَابَهَ يَوْمًا بِاسِهِ وَقَوْلُهُ فَا أَحَدٌ يَذَرِي لَاتِيَهُمَا الْفَضْلُ

قال له الهادى قبل ان يتمها أيما أَحَبُّ اليك ثلاثون ألفاً مُعْجَلَةً او
سبعون ألفاً مُوَجَّلَةً فقال بل ثلاثون ألفاً مُعْجَلَةً قال بل جعلنا لك
المُعْجَلُ والمُوجَّلُ ثم قال بل عَجَّلْنَا لك بهما وامر له بمائة ألف، وقد
مدحه ابراهيم الموصلى بقصيدة أولها

سَلِيمِي أَرْمَعْتَ بَيْنَنَا فَأَيِّنَ لِقَائِنَا أَيَّنَا

فاعطاه سبعماية الف درهم، وكان اكمل المسجد الحرام أول سنة امر به
الهادى وبادر المؤكثون بذلك الى انمامه وكملوه الى ان اتصل بعبارة
المهدى وبموا بعض اساطين الحرم الشريف من جنب باب امر هنى
بالحجارة ثم طليت بالجبس وكان العمل في خلافة الهادى دون العمل في
خلافة المهدى في الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عبارة
المسجد الحرام على هذا الوجه الذى كان باقياً الى هذه الايام وما زيد
بعد ذلك الا الزيادات كما نذكرهما ان شاء الله تعالى، وهذه
الاساطين الرخام جلبها المهدى من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب
من بلاد اَحْمِيم من سهل مصر وهي بلدة خراب الآن من بلدان اقليم
مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان
الرخام العظيمة والاعبدة اللطيفة المحيطة المحروطة من الرخام الابيض
يفل ان اكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم، ولم
نقل مدة موسى الهادى وكانت مدة مله سنة وشهراً وتوفي شبيهاً به

أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠ وَاختلف في سبب موته فقيل انه دفع نديماً له فتعلق به فوقاً معاً في مقصورة فدخل القصب في مخارجهما فاتا جميعاً وقيل بل قتلته أمه الخيزران لانه عمل على قتلها وأراد قتل اخيه هارون الرشيد ليولى العهد ولداً صغيراً من اولاده عمره عشر سنين، وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواكب تقف على بابها فوجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه اما لك مغرل يشغلك او مصحف او سبحة تذكر فقامت من عنده غصبي فبعث اليها طعاماً مسموماً فاطعمته تللب فانتثر لجه فعلت على قتله لما وعك وامرت جواربها بان تغمر وجهه ببساط جالس على جوائبه فانسد نفسه الى ان مات رمة الله عليه

وولى للخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هارون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٧٠ ومولده في الرقي لما كان ابوه المهدي اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨ وأمّه الخيزران أم الهادي وفيها قتل مروان بن ابى حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك امسى يسوس العالمين ابنك وكان فصيحاً بليغاً ادبياً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

من يطلب لقاءك او يردك ففي الحرمين او اقصى الشغور
وكان يحج عملاً ويغزو عملاً وقد جمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلته ويتصدق كل يوم بالف درهم

وَجِبُّ الْعِلْمِ وَاهْلِهِ وَيَعْظُمُ حُرْمَاتُ الْإِسْلَامِ ، وَيُلْغَى عَنْ بَشَرِ الْمُرَيْسِيِّ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ خَلَقَ الْقُرْآنَ فَقَالَ لِأَن ظَفَرْتُ بِهِ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ وَكَانَ يَأْتِي بِنَفْسِهِ
إِلَى بَيْتِ الْقُضَيْلِ بْنِ عِيَّاصٍ رَضَهُ وَيَعْظُمُهُ وَكَانَ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى
إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ رَضَهُ وَكَانَ يَعْظُمُهُ كَثِيرًا
وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ ، وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ قُلْ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا
ثُمَّ صَبَّ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ لَأِ أَعْرِفُهُ فَقُلْتُ لِي الرَّشِيدُ أَتَدْرِي مَنْ يَصُبُّ عَلَيْكَ
قُلْتُ لَا قَالَ أَنَا أَجْلَالُ الْعِلْمِ ، وَأَرَادَ الرَّشِيدُ أَنْ يَوْصَلَ بَيْنَ بَحْرِ الرُّومِ
وَالْعَلَمِ لِيُنْتَهِيَ لَهُ أَنْ يَغْزُوا الرُّومَ بِبِلَادِهِمْ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ
لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ دَخَلْتَ سَفَاوِينَ الرُّومِ أَرْضَ الْعَرَبِ وَاخْتَنَطَفُوا الْمُسْلِمِينَ
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَتَرَكَهُ ، وَكَانَتْ أَيَّامُ الرَّشِيدِ أَيَّامُ خَيْرٍ كَانَتْهَا أَعْرَاسُ
وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي اللَّهِ وَاللَّدَاتِ سَاحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُ مَنَاقِبٌ لَا تُحْصَى
وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَاسْنَدُ الصَّوْلِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قُلْ خَرَجَ
الرَّشِيدُ فِي السَّنَةِ ١٠٠ وَلِي فِيهَا الْخِلَافَةُ إِلَى أَطْرَافِ الرُّومِ وَغَزَا أَهْلَهَا وَظَفَرَ
وَعَادَ فَحَجَّ بِالنَّاسِ آخِرَ السَّنَةِ وَفَرَّقَ بِالْحَرَمَيْنِ مَالًا كَثِيرًا وَكَانَ رَأَى النَّبِيَّ
صَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ صَارَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَأَغْرُ
وَحَجَّ وَوَسَّعَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ فَفَعَلَ هَذَا كُلَّهُ فِي عَامٍ وَاحِدٍ أَوَّلَ خِلَافَتِهِ
ذَكَرَ ذَلِكَ الْخَافِظُ السَّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُ ، قُلْ الْخَافِظُ النُّجَاشِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَجُلٍ
أَلَّهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٠٠ فِيهَا حَجَّ هَارُونَ الرَّشِيدُ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ مَالًا
كَثِيرًا وَكَانَ حَجَّهُ مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُقَرَّشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ وَقِيلَ أَنَّ
الْحَجَّةَ لَلَّهِ حَجَّ فِيهَا مَاشِيًا هُوَ حَجَّتُهُ فِي سَنَةِ ١٠٧ قُلْ وَفِي بَعْضِ حَجَّاتِ
هَارُونَ الرَّشِيدِ أَخْلَى لَهُ الْمُسْتَعْنَى لِيَسْتَعْنَى فِيهِ فَتَعَلَّقَ بِبَغْلَتِهِ وَهُوَ يَسْتَعْنَى أَبُو
عَمْدٍ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

الخطاب رضه فوقف له هارون واقبل عليه فصاح به يا هارون قل لبيك يا
عم دل آرق الى الصفا فلما رقه قل أرمر بطرفك الى البيت قل قد فعلت
فقل كمر ثم يعنى التحجيج قل ومن يحصيهام الا الله تعالى قل فأعلم ايها
الرجل ان قد واحد من هذه الخلايق يحاسب عن خاصة نفسه ويسأل
عنها، وحده يوم القيامة وأما انت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر
كيف جوابك حين تسأل عنهم يوم القيامة، فبكى هارون بكاء شديداً
وجلس وخدمنه يعنونه دندلاً بعد مندبل وهو يبلى بدموعه،
فعل له وأخرى أقولها لك دل قل يا عم فقل ان الرجل اذا أساء
التصرف في ماله حَجَر عليه فديف تصرف انت في مال المسلمين وتسيء
التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك
فازداد بكاءه وكثر نجيبه وأراد جده ان يطردها الرجل عنه فكفاه عنه
الى ان فرغ من نصايحه كلها وقهر عنه بنفسه وهارون يبكى ويتضرع
ويسنفر

فصل وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد والهادى الى
مكة قبل الحج في سنة ١٧١ وافامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت
دوراً بالصف الى جانب دار الأرقم الخزومي التي تشتمل على مسجد
ماتور بقول له المختبها لان النبي صلعم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية
من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة
رضى الله تعالى عنهم، ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رضه اظهر الاسلام
وفيه الآن قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها
الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيزران وكانت
قد آلت الى بعض السادة الاشرف من بني حسن ثم اشترها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، لحسن المشكور، الامير المأمور، بإجراء عين عرفة
الى بلد الله المعجور، المذل نفسه وامواله واولاده في سبيل الله طلباً لنيل
المتويات والاجور، دفن دار مصر سابقاً صاحب اللواء المنشور المنصور،
السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بلا حسان الى يوم النشور،
ابراهيم بيك ابن تغرى بردى المهتمدار، اسكنه الله تعالى في دار القرار،
جنت عدن تجرى من تحتها الانهار، فر ملكها من المرحوم بطريق الهدية
على يد المرحوم رجب جلى افندى نظير الصدقات السليمية لحصرة
السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذى الخلق الحليم، والطمع اللريم،
المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى الى جنت النعيم، وملكه
ملكاً اعظم من ملكه العظيم، فلکها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلى
تخت السلطنة العظمى ففرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونوى ان
ينشى فيها عمير وخيرات وجهات، تصرف الى ففراة تلك الجهات، فلم
يقدر على ذلك وزاحته امور الملك والسلطنة وبجهدته الفقر، وافتتح
بلاد قبرس وغيرها ولم يجهله الزمان الجابر، ولا ساعده الدهر الغادر
الغابر، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، فالاعمال بالنيات، وان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه
الدار الآن، من املاك ملك العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في
هذا الاوان، الى منتهى الدوران، صاحب تخت السعادة والاسعاد،
وارث سرير الملك من الآباء والاجداد، السلطان الاعظم الاكرم السلطان
مراد، خلد الله تعالى أيام سلطنته القاهرة البهرة الى يوم المحشر والتناد،
وَالْهَمَّه العدل في الرعية لاهياء رسوم المعدلة بين العباد، قلت ولم
اطلع للرشيد مع كثرة خيراتہ على انه عمر في أيامه شيئاً من المسجد

الحرام غير أن عامله بمصر موسى بن عيسى أهدى إلى مكة المشرفة منبراً منقوشاً مكلفاً له تسع درجات فجعل في المسجد الحرام وأخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجّ الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٤ من الهجرة ووصل إلى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قيساً على اقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجّ، قل أبو الوليد الأزرق حدثني جدّي عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قل أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وسبق ما قدمناه في ذلك ثم قل وذلك المنبر الذي جاء به معاوية رماً حرب فيعمر ولا يزداد فيه حتى حجّ الرشيد فألّى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة لم يغيّر إلى أيام الواثق بالله العباسي فراد أن يحجّ فامر أن يجعل له ثلاثة منابر منبر بمكة ومنبر بمكة ومنبر بعرفات وحجّ وخطب عليها وفرّق في الحرمين على أهلها مالا كثيراً وفي أيامنا لآلة أدركناها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا وسندكرها في محلّها أن شاء الله تعالى ٥

فصل أعلم أن ما يتحققه العقل ولا يذهل عنه إلا الأبلّة أن الدنيا دار الأكدار ومحلّ الهموم والغموم والخسرات وأن أخفّ الخلق بلاءً وألمناً الفقرات وأعظم الناس تعباً وهماً وغماً هم المملوك والامرات والكبراء ويقال لكلّ شبر قامة من الهم وقيل

لقد قنعت هني بالهمول وصنعت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها توثر العافيه

وايضاً بقدر الصعود يكون الهبوط فايّاك الرُتب العالیه
 وكن في مقام اذا ما وقعت تقوم ورجّلاك في عافیه
 وطالما رصبت الملوك والسلاطين، بحال الفقراء والصعفاء والمساكين،
 في كلّ بيت كُربة ومُصيبة ولعلّ بينك ان رايت اقلّها
 قارّض بحال فقرک، واشکر الله تعالى على خفة ظهرك، ولا تنفذ طورک،
 وقف عند قدرک، تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليک، ورأفة
 ورحمة افاضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك، فاعتبر بهذه الكلمات،
 وخذ لنفسک حظاً وافراً من هذه العظات، ومن ذلك ان هارون
 الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رأياً وتديباً وفطنة وقوة
 واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث
 شئت فان خراج الارض لك تمطري فيها يجيء اليّ، ومع ذلك كان
 اتعبهم خاطراً واشتغلهم فكراً واشغلهم قلباً، وكان من اولاده محمد الامين
 ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور،

نقسيم الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون، وكانت زبيدة قد
 استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها
 محمد الامين شديد النزع والدلال كثير اللّهو واللعب مغلوباً على عقله
 لا يصلح للملك ولا يستحقّ الخلافة، ولده الثاني من جارية سوداء
 اسمها مَراجل من جواري المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون
 اتم عقلاً واكمل رأياً واصحّ تديباً واكثر فضلاً ومعرفة فيه صلاح لتدبير
 الملك واهله لان يكون خلفاً عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله
 وفي عهده بعد محافظته على خاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين
 وفي عهده في سنة ١٧٥ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين بحرص

أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد
الأمين في سنة ١٨٤ وولاه مالِك خراسان بأسرها وعهد الى ولده الثالث في
سنة ١٨٦ وولاه للجزيرة والثغور وهو صبي ولقبه المؤمن وقسم مملكته بين
هذه الثلاثة فقاتل العقلاء لقد القى بينهم واضرّ الرعيّة بهم قل عبد
الملك بن صالح

الله قلّد هارون خلافته لما اصطفاه فاحبى الدين والسُنّة
وقدّم الامر هارون لرأفته بنا اميناً واموناً وموثناً
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم فكونه اميئاً
فأراد الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد
الله المأمون وصارت للخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله
تعالى اليه وجعل الخلفاء كلّهم من نسله ولم يجعلهم من نسل غيره من
اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يوتيهِ من يشاء وكان الرشيد لما
كمل عهده لاولاده الثلاثة جمع الجوع وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين
فبإيعادهم وعاهدوم وكتب بذلك عهداً مُحْكَمًا وكتاباً مُبَرِّمًا وَضَعَ الاعيانُ
والاكابر والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجّهز الى بيت الله تعالى
وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليشتدّ الوثوق به ولا يقع خلاف
في ذلك قال ابراهيم الموصلی

خير الامور معيّة واحقُّ أمر بالتسلّم
امر قضى احكامه مولای في البيت الحرام
فلم يُغن عن ذلك التدبير، عما رَقَّه قلم التقدير، في لوح المقادير،
والله على كلّ شيء قدير،

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير راي نيل اعلا المراتب

ولكنما الاقدار تجري بقدرته من الله لا تجدى تدابير طالب،
قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن
الصباح الطبري أن اياه شيعة الرشيد من خراسان الى النهروان فجعل
جحاذه في الطريق ويشكو الرشيد هومه وينتفس عنه نفائات الصدور
الى ان قال له يا صباح اظنك لا ترائي بعد هذا فقلت بل يطيل الله امر
امير المؤمنين ونفديه بأرواحنا ويعيش سالماً من الآفات فقل انك لا
تدري ما آجد فقلت لا والله فقل تعال حتى أريك ما أخفيه عن غيرك
وتأخى عن الطريق وأومى الى من معه بالتأخى منه فابعد عنهم ولم
يرمقونه بطرف خفي ثم قال امانة الله يا صباح اكتم امرى فقلت نعم
فكشف عن بطنه فاذا عصابة حريز عريض معصوبة على بطنه فقال هذه
علنة اكتمها عن كل احد وحولي رقباء وكل واحد من اولادى يعدون
انفاسى على نسور رقيب المامون وجبريل بن خنثيشوع رقيب الامين
وفلان وعد ثلثا أنسيته رقيب الموتى وكل منهم يحصى أيامى وساعاتى
ويستطيل عمرى وحياتى ويظهر ذلك الآن منهم فاني أطلب منهم برزونا
لركوب فياتونى به اعجف ضعيفا يزيد في علنى ويضاعف على مرضى،
ثم طلب منهم برزونا لركوبه فاتوه برزون عاجز منقطع يتعجب راكبه كما
ذكره وهو يداريهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر الى نظرة حزين
مكروب وركب ذلك البرزون فقبلت رجله ودعته وفارقه ولم ينظرون
الى نظرة خفت عاقبتها وكفانى الله تعالى شرهم واستمر الرشيد عليلاً
الى ان بلغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى، فانظر الى هذا الملك للليل،
والخليفة النبیه النبيل، والسultan الذى قل ان يوجد له مثيل، وهو
عاجز في يد غلمانة، مغلوب عليه في ملكه وسلطانه، مخسّر على عظم

شأنه، مُتَنَسِّفٌ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ، بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا
 نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا، وَلَمَّا جَرَتْ الْمُنِيَّةُ
 مُوسَى الْجَسَامِ عَلَى هَارُونَ، وَمَزَقَتْ ثِيَابَ رُشْدِ الرَّشِيدِ مَحَلِّبِ الْمُتُونِ،
 وَخَلَعَتْ عَنْهُ خُلْعَ الْخِلَافَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَغَسَلَتْهُ بِمَاءِ الدَّمْعِ الْمَمْرُوجِ
 بِدَمَاءِ الْأَجْفَانِ، وَحَنَطَتْهُ بِحُمُوطِ أَعْمَالِهِ، وَأَدْرَجَتْهُ فِي أَكْفَانِ خِصَالِهِ
 وَجَلَالِهِ، وَنَقَلَتْهُ مِنْ سَرِيرِ السَّعُودِ، إِلَى خُدُودِ اللَّحُودِ، فَنَسِيَ كَنْ لَمْ
 يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَقَدْ حَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ
 كَانَ رَأَى مِنْهَا أَنَّهُ يَمُوتُ بِطُوسٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
 النَّوْعُكَ عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَى وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا وَقَالَ آحَفَرُوا لِي قَبْرًا
 فِي هَذَا الْحُلِّ فَحَفَرُوا لَهُ فَقُلَّ قُرْبُونِي إِلَى شَفِيرَةٍ فَحَمَلُوهُ فِي قَبَّةٍ إِلَى أَنْ نَظَرَ
 إِلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَمْرَتُهُ، وَزَادَتْ عَمْرَتُهُ، وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى هَذَا تَصِيرُ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، وَأَمَرَ أَنْ يَنْزَلَ إِلَى الْحَدَةِ مِنْ يَقْرَأُ خَتْمَةً فِيهِ
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَاتَّصَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ صَالِحٌ وَأُلْحِدَ فِي الْقَبْرِ بِطُوسٍ لثَلَاثِ
 مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٩٣ وَتَقَدَّمَ أَنْ مَوْلِدَهُ بِالرَّقَى سَنَةِ ١٢٨
 وَكَانَتْ مَدَّةُ مُلْكِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفَ شَهْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى ٥

فَصَلَ مَا تَوَقَّعَ الرَّشِيدُ وَلَى الْخِلَافَةَ وَلَدَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَكَانَ مَلِجَ الصُّورَةِ
 أَبْيَضَ فَصِيحًا جَمِيلًا بَلِيغًا سَيِّئَ التَّدْبِيرِ كَثِيرَ التَّبَذِيرِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ
 أَرْغَنَ لَا يَصْفَى إِلَى قَوْلِ الْمَشِيرِ وَلَمَّا وَلَى الْخِلَافَةَ اتَّخَذَ اللَّهُوْ شَعَارًا، وَشَرِبَ
 اخْمَرَ خُمَارًا، وَخَلَعَ الْعَذَارَ فِي الْعَذَارَا، وَاشْتَرَى غَرِيبَ الْمَغْنِيَةِ بِمِائَةِ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَآخَذَ جَارِيَةَ ابْنِ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي بِعِشْرِينَ أَلْفَ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَعَزَلَ أَخِيَاهُ الْمُؤْتَمِنَ وَخَلَعَ أَخِيَاهُ الْمَأْمُونِ وَارْسَلَ إِلَى اللَّعْبَةِ

المعظمة من جاءه بصحيفته عهد والده له ولاخويته فزقها وعهد الى وليد له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر ، ومَن نصبح الامين ومنعه عن هذا الغدر والنكت ، خازم بن خزيمة فقل له يا امير المؤمنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك وانى انصحك واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكت العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم^ة والماكت منكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجهت القلوب اليه ورقدت النفوس له ولذلك تأثير في الظاهر والباطن ، فأتى الامين ذلك منه ونبذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك اشد تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المامون عدتاهم اربعون الفا وارسل المامون لقناله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر ابن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ففوز قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع الجوع وسار الى بغداد لقنائل اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن بحسن تدبيره وانثيال الناس اليه ويضعف امر الامين لكثرة لهو^ة وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهو^ة وغفلته ولعبه مع نسائه بحضرتة واحتجبه عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل بغداد فجاء مسرورا^ة الخادم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه يصيد معهم السمك في ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة ذرة نفيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صاد من جواريه سمكة كانت

الدُّرَّةُ اللهُ في انْفِها لصَيْدِنِها فَرَفَعَ الْاَمِيْنَ رَاسَها الى مَسْرُورَ فَقَالَ لَها اِنَّ
طاهِرَ بَنِ الْحُسَيْنِ دَخَلَ بِعَسْكَرِها الى بَغدادَ تَنْبِئُ لَدُنْكَ فَقَالَ الْيَمَكِيُّ عَنِّي
وَدَعْنِي فَإِنَّ الْجَارِيَةَ فَلَانَةُ صَدَقَتْ مُشْتَفَتَيْنِ وَأَنَا مَا صَدَقْتُ شَيْئاً فَرَجَعَ
مَسْرُورَ بَاهِتاً وَإِذَا بِالْجُنُودِ قَدْ احْضَوْا بَدَارَ الْخِلَافَةِ وَنَهَبُوهَا وَامْسَكَ طَاهِرَ
ابْنَ الْحُسَيْنِ الْاَمِيْنَ بِيَدِهِ وَحَبَسَهُ فَلَمَّا شَهِدَ الْاَمِيْنَ هَذَا الْحَالُ قَالَ لَطَاهِرَ
ابْنَ الْحُسَيْنِ يَا طَاهِرُ اَعْلَمْ اَنْهُ مَا قَامَ لَنَا قَاتِلٌ قَطُّ فَكَانَ جَزَاءُ عِنْدَنَا الْاَلَا
السَّيْفُ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ اَوْ دَعْ يَلُوحَ بِالِيْ مَسْلَمُ الْخُرَّاسَانِي وَبِامْتِئَالِهِ الَّذِيْنَ
يَذَلُّوا اَمْوَالَهُمْ فِي قِيَامِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ مَالُهُمْ اِلَى الْقَتْلِ وَهَذِهِ عَادَةُ اللهِ تَعَالَى
فِي مَنْ ذَكَرَ مِنْ مُقِيمِي الدَّوْلِ كَعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ اَقَامَ دَوْلَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مِرْوَانَ فَقَتَلَهُ وَابْنُ مَسْلَمٍ الْخُرَّاسَانِي الْمَذْكُورُ اَقَامَ دَوْلَةَ السَّقَّاجِ الْعَبَّاسِي
فَقَتَلَهُ الْمَنْصُورُ وَكَعْبِدُ اللهِ الْقَسَايِمِرُ بِدَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّيْنَ قَتَلَهُ عَمِيْدُ اللهِ
المُهْدِي وَامِثَالُ ذَلِكَ كَثِيْرَةٌ فَاقْرَأْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَارَ
يَحْذَرُ مِنْهَا اِلَى اَنْ كَانَ آخِرُهُ قَتْلُهُ بِبَيْدِ الْمَامُونِ وَلَمَّا رَأَى طَاهِرُ بَنِ
الْحُسَيْنِ بَعْدَ الْاَسْتِيْلَةِ عَلَى الْاَمِيْنَ وَحَبْسِهِ عِنْدَ سَكُونِ الْفِتْنَةِ اَدْخَلَ
عَجْماً لَا يَعْرِفُونَ اللِّسَانَ عَلَى الْاَمِيْنَ وَاَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ بِرَاسِهِ
وَطَمَعَ بِهِ فِي مَدِيْنَةِ بَغدادَ وَنَوْدَى عَلَيْهِ هَذَا رَأْسُ الْخُلُوعِ اِلَى اَنْ
سَكَمَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ ١٩٨ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ رَحِمَهُ
اللهُ تَعَالَى اخْبَرَنِي اِبْرَاهِيْمُ بْنُ الْمُهْدِي اَنْهُ كَانَ مَعَ الْاَمِيْنَ لَمَّا حُوْصِرَ قَالَ
مُطْلِبُنِي فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ فَجِئْتُهُ فَقَالَ مَا تَرَى فِي حُسْنِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَضَوْوِ
هَذِهِ اَنْعَمُ فَاشْرَبْ مَعِيَ نَبِيْذاً فَقُلْتُ نَعَمْ فَسَقَانِي ثُمَّ طَلَبَ جَارِيَةَ تَغْنِيهِ
فَجَاءَتْ جَارِيَةً اسْمُهَا ضَعْفُ فَتَلَبَّيْتُ مِنْهَا وَغَنَّتْ بَيْنَ النَّابِغَةِ الْمُجْعَدِي
كَلِمَتٌ لَعَمْرِي كَانَ اَكْثَرُ نَاصِراً وَأَيْسَرَ دُنْيَا مِنْكَ صَرَّحَ بِالْقَدَمِ

فتطير من ذلك وقال غنى غير هذا فغنت

ابكى فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للاحبيب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفنوا وربب اندهر عدا

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون وحرك ان الدنيا كثيرة الشكر

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذى العرش دايماً ابداً ليس بفان ولا بعشتر

فقال لها فومى لعنك الله فقامت فعبرت بكس بلور فكسرتة فازداد

قتلياً وقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعته من

الشارع قضى الامر الذى فيه تستفتين فقام مغتماً ومث عنه فأخذ

بعد ليلتين وقيل تجاوز الله تعالى عنه ، وعظم قتل الامين على الامون

وكان يريد ان يرسل به نعر بن الحسين ائمه حيث نرى رأيه فيه

فحمد بذلك على نعر حتى عس ضريداً بعيداً وال امره الى ما آل

فصل لما تم على الامين ما تم ، وكان ذلك على امه زبيدة اشد مأتم ، ال

الملك الى عبد الله امامون بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من

اتم رجال بى العباس حزماً وعزماً وعلماً وحلماً وفراسته وفهماً وسمع

الحديث على جماعته وتذب وتفقّه وبرع في فنون الناريخ والادب ولما

كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واصل وامتنح الناس بانقول

خلق القرآن ولو لا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل

بحلمه ، ومن انصافه انه راي ان آل النبی صلعم احق بالخلافة من غيرهم

وهم جعل نفسه وتفويض الامر الى على بن موسى الكاظم وهو الذى نقبه

بالرَضَى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد
ولبس الخضر وجعله وىَّ عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بنى العباس
وخرجوا عليه وباعوا ابراهيم بن لمهدى ولقبوه المبارك فسار المأمون
عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة
٢٠٤ وتوفي الامام على بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ وأسف عليه المأمون
واراد اقامة غيره فذكر الصوفى رحمه الله تعالى أن بعض اصحابه قال له انك
في برك بأولاد على بن ابى طالب كرم الله وجهه والامر فيك اقدر على
برهم والامر فيهم وكلمة العباسيون في اعادة لبس السواد فأتى فكرروا عليه
ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير للجهاد وهو
الذى افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان
ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء مَحُونِينَ في ايامه بجبرهم على القبول
بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه
اشتهى اكل سمكة تدعى الرعدة ان لمسها احدٌ اخذته النفاضة من
ساعته لشدة بردها فاكل منها فمات لوقته، وما آمن المأمون، من اطفال
ريب الممنون، ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون، وواراه التراب،
عن الاحباب، وسالت عليه العيون، ورجع الى ربه الكريم فانا لله وانا
اليه راجعون، وكانت وفاته لاثنين عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨
بارض الروم ودُفن بطرسوس وعيه قل ابن سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن الماء موم او عز ملكه الماسوس

خلفوه بعصرمتى طرسوس مثل ما خلفوا اياه بطوس ٥

فصل لما مات المأمون ولى بعده الخلافة ابو اسحاق محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له المثنى لانه ثامن الخلفاء

وثامن اولاد الرشيد واثمان من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨ وملك
 ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعش ثمانية واربعين سنة وروى
 الصولي رحمه الله قل كان مع المعتصم غلام في الثوب يتعلم معه القرآن
 فمات الغلام فقل له الرشيد يا محمد مات غلامك قل نعم يا سيدي قد
 استراح من الثوب فقل يا ولدي ان الثوب يبلغ منك هذا المبلغ وقل
 لمعلمه اتركه لا تعلمه شيئا فانتشأ عاميا يكتب كتابه مغشوشة وبقرا
 قراءة ضعيفة ، وقل نقطويه كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان
 يجعل زناد الرجل بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك الحافظ السيوطي
 رحمه الله تعالى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قل وهو اول من
 ادخل الاتراك اندواوين وكان يتشبهه ملوك الاعاجم وبلغ علمه انه اتراك
 ثمانية عشر الفا وبعث الى سمرقند وفرغانة اموالا لشراء الاتراك والبسهم
 اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويؤذون الناس
 فضقت بهم البلد فشكواهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه
 وقالوا ان لم تخرج جندك الاتراك عنا حاربناك قل وكيف تحاربوني
 وانتم عاجزون عن حربي قالوا حاربك بسهام الاسحار ونسل عليك
 سيوف الدعة فقال والله لا اطيع ذلك ولكن اناظرني لاناظر الى بلدنا
 انتقل بهم فيها ولا تتضررون في وكفوا عني سهم دعائم ، فبني مدينة
 سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٠ ، وللمعتصم عدة
 غزوات مع الففار من اشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء
 ونصر فيها الملة الحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين ، واعز
 فيها الاسلام والسلمين ، وملكها ان ملك الروم اذ ذاك من اكبر
 ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعتصم ينهاه فاستشاط غضبا وامر

بجوابه فكُتِبَ له الجواب فلم يُرضه شئٌ منها ومزى الكتاب الذى ورد
 عليه وامر ان يُكْتَبَ في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب
 ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عُقِيَ الدارء وتجهز من ساعتك
 فنعمة المتجملون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليكم لا علينا
 وسافر من يومه وتلاحقته العساكر ووقع حربٌ عظيمٌ قُتل فيه ستون
 الفا من النصارى وأسر منهم ستون الفا وهرب ملككم وتحصن بحصن
 عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان فتحه واسر ذلك الملك الكافر
 وقتله وكان ذلك فتحاً عظيماً من اعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء
 بقصايد طنانة واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام الله سات بها
 الركبان وطئت حَصَانُهَا في الاسماع والاذان وفي

السيف اصدقُ انباء من الكُتُبِ
 في حذِّه الخدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
 بيض الصفايح لا سُودُ الصحايف في
 اُمتونهنَّ جِلْدُ الشَّكِّ والريِّبِ
 والعلم في شهب الارماح لامعة
 من الخميس لا في السبعة الشُّهْبِ
 ابن الرواية بل ايسن النجوم وما
 صاغوه من زُخْرِفٍ فيها ومن كَلْبِ
 ولو تبين امرٌ قبل موقعه
 ما يخف ما حلَّ بالاولئان والصلبِ
 فيه تفتح ابواب السماء له
 وهزت الارض من اثوابها القُشْبِ

فَتَحَ الْفَتْوحَ الْمَعْلَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ
 نَظَرَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخَطَمِ
 تَدْبِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمِ
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَبِعِ
 لَهُ يَرْمِ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدِ
 إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ
 لَوْلَا يَقْدَحُفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي عَسْكَرٍ لَجِبِ
 عِدَاكَ حَرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنِ
 بَرَقِ الثَّغُورِ وَعَنِ سِلْسَالِهَا الْخَصِيبِ
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مَنْعَفَرًا
 وَلَمْ تَقْرَحْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُجِ
 أَنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ قَتْلَهَا
 يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
 جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْخَسْبِ
 أَنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ
 مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِيبِ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ الْلاَقِ نُصِرْتَ بِهَا
 وَبَيْنَ أَيَّامٍ يَخْدُرُ أَقْرَبُ النَّسَبِ

انْظُرْ إِلَى هَذَا الدَّرِّ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الَّذِي يَزُرَى أَجْوَافَ الْعُقُودِ، وَتَنْزَعُ
 فِي رِيَاضِ الْفَاطَةِ وَمَعَانِيهِ، وَأَجْتَنِّ ثَمَارَ الْبَلَاغَةِ مِنْ مَقَاطِفِ أَزْهَارِهِ

ومجانيده، وخذ بالحق الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه، وكان المعتصم
من اغلظ الخلفاء الذين الزموا الناس القول بخلق القرآن، وجبر علماء
الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من اعظم خلاله الرديئة، مع
انه كان عابياً لا خط له من التمللات العلمية، بل حمله على ذلك مجرد
للجهل والعصبية، وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه
للجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالاً
وبغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما
ذهبوا وذهب غروهم وعزم بددوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم
رئس احدًا، وما جرد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم
ظهور الحصن ولا بنون الحصون، ولا منعه عن حسام الحام مال ولا بنون
كل حي لاقى الحام فمؤدى ما لحي مؤمل من خلود
لا تنهب المنون شيئا ولا تنزع على والد ولا مؤلول
يقطع الدهر في شماريخ رضوى وتحط الصخور من هبوس
ولقد تترك الحوادث والايام وهنا في الصخرة الجلود
وارانا كالزراع بحمدنا الدهر فن بين قايم وخصيد
بحكم الله ما يشاء ويضى ليس حكم الاله بالردود
ليس ينجى من المنون حصون عاليا ولا حصار حديد
ومن ارجى دعه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من
قبلك وارجوكم من قبلك لا من قبلي فيها من لا يزل ملكه ارحم ملكا
قد زال ملكه، وتوق رحمه الله تعالى يوم الخميس لحدى عشرة ليلة
بقيت من ربيع الاول سنة ٥١٣٧

فصل وولى الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هارون ولقب بالوائق

بالله في تسع عشر ربيع الاول سنة ٣٣٧ ومولده لعشر بقين من شعبان
سنة ١٩٩ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيها اسمها
اشناس ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطاناً والبسة
وشاحين مجوهرين وتاجاً مجوهرًا وتبع اياه في الامر بالقول خلق القرآن
ثم رجع عن ذلك في آخر عمره قل الخطيب كان احمد بن ابي دؤاد قد
استنوى على الواثق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحمل اليه
رجل فيمن حمل في هذه الحزمة وابن ابي دؤاد حاضر فقال له الرجل وهو
مكبل بالديد اخبروني عن هذا الراي الذي دعوت اليه الناس هل هو
شيء علمه رسول الله صلعم ولم يدع اليه الناس ام هو شيء لا يعلمه فقال
ابن ابي دؤاد بل هو شيء علمه فقال الرجل فكان يسعه ان لا يدعوا
الناس اليه وانتم لا يسعكم، فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فمه
المنديل ودخل بيته ومدّ رجله وهو يقول هو شيء علمه رسول الله
صلعم ووسعته ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا، وأمر ان يعطى الرجل
ثلاثماية دينار وان يرد الى بلده ولم يمتحن بعدها احدًا ومقت من
يومئذ احمد بن ابي دؤاد ولم يرتفع له شأن، والرجل هو ابو عبيد
الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ النسائي، وكان الواثق علماً
شاعراً حاذقاً كثير الاكل اكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعره في
واقعة حال

حيّاك بالنرجس والورد معتدل القامة والقد
فألهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد
أملت بالملك وصلاً به فصار ملكي سبب البعد
موتى تشكى الظلم من عبده فانصفوا الموتى من العبد،

دل الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات في
الرفقة واللطف ، مات بسر من رأى يوم الاربعاء نلت بقين من ذى الحجة
سنة ٢٣٣ وحي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمنوكل
فجاء جرذون واستل عيئيهما والكلهما فسبحان العزيز المتعال ، وتبارك
القوى القادر ذو الجلال ، بيده الملك لا يزول ولا يزال ٥

ثم روى بعده اخوه ابو الفضل جعفر المنوكل على الله بن المعتصم بن
الرشيد العباسي مولده سنة ٢٠٥ ويوبع له بالخلافة في اليوم السدي مات
فيه اخوه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريماً ما اعطى خليفة
شاعراً ما اعطاه المنوكل وكان ستيها ستيها اظهر السنة واكرم علماء
الحديث وامات المذبح ومنع القول بخلق القرآن والزمر النصاري بلبس
العُل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي
مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الأسواق على حمار لانه كان جهمياً
معتزلياً يقول بالجهمية وخلق انقران ففعل به ذلك ، ومن افعاله الشنيعة
انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ٢٣٤ وهدم ما حوله من الدور
وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتأمر الناس من ذلك وكتبوا شتمه على
الحيطان وقيل فيه

قاله ان كانت امية قد اتست قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابييه بمثل هذا لعمرى قبره مهردوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما
وهذا الفعل الشقي تحي جميع محاسنيه ، وصار ما عذب من زلال
احسانه مغلوباً بأجاجة وآسنيه ، وعدت عليه هذه الزلة افضح فصيحة ،
وهذه الحلة الشنيعة اقبح من كل قبيحة ، ووقعت في أيامه عجائب منها

ان النجوم ماجت في السماء وتناثرت اللواكب كالجراد ولم يعهد قبل
 قط مثل ذلك ، ورجعت قرية السويداء بناحية مصر باحجار من السماء
 فوزن حجر منها فكان عشرة اربال ، وسار جبل باليمن عليه مزارع الى
 جبل آخر ، ووقع في قرية طائر ابيض دون الرخمة فصاح يا معاشر
 الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا
 خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان
 سمعوا ذلك باذانهم وذلك في رمضان سنة ٣٤١ وحصلت الزلازل وغارات
 عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار ذهباً لاجراء مائة عين
 عرفات اليها فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي
 رحمه الله ، وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه انخاف الوري
 باخبار امر القرى في حوادث سنة ٣٤٥ فيها غارت عين مشاش وهي عين
 مكة فبلغ ثمن القرية درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
 مالاً فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
 العين من عمل زبيدة وهي عين بزان ظناً انتهى ، قلت عين مشاش
 موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في ذبل عين حنين
 وهي تجري وتتضعف احياناً بقلعة المطر ومحلتها معروف ، ولما كثرت المماليك
 الاثراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم
 الحبل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوان وسطوا
 على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر ملوك ابيه وصيفاً التركي لكثرة
 امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانحرف الاثراك عنه فدخل باغر
 عليه ومعه عشرة اثراك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفسخ بن
 خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفسخ ويحكم هذا

سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على
وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فضربه
باغر بالسيف على عنقه فقتله الى خصره فطرح الفتح نفسه عليه فضربهما
باغر ضربة نائية فماتا جميعاً فلقهما معاً في بساط ومضى هو ومن معه
ولم تنتطح في ذلك شاتان ، وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتتا
من شوال سنة ٢٤٧ في القصر الجعفري وكان بناء المتوكل ولما قُتل دُفن فيه
رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن خاقان الذي قُتل معه رحمه الله تعالى
وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعمره احدى واربعون عاماً

وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله
ابن المعتصم بن الرشيد بويج له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك
لاستيلاء المماليك الاثراك على المملكة ويقال انه واث الاثراك على قتل
ابيه ليلى الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاثراك
ويُسبِّهم ويقول هولاء قتلوا الخلفاء فلم يؤمنوه وارادوا قتله فامكنهم
الاقدام على ذلك لشدة محاربتهم منهم فدخلوا الى طيبية ابن طيفسور
ثلاثين الف دينار عند توكله ليسمه فقصده بمضع مسموم فاحس
بذلك واراد قتل الطيبية فقال له انك تصبح طيباً وتندم على قتلي
فأمهلني الى الصبح فأمهلته فأصبح ميتاً ، وحكى انه بات ليلة في وعكه
واقتربه فرأى وهو يبكي فسأله أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي
رايت الى الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع
بها الا اياماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمر مؤموماً من ذلك المنام فمات
عاش بعد ذلك الا اياماً قليلاً ، وذكر ابن يحيى المخنجر ان المنتصر
جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوكة

فُقْرِشَ فَرَأَى فِيهِ صُورَةَ رَأْسٍ عَلَيْهِ تَاجٌ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ بِأَلْفَارِسِيَّةٍ فَطُلِبَ مِنْ
يَسْتَخْرِجَ تِلْكَ الْكِتَابَةَ فَاحْضَرُ لَذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ فَقَرَأَهُ بِلِسَانِهِ
وَعَبَسَ عِنْدَ قِرَائَتِهِ فَسَأَلَهُ الْمُنْتَصِرُ عَنْهَا فَقَالَ لَا مَعْنَى لَهَا فَالَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ
هُوَ أَنَا الْمَلِكُ شَيْرَوَيْهَ بْنِ كِسْرَى بْنِ قَوْمٍ قَتَلْتُ ابْنَ فُلَمٍ ائْتَمَعَ بِالْمَلِكِ
بَعْدَهُ الْأَسَنَّةُ أَشْهُرٌ وَفِي مَشْهُورَةٍ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْمُنْتَصِرِ لَذَلِكَ وَقَامَ مِنْ ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ وَتَرَكَ اللَّهَوَ الَّذِي أَرَادَهُ وَصَارَ مَغْتَمًا لَذَلِكَ مَهْتَمًا بِهِ، وَكَانَ عَلَى
خِلَافٍ رَأَى أَبِيهِ فِي آلِ ابْنِ طَالِبٍ وَأَعَادَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْهُ بَعْدَ مَا
كَانَ هَدَمَهُ أَبُوهُ وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهِ وَرَدَّ عَلَى آلِ الْحُسَيْنِ حَاطِطٌ فَذَكَرَ رِقَصَتَهُ
مَشْهُورَةٍ وَفِي مَا تَذَكَّرَهُ الشَّيْعَةُ عَلَى سَيِّدِنَا ابْنِ بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ عَنْهُ وَأَمَرَ
فَعَلَ ذَلِكَ لِجَدِيدِ سَمْعِهِ مِنَ الْمَنِيِّ صَلَعَمَ حَيْثُ قُلْتُ نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ
لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَحْكَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَعَمَ
وَرَضَى بِهِ سَيِّدِنَا عَلَى رَضَاهُ وَلَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ لِلْحُكْمِ مَا آتَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ
لَعَلِمَهُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ وَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَكَانَتْ خِلَافَةُ
الْمُنْتَصِرِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا تَوَقَّعَ، فَلِأَبُو مَنْصُورٍ التَّعَالَى فِي فِيهِ الْحَبَائِبِ
أَنَّ أَعْرَقَ الْأَكَاسِرَةَ فِي الْمَلِكِ شَيْرَوَيْهَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَأَعْرَقَ خَلْفَاهُ بَنَى الْعَبَّاسُ الْمُنْتَصِرَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا
سِتَّةَ أَشْهُرٍ انْتَهَى، قُلْتُ وَكَرَّ مِنْهُمَا مَاتَ مَسْمُومًا وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْتَصِرِ
بِالْقَصْدِ يَبْضَعُ مَسْمُومٌ كَمَا قَدَمْنَاهُ خُمْسَ مَضْيَنٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٢٨
وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَاحَى اللَّهُ تَعَالَى ۞

ثُمَّ رَوَى بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُسْتَعْبِينُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ
عَمَّ الْمُنْتَصِرَ بِاللَّهِ أَخُو الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا قَدَمُهُ التَّرَكُّ وَاخْتَارُوهُ وَعَدَلُوا
عَنْ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلُوهُ فَخَافُوا أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ

فِيأْخُذُ بِشَارِ أَبِيهِ فَاخْتَارُوا مِنْ أَوْلَادِ الْمُعْتَصِمِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَمَوْلَدَهُ سَنَةَ ١٢١ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تَسْمَى خَارِقَ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ إِلَّا الْأَسْمَرُ وَكَانَتْ الْمَمَالِيكُ الْآتِرَاكُ مُسْتَوِلِيْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَكَانَ الْأَمْرُ جَمِيعَهُ لَوَصِيْفِ الْتُرْكِيِّ وَبَغَى الْتُرْكِيُّ حَتَّى قَبِلَ فِي ذَلِكَ

خَلِيفَةً فِي قَقْصٍ بَيْنَ وَصِيْفٍ وَبَغَا

يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَيْغَا

وَأَسْتَمَرَّ كَذَلِكَ وَهُوَ يَتَرَصَّدُ لِهَمَا إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِوَصِيْفِ الْتُرْكِيِّ فَقَتَلَهُ وَنَفَى بِأَغْرِ الْتُرْكِيِّ الَّذِي كَانَ سَطَى فِي الْمُنَوَّكِلِ وَفَتَكَ بِهِ فَتَنَكَرَتْ لَهُ الْآتِرَاكُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ مِنْ سَامِرًا إِلَى بَغْدَادٍ فَارْسَلُوا إِلَيْهِ يَعْتَذِرُونَ مِنْهُ وَيَسْأَلُونَهُ فِي الْعُودِ إِلَى سَامِرًا وَهُوَ مُحَلُّ الْآتِرَاكِ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُسْتَعِينُ فَاضِلًا دِينًا أَخْبَرِيًّا مُطْلِعًا عَلَى التَّوَارِيخِ مُتَجَمِّلًا فِي مَلْبَسِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْأَكْثَامَ الْعِرَاضَ فَجَعَلَ عَرَضَ الْكَلَمِ ثَلَاثَةَ أَشْهُارٍ وَهُوَ الْآنَ مِنْ شُعَارِ سَادَاتِنَا أَشْرَافِ مَكَّةَ بَنِي حَسَنِ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمَّا أَتَى الْمُسْتَعِينُ مِنَ الْعُودِ إِلَى الْآتِرَاكِ فِي سَامِرًا قَصِدَ الْآتِرَاكِ خَلَعَهُ فَأَتَوْا إِلَى الْحَبِيسِ وَأَسْتَخْرَجُوا مِنْهُ مُحَمَّدًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنَوَّكِلِ عَلَى اللَّهِ وَلَقَبُوهُ أَلْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ وَبَايَعُوهُ وَهُوَ تِسْعَةُ عَشَرَ عَامًا وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ أَصْغَرَ سَنًا مِنْهُ وَخَلَعُوا الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٢٥٢ وَجَبَّشُوا إِلَى بَغْدَادٍ جَيْشًا كَثِيفًا عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَقَاتَلُوهُ وَقَاتَلَهُمْ وَدَامَ الْقِتَالُ شَهْرًا وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَتَلَاشَى أَمْرُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ إِلَى أَنْ خَلَعَ نَفْسَهُ وَاشْهَدَ الْقَضَاةُ وَالْعُدُولُ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَاخْذُوهُ وَاحْتَدَرُوا بِهِ إِلَى وَاسِطَ وَحَبَسُوهُ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَدَبَ لَهُ سَعِيدَ الْحَاجِبِ فَلَدَحَهُ فِي الْحَبِيسِ فِي ثَلَاثِ شَوَّالِ سَنَةِ ٢٥٢ وَلَهُ أَحَدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَسْتَمَرَّ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ

خليفة وكان بديع الحسن ملبج الصورة وليس في الخلفاء اجمل حسناً
 منه وكان مستضعفاً مع الانتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على
 المعتز خائفاً منه فاجتمع للجند عليه وطلبوا منه ارضاقهم ووعده انه اذا
 انفق عليهم ارضاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له
 الملك ولم يكن في خزاينه مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية
 اسمها قبيجة لفرط جمانها بين النساء فأبّت عليه وشكت بالمال وشكت
 بولدها وهو خليفة وكان معها مل عظيم فاتفق الانتراك على خلعه
 وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بَغَا واتوا الى دار الخلافة وهجموا
 على المعتز وجروا برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه
 وادخلوه الحمام ومعه من شرب الماء الى ان مات عطشاً رحمه الله تعالى هـ
 واحضروا ابا عبد الله محمد بن النوافل ونقبوه المهتدي بالله بن
 النوافل بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة لليلة بقيت من رجب
 سنة ٢٥٥ وله بضعة وثلاثون سنة وصدر صالح بن وصيف قبيجة أم المعتز
 وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً جديداً ونصف اردب
 لؤلؤ ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم أُخْرِجَتْ الى مكة واهتمت
 بها الى ان ماتت واقل الناس انترخم عليها حين ظهر عندها هذا
 المال وشكت به على ولدها وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من
 الامر شيء وكان قد اطرح الملاحق ومنع انظلمة من المظلم فاتفق الانتراك
 على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه بالسيد
 وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته
 سنة الا خمسة عشر يوماً ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد
 وتلقب المعتمد على الله وستأتي ترجمته قريباً ان شاء الله تعالى هـ

الباب الخامس

في ذكر الزياداتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام
بعد تربيعه الذي امر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه
فادركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور
كما سبق شرح ذلك فيها تقدماً

ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام
المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغيرة في
الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله فمذكر تراجم
هذه الخلفاء ولنذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة
وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من
الفوائد الاستطراذية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس
وتوقيفاً على احوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر
لئلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه
العجوز العتيا وهذه الفوائد في الحقيقة نتائج علم الاخبار ويعتبر الاعتبار
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان افعال
الفاعل الواحد متشابهة الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار والعبد
العاجز غير مختار وربك يفعل ما يشاء ويختار وان الدار الآخرة
كهي دار القرار

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لساناً فليلاً فقل
لما قتل متغلبة العبيد الانراك الخليفة المهندي بالله صبراً عبدوا الى
الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله بسن

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في
 رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ٢٢٩ وأمه أم ولد رومية اسمها فتيمان وكان له
 انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه
 الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه الحجاز والمشرق واليمن وفارس
 وطبرستان وسجستان والسند ، وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
 الموفق الى الله وولاه المغرب والشام الجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض
 واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث له
 الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً
 كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها
 وكتب عليها العصاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة لتعلق في
 الكعبة فعلق فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر عن قدر وما وقع
 الا ما قدره الله تعالى ، وكان الموفق عقلاً مدبراً شجاعاً مشغولاً بامور
 المملكة ملتبساً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكثياً على اللهو
 ولذاته مهمللاً لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس
 واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجابات كثيرة وكان ميمون
 النقيبة مظفراً في الحروب ، وكان شهر في ايام المعتمد على الله طائفة
 الزنج تغلبوا على المسلمين وكان لهم راس اسمه بهلول يدعى انه ارسله
 الله تعالى الى الخلق وادعى علم الغيبات وقتك في المسلمين بحيث نكر
 الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأسر نساء
 المسلمين ويبيعهن باخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة
 بدرقنين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يطوئن ويمتنهن في
 الخدمة الشقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتملك هذا

النافر مُدْنَا كَثِيرَةً أَخَذَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَأْصَلَ أَهْلَهَا وَجَعَلَهَا دَارَ
 مَلِكْتِهِ كَوَاسِطَ وَرَامِهَرْمَزَ وَمَا وَالْأَهْءَاءَ فَانْتَدَبَ لِقِتَالِهِ الْمُوَفَّقُ بِاللَّهِ وَجَمَعَ
 الْجُيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ مِمَّنْ حَنَكَتَهُ وَقَايَعَ الْحُرُوبَ، وَوَسَّعَتْهُ قَوَارِعَ الْخُطُوبِ،
 فَاتَّخَذَ جَنَانًا وَيَدَا، وَرَضَى بِأَمِّ سَاعِدًا وَعُضْدًا، وَتَعَصَّبَ لِعِبَادِ الْإِسْلَامِ،
 وَاعْتَدَ أَسْيُوفَ وَالرَّمَاخَ وَالسَّهْمَ، فَكَصَّ بِحَافِلِهِ إِلَى الْأَعْدَاءِ الْفِرَّةَ
 اللَّئَامَ، إِلَى أَنْ انْتَقَتِ الْفَتْنَانُ عَلَى حَوْمَةِ الْحَرْبِ، وَتَسَاقَمَا كَوْسَ
 الطَّعْنِ وَانْتَرَبَ، فَجَفَلَتِ السُّودَانُ مِنْ لَمَعَانِ النِّصَارِ الْإِبْيَضِ، وَوَلَّوْا
 الْأَدْبَارَ لِلْفِرَارِ كَمَا يَفِرُّ اللَّيْلُ الْأَسْوَدُ مِنَ النَّهَارِ الْمُبَيَّضِ، وَانْهَزَمُوا مَا بَيْنَ
 مَقْتُولٍ وَمَأْسُورٍ، وَبَحْرُوحٍ وَمَكْسُورٍ وَغَيْرِ مُجْبُورٍ، إِلَى أَنْ قُتِلَ كَبِيرُهُمْ بِهَيْبُولٍ،
 وَوَجُوهُ عَسَاكِرِهِ اخْتَدَلُوا، وَنَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِلَّةَ الْإِسْلَامِ، وَنَحَى اللَّهُ تَعَالَى
 بَنُوهُ ذَلِكَ أَنْظِلَامَ، وَاسْتَرَدَّتِ الْمُدُنُ لِلَّهِ أَخَذَهَا بِالْأَفْرِ وَالْعِنَادِ، كَوَاسِطَ
 وَرَامِهَرْمَزَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَأَظْمَأَتِ الْمُسْلِمُونَ وَكَافَّةَ الْعِبَادِ، وَلَقَبُوهُ
 الْنَصَرَ لِدِينِ اللَّهِ وَصَارَ لَهُ حِينٌ لِقَبْلَانِ، وَدَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي عَظْمَةِ
 وَعُلُوِّ شَانٍ، وَرَأَسَ ذَلِكَ الْكَافِرَ عَلَى رُجٍّ وَرُوسَ كِبَارِ عَسَاكِرِهِ عَلَى الْأَرْمَاحِ،
 وَدَعَى لَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ بِالْقَصَائِدِ وَالْأَمْدَاحِ، فَاحْبَبَهُ النَّاسُ
 وَبَعُدَ صَبِيئَتُهُ وَكَثُرَ فِي بَابِهِ الْمَدَاحُ، وَاسْتَفْجَلُ أَمْرُهُ وَوَلَّاحَتْ لَهُ السَّعَادَةُ
 وَالْفَلَاحُ، وَاسْتَمَرَّ أَخُوهُ الْمُعْتَمِدُ عَلَى حَالِهِ مُنْهَمِكًا فِي نَهْمِهِ وَلَدَاتِهِ وَلَهُ
 اسْمُ الْخُلَافَةِ وَجَمِيعِ الْأُمُورِ يَتَلَقَّاهَا الْمُوَفَّقُ بِصُدْرٍ تُنْشَرِحُ وَسَدَّ غَايَةَ
 السُّدُودِ

وَفِي أَيَّامِهِ فِي سَنَةِ ٢٧١ وَقَعَ وَهْنٌ فِي بَعْضِ جُدُرَانِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ
 الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ قَبْلَ زِيَادَةِ بَابِ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ فِي نَفْسِ الْجِدَارِ الْغَرْبِيِّ مِنْ
 الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ بَابٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْخِيَاطِينَ وَكَانَ بِقَرْبِهِ دَارٌ تَسْمَى

دار رُبَيْدَةَ بنَت ابْنِ جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَسَقَطَتْ تِلْكَ الدَّارُ عَلَى سَقْفِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَانْكَسَرَتْ أَخْشَابُهُ وَانْهَدَمَتْ اسْطِوَانَتَانِ مِنْ اسْطِيطِينَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَاتَ تَحْتَ ذَلِكَ عَشْرَةُ أَنْفُسٍ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ وَكَانَ
 عَامِلُهُ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقَ وَقَاضِيهَا يَوْسُفُ بْنُ
 يَعْقُوبَ الْقَاضِي، فَلَمَّا رُفِعَ أَمْرُ هَذَا الْهَدْمِ إِلَى بَغْدَادِ أَمَرَ أَبُو أَحْمَدَ
 الْمَوْفِقُ بِاللَّهِ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ هَارُونَ الْمَذْكُورَ بِعِمَارَةِ مَا تَهْدَمُ مِنَ الْمَسْجِدِ
 الشَّرِيفِ وَجَهَّزَ إِلَيْهِ مَالًا بِسَبَبِ ذَلِكَ فَشَرَعَ فِي عِمَارَتِهِ وَجَدَّدَ لَهُ سَقْفًا
 مِنْ خَشَبِ النَّسَاجِ وَنَقَشَهُ بِالْأَلْوَانِ الْمُرْخُفَةِ وَأَقَامَ الْأَسْطِوَانَتَيْنِ السَّاقِطَتَيْنِ
 وَبَنَى عَقُودَهُمَا وَرَكَّبَ السَّقْفَ وَنَصَبَ فِي أَيَّامِ عِمَارَتِهِ سُرَادِقًا بَيْنَ الْعَمَالِ
 وَالْبَنَانِيِّينَ وَبَيْنَ النَّاسِ لِيَسْتَرْفُوهُ مِنْ أَعْيُنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى أَنْ اكْمَلَ ذَلِكَ
 وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي سَنَةِ ٢٧٣ وَرَكَّبَ مِنَ الْحَجَرِ لَوْحَيْنِ فِي جِدْرِ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ
 فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ نَقَشَ عَلَى أَحَدِهِمَا بِالنُّقْرِ فِي لُوحِ الْحَجَرِ مَا صَوَّرْتَهُ بِسَمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَرَ أَبُو أَحْمَدَ الْمَوْفِقُ بِاللَّهِ الْفَاضِلِ لِدِينِ اللَّهِ وَلِيَّ عَهْدِ
 الْمُسْلِمِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ رَجَاءُ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَالزُّلْفَى إِلَيْهِ وَتَمَّ ذَلِكَ عَلَى يَدِ عَامِلِهِ عَلَى مَكَّةَ وَمُخَالِفِهَا هَارُونَ بْنُ
 مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقَ بْنِ مُوسَى فِي سَنَةِ ٢٧٣، وَعَلَى اللَّوْحِ الثَّانِي نَقَرَ كِتَابَةً
 صَوَّرْتَهَا بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَرَ الْفَاضِلِ لِدِينِ اللَّهِ وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ
 أَبُو أَحْمَدَ الْمَوْفِقُ بِاللَّهِ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُمَا الْقَاضِي يَوْسُفُ
 ابْنِ يَعْقُوبَ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ رَجَاءِ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 أَجْرُ اللَّهِ ثَوَابَهُ وَاجْرَهُ وَتَمَّ ذَلِكَ عَلَى يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَسْبَدٍ
 الْجُبَّارِ فِي سَنَةِ ٢٧٣، وَالْحَجَرَانِ الْمَذْكُورَانِ، لَا وَجُودَ لَهُمَا الْآنَ، بَلْ مَحَاها
 الدَّهْرُ وَالْأَزْمَانُ، وَعَفَى أَثَرُهَا الْقَدِيمَ لِلْجَدِيدَانِ، كَمَا عَفَى أَثَرُ غَيْرِهَا

من العباير والبنيان ، ودار عليهما الدَّورَان ، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد
 زمان ، الدهر يفجع بعد العَيْن بالآثر فما البُكَاءُ على الاشباح والصُّور ،
 وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابى عبد الله محمد
 ابن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى ، وكان للموفق بالله ولد نجيب هو
 احمد ابو العباس جعله الموفق وليَّ عهده واستعان به في حروبه واحواله
 وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد
 لما رأى من شجاعته وبسائته فأودعه بطن الحبس ووكل به من يتشبه به في
 امره واستمر محبوساً الى الزمان الذي قدره الله تعالى له ، ثم وقعت
 الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور
 وتباغضت قلوبهما وتشاحنك الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل
 الاشتراك ، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع نبيء يوغر صدور الاملاك ،
 والانفراد والاستقلال مما ينفان على ابناء الدنيا من احباب الاملاك ،
 ما ه الا جيفة مستحيلة عليها كلابٌ لَهَّهْنَ أَجْتَذِبُهَا
 فان تجتذبها كنت سلماً لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها ،
 ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسده
 ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضاء النفس عنه واشتغاله بالفحص
 عن احوال الرعية عن الملاح والملاذ فاستعان المعتمد على الله في هضم
 جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً
 فائكاً صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلاً بمملكة مصر
 ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة اهلة كثيرة للحصول لرفقه برعيته
 وتقويته ولم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها اموالاً كثيرة
 جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيح على زهرتها ونصارتها بعد

ما كانت خراباً بيئاً أكثرها مأوى اليوم والصدأ، ولا تغرق أهلها ورعيّتها
من جور ولايتها بدداً، عثرها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم، وخليفة
عصرنا الاكرم الاخضر، الذي عثر بمعدلته البلاد، سلطان السلاطين
السلطان مراد، اللهم الله تعالى العدل والرفق بالعباد، ونحق بسيفه
الصارم اهل الظلم والفساد، واطال عمره ودولته حتى تلحق الاحفاد
بالاجداد، فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون، وامره ان يقتل
اخاه الموفق ليخفف امرة بذلك عليه ويهون، وجرت بينهم من ذلك
شؤون، واشتغل الموفق بذلك عن اخيه، وصار يواليه تارة ويذاريه،
ويباعده تارة ويذانيه، ومضى على ذلك أيام، وانقصى عليه اعوام،
الى ان مالت قناة حياة الموفق كل الميل، ونوم بطون الفراش بعد منون
سوابق الخيل، ووقى جسده وهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقه،
وخانه يده عن حمله قلماً من بعد حطّم القنا في ثبّة الأسد،
فلما اشتدّ حاله، وحقق عند غلبته ماله، بادروا الى الحبس وكسروه،
واخرجوا منه ولده المعتضد وأووه ونصروه، وجنّوا به الى والده الموفق،
فلما راه أيقن بالموت وحقق، وقال له يا ولدى لهذا اليوم خبأتك
وقوص اليه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام
فعطف الموت على الموفق عطف النسي، فركب طبقاً عن طبق الى
اطباق الثرى بالعنق، ومضى عن الدار القانية الى الدار الباقية
والنحق، وكانت وفاته رحمه الله في سنة ١٧٨ وشملت في موته اخوه
المعتمد ووطن انه استراح من الموفق، وما علم انه عن قليل بأخيه
مُلحق، وحسب انه صفا له زمانه ودهره وما علم ان الصفا يعقبه
الكدر، وان الدهر ما صفى لاحد من البشر، وان صروف الدهر تاتي

بالغير والغير، وانها لا تبقى ولا تندر، فما حال عليه الخول، حتى
استنلب ذلك الطول والخول، ولم يكن له بعد خذلان الناصر، من قوة
ولا ناصر، ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر، ولم يسبق
للمعتمد عباد ولا اعتماد على الدهر الخون الغادر، فانتقل من سرير
الملك، الى خطير الهلك، ومضى كانه لم يكن شيئاً مذكوراً، وكان امر
الله قدراً مقدوراً، وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة ٢٧١ رجه الله

وولى للخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد
بالله ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد
العباسى مولده سنة ٢٤٣ وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ
وفاته المذكور انفاً وأمه أم ولد اسمها صواب وكان ملكاً مهيباً ظاهر
الجبروت وافر العقل شجاعاً يقدّم على الاسد وحده شديد السياسة قليل
الرحمة اذا غضب على احد القاه في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط
المكوس في آيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدّد ملك بني العباس بعد
ما وفى ووثن، واظهر عزّة الملك بعد ما تذلل وامتهن، وكان يُسمّى
السقاج الثانى حيث جدّد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول
ابن الرومى

هنياء بنى العباس ان امامكم امام الهدى والباس والبود أحمد
كما باى العباس انشى ملككم كذا باى العباس ايضاً يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه تأسف ملهوف ويشنقه غمد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضاً

اما ترى ملك بنى هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذلّ

يا طالباً للملك كُنْ مثله تستوجب الملك والآ فلاء

وكان مع سَطَوْتِهِ وباسِهِ يتوخى المعدنة ويبرز اموراً في صورة الجبروت
والعسف وهو في الباطن محقٌ فيما يفعله وهذا هو الراى السديد
للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو الحق عند
الله تعالى، وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء
عن عبد الله بن محمد بن قاتل خرج المعتضد للصيّد يوماً وأنا معه فرّ
بمقتلها فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد
فاحضره وسال عن سبب صياحه فقل ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتاة
فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فضرب اعناقهم ومضى وهو يجادى فقل
اصدقنى يا عبد الله ما الذى ينكره الناس على من احوالى فقلت له باق
تسفك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قط فقلت له باق
ذنب قتلت احمد بن الطيب فقل انه دعانى الى الاتحاد فظهر لى
الحادة فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة انذين نزلوا المقتاة الآن بمر
استحللت دماءهم ولأى شىء قتلتم فقل والله ما قتلتم وانما استحضرت
ثلاثة من قطاع الطريق وأوتيت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتاة فامر
بضرب اعناقهم، ثم احضر صاحب الشرطة فامره باحضار الثلاثة الذين
نزلوا المقتاة فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعدتهم الى الحبس،
وهكذا ينبغي تدبير السياسة واطهار النصفة وتخفيف الجند وازهايلهم،
ومن معدلته انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريث والامر بمقرويت
ذوى الارحام وكانوا يجرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مختلفات
الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير
من عين حقه بانواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم بابي الآن يَسِّر الله تعالى ازالته على يد
سلطان عصرنا وفقه الله لأحياء المكارم ، واسدآء المراحم ، واعانه على
ابطال المظالم ، ولما امر المعتضد بإبطال ديوان المواريث في سائر ملكته
فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار ما بذلك صيِّت
عظيم ، واجرَّ جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته
وادخله الله جنات النعيم ، وكان من فضائله الامام العالم العلامة
القاضي ابو خازم بالخاء المعجمة والرآء المهمله وهو من اكابر العلماء اهل
الدين والتقوى وكان من بعض تصلباته في الدين ان شخصا انكسر
عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر
بتوزيع ماله على غرماءه بالخاصة وكان قد انكسر على ذلك المديون
مال للخليفة المعتضد ايضا فاسل المعتضد الى القاضي اني خازم يقول
له اشركني مع غرماء هذا المديون بالخاصة فان لي ايضا مالا في ذمتي
فأجعلني كأحد غرماءه فقال ابو خازم اني لا احكم مُدَّعٍ بدون بينة
عدلة فارسل وكيلًا وبينة ارضاها لتكون بأسوة غرماء هذا المديون
فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة والمنزكية سرًا وجهراً ، فامر
المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرائه وامثالهم
فما حصر احد منهم الى القاضي خوفا من ردّ شهادتهم ولم يحكم القاضي
للمعتضد ان يكون بأسوة غرماء ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة
القاضي وثبته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه ، وما
احوج زماننا هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في اطراف البلاد ، يقول
الحق ويتثبت ولا يميل الى خواطر العباد ، وكان المعتضد ينظم شعراً
حسناً ومن نظم ما رثى به جاريته ذريته

يا حبيباً لم يَكُذْ يَعْبِدُنِي عِنْدِي حَبِيبُ
 انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
 ليس لي بعدك من شئ * من اللهو نصيب
 لك من قلبي على قلبي وان غبت رقيب
 لو ترائي كيف حالي فرط عول ونحيب
 وفؤادي حشوة من حرق القلب لهيب
 لتيقننت باق فيك محزون كئيب

وقال لما احتضر

تبتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها لما صفت ودع الرثقا
 ولا تأمن الدهر اني امنته فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
 قتلت صنديد الرجال فلم أنج عدوا ولم امهل على حسد خلقا
 وأخليت دور الملك عن كل نازل وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
 وما لي الردا سهما فأحمد جمرقي فهنا اذا في حفرقي عاجلا ملقيا
 وافسدت دنيائي وديني سفاهة فن ذا الذي متى بمصرعه أشقى
 فباليتم شعري بعد موتى ما اري الى رحمة الله امر فاره ألقى
 ومما وقع في ايام المعتصد من عبارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة
 وادخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي وفي اول الزياتين
 وفي فحن مربع باربعة أروقة من جوانبه الاربعة أضيف الى المسجد
 الحرام في وسط الجانب الشامي ملصقة الى رواق الجانب المذكور وهذا
 المثل يسمى دار الندوة وفي كانت في زمن الجاهلية دارا تجتمع صنديد
 قريش فيها عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم

بالاتفاق على رأى يجمعون على كونه صَوَّأً فياتون به بعد ذلك وكانت
 الندوة عما تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قُصَى بن
 كلاب الرقادة والسقاية والسدانة واللواء والندوة فقرَّعها في اولاده ولما
 ظهر شأن النبی صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه
 كُفَّار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم
 ابلیس لعنه الله في صورة الشيخ التَّجْدِي واختار لهم من الرأى ما
 اختاره فَتَحَّه الله تعالى من كيد المشركين وانن له في الهجرة كما هو
 مشهور مذكور في كُتُب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث
 قال واذا يَمُكِرُ بَكَ الدِّينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ اَوْ يَقْتُلُوكَ اَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمَكُرُونَ
 وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وليسست الزيادة هـ عين دار الندوة بل
 محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الخنفي الآن الى
 آخر هذه الزيادة وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء
 الدور بمكة داراً واسعة تنزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها
 الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سباطة
 تُرْمَى فيه القمايم فاذا حَصَلَت الامطار القوية سار من الجبال لثة في
 يسار اللعبة مثل جَبَل قُعَيْقَعَان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى
 ذلك الفناء وحملت اوساخه وثنايحه الى دار الندوة والى المسجد الحرام
 واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمايم من المسجد الشريف كلما
 سالت سيول هذا الجانب الشمالي وصار ضرراً على المسجد الحرام
 فكتب قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن
 عبد الله المقدسي وامير مكة يومئذ من قبله ايضاً عتج بن حاج مولى
 المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن

سليمان بن وهب تنصت أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهتمت
وكثيراً ما تُلقَى فيها القمامة حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام
وجيرانه وإذا جاء المطر سالت السيول من بابها إلى بطن المسجد وحملت
تلك القمامة إلى المسجد الحرام وأنها لو أخرج ما فيها من القمامة
وتهتمت ويُنيّت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام أو جعلت رحبة
يصلي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة ثم تنهياً لأحد من
الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرقاً وأجراً باقية على طول
الزمان وأن بالمسجد خراباً كثيراً وأن سقفه يسيل منه الماء إذا جاء
لبطر وأن وادي مكة قد انعكس بالآتية فَعَلَت الأرض كما كانت
وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضاً إلى المسجد الحرام ولا
يُبد من قطع تلك الأراضي وتهييدها وتنزيلها إلى حدٍّ تمر فيه السيول
محددة عن الدخول إلى المسجد الحرام، ووفد أيضاً إلى بغداد سدة
اللعبة ورفعوا إلى ديوان الخلافة أن وجه جدران اللعبة من باطنها قد
تشعث وأن الرخام المفروش في أرضها قد تعكسر وأن عضادتي باب
اللعبة كانتا من ذهاب فوقعت فتنة مكة سنة ٢٥١ بحروج بعض العلويين
فقلع عامل مكة يومئذ ما على باب اللعبة من الذهب فضربه دنانير
واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون
العضادتين بالديباج، ووقعت بعد هذا أيضاً فتنة مكة في سنة ٣١٨
فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على
باب اللعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب فضربه
دنانير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة مؤفة
على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فإذا تمسح الحجاج به أيام

الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت
 القصة فيجدد تمويهها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان ،
 وان رخام الحج بسكون الجيم قد تكسر ويحتاج الى التجديد وان بلاط
 المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تالفا ويحتاج الى ان يتم من جوانبها
 كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات ، وقد رفع ذلك الى
 الديوان العزيز للمبادرة الى انتهاز ذلك والامر راجع الى اراء الخلافة
 الشريفة والسلام

فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير
 عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
 راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات ، ونية جميلة في احراز الاجر
 والمثوبات ، بادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له
 اعتناء هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد
 اليه والى غلامه المومر بالحضرة بعزل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة
 والحجر والمطاف والمسجد الحرام وان تهدم دار الندوة وتجعل مسجدا
 يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والسيول والمستقى
 وما حول المسجد الحرام ويغوص حفرها الى ان يعود الى حاله الاول
 ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان
 المسجد بذلك من دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام
 ويعتبر ما تجب عبارته على وجه الاتقان والاستحكام وامر ان يحمل من
 خزانته مالا عظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي
 يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز لعله من يعتمد عليه وامر
 بحمل المال اليه فجهز بعضه نقدا في ايام الحج مع ولده الى بكر عبد

الله بن يوسف وكان مقدماً على حوايج الخلافة ومصالح ضريبوس الحج
 وعمرتها وارسل بباقي المال سفاقج سلمها الى وندة المذكور نيته سلمها ممن
 كتب اسمه من تلك السفنج مئة وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يفسل
 له ابو الهيثج عميرة بن حيان الاسدي له امانة وحسن رأى ونية
 جميلة وسيرة حسنة فوصل الى مكة المشرفة في موسم حج سنة ٢٨١
 فحلى بالذهب الخالص باب اللعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج مدة
 ابو الهيثج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعد عبد الله بن
 القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليُرسل اليه ما يحتاج اليه من
 بغداد لتكميل ما امر به من العبارة المذكورة فشرع ابو الهيثج في حفر
 الوادي وما حول المسجد الحرام فحفره حفراً جيداً حتى ظهر من درج
 المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنت عشرة درجة واما كان تظهر
 منها خمس درجات فحفرت الارض ورُمى بغرابها خارج مكة ونظفت
 دار الندوة من القماميم والأتربة وهُدِّمَت وحُفِرَ اساسها وبُنيت وجُعِلَت
 مسجداً وأدخلت فيها ابواب المسجد لله كانت شرعة قبل هذا
 البهاء ثم فتح لها من جدار المسجد الكبير ستة ابواب كبار سعة كل
 باب خمسة اذرع وارتفع كل باب من الارض الى جهة السماء احد عشر
 ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة ابواب صغار ارتفع كل باب ثمانية
 اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان متساويين
 شارحين الى الخارج في جانبيه الشمالي وباب بطاني واحد في جانبيهما
 الغربي واقامت أروقتها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها
 على اساطينها وسويت سقوفها خشب الساج وجعل لها منارة وفسرغ
 من عمارتها في ثلاث سنين ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استتمت

على هذه الهيئة بل غُيِّرَتْ بعد قليل الى وضع آخر احسن منه بعد
المعتصد المذكور، قل محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا
الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد
ابن موسى انقضى لما كان اليه امر البلد جدد بناء دار الندوة
وغير الطاقات التي كانت فاحت في جدار المسجد الكبير وجعلها
متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل
ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها
حجرا مدورا منحوتا وركب عليها سقوبا من الخشب الساج منقوشا
مزخرفا وعقودا مبنية بالاجر والخص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير
وصولا احسن من الاول وجدد شرفتها وبيتضا وان عه ذلك في سنة
ست وثلاثماية انتهى، ولقد كان ابتداء عبارة هذه الزيادة اللبسي
مؤثرة عظيمة، ومنقبة كريمة، اتى بها المعتصد بالله، وأثرا باقيا له على
صفحات هذا الدرر ما فاز بها سواه، وفعل الخير لا يزال يُذكر،
وصاحبه يمدح بالسنن الخلق ويشكر، وقد بلى عظامه تحت التراب
الأعفر، فما مات من يُذكر بالجميل بعد ان يُقبر، وما عاش من عاش
بالشوق حين يُذكر،

ما عاش من عاش مذموما خصايه ولم يمُت من يكن بالخير مذكورا،
واستمرت تلك الاساطين المخوتة من الاحجار السود عليها اسقف
الساج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا، ثم
بدلت بالاساطين المخوتة من الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها
اساطين مخوتة من الشمبسي الأصفر، بعقود محكمة أزرق من عقود
الجوهر، وجعل موضع السقف الذي يبلى خشبه كل حين، قبة مرفوعة

نزهة للناظرين، في غاية الانقار والتزيين، في زمان سلطتنا الاعظم، ودونة خاقاننا الاتخم الاكرم، سلطان سلاطين الزمان، السلطان مراد خان، ابن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان، خلد الله تعالى سلطانه، وافاض على العالمين بيرة واحسانه، رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي، وما وقع له من البس الذي ليس منه شيء، ولما ان عصداً المعتضد عضد الموت العاصد، وقطع عرق حيانه مباضع الزمان الحسد، ومسا تهمته عن الجاه قوته، ولا منعته عنه معننه ولا هيبتته، فانزنته يد الماي من سرير الخلافة والملك، واركبته سرير الآلة الحديبة الى شفير حفير الفناء والهلك، ودفتته في تربة عليه الصالح، وسقت ثراه بما ضاب من ثنياه انفيج، ومن اغرب ما حكاه المسعودي رحمه الله عن المعتضد في وقائه انه اعتل من افراطه في كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه شك من حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبتته فنقدم اليه الطبيب بختبره بجس نبضه ففج عينيّه وفتن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدحاه اذراً مات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وقاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشرة بنتاً وكانت مدة ملك المعتضد

تسع سنين وتسعة أشهر ونصف رحمه الله

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولّى عهده من بعده واسده ابا محمد علياً ولقبه المكنفى بالله واخذ له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي المعتضد رحمه الله تعالى كان المكنفى غائباً بالرقة فنهض باعباء البيعة له الوزير ابو الحسين الفاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يوماً مشهوداً رُبِّتْ له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذدور
سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وانعم عليهم بالجوائز السميّة وكان
مولده في غرة ربيع الأول سنة ٣١٤ وأمه أمّ ولد تركيّة اسمها جِجَك
وكان ملبج الصورة بضرب تحسّنه المثل وقل فيه الغايل يصف الدنيا

ميّزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحاة بالقباحة لا تفي

والله لا اختارها ولو أنّها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

وكانت سيرته حسنة وافعله حميدة فاحبه الناس وترحوا خلافته ودعوا
له وذكر عبد الغفر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً
للمكتفى قبل ان يلى الخلافة قال فلما اتضعت الخلافة الى المكتفى كتب
اليه هذين البيتين

ان حقّ الناديب حقّ الآبوة عند اهل الحجى واهل المروة

واحقّ الرجال ان يحفظوا ذا ك وبرعوه اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة الملحدين ، بس
الكفرة المفسدين ، اعداء الدين ، تأول من خرج منهم بجيى بن مهرويه
القرمطى ومحلّ خروجهم ودار ملكهم هاجر وم طيفة اباحية يستحلون
دماء الحاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبى صلعم محمد
ابى الحنفية ابن على بن ابي طالب رضى وينتسبون اليه بالسياطل
ويسندون اليه اقويل باطله لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة
العاجرة قاتلهم الله تعالى ، ولت ظهر بالخروج بجيى المذكور جهز عليه
المكتفى بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين عساكر الخليفة الى ان
قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر
شامة بوجهه الاسود زعم انها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مهرويه

وتلقب بالمدثر وزعم انه المراد بالسورة الشريفة ولقب غلاماً له مظلماً
 بالمُنَوَّرَ بالمور تسمى امير المؤمنين وزعم انه المهدي ودعى لنفسه على
 المنابر وافسد بالشام وعث فيها فحوربوا وقتل الثلاثة وحُزَّتْ رؤسهم
 وطُيِفَ بها في البلاد سنة ٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم
 مفسدٌ سبى ذكرها استطراداً وتعب المسلمون كثيراً في امرهم الى ان
 خذلهم الله تعالى وسندكر ذلك قريباً ان شاء الله تعالى ولم يطل زمان
 المكتفى بالله وكانت مدة ملكه سنة اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت
 وتيقن بالفتنة والقوت، سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد
 فقيل له انه احتلم واتضح ذلك عنده فجعله ولي عهده ولقبه المقتدر
 بالله وبويع له على ان يكون للخليفة بعده، قل الصولي رحمه الله سمعت
 المكتفى يقول في علقته لله مات فيها والله ما آسى الا على سبعية الف
 دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنية وعبارات لا احتاج اليها،
 وذكر ابو منصور النعالي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خافه
 المكتفى مما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين
 وامتعة واواني وعقارات وكان من جملة الامتعة ثلاثة وسبعون الف ثوب
 ديباج فسبحان من بيده خزائن السموات والارض له الملك واليه
 ترجعون، ولما جاء الاجل تحتوم المقدر، وتلى لسان حاله ان اجل
 الله اذا جاء لا يؤخر، انقص غصن شبابه الرشيب، ونيس عود
 جملة النضر الرطيب، وصار بدر كماله محسوقاً، وعاد نور محياه المشرق
 بالجمال مظلماً مكسوقاً، فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء، في
 ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٩٥
 رحمه الله وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمانى بنات،

وولي بعده بالخلافة أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن
 المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن
 هارون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل
 الخلافة قبله أصغر منه ذكره الجلال السيوطي ء وأمه أم ولد تسمى
 شعيب وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الأولى منها ولم يتم له فيها أمر
 لمصر سنة فتغلب الجنيد عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة
 لابي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد
 ولقبوه الغلب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ٢٩٢ واستمر
 خلفه ساعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته لا
 ينبغي عده من الخلفاء ولكن نذكره لفصله وأدبه وهو أشعر بني العباس
 بل أشعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فصلاً وأدباً ودخولاً ومعرفة بعلم
 الموسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة المختصرة
 المرفضة لا يشق عبارة فيها أحد ء مولده في شعبان سنة ٢٤٩ ق
 المعافى بن زكرياء لما بويج لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير
 الطبري العالم الكبير المفسر لحدث المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر
 فعلت بويج بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن توشح لوزارته فقلت
 محمد بن داود قال فن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلاً ثم قال هذا
 أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال ك واحد ممن ذكرت ذو شأن عظيم
 متقدم في علمه وفصله وعقله وإن الدنيا مؤبدة والزمان مبدى ولا
 مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا
 العبد إلا الى الاحلال والاصحلال فقدّر الله تعالى أنهم خلعوه في ذلك
 اليوم وتلاشا امرء ء فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل

الى المقتدر بامرہ باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر
 لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة دل نيس له
 عندي جواب غير السيف ونبس انسلح وركب مع جماعة قليلة من
 خدمه ولم يستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب فهجموا على عبد
 الله بن المعتز فاحلله ذلك والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو
 ووزيره وفضيه وكث من في ديوانه ضناً ان خلف هولاء أعواناً وانصاراً
 وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهه وسلمهم
 الى مونس الخدم وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم
 أخرج من حبس مبيت واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار
 احسن سيرة واستقام امره بعد الاضمحلال، وضلعت شمس سعادتہ
 بعد النزول، ولاج بدر فلاحہ من أوج انكبال، وانعزة لله الكبير المتعال،
 وحيث انجر الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتنميش هذه
 العاجلة، وتزويج هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظرفة ليعلم
 البليغ مرتبته في البلاغة وافنداره على اسلم فنورد قصيدته في الجسة
 لانه فآخر بها آل انشئ صلعم ولا يخفى ان اقدام على مثل ذلك يدل
 على قوة الطبع فان الادعاء مثل هذا امثلب العلى من امثله محجوج في
 الاسمع مفقور في انضيسع فاذا ابرزه مع ذلك في قلب متنبوع دل ذلك
 على قوة صبح الشسر كما قل شعر عصمه الاديپ المقوه ابن ارموى رحمه
 الله تعالى

في زخرف القول تزيين لباطله ولحق قد يعتريه سوء تعبير
 تقول هذا مجحج التحل تمدحه وان تعب قلت ذا في الزبير
 مدحا ونما وما جاوزت حدّها سحر البتيان يرى انظماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة لله فآخر فيها بين قومه بنى العباس وآل
ابى طالب رضى الله عنهم في الخلافة وما انصف فيهم ادعاه ولكنه انى
بشعر بليغ في معناه فقال

الا من نعين وتسكا بها	تشكى القذآء بكها بها
ترامت بنا حادثات الزمان	ترامى القسي بنشابها
ويا رب السنّة كالسيوف	تفطع ارقاب احبابها
وكم ذبي المرّة من نفسه	فرقه حد انيابها
وان فرصة امكنت في العدو	فلا تبتد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا	اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعددها	وتاميل اخرى وآتى بها
وما ينتقص من شباب الرجال	يزد في نهاها والبابها
فهيبت بنى رضى ناصحا	نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغيلهم وارتقوا	معارج تهوى بركابها
وراموا فرايس اسد الشرى	وقد نشبت بين انيابها
دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا	بما تفضل الاسد في غابها
قتلنا امة في دارها	وكنا احق باسلاها
ولما الى الله ان تلجوا	نهضنا اليها وثنا بها
وحن ورثنا ثياب النوى	فكم تجذبون باقدابها
لكم رحم يا بنى بنته	ولكن بمو العمر اولى بها
فهلا بنى غنم انهم	عطية رب حبانها
وكانت تزلزل في العالمين	فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون	باتا لها خير اربابها

فردّ عليه شاعر زمانه وبليغ اوانه الصفيّ الخليل بقوله

الا قُلْ لَشَرِّ عبيد الاله وطاعى قريش وكذابها
 انت تفاسخ آل النبى وتجاهدها حق انسابها
 بكمّ باهل المصطفى ام بلم فردّ العداة بأوصابها
 اعنكم نفى انرجس ام عنلم لظهر النفوس واللبابها
 اما الشرب واللّهو من ذابكم وفرط العبادة من دابها
 الم الصابون الم النقايمون الم العالمون بادابها
 الم الزاهدون الم العابدون الم الساجدون بمحرابها
 الم قطب ملة دين الاله ودور الرحى باقطابها
 تقول ورثنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها
 وعندي لا تورث الانبياء فكيف حظيتم باثوابها
 ابوم وصي نبي الاله واهل الوصيّة اولى بها
 أجذك يرضى بما قلنته وما كان يوماً عرتابها
 وكان بصيقيّن من جزيم لحرب البغاة وأحزابها
 وصلى مع الناس طول الحياة وحيدر في صدر محرابها
 فهلا تقمصها جدكم وهل كان من بعض خطابه
 وان جعل الأمر شورى لهم وهل كان من بعض أربابه
 وقولك انتم بنو بنتية ولكن بنو العم اولى بها
 بنو المنة ايضاً بنو عمه وذلك ادنى لانسابها
 وقلت بانكم القاتلون أسود امية في غابها
 كذبت ولولا ابو مسلم لغزت على جهد طلابها
 وقد كان عبداً لهم لا لكم راى عندكم قرب انسابها

وكنتم أسارى بطلون الجبوس وقد شقكم لثمر اعتبارها
 فاخرجكم وحباكم بها وتقصكم فضل جلبها
 فجازيتموه بشرة الجزا تطغوى النفوس وأعجابها
 فدع في الخلافة فضل الخلاف فلست ذلولاً لركابها
 وما انت وانفحص عن شأنها وما تقصوك بأثوابها
 وما ساورتك سوى ساعة فما كنت أهلاً لأسبابها
 ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجعوا القناعة من بابها
 عليك بلهوك بالغانميات وخلي المعالي لاربابها
 ووصف العذار وذات الحمار ونعت العقار بالقبها
 فذلك شأنك لا شأنهم وجرى للبياد باحسابها

ومن السحر لللال الذي عقده في سلك اللال، ورثه بقلم البلاغة على
 صفايح الايام والليال، هذا الموشح الذي يصلح وشاحاً لكواكب الجوزا،
 واكليلاً على التاج لخلي باجوم الثريا، سارت به الركببان، وتنقلت الرواة
 بالسنة الازمان، قوله

أيها الساق اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرتيه

وبشرب الراح من راحتيه

كلما استيقظ من سكرته

جذب الرق اليه واشتكى وسقاني اربعاً في اربع

ما لعيني عشييت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شيت فاسمع خبري

عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

غُصْنُ بَابٍ مَالٍ مِنْ حَيْثُ التَّوَيَّ

مَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَرْطِهِ الْجَوِي

خَفَقَ الْأَحْشَاءُ مَوْهُونِ الْقَوَى

كَلِمَا فِكْرٍ فِي الْبَيْنِ بَكَى وَجْهَ يَبْكِي لَمَّا لَمْ يَفْعَلْ

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدٌ

يَا لِقَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا

انْكُرُوا شِكْوَايَ مَا أَجْدُ

مِثْلَ حَالِي حَقِيقًا إِنْ يُشْتَكَى كَمَدِ الْيَأْسِ وَذَلِّ الطَّمَعِ

كَيْدِي خَرًّا وَدَمْعِي يَكْفُ

يَذْرِفُ الدَّمْعُ وَلَا يَعْتَرِفُ

أَيْهَا الْمُعْرَضُ عَمَّا أَصِفُ

قَدْ تَمَّ حَتَّى بَقُلْتُ وَزَلَا لَا نَقُلُ فِي الْحُبِّ إِلَى مُدِّي

وَمِنْ تَشْبِيهَاتِهِ الرَّاغِبَةِ وَأَشْعَارُهُ الْفَائِقَةِ قَوْلُهُ

وَمَقَرُّطِي يَسْعَى إِلَى النَّدَاةِ بَعْفِيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءَ

وَالْبَدْرُ فِي أَفْوِ السَّمَاءِ كَدِرْتُمْ مُلْقَى عَلَى يَأْقُوتَةَ زَرْقَةٍ

وَلَهُ فِي الْمَثَلِ وَهُوَ مَعْنَى بَدِيعِ

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَخِهَا

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ السُّكْرِ وَالْعُودِ أَحْمَدُ

فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَيْصِ زُجَاجَةٍ

كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ

يصوغ عليها الماء شَبَاكَ فَصَّة
لَهَا خَلْقٌ بَيْضٌ تَحَلُّ وَتُعَفَّدُ
وَقَتْنِي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا
وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَانِهَا لَيْسَ يُجَاهَدُ

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياح وكتاب مفاكهات الاخوان
وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك ، ومن كلامه التبليغة
لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ، واشعره التبليغة وتشبيهاته
الغريبة كثيرة شهيرة لا تطول بها هذه المقالة ،

ولما تقرب امر المقتدر في التمكن والاقتدار ، واستقرت خلافته اقر استنقار
استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن القرات فصار احسن سيرة واستنقر
في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب
معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره
ونهبوا قورا دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأم المقتدر
فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من المحرم سنة
٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسن
المعتصم بن الرشيد وبايعه مونس والامراء ونقبوه القاهرة بالله وفوضت
الوزارة الى الوزير ابي علي ابن مقللة الكاتب المشهور وجلس القاهرة يوم
السبت وكتب الوزير ابن مقللة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين
الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام للجوس فارتفعت الاصوات
فنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار
مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وجملوه على اعنقهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأثوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول
 الله الله يا أخى فى روحى فاستندذه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقيل له
 يا أخى لا دنب لك انت مغلوب على أمرك والله لا يفلك متى مكروه
 مضى نفساً وقر عيناً، ولما زال روعه أوى اليه أخيه فل اتى انا أخوك
 فلا تبتمس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم
 وثبتت له الخلافة وهذه نكت مرة والثالثة نابتة والله اعلم،

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد الحرام زيادة باب
 ابراهيم وهى الزيادة الثانية فى الجانب الغربى من المسجد الحرام ويقال لها
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نبيينا وسائر
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خيانتاً يجلس
 عند هذا الباب دهرًا فُعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة
 المسجد الحرام يقرب باب الخزوة يقبل له باب الخياطين وبجانبه باب نان
 يقبل له باب بنى جُمَح وخارج هذين انبيئين ساحة بين دارين لزبيدة
 أم الامين بُنيَت فى سنة ثمان ومئتين وما بقى لتلك الدارين اثر الآن
 وانذى يظهر ان دارى زبيدة كانت احداً فى الجانب الشمالى فى
 مدن رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من
 تلك الزيادة وهى رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط نضر الحاص
 فأدخلت هذه الساحة الله بين الدارين فى المسجد الحرام وأبطل
 البابان يعنى باب الخياطين وباب بنى جُمَح حيث دخلا فى المسجد
 الحرام وجعل عوض البابين باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم فى غربي
 هذه الزيادة ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قُهد رحمه الله فى حوادث
 سنة ٣٠٤ فى كتبه اخاف التورى باخبار أم القُرى وفيها زاد قضى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب
 بني جُمَح وفي السُّوح الذي كان بين دارى زبيدة أم الامين وعمل ذلك
 مسجداً أَوْصَلَهُ بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين للهِ في
 وزان جُدر المسجد للحرار الى العتبة للهِ عليهما باب ابراهيم سبعة
 وخمسون ذراعاً الّا سُدُس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشمي
 الى جانبها اليماني وذلك من جدر رباط الخوزي الى جدر رباط رامشت
 اثنان وخمسون ذراعاً ورُبْع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي
 المتصل بالمسجد الكبير صدقان من الرواق على اساطين مَحْوُوتَةٍ من
 الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي
 جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقية ، وكانت لهذه الزيادة منارة
 ذكرها التنقي الفاسي في شفاه القوام ، قُلْتُ اما المنارة فلا ادري من
 بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى
 سنة ٩٨٣ هـ فهُدم عند وصول العارة الشريفة السلطانية اليه وأُعيد بناؤه
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد
 الامر بتوزيع ذوى الارحام في ساير مالكة الاسلام وَاَتَلَفَ كثيراً من
 الاموال وافرج خزائن بيت المال وباع كثيراً من الضياع حتى ارضى الجند
 باكمل عطيتهم ، وكان يفرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين
 الف رأس ومن الغنم خمسين الفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغرى
 بردى في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، وقال ابو

الخاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل
 سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثماية ألف دينار وخمسة عشر ألف
 دينار، وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج
 عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض حظاياه الدرّة
 البيتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وأعطى زيدان الظهرمانة سبعة جواهر
 ثم ير مثلها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصلابة
 والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيهارستن أم المقتدر في كل عام
 سبعة آلاف دينار وأنه ختن خمسة من أولاده فصرف في ختنهم ستمائة
 ألف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة فعمل المقتدر
 موكبا عظيما لأرهاب العدو فأمر مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح
 الكامل يمتطون من باب الشّماشية إلى دار الخلافة ببغداد ثم الرّسل
 بهمهم في هذه المسافة وأمر بعدم الخدام وهم سبعة آلاف خادم ثم
 الحجاب وهم سبعماية حاجب وكانت السنور التي نصبت على حيطان
 دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البسطة
 الأخيرة التي فرشمت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الخصرة
 مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك، وزاد جمال يوسف
 ابن تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب
 والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر فصنا أوراقها من الذهب
 والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور مصنوعة
 من ذهب وفضة تمتع أن يربح فيها فيسمع لكل طير صدح مفرد وصغير
 خاص وهذا بعد وقن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها
 في أيام قوة دولتهم في كمال وصفها

فسبحان من لا يزول ولا يزال، ولا يفتنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيرة السنون ولا تحوله الاحوال، وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال، كونه الا كونه وقدرها تقديره، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيراً، تعالى شأنه وعلا سلطانه علواً كبيراً، وقُل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيراً.

فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يودى الى الكفر يستبجرون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الخنعية من اولاد سيدنا على بن ابي طالب رضه ويرون ضلال كافة المومنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطى وبني داراً في هاجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه، وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المومنين الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج في ايامه خوفاً منه ومن طايفته الفاجرة واشتدت شوكتهم، فعلى اواخر عام ٣١٧ هـ يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطى في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثله وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران فصفر بفروسه عند البيت الشريف فراث وبال والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية طائف محرم ولم يقطع طوافه على بن بابويه وجعل يقول

وهو ينشد

تَرَى الْحَبِيبَ صَرَعَى فِي دِيَارِهِ كَفْتِيَةِ اللَّهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبَثُوا
وَالسِّيَوفَ تَقْفُوهُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَيِّتًا رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَطُمَّتْ بِأَسْلَافِهِ الشَّهِيدَ
بَيْرُ زَمَرَمَ وَمَا مَكَّةَ مِنْ أَبَارٍ وَحُقِّقَ قَدْ مَلَأَتْ بِهِمْ وَطَّلَعَ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى بَابِ
الْكَعْبَةِ وَقَلَعَ بِابِهَا الشَّرِيفَ وَصَارَ يَقُولُ

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

وصاح في الْحَجَّاجِ يَا حَمِيرَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فَلَمَّا الْاِسْتُ
وَقَدْ فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا فَاخْذْ شَخْصًا بِلِجَامِ فَرَسِهِ وَقَالَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ
مُسْتَسْلِمًا لِلْقَتْلِ لَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مَا ذَكَرْتَ وَأَمَّا مَعْنَاهَا وَمَنْ
دَخَلَهُ فَاثْمُونَهُ فَلَوَّى أَبُو طَاهِرٍ عُنَانِ فَرَسِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَصَانَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِبِرْكَةٍ بِذَلِكَ نَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ الْكَاثِرِ اخْتَرَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَارَادَ قَلَعَ الْمَرْزَابِ وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَاطْلَعَ قَرْمَطِيًّا يَقْلَعُهُ فَأَصِيبَ
بَسَلًا مِنْ جَبَلٍ إِلَى قُبَيْسٍ نَا أَخْطَأَ حَجْرَهُ وَخَرَّ مَيِّتًا وَأَمْرَ آخِرَ مَكَانِهِ
فَسَقَطَ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَابَ الثَّلَاثُ عَنْ الْأَقْدَامِ عَلَى
الْقَلْعِ فَضَى أَبُو طَاهِرٍ وَقَرَّكَهُ عَلَى رِغْمِ أَنْفِهِ وَقَالَ أَتْرَكُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ
يَعْنِي الْمَهْدِيَّ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ بِمَكَّةَ أَمِيرُهَا
ابْنُ مُحَارَبٍ وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَارُودِيَّ
الْهَرَوِيَّ أَخَاهُ السِّيَوفَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِيَدَيْهِ بِحُلْفَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ حَتَّى
سَقَطَ رَأْسُهُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَآخُوهُ أَمَامُ الْفَقْهَاءِ الْخَنَفِيَّةِ
الْفَقِيهِ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَرْدَعِيُّ وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَّاقِيُّ وَشَيْخُ الصُّوفِيَّةِ عَلَى بْنِ بَابُوِيهِ الصُّوفِيُّ
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَرْدَعِيِّ نَزِيلُ مَكَّةَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ

من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من اهل خراسان والمغاربة
ونُهبت اموالهم وسُبِيَت نساؤهم وذُراريهم ونُهبت دور النحاس وقُتِل من
وُجِد من اهلها الا من اختفى في الجبال ، ومن هرب من مكة يومئذ
قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع عياله الى وادي
رَقَبْجان ونُهبت القرامطة من داره وأثاقه وامواله ما قيمته مائة الف
دينار فالتفقر بعد تلك الثروة ، وكذلك نهبت دور اهل مكة الى ان
صار الباقي ممن نجى من تلك الواقعة فقراء يستعطفون ولم يحج في هذا
العام احد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسمحوا بارواحهم
فوقفوا بدون امام واتوا حجاج مستسلمين للموت ، واخذ ابو طاهر
خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما
نهى من اموال الحجاج فقسمها بين احمائه واراد اخذ حجر المقام الذي
فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليه وعلى
ساير انبياء الله تعالى ورُسُلُه فلم يظفر به لان سدنة الكعبة اخفوه
وغيموه في بعض شعاب مكة وتألم لذلك فاستدعى جعفر بن ابي
البناء وامره بقلع الحجر الاسود من مكانه فقلعه بعد العصر يوم الاثنين
لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يزندقته يقول
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صباً
لانا حجاجنا حجة جاهلية محللة لم تبس شراً ولا غمراً
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنيز لا تبغى سوى ربها رباً
وقلح ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقم مكة احد عشر يوماً وقيل
ستة ايام ثم انصرف الى بلده هاجراً وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحول

للحج الى مسجد الضرار الذى سمّاه دار الهجرة وعلّقه فى الاسطوانة
السابعة مما يلى محسن الجامع من الجانب الغربى من المسجد وبقي موضع
الحجر الاسود من البيت الشريف خالياً يَضَعُ الناس ايديهم فيه ويلثمونه
تبرُّكاً بمحلّه ، وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهديّ اول
الخلافة العبّاسيّين الفاطميّين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور
لكلّ فكتب اليه ان اعجب العجب ارسالك بكتيبك الينا مُنْتَنّاً بما
ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله المحرام الذى لم
يزل محترماً في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت
بالْحِجّاج والمعتمرين ثم تعديت وَجَعَرْت على بيت الله تعالى وقلمت الحجر
الاسود الذى هو يمين الله في الارض بصفاح بها عبادة وحملته الى ارضك
ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والاسلام على من
سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يحجوبه في غده فلما
وصل كتاب عبيد الله الى ابي طاهر القرمطى وعلم ما فيه اخبر عن
طاعته واستمر الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس
اليوم طمعاً ان يتحول الحج الى بلدهم وبأى الله ذلك والاسلام ، وشريعة
محمد عليه افضل الصلوة والسلام ، وهذه من اعظم مصائب الاسلام ،
واشدّها في الدين من اولئك الفجيرة اللّام ، ذابت لها اكباد العباد ،
وعمت فتننها في الحاضر والباد ، الى ان دمر الله تعالى تلك الطائفة
الفاجرة ، وتزقت كل غزى بيد الله القاهرة ، وابتنى ابو طاهر النجس
هذا بالآكلة ، فصار يتناثر لُحْمُ بالدود ، ومات اشقى ميتة الى دار الخلود ،
وتعذب بأنواع البلاء في الدُّنْيَا ، ولعذاب الآخرة اشدّ وأبقى ،
ولما أَيْسَت القرامطة عن تحويل الْحِجّاج حجّاهم الى فَجَعَر رُدُّوا الحجر الاسود

الى محله وورد سنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم
الثلاثاء عشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بقناة
اللعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو ظنًا ابو جعفر محمد بن الحسن
ابن عبد العزيز العباسي فظهر سقطاً اخرج منه الحجر الاسود وعليه
ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقاً قد حدثت فيه بعد
قلعه واحضر معه جشاً بشده به فوضع حسن بن المرزوق البناء الحجر
في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة
الله تعالى واخذناه وشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى
الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع
الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايره
وسايره ابيض ، وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبيد
الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ، ولما أعيد الحجر
الاسود الى مكة حمل على قعود هزيل فسمين وكان لما مضوا به مات تحتهم
اربعون جملاً وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة
الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي راسل احمد
ابن ابي سعيد القرمطي اخا ابي طاهر خمسين الف ذهب في الحجر
الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف
دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا
بامر الى ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذي نكرناه ، وفي التواريخ
صور أخرى لهذه القصة رايناها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها
فاعتمدنا عليه فعض عليه بالنواجذ ، ثم ان الحجبة خافوا على الحجر
الاسود من استطالة يد خابني اليه لعدم استحكام بناءه فقلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوناً عن اراده بسوء فامروا صانعيه
فصنعوا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به
الحجر وشدوا عليه به وأحكموا بناءه في محله كما كان ذلك قديماً وكما
هو الآن ايضاً كذلك، وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع
بينه وبين مونس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من
خلفه فسقط الى الارض فقال لضاريه وبكى انا الخليفة فقال له انت
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي
مكتشف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكن ودفن به وعُفي
اثرة فسبحان المعز المذل السميع البصير، له الملك وحده لا شريك له
وهو على كل شيء قدير، وكانت مدة خلافة المقتدر اولاً وثانياً وثالثاً
خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان بقين من شوال سنة ٣٣٠ هـ
وولي اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب القاهرة بالله
وفهر القاهرة المذكور وسمل عينيه وجدهوا بابي العباس محمد بن المقتدر
بالله بن المعتضد ولقبوه الراضى بالله وبايعوه في سنة ٣٣٣ وصار خليفة
الى ان مات في سنة ٣٣٩ وبويع لاختيه ابى اسحق ابراهيم بن المقتدر
بعده ولقب المنتقى بالله وقبض عليه توزون التركى وسمل عينيه في
صفر سنة ٣٣٣ وبويع بعده لابن عمه ابى القاسم عبد الله بن المكتفى
بالله بن المعتضد ولقب المستكفى بالله واستمر في خلافته سنة
واحدة وأمسكه من امرأه معز الدولة ابن بويه فسمل عينيه وضمه الى
المنتقى بالله والقاهرة بالله وصاروا ثلاثة ائامى العباس وولى الخلافة ابو القاسم
الفضل بن المقتدر ولقب المنطبع لله وبويع له بالخلافة في سنة ٣٣٤
وكان رد الحجر الاسود من بلاد هاجر الى مكانه من البيت الشريف في

ايام الطاييع لله هذا وتم امره على ضعف الخلافة ووثقها واستيلاء بني
 بويه على الملك وضالت ايامه الى ان خلع نفسه رحمه الله وبويع لولده
 ابي بكر عبد الكريم في سنة ٣٣٣ ولقب الطاييع لله وكان مغلوبا عليه
 من قبل امرأه وما كان له الا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد في سنة
 ٣٣٩ رسول العزيز بالله بن المعز النعماني صاحب مصر الى بغداد سال
 عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطاييع وبنيته
 امر الملكة ان يزيده في انقابيه ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع
 ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس الطاييع على سرير علي واقف حوله
 مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رصته وعلى كتفه بردة
 النبي صلعم وبيده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم
 وكان ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء وجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب
 بسنارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع السنارة وحضر الجند
 من الاتراك والديلم ووقفوا ارباب المراتب صقيين ثم اذن لعضد الدولة
 فدخل ثم رفعت السنارة وقبل الارض وادخل رسول العزيز صاحب
 مصر فارتاع واهله ما راي وقل لعضد الدولة اهذا هو الله تعالى فقال له
 هذا خليفة الله في ارضه ثم استمر يمشى ويقبل الارض سبع مسرات
 فالتفت الطاييع الى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له استندنيه
 فقربه الى رجل السرير وقبل رجله فتنى الطاييع يمينه على راس عضد
 الدولة وامره ان يجلس على كرسى وضع له قريبا من السرير فاستعفى
 عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل الكرسى ثم جلس عليه
 فلما استقر جالسا قال له الطاييع قد فوضت اليك ما وكل الله تعالى الي
 من امور الرعيّة في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبّل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافيضت عليه وهو يقبّل الارض في كلّ واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد اهلهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظيمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهمية وقوتها واعنة فان السلطنة لما آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطايغ اليه وخلع عليه سبع خلع وطوّفه بطوق مجوهر وسوره بسواربين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة ٣٧٩ ثم في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطايغ وقبّل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الدبلمر فحذّبوا الطايغ من سريره ولقوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل والى بالي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبوبع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العبادة والديانة والفصل وصنّف كتاباً في الردّ على القابليين خلع القرآن وامر ان يُقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعنده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدّة خلافته حتى انافت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٤٣٣ وولد بعده بعهد منه ولده ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقب القاييم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل الا انه مغلوب بيد امرأته وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمس واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤٩٧ وتولّى بعده بعهد منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القاييم بامر الله ولقب المقتدى بالله وبوبع له بالخلافة يوم وفاة جدّه بحضرة الامام الكبير والولي الشهير مولانا ابي اسحاق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعي رحمه وكان ديناً خيراً من

نجباء خلفاء بني العباس وصالحين ومن جملة صلاحه وبركته ان
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِينَ قصد ان يَحْكُمَ عليه ويظهر الجَنَفَ
والْحَيْفَ على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتحرك لي
بغداد وتذهب الى ابي بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في
ذلك فأبى الا شدةً وغلظاً فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهراً فأبى وقال
ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم
بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى وبضع خدّه على التراب
ويناجي رب الارباب ويدعو على ملكشاه فنفذ دُعَاةَ وهو مظلوم، نفوس
السلم المسموم، في كبد الظلوم، واستجاب الله دُعَاةَ، وتقبل ضراعتهم،
فهلك السلطان ملكشاه قبل مُصْبَى عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما
ربك بظلام، وعُدَّت هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عَقَبَى كُلِّ ظالم
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خَفِيَ يدقّ خفاه عن فم الذكي
وكم فرج الى من بعد عُسْرِ وقرّج كربة القلب الشجوي
وكم ثمّ تسدّ به صباخا فتناثيك المسرة بالعشوي
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فتقن بانواحد الفرد العلي
تمسك بالنبى فكلّ ثمّ يبرول اذا تمسّيك بالنبي

وكذلك من قال

لا تشتغل بهوم القلب مُكْتَنِبًا ولا تبيتن الا خبائي اليبال
ما بين غمضة عين وانتباعتها يغيّر الدهر من حال الى حال
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بالله في محرم سنة ٤٨٧ وتوفي بعده ابنه ابو
العباس احمد ونقب المستظهر بالله ببيع له بالخلافة يوم مات ابوه

وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط
لا يعاومه احد في كتابته حافظاً للقرآن عالماً فاضلاً وكان قد غلب عليه
ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر
وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ وولى بعده
ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبوبيع
له بالخلافة يوم مات والده وأمه أم ولد تسمى لبدة وكان شجاعاً ديناً
مشغولاً بالعبادة حفظ القرآن والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعود في الملأجيم ومن يملك الدنيا بغير مزاجيم

وكان هذا التخييل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء
دايرة وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم
يقاتله معه احد فقتله وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة ٥١٩ رحمه
الله وتولى بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الراشد
بالله وبوبيع له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله ولم تطل مدته بل قبض
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ٥٢٠ وحبس وقتله
في حبسه وولى عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفى
بالله وبوبيع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالماً فاضلاً حسن السيرة دمث
الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥
وتولى بعده ولده ابو المطهر يوسف بن المقتفى ولقب المستنجد
بالله وبوبيع له يوم وفاة ابيه وأمه أم ولد حبشية اسمها طاوس وحبكى
انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب
في كفه خمس خآفات فلما أصبح سأل بعض المعبرين عن منامه فقال له

انك تلى الخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك ، توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٦١ وتولى بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستجد بالله ولقب المستنصر بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكته وكثر ثمناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ وتولى بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة ثاني ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده ،

وفي ايامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن ايوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي نصارى الفرنج واستيلاءه على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن ايوب منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ، والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربعة عشر خليفة اولهم عبيد الله المهدي واختلسف المورخون في نسبهم ولم ينتسبون الى فاطمة الزهراء رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن الفداح وقالوا كان الفداح المذكور مجوسياً ، وتانيهم المنصور وتانيهم القيمر ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وتي القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين ، مصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٩٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب عليه وعلى مملكته وخلب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقضت دولة العبيديين وكانوا ارفاضاً سبطين ومنهم ملاحدة كالحاكم

بأمر الله ونُحكي عنه كغرائب عجيبة وأكثر المؤرخين على نفى شرفهم والله
اعلم بحقيقة ذلك.

وطالت مدة خلافة الناصر فأحيا رسوم الخلافة وامتلأت القلوب من
هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له أحسان
إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديباج الأسود
الابيض في زمن المأمون إلى آخر أيام الناصر فكساه الديباج الأسود
واستمرت إلى زماننا هذا تكسى الديباج الأسود، ثم كساه للجام تياب
اكفائه، وعزله عن سير ملكه وتحت سلطانه، وأودعه بطون المقبر،
وما له من قوة ولا نصر، وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦١٣،

وتوفي مكانه بعد موته ولده أبو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر
بأمر الله وبوبع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه إليه فظهر
العدل والاحسان وأبطل المكوس وورث ذوى الارحام وكان العدل يكيلون
للديوان بكيل زايد على ما يكيلون به للماش فأبطل الظاهر ذلك وكتب
إلى وزيره وبيل للمطعفين الذين إذا اكتدوا على الناس يسوقون وإذا
كالوا أو وزنوا يخسرون ألا يظن أوتىكم أنكم ميعنون ليوم عظيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين فعلى له أنوزير أن تغاوت الليل ينوف على
ثلاثين ألف دينار فقبل أبطله ونوايه ثلاثمائة ألف دينار، وفرق ليلة
عيد الفخر على الفقراء مائة ألف دينار فلامه أنوزير على ذلك فقل
اتركى أفعل الخير فإني لا أدرى كم أعيش فلم يلبث أن وفاة الله بالليل
الأوفى، وأتابه على عمله الصالح ووفى، فعاش جيذاً، ومضى سعيدها،
وتوفي في رجب سنة ٦١٣، وتوفي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر
ولقب المستنصر بالله وبوبع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس
وهو الذى بنى المدرسة المستنصرية ببغداد لئلا يَبْسُثَ مثلها في مداين
الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كُتُباً منها ولا اكثر اوقافاً عليها وكان
لهذه المدرسة اربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب
فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها
ثلاثين بيتيماً ووقف على ذلك ضياعاً وفُرقى كثيرة سرّدها الذهبي وغيره،
فرحم الله اهل الخير واهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في اعلا
الجنان، وآلهم فعل الخير سلاطين الزمان، ووفقهم لنشر العدل بالقسط والميزان،
وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، واتقان المهادر،
وطيب الماء، ولطف الهواء، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب،
وغير ذلك من الاسباب، ولقد حُكي ان اول مدرسة بُمِيت في الدنيا
مدرسة نِظام الملوك في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر هذا الخبر فاتخذوا
للعلم مَنَماً وحزنوا على سُقوط حُرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان
العلم مَلَكَةٌ شريفة فاضلة لا يتطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة بجائز
الشرف الذاتى والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه اجرة تتطلبه النفوس
الرذلة وتجعله مَكْسَباً لحطام الدنيا وتتراحم عليه لا لخصيل شرف
العلم بل لخصيل المناصب الدنيوية السفلة الفانية فيرذل العالم
برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا تَرى الى علم الطب فانه مع كونه علماً
شريفاً لما تعاطته اراذل اليهود رذل برذالتهم ولم تشرف اراذل اليهود
بشرف علم الطب، وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد
وهذا شأن طُلّاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الخاسر
الكاسد فانك ترى اكثرهم مع اِدّابيه في الطلب، واكْبابه على فنون العلم

والادب، يزداد كل وقت عَجْناً وكَمَراً، ويتعاضد على كل احد نبيها وفخرها،
 ولم ينتق من أَوْصار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب مَهَمَّ اكتسب من
 الفضيلة، وقلما يتحلَّى احدهم بحلى الاخلاق الحسنه الجيلة، والمزايا
 النافضة الكاملة للجيلة، وما ثمره كسب العلوم غير التخلُّق بحسن
 الاخلاق، والعجل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى يُبَصِّرنا
 بعبودنا، ويستتر علينا معاييب ذنوبنا، وينير بصر بصائرنا ويزيل عوار
 قلوبنا، ويرينا للحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا
 لاجتهاده.

قُلْتُ وحيث انجرت الكلام الى ذكر نظام الملك فان ذكر لك حكاية لطيفة
 نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قل ذكروا ان نظام
 الملك لما استنوزر بالعراق للسلطان الى الفتح السلاجوق قام بالدولة احسن
 قيام فشيّد اركانها، واسّس بُمَيِّنِها، ووالى الاولياء، واستمال الاعداء،
 وعمر احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالاً
 عظيمًا على العلماء والصلحاء والفهاء وبنى المدارس العظيمة
 والخانقاهات العالية واجرى الخيرات الكثيرة والساوى للجيلة الفاخرة
 لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممّن يتوفّق فيه الدين
 والصلاح وعمّ بذلك ساير الاقطار من بلاد العراقيّين الى الحرمين الشريفين
 بحيث كان يخرج من خاصّة الخاتمة السلطانية والخزائن الديوانية من
 هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب غير الذى ينفقه
 من خاصّة امواله ومحمّلات غلانه وما يدخل عليه من الهوايات وغيرها
 ولعله كان يقرب من القدر الذى يُخْرِجه من اموال السلطنة فطار صيته
 في الافاق وكثّر حُسانه ولا يخلو السعداء من الحُساد في كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا للظعن على نظام الملك
طريقاً غير انحافه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه
فوشوا به الى السلطان الى الفتح من طرق شتى وكرروا في سماعه ان نظام
الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة لانه يخرجها في
هذه الوجوه يمكن ان تُصرف في جمع جيش كثيف يركز رايته في
سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وفي الآن محمد الله دار
ملك مليك الاسلام ، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطان سلاطين الانام ،
وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام ، وانه يمكن ان يؤخذ بذلك
الجيش كثير من الممالك والاقليم وتتسع بها المملكة ويكثر الخراج
والاموال ، فلما تكرّر ذلك على سمع السلطان اقر كلامهم في قلبه واعتقد
نصحهم وكل كلام تكرّر على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان
واهباً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه
بالاب تعظيماً له لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل
سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغني عنا شيئاً فبكي نظام
الملك وقال يا بني انا شيخ عجمي لو نودى عليّ في السوق ما سويت
خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودى عليك عساك تساوئ
ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وفوض اليها امور عباده وبلاده فلم
نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمريت انا في كتابتي
وضبطي وانت منهمك في لذاتك ولهوك واكثر ما يصعد الى الله تعالى
معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواصب اذا
احتشدوا يوماً كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان وسهم لا يعدو مرمّاه وهم
مع ذلك منهمكون في المعاصي والحمور والملاهي ثم احرى بمنزول القهر عن

نزول الفتح والنصر فاتخذت لك جيشاً كثيفاً وعسكراً منيفاً ويسمى
جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه
اليوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم، واطلقوا
بالدعاء السننهم ومدوا الى الله اكفهم، فرموا سهاماً تخرق السموات
والارضين وسلوا سيوفاً تعمل في كل حين، ضوئاً تبلغ الى الصين، فانست
وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبمركاتهم تمطرون، ويدعهم تنصرون،
فيكي السلطان ابو الفتح بكاء شديداً وقل شاباش يا ايت استكثر من
هذا الجيش فانه هو الذي لا يبد لنا منه، ولما كن كل منهما له قبليّة
لخير معجونا به ما اثر عند ملكه كلام الحسان مع تكرره الا تأثيراً ضعيفاً
وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جُبل عليه واستغفر الله تعالى لما
فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومنعها بالنظر الى
وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تُروى،
واحاديثهم الحسنه تُنشر على ألسنة الرواة ولا تُطوى،

عُدنا الى ما كنّا فيه، ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف
الدين اقبال الشراي المستنصر العباسي بنى بمكة مدرسة على يمين
الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كُتُباً كثيرة في
سنة ١١٣١ هـ ذهبت شكر مَدَر والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطاً
وفيه محلّ الدرس وبه كُتُب وقفها بعض فقهاء اهل الخير عن ادركناه
رحمه الله تعالى، وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل
عم حجر من الرخام الازرق الصافي منظور فيه بالثقب ما مورته بسم الله
الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام
الاعظم المقترع الطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بلغه الله آماله، وزين بالنصائح اعماله، وذلك في شهر
سنة ٦٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح باق الى
زمان تأليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من
جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ وكنتم موته وخُطِبَ له بعد موته الى ان جاء
الامير اقبال الشرائى الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة
لعشر مضين من رجب سنة ٦٤٠ فبويع له ذلك اليوم ولقب المستعصم
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من
الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى، وحجت والدته المستعصم بالله
في سنة ٦٤١ وهي ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشرائى الدوادار ومعه سنة الف خلعة وتصدق بخمسين الف دينار
وعُدَّت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مئة الف وعشرين الف
جمل ثم عادت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض
الدول واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل آلت دولة آل العباس الى
الانقراض والزوال، وغيرت لهم الغيرة وابتنى الموائب وحالت بهم الاحوال،
ودالت دولة غيرهم وكل زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال
وكل شيء سبب من الاسباب، وعلة يدور عليها التقلب والانقلاب، وكان
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء عاليتهم وامراءهم عليهم،
وتفويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقينهم باللقاب السلطان، وفرض
الدلال على مواليهم، وامتهانهم غاية الامتهان، الى ان صاروا اساءة بلا
مسميات، وضوراً هيولانية يتصرف فيها بالحدو والاثبات، وصاروا امراءهم
يَغشونهم ويَغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما

يرشونهم، فأول سبب زوال الملك أن المستعصر بالله كان له ولدان أحدهما
 يعرف بالخفاجي كان شديد البأس، شجاعاً فأنكأ صعب المراس، والشاني
 المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الرأي، فاختره الأمير أقبسال
 الشرائي على أخيه الخفاجي ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال الملك ولا
 يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشي من أخيه الخفاجي
 فلما توفي المستعصر أخفى الأمير أقبسال موته نحو عشرين يوماً حتى دبر
 لولاية المستعصر وبويع له بالخلافة وفر أخوه إلى العُربان وتلاشى أمره، ثم
 أعظم سبب الزوال أن مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك
 العلقي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبباً مستوليئاً على المستعصر
 عدواً له ولاهل السُنة يداريهم في الظاهر وينفقهم في الباطن وكان
 تدبيره على إزالة الخلافة من بني العباس وأعادتها إلى العلويين وطمس
 آثار اهل السُنة وأطفأ أنوارهم وتقوية اهل البدعة وأبقه ديارهم، فصار
 يكتأب هولاءكوخان ويطمعه في ملك بغداد ويطلعه بأخبار بغداد
 ويخبره عن صورة أحوالها وضعف الخليفة وإحلال العسكر عنه وصار
 يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم انصرف على العسكر والآن لهم
 بالتفرق والذهاب أين شاءوا ويقطع أرزاقهم ويشتت شملهم بحيث أنه
 أن من مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا وفر علوفاتهم في
 الخزينة وأظهر للمستعصر أنه وفر من علوفاتهم خزائن وأموال عظيمة
 توقرت في بيت المال فأعجب المستعصر رايه وتوفيره وكان يحب المال
 وجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوه، وقد سبكت بنو أمية بعد ذهاب
 ملكهم ما الذي كان سبباً قوياً في زوال الملك عنكم ففالوا أفواهنا
 اعتمدنا على المال، واستنهونا بالرجل، فوفرنا المال، وفلما الرجل، فأخذ

العدو ماننا، وتفوقى به علينا، وأنا أبعدنا الصديق اعتماداً على صداقته، وقربنا العدو استجلاباً لحبته، فصار الصديق عدواً بالابعاد، ولم يصير العدو صديقاً بالاستجلاب،

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضرّة،

وكان من قضاء الله وقدره أن هولاكو سلطان المغل وجغتاي من دشت قفجاق زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرّار لا يعلم عدده الاّ الله تعالى وكان اقوى سلاحين الاسلام اذذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوّة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاكو وقتله خوارزمشاه مراراً وهو ينكسر الى أن قُتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاكو وأسّر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيراً من بلاد الاسلام، وقتل من فيهما بالقتل النعامة، وصار يجول هولاكو في الديار، وناراً في غاية الاشتعال والاستعار، والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه ساير الاخبار، الى أن وصل هولاكو خان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلاً وأسراً وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهاد، ساكنون على شطّ بغداد، في ظل نخيل، وماء معين، وفاكهة وشراب، واجتماع احباب واصحاب، فما كابدوا حرباً، ولا دافعوا طعماً ولا ضرباً، وعساكر المغل ينوفون على مايي لهم مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسائب

وباسل، وفانك وقتل، يثيمون وثوب القردة، ويتشتمون بأشكال امردة،
يقطعون المسافات الطويلة، في ساعات قليلة، ويجحوضون الأوحال،
ويتعلقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهجون الغمصر
والهجوم، ولا يبالون بالبرد والحر، والسهل والوعر، والبر والبحر،
نعمائم كف شعير، وشربهم من نرف المير، يكاد احدهم يتفوت بطرف
انن فرسه يقطعها ويأكلها نيب ويصبر على ذلك اياما عديدة، او يكتفى
هو وفرسه بحشيش الارض مدة مديدة، فوقع المصاف وانحم الفتيل،
ووقع الطراد والنزال، وزحف الخميس الى الخميس، في يوم الخميس، عشر
الحرم الحرام سنة ١٥١١ وثبتت اهل بغداد مع توافدهم على حد السيوف،
وصبروا مصطربين على ضمير الخنوف، واعطوا الدار حقها، واستمطروا
غماير السهام وابلها وودقها، واستقبلوا بحر وجوههم صواعق الحرب
وبرقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة
رتب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجادة،
واستمروا كذلك من اقبل الفجر الى ادبار النهار، فحجزوا عن الاصطبار،
وانكسروا اشد انكسار، وولوا الأدبار بالأدبار، وانهزموا وما اغى عنهم
الفرار ولزم الطراد الى قتل أحد سلاحهم منه الفرار
مضوا متسابقى الاعضاء فيه لأروسهم بأرجلهم عشار
يرون الموت قداما وخلفا فبختارون والموت اضطرا،
وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل أكثرهم اشد قتلة، واعقبهم التتار،
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة ايام ما ينوف
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاطفل، ونهبوا
الخرايين والاموال، فاخذ هولاء جميع النفود وامر باحراق الباقى ورموا

كُنْتُ مَدَارِسَ بَغْدَادِ فِي بَحْرِ الْفَرَاتِ فَكَانَتْ تَلْتَرُهَا جَسْرًا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
رُكَّابًا وَمَشَاةً وَتَغْيِيرُ نَوْنِ الْمَاءِ مَدَادَ الْكَلْبَةِ إِلَى السَّوَادِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ
مِنْ أَعْظَمِ مَصَائِبِ الْإِسْلَامِ وَأَخَذَ الْمُسْتَعَصِمُ هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَجَمَاعَتُهُ وَأَتَوَا
بِهِ إِلَى هَوْلَاكُو أَسِيرًا ذَلِيلًا فَقِيرًا حَقِيرًا فَسَجَّانَ الْمُعَزَّ الْمَذَلَّ الْقَادِرَ
الْقَاهِرَ تَعَالَى شَانَهُ الْبَاهِرَ وَعَلَا سُلْطَانَهُ عَلَى كُلِّ نَدَى سُلْطَانِ قَاهِرَ
فَاسْتَبَقَى هَوْلَاكُو الْخَلِيفَةَ أَيَّامًا إِلَى أَنْ اسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَخَزَائِمَهُ وَذَخَائِرَهُ
وَدَفَائِنَهُ ثُمَّ رَمَى رِقَبَ أَوْلَادِهِ وَزَوِجَتِهِ وَاتَّبَعَهُ وَمَتَعَلَّقِيهِ وَأَمَرَ أَنْ يُوَضَّعَ
الْخَلِيفَةُ فِي غُرَارَةٍ وَيُرْفَسَ بِالرَّجُلِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فَعُذِلَ بِهِ ذَلِكَ فَاسْتَشْهَدَ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ لِارْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٤٥٩
وَانْقَطَعَتْ خِلَافَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَفِي سَبْعَةِ وَثَلَاثُونَ خَلِيفَةً أَوَّلُهُمُ السَّقَّاحُ
وَأَخْرَجَهُمُ الْمُسْتَعَصِمُ وَبَعْدَهُ صَارَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا خَلِيفَةً وَلَمْ يَمَلْ أَبْنُ
الْعَلْقَمِيِّ مَا أَرَادَهُ مِنْ نَقْلِ الْخِلَافَةِ إِلَى مَنْ أَرَادَ وَلَمْ يَسْتَفِدْ غَيْرَ سَلَامَةَ أَهْلِ
الْحَلَّةِ مِنْ انْتِهَابِ الْقَتْلِ مُسَاعِدَتِهِ نَهْمًا فَإِنْ تَجَدَّدَ الدِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ طَاوُسَ الْحَلِّيِّ وَسَدِيدُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ الْمُطَهَّرِ الْحَلِّيِّ أَرْسَلَا
كُتُبًا إِلَى هَوْلَاكُو عَلَى يَدِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ وَفِيهِ كَلَامٌ يَرَوْنَهُ عَنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا جَاءَتْ الْعَصَابَةُ لِلَّهِ لَا حُلَاقَ
لَهَا لَتُخَرِّقَنَّ يَا أُمَّ الظُّلْمَةِ وَمَسْكَنَ الْجَبَابِرَةِ وَأُمَّ الْبِلَايَا وَيَلْ لَكَ يَا بَغْدَادَ
وَلِدَارَكَ الْعَامِرَةَ لِلَّهِ لَهَا أَجْحَةٌ كَالطَّوْأَيْسِ ثَمَنَيْنِ كَمَا تَمَّتْ الْمَلْجُ فِي
الْمَاءِ وَيَبْقَى بَنُو قَطُورًا مَقْدَمًا جَهْرًا الصَّوْتِ لَمْ وَجْهَ كَالْحَبَّانِ الْمَطْرَقَةِ
وَحَرَاطِيمِ كَحَرَاطِيمِ الْفِيلَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بِلَدَةٍ إِلَّا فَخَّحَهَا وَلَا يَرَايَةَ إِلَّا
نَكْسَهَا فَلَمَّا وَصَلَ الذُّلْبُ إِلَى هَوْلَاكُو أَمَرَ أَنْ يَتَرْجَمَ لَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ أَمِيرُ
لَمْ يَسْلَمْ الْأَمَانَ وَسَلَمُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَبَاءَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ

باتمه واثم من ظلم بسببه وكان من اهل النار، وسيعلم اللقار لمن عَفِيَ
الدارء، فلتُ وأما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي
ولا حلاوته واثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الطامة،
وعند حصول هذه الفتنة العامة، والا لاشتبه ذلك قبل الوقوع،
وتناقضته الرواة في كل مجموع، والله اعلم بالسراير، وما تجتثه الاحشاء
والضمائير.

فصل كان ممن نجا من سيوف هولاء من بني العباس ابو القاسم احمد
وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن
المفتنى بالله العباسي فوصل الى مصر وافداً على سلطانها اذذاك وهو
الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج
السلطان بيبرس الى ملاقاته واكرمه واثبت نسبه في موكب عظيم وفيه
قضاة الشرع الشريف واعنه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد ووصل الى
الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٦٥٩ فقاتله قبة بغا نايب هولاء على
بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل ولم يتم له
الامر، ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس احمد
وتلقب بالحاكم بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن
المفتدى العباسي فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه قضاة الشرع
بحضرته وبايعه بالخلافة واجرى عليه نفقة وسكن مصر وليس له من
الامر شيء وانما اسمه للخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم
الا اسم الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه
ويقول له ولبيتك السلطنة هكذا كانوا باللقاب للخلفاء واحداً بعد واحد
فكانت سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدًا ويعهدون اليه
بالسلطنة عهدًا وبولونه سلطنة للجهة الله هو فيها فيتمرك بهذا التقليد
ويتيقن به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان
للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرآءهم صورة الخلافة
فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضًا وانما لهم الاسم المجرد عن
المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله
عدهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخًا للخلفاء ذكر هولاء من
جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء
المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه يبيع له في يوم
الاثنين السادس والعشرين من الحرم سنة ٨٨٤ بحضرة مولانا السلطان
الاشرف قيتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى
منزله وكان يومًا مشهودًا وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ
لطيف للحافظ السيوطي ايضًا سماه الورقات في الوفيات ان في سنة
٩٠٣ مات في الحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري
رحمه الله قال وعهد لابنه يعقوب ولم يلقيه فلقبه الناس المستمسك بالله
انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه
وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان
الاعظم والحقان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد
خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وعبرها ، وعاد مع
الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي
الخليفة المذكور عصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩١٧ وولى بعده ولده
ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

المرحوم سليم خان لما افتتح مصر اخذ «سُكُنَا» الى استمبول عوضاً عن
واند «يعقوب المستمسك بالله لكبر سنه وذهاب بصره فلما توفي السلطان
سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر
الى ان توفي الى رحمة الله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في
اليوم المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وعموته انقطعت الخلافة
العباسية النصرية مصر ايضاً وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر منه
قوله

لَمْ يَبْقَ مِنْ نُحْسِنِ بُرْجِي وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمٍ إِلَيْهِ مُشْتَكِي الْحَزَنِ
وَأَمَّا سَادَ قَوْمٍ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
صَمْنٍ فِيهِ قَوْلُ الطُّغْرَايَ مِنْ لَامِيَةِ الْعَجَمِ

ما كنت اؤثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفلاء
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم انشريف
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذذاك مشحونة بالعلماء العظام ، والسادة
بإفصلاء الفخام ، ميمونة بيمم بركات المشايخ الكرام ، كأنهم عروس ،
تتهادى بين أثار وشموس

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم أحلام

الباب السادس

في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة

وأما ذكرتم لان بعضهم او اكثرهم عثر في المسجد الحرام ، وسبق لهم فيه
من الترميم والنظام ، لما صدروا من سلاطين الاسلام ، اعلم ان الجراكسة
جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدائن عامرة ولهم جبال ومزارع
يرعون الغنم ويزرعون وهم تابعون لسلطان قاعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف لملك سراى كالرعيّة يقانلونهم ويسبون منهم النساء
والاولاد ويجلبونهم الى الانراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى
رحمه الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من
ملوك الانراك بعد الايوبية ملوك الاكراد اصحاب مصر من شرآء المماليك
للجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوه في الخدم الخاصة فصاروا
سلحدارية وجامدارية وچاشنكيريّة وامراء وكبروا عيالهم وسلكوا
طريق اسباده من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلّبوا عليها واستقلّوا
بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم
وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكاً وكانت مدّة
ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة، فأولهم السلطان الملك الظاهر سيف
الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثماني للجركسى كذا ذكره
المقرئى في عقوده وخططه، قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو
جركسى الاصل قام بدولة للجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك
يقال له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يلبغا العمري وهو من جملة
الانراك الذين مسهم الرق من ماليك بن ايوّب المتغلبين عليهم بمصر
ومات يلبغا وهو من صغار ماليكه وانما سمي برقوق لجهوظ في عينيه
وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا
للك الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر
محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الانراك من ماليك
الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير للجراكسة وكان سن الملك الصالح
حاجى ثمانى السلطنة عشرة اعوام نيس له من السلطنة غير الاسم
فألزم الامرآ الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله

فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر
رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة انشأها بمصر بين القصرين كان مشد
عمارته جركس الخليلي فقيلا في ذلك

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفى الخليلي ان جاءت لخدمته ضم الجبال بها تمشي على عجل
وجهر الى الحرم المكي مالا لعارة ما تهدم من المسجد للرام وسار الركب
الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك
للجراكسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد
عسفهم وعشمهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية
وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والتخوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله
تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورجلتهم عامة بساير اهل الارض
محيطه وكان الظاهر برفوق متمكنا من المملكة جمع الاموال والخزائن
واكثر من شراء المماليك للجراكسة فتمكّنوا من الملك وتلاعبت بعده
المماليك للجراكسة بملك مصر وصادروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة
والاستيلاء وكانت تقع فتى وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس
وحرب بسوس وخوف وبؤس الى ان استقر الامر على سلطنة واحد
منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها
من الملوك الايوبية الاكراب وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا
عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا
بالفها وكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا
في عين اهل ذلك الاقليم لآلهم بتلك الهيئة لسلاطينهم وكان من
شعار سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنایع مكلفة يجعلون في

مقدمها ويمينها ويسرها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مزرّكش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من اراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجتر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطاناً بعد ذلك ، واكابر امراءه اربعة وعشرون اميراً بطبائخات تُضرب على بابهم صبحاً وعصراً كلّ واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكوبكية عندهم يلبس كلّ واحد منهم عمامة باربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة الساجق يلبس كلّ واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه ونظ عليه عمامة بعدبة يديرها من تحت خنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل في راسه وسبع من اعلاه لا يلبس براسه ، وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل او اطلس او مزرّكش وفي اوساطهم شهود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم ، وكانت التجار تجلب الماليك البيض من بلاد جركس ويتغلون في اثمانهم الى ان كثروا بحصر وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين انفاً وحدث لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اطباء يوظفون فيها المعلمين من حفظة القرآن وكان الجلب يُدخله سيده أولاً الى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج

والصلوة والقراءة بحسب قabiliته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن
والفقه وامور دينه، ثم يترقى الى معرفة النصف والنصاع ورمى السهام ثم
يترقى الى القروسية الى ان يتفكر في كل ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم
الى الامرة ثم الى الادارية والمقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال
السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق ليبيع الى
ان يموت حتى ان واحداً من الجلبان جلب وهو حقيير فاحش القرعة
فاحش العرج ذل للدلال الذي يبيعه عدلى الأفرع الأعرج سلطاناً في
مصر، وبالجملة فقد كانوا طوايف سواح لهم سماحة وحماسة وصداقة
لمن صادقوه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما
بيدهم من الارزاق وكانوا بيد فقهاءهم ومباشريهم وكانوا يتخدعون فيرتب
نهم بمشروهم المصريون مصصرف فيكون للجندى فقيه يعلمه الفران
واماماً يصلى به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخرنندار وركابدار
وجامدار ومهتر وسراج وسيس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير
للامرة ترقى معه خدامه ويترتبون له سمطات وخلوى وتفكهات وكانوا في
رافية وكان اهل مصر يعيشون في ظلمهم رغداً بحيث ان اسمطتهم
كانت تكفى سير جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يعضل من طعامهم
للناس من الدجاج والوز وسائر النقابس وكان نهم سوق يباع فيه ما
يعضل من اطعمتهم الله اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتفخرون
ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات
جارية ومبرات غنية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم
المصادرات وغلبت سيماتهم على حسنهم وزادت مظالمهم على خيراتهم
وصالوا الى العوانية والمفسدين، وأخلوا بشعاير الشرع والدين،

فاستجاب الله تعالى فيهم دعاء المظلومين، ومزقهم كل ممزق ودار الظالم خراباً ولو بعد حين، والمملك يدوم بالظلم ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين، وان الملك بيد الله يوتيئه من يشاء من عبادته والعاقبة للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ وهذا كلام وقع في التبيين، فلنرجع الى احوال الملك الظاهر برفوق فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في المنكب ثم تسحب من الحبس وجمع للجيوش وقتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار ينتبذ أعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من وافقه وحالفه، الى ان استصفاه وما صفى له الزمان، وظن انه آمن واين الامان، من يد الدهر الخوان، وصالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته ولا بد من الحاق بعد الكمال، وبرق برق الزوال، على برفوق وشاهد الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن برفوق فطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج وسنة عشرة اعوام وعين الاتابك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال سنة ٨٠٥ وفي ذلك يقول احمد ابن المقري الشاهر

مضى الظاهر السلطان اكرم مالِك الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاني شدة بعد موته فاكذبهم رقى وما جاء سوى فرج
وخلف الظاهر برفوق من الذهب العين الف الف دينار واربعماية
الف دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار
واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفارحة ستة الاف ومن

الجمال البختية خمسة الاف جمل وكان عليهن دوابه في كل شهر احد
عشر الف اردب شعير وقولاء وفي ايام الناصر فرج بن برقوق وقع
الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت البيلتين بقيتنا من شوال سنة
٨٠٢ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب للزورة من
ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربى منه ورامشت هو الشيخ الامام
ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال
الصوفية اصحاب المرقعات في سنة ٥٣٩ فترك بعض اصحاب الخلاوى سراجاً
موقوداً في خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة القويصة فتبيلة السراج
منه الى خارجه فاحترقت ما في الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخلوة
وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف فاتصل بسقف المسجد
الحرام لقربه منه فما كان باسرع اشتعل سقف المسجد والنهايه وعجز
الناس عن طغيه لعلوة وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب
الغربى من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا
يمكن الناس اطفاءها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل
الحريق الى الجانب الشامى واستمر ياكل من سقف الجانب الشمالى الى ان
انتهى الى باب الحجلة وكان هناك استوائتان هدمهما السيل العظيم
المهول الذى دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى
من ذلك العام يعنى عام حريق المسجد الحرام واخرى عموديين من
اساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليها من العقود والسقوف
فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لعم
المسجد جميعه من الجوانب الاربعه فاقتصر الحريق الى باب الحجلة
وسلم الله تعالى بلق المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواماً عظماً تمنع من روية الكلمة الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المسجد، قال النجم ابن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت اخس العظيمة بقدم تمرلوك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسى ذراريهم ونهب اموالهم واحرق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة، قال الحافظ السخاوي في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمه الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٠٣ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ونولا العمودان اللذان وقعسا من السيل قبل ذلك لاحتراق المسجد جميعه واحترق من العبد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتبقى فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خمسين الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم هاجم السيل فامتلاً المسجد حتى بلغ القناديل ودخل اللعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله انتهى، قال التقي الفاي رحمه الله ثم قدر الله تعالى عبارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بييسق الظاهري وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٠٣هـ وكان هو امير الحاج المصري وتكلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما خرج الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الحترم وبعض الجانب الشامي منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة فيها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبنائها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قيمة وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوان صلبة مخرتة على شكل نصف دائرة يصير مع آخر مخرت مثله دائرة تامة في سمك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة مخرتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دائرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد مخرت له بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان ينتهي طوله الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر مخرت من المرمر هو قاعدة ذلك العمود من فوق وينحدر له خشب مربع يوضع عليه ويبني من فوق طاق يعقد الى العمود الاخر ويبني ما بين ذلك بالاجر والقص الى ان يصل الى السقف الى ان تـ الجانب الغربي من المسجد للرام على هذا الحكم وبقيت القطعة الله من الجانب الشمي الى باب العجلة فأكملوها بالقطع من عهد الرخام الابيض موصلة بالصفائح من الحديد الى ان لا قوا به العهد الله بنوه بالحجر الصوان المخرت لعدم القدرة على العهد الرخام فصارت للجوانب الثلاثة من المسجد للرام بعهد الرخام ثلاثة اربعة وبالجانب الغربي وحده بالحجر الصوان المخرت المدور على شكل عهد الرخام ، وكمليت عبارة هذه العهد في اواخر شعبان سنة ٨٠٤ ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة ان لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب

الصنوبر والسرّ ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تأخّر اكماله الى احضار القدر الذى يحتاج اليه من ذلك الخشب ، وشكر الناس هبة الامير بيسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان يصلح للصلاة فيه وكان ذا همة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان وحبّ الامير بيسق في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقى الجانب الغربى من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوائل سنة ٨٠٥ وكان صاحب مكة يومئذ جدّ ساداتنا اشرف مكة الآن السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحبّ الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه وهو الذى يقول فيه شرف الدين ابن المقرئ الشافعى صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب الهمم يومئذ

احسنت في تدبير ملكك يا حسن واجدت في تسكين اخلاط الفتن الى ان يقول

موسى هزبر لا يطاق نزاله في الحرب لكن امين موسى من حسن هداك في يمن وما سلّمت له يمن وذا في الشام لم يدع اليمين ومن جملة خيراته وآثاره انه لما راي رباط رامشت وما آل اليه بعد الحريق الى ان صار سباطة بذلك الحّل امر بعادته رباطاً للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان وانصاف الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس له بسبب ذلك والله يحجز المتصدين ويسمى الآن رباط ناظر الخاص لانه رتبة

وعمره بعد تهنده في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلامى ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله ، وفي سنة ٨٠٧ قدام الى مكة الامير تيمسق لعارة سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام وغيره مما تشقت من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحصر الاخشاب المناسبة لذلك ومجلبها من بلاد الروم وقياها لعل السقف ونقشها بالالوان وزورها واستعان بكثير من خشب العرعر الذى يوثق به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ بمكة وبذل هتته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربى من المسجد الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامى ايضا الى باب العجلة فتمر عمارة المسجد الحرام على تلك الاسطوانات المكونة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل فى الرواق انوسطانى من الأروقة الثلاثة على حكم سائر المساجد الحرام غير ان الجانب الشرقى واليمانى واكثر الشامى الى باب العجلة كان فى كل عقد من العقود لثة تلى ضمن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها فى وسط كل عقد والثانى عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل ، واما هذا الجانب الغربى كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب وأعيدت عقوده لم تتركب فيها هذه السلاسل ولا ادرى هل كانت هذه السلاسل لثة هي خارجة من الاروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل احيانا ام كانت لمجرد الزينة ولم اضلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربى وما احترق

من الجانب الشامي الى باب العجلة في سنة ٨٠٧ هـ وعمر مع ذلك في الجوانب
الثلثة من المساجد للآرام مواضع كثيرة من سقها كان قد انكسر
اعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المساجد الشريف
فاصلح الامير بييسق جميع ذلك بالطيطاب والنورة في سطح الاسقف
ودلكها وسواها واتقن عملها وعمر ما في حصى المساجد من المقامات الاربع
لله وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك
الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر
زين الدين ابى السعادات فرج بن برقوق بن آنص الجركسى تلى ملوك
الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم صبيحة
يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠٨ هـ وكان الامير الاتابك ايتمش مدبر
ملكته وكان الامير يشبك خازنداره فوقع بينهما منافرة أدت الى
مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نايب الشام الامير تنم
الظاهرى فجيئها جيوشاً الى مصر لقتال الناصر وبشبهك فخرج الناصر
لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل
نمرنك الى بلاد الشام واخذ من سودون الظاهرى واسره وقتله ونهب
بلاد الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر
لقتال نمرنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطى
الشام لتغرى بردى وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨٠٣ هـ ثم كثرت الفتن
بمصر من الامراء الظاهرية فملك الظاهر برقوق واختلت الاحوال بسبب
هذه الفتن والاختلافات الى ان ضجر فرج من ذلك وهرب من القلعة
بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨٠٨ هـ واخفى عند
سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاخفاه عنده

فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برفوق بن أنص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك المنصور فرج بعد هروبه واختفاه وركب معه امراء من مملوك ابيه واخذ القلعة بالحراپ من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن نائباً في يوم الجمعة لربيع مضي من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخاً له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ وأقام الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتتبع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحداً بعد واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقتلوه فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يمحرون به ويهربون عنه ويتعبدونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع، ومخالفة الجمر الغفير والجمع الكبير لا تستطاع، الى ان مل منه الخدم والاتباع، وتعرفوا منه وسبوا من الاتباع، وهو يتبعهم بالجد في الطلب، الى ان صدقوه في طلبهم بعد التعب والدأب، وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب العدو من العشاء الى الصبح، واشرفوا في الصبح على الامراء العصاة عليه ولم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه ولم نفر قليلون حقيرون، على امراء العاصمين له ولم متوفرون كثيرين، فنعاه اصحابه من هذه الحيلة، وعلموا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة، فلم يطعموا واطاع غروره وجهله، واغتر بشجاعته

وَحَوْلُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَقَابِلُهُ أَحَدٌ لِعَرَّتِهِ وَظَوْلِهِ، وَلَا يَقَاتِلُهُ أَحَدٌ لِهَيْبَتِهِ
وَزَوْلِهِ، فَدَلَّاهُ خِيَالَهُ الْفَاسِدُ بِغُرُورٍ، وَخَابَ ظَنُّهُ كَمَا يَخِيبُ ظَنُّ كُلِّ
مَغْرُورٍ، وَخَانَهُ الزَّمَانُ الْجَائِرُ، وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِيرُ، وَخَذَلَهُ الدَّهْرُ فَمَا
كَانَ لِلنَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَانْقَلَبَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ وَهُوَ حَسِيرٌ، وَظَفَرُ بِهِ
عَدُوُّهُ الْخَفِيرُ، وَقَيَّدَ وَهُوَ أَسِيرٌ كَسِيرٍ، وَقُتِلَ وَمَا لِلنَّاصِرِ نَصِيرٌ، وَمَا جَاءَ
الْفَرْجُ فَرَجًا إِلَّا لِبَشَرِ الشَّهَادَةِ وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ، وَطَعَنَتْهُ الْمَشَاعِلُ
بِالسَّكَاكِينِ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ مِنْهُ الْوَتْنُ، وَسَكَنَ مِنْهُ الْآثِنُ، فَصَارَ عِبْرَةً
لِلنَّاطِرِينَ، وَهُوَ مَقِيدٌ مَحْبُوسٌ بِأَيْدَى الْقَاتِلِينَ، فِي لَيْلَةِ السَّبَبِ
مُنْتَصَفِ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ٥١٥ هـ وَالْقَى بَعْدَ هَذِهِ الْقِتْلَةِ فِي سَبَاطَةِ مَرْبَلَةٍ
وَهُوَ عَرِيَانٌ عَنِ اللَّبَاسِ، يَهْرُ بِهَ النَّاسُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ الْمُنْتَهَنِ،
وَالْجَسَدِ الْعَارِيِّ الْمُنْحَنِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ وَأكْبَرِ الْحُجَجِ، إِلَى أَنْ
حَتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَنَامِ، بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، فَحَمَلَهُ وَغَسَلَهُ وَادْرَجَهُ
فِي كَفَنٍ وَوَارَاهُ فِي التُّرَابِ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ سَاحِجَهُ
وَاسْكَنَهُ الْفَرَادِيسَ، وَالرَّجَا مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ فَاِنْ
السَّيْفَ مَحَا الذُّنُوبَ، وَاللَّهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ.

وَمِنَ الْعَمَائِرِ الْحَرَمِيَّةِ فِي أَيَّامِهِ تَجْدِيدُ عَقْدِ الْمُرُوءَةِ بَعْدَ سَقُوطِهِ فِي سَنَةِ ٥١٥ هـ
وَمِنْهَا أَنْ تَاجِرًا يُسَمَّى الْخَوَاجَا حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّرَوَانِي أَوْصَى فِي
مَرَضٍ مَوْتَهُ أَنْ يُصَرَّفَ عَلَى عِمَارَةِ عَيْنِ مَكَّةَ مِنْ مَالِهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْ
تَعْمَرَ الْمِيصَافَةُ الصَّرْغَتْمَشِيَّةُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَنفذت وَصِيَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ
فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ، وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ فَرْجٌ أَيْضًا أَنْ سُلْطَانُ بَنِيكَانَةَ مِنْ
سُلَاطِينِ أَقْصَى الْهِنْدِ يَوْمَئِذٍ السُّلْطَانُ غِيَاثُ الدِّينِ اعْظَمُ شَاهِ بْنِ
اسْكَنْدَرِ شَاهٍ أَرْسَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ صَدَقَةً كَبِيرَةً مَعَ خَادِمِهِ

ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة
 ورباطاً ويقف على ذلك جهاتٌ يصرف ربعها على افعال الخير كاللتدريس
 ونحوه وكان ذلك بشاراً وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق
 سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جدد
 اشرافنا الآن، جمل الله تعالى بوجوده الزمان، وكان وصول ياقوت
 الغياثي الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا
 جلييلة اليه فقبلها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين
 لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتبه ومعتاد آباءه ووزع الباقي على
 انفقها والفقره بالحرمين الشريفين فعتلهم وتصاعف الدعاء له على الخير
 والعدل عليه، واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين
 متلاصقتين على باب امر هاني هدمهما وبناهما في عامه رباطاً ومدرسة
 واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء في الركاني وجعلها وقفاً على مدرسته
 وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقفه
 عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بحمصامية مثقال
 ذهباً وقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن
 عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربع
 الوجبات من قرار عين الركاني اثني عشر الف مثقال ذهباً واخذ منه
 مبلغاً لا يعلم قدره كان جهته معه سلطانه لتعير عين عرفة فذكر
 مولانا السيد حسن انه يصرفه على عبارته ويقول ان قدره ثلاثون الف
 مثقال ذهباً، ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب
 بركات المكين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلقة وكانتا
 معطلتين فاصلحهما الى ان جرت عين بازان فيهما، وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين ارسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال ارسله بصدقة أُخْرِي من عنده لاهل المدينة المنورة وجّهه معه مالا يبنى له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جَمَاز الحُسَيْنِي فانكسرت السفينة الله فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جُدَّة فاخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على عاتقهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جَمَاز الحُسَيْنِي لانه عَصِي وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانه وهو القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخُدَّام واخذ من خزانة النبي صلعم احد عشر حوشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلها مملوءة فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة آلاف كفن وصادرات الخُدَّام واراد اخذ قناديل الذهب من الخجرة الشريفة فنهه الله تعالى ورجمته العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذه الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن عمير الحُسَيْنِي وكلّ نلسك في سنة ١١٤٠ هـ وفي سنة ١١٤٠ هـ وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في صدر سطح اللعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها، منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة الله يصعد منها الى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً يصل الماء منه الى الجدر الشامى من اللعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأعيد

اللوح كما كان ووضع بفقرب بعض الروازن لئلا للصوة وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجسم بعد ان قلع الرخام الذى كان هنسك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كله بالجبس وكانت الاخشاب المطبقة بعد الروازن لئلا عليها أئمنه أمرتقع في صنع البيت قد تخربت فعوضت بحشب سوى ذلك وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان الا الروازن الذى يلي باب اللعبة فان خشبه لم يغير وكان الروازن الذى يلي الركن الغربى قد تخرّب بعض الخشب الذى في جوفه فما يلي السقف والسوة لئلا في جوف اللعبة وكانت السوة لك تليها قد زال نشبها فسوّت وكان الروازن الذى يلي الركن الأيمن منكسراً فقلع وعوّض بروازن جديد وجد في أسفل اللعبة ، فلت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فب سدت جميعها واصلاح في اندرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب منظر عظيم حصل عكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام

ولما قُبل الناصر قُرح بن برقوق على الوجه الذى تقدم شرحه م قدم احد من امراء جراكسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من خصومة العسكر وجئنا ان يقدموا على قتله فانوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد ابن الى بكر العباسى المصرى بعد التمتع الشديدي منه فولى السلطنة كرهاً في لحرم سنة ٨١٥ وكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ الحمودى ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب الملك أمويد شيخ ابو النصر الظاهرى في مستهل شعبان سنة ٨١٥ وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من ماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود أنيزدى واعتقه وجعله أمير عشرة ثم صاحب طبلخانه ثم
 مقدم العرب ثم ولى نيابة طرابلس ثم أسره تيمورلنك لما أسر نواب البلاد
 الشامية ثم هرب منه ووقعت له أمور مع الناصر فرج من الخروج عليه
 وعصيته إلى أن آل أمره إلى أن صار سلطاناً وعصى عليه نواب البلاد
 الشامية وتوجه إلى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد إلى
 مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يجمل على الكتف ويركب الحقة
 وكان شجاعاً مقداماً مهيباً وكانت أسواق ذوى الفنون نافقة عنده لجودة
 فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والفضلاء ويحل قدرهم وفي أيامه وقع
 الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة الحنطة في حمل جمل معتدل
 بعشرين ديناراً ذهباً وكان عثاً في جميع المأكولات بحيث بيعت
 البطيخة بدينار ذهب إلى أن رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان
 في سنة ٨١٥ ومن عجيب ما وقع في ذلك أن جملاً كان لجمال يقال له
 الغاروى يحمله فوق ضاقته في جمادى الآخرة من تلك السنة فر من
 صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس
 حوله يريدون أمساكه فيعضضهم ولا يمكن أحداً من نفسه فتركوه إلى أن
 أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الحجر الأسود فقبله ثم توجه إلى مقام
 الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والقي
 نفسه على الأرض ومات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه
 هناك وفي هذه السنة عمّرت أماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان
 من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٩ عمّر
 شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد
 سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن أبي عمى بن

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام الله تعالى دولته
وسعادتہ بالجانب الشمالی من المسجد الحرام البیمارستان الذی کان
وَقَفًا للمستنصر العباسی فُحِرَ وَدُكِرَ فاستاجرہ من فاضی القضاة بمكة
یومئذ القاضی جمال الدین ابن ضہیرة الشافعی اجرة ثوبلة مائة
عمر باریعین انف درہم بوزن مصر واذن القاضی جمال الدین انسید
حسن بن عجلان ان یصرف الاجرة المذكورة فی عمارة ما یخرب من
انییمارستان المذكور وان یهدم ما یحتاج الی التیدم ویبم ما یحتاج الی
ترمیمه وان ینتفع به مدة اجارته فشرع انسید حسن فی عمارة
البیمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فیہ ما یحصل به النفع للفقراء
وجدد به ایواناً ومهراجاً ووقف جمیع ذلك بماله وبقا یستحق
الانتفاع به علی الفقراء والمساكین والمرضى والمنقطعیین یأوون فیہ علواً
وسفلاً وینتفعون بالقامة والسكنی فیہ لا یرعجت احد ولا یدخل بل
یستمرون الی ان یحصل لهم الشفاء والعافیة فیخرجون باختیارهم فاذا
خلا البیمارستان عن المرضى عد الانتفع لهم وكتب بذلك كتب وقف
علی الصورة المشروحة وجعل النظر علی ذلك لولیئہ بركات واحمد من
بعدہم للارشاد فالارشاد من ذریئہ الذکور دون الانث من ولد النضر لا
البیض ، وثبت ذلك وحکم بصحته القاضی الحسی المنکی فی یوم الجمعة
لعشر مضیین من صفر سنة ٨١٩ وانما استحكم فیہ المالی لان متخیرہم
اجازوا وقف المنافع وهو خلاف رای ابی حنیفة وانشافعی واسنمر الی
ان خرب ودكر فاستبدل مراراً آخر ذلك فی اواخر دولة المرحوم المقدس
السلطان سلیمان خن بن سلیم خن سعى الله عهده صوب الرحمة

والرضوان واستبدل الى جنبه رباط سلطان الهند السلطان احمد شاه
 اللخاري ورباط الخواجا الطاهر ، واشترت دور أخرى وعمر في مكانها
 المدارس الاربع الإسلامية لأهل المذاهب الاربعة وبميد مؤقفه مدرسة
 الخفية منها جرى الله خيراً من كان سبباً في انشاءها وسبباً في بيان
 عبادتها ان شاء الله تعالى ، وفي مسمهل ذي الحجة سنة ٨١٦ قدم الى
 الحج أحد خواص غاليك السلطان الملك المؤيد شيخ فراى جانب
 باب اللعبة الايمن محتجاً الى الخلية فأخرج من ماله مقدار ما يقارب
 مائتي درهم فضة خلصته جلالة به ثم ضلله بالذهب وفرغ من عمل ذلك
 قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبييت الله
 تعالى واتموا على قمته والخير يذكر ولو بعد حين ، وفي اواخر سنة ٨١٨
 ارسل المؤيد منبراً حسناً الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى
 اللعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد
 خطبة القروية في سابع ذي الحجة وارسل المؤيد ايضاً صدقة كثيرة
 لتفريق بالمسجد الحرام فتولى بفريقها الامير تغرى برمش باش انشرف
 المقيمين مكة ، وفي سنة ٧٣٣ نسمع مصيين من شهر ربيع الاول قدموا
 طلة المؤذنين الله فوق زمزم خراب خشبها ودلله وبُنيت بأحجر الماخوت
 ووسعت احواس زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه
 السنة ، وفيها عثرت فناة عين بازان لان السيل كان قد اخربها فانقطع
 ماء العين تجددت الى ان جرى الماء وامتلأت البيرك الله في المعلاة
 ورخص الماء بعد غلوه ، وذنت وفاة الملك المؤيد شيخ محمودى في يوم
 الاثنين لتسع خلون من الحرم سنة ٨٢٤ وقد اناف على الخمسين وكانت
 مدته سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسلسل بعده ولده الملك

المظفر ابو السعادات احمد بن الموبد شيخ الحمودى الظاهرى بعهد
منه في يوم الاثنين تاسع الحرم يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانية
اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مديراً لمملكته
الامير صخر امير مجلس ادبك العسكر وخالف عليه امرأه الششام
فاتجهز عليهم ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلاً وقتلهم وقتل كثيراً منهم
الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة
للييلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع بالمظفر احمد بن الموبد الى مصر
واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية فتوفي بها مطعوناً في سنة ٨٣٣
وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوماً وتنقلت جنازته من
الاسكندرية الى مصر ودُفن بالجامع الموبدى داخل باب زويلة ،

وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر
الظاهرى في يوم الجمعة للييلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من غاييك الظاهر برفوق اعتقه
وقدّمه ولا زال يترقى الى ان صار عند الموبد راس نوبة الموبد ثم امير
مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده ، ومهد مملكة
انشام وقتل نايبها وقبض على الامراء الخاضعين وقدم الخاضعين ، وله انار
حميلة ومقاصد حسنة جلييلة من اعظمها انه قرر لصاحب مكة
الشريف حسن بن عجلان الف دينار ذهب حمل اليه من خزانته
بمصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخصرة والفواكه
والحبوب وغيرها بمكة وامر ان يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى
المسجد الحرام من ناحية باب السلام وناحية باب الصفا باسقاط المكس
الذى كان يوخذ على الخصر والفواكه وغيرها من الماكولات وان لا

يكتف شريف مكة النجار على اخذ القرض منهم والسواري المكتوبة
بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ، ثم لما سخر الله
للملك الظاهر ظفر ملكة الشام وحلب عد الى مصر فرض في اثناء
انطريق مصر يتعلل الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم انقراض ولم
ينتهي بالسلطنة وما كمل فرحه بالملك ، وما امهله اندحر بل سلبه الملك ،
واسلمه الى الهلك ، وتوفي يوم الاحد لربيع مضين من ذي الحجة سنة ٨٣٤
وكانت مدة ملكه اربعة وتسعين يوماً وتوفي بعده من يوم موته ولده
الملك الصالح محمد بن الظاهر ظفر وعمره نحو العشر سنوات وهو
السابع من ملوك الجراكسة وصار اتابكه ومدبر ملكته الاتيك جاني بك
الصوفي الى ان تغلب عليه الاتيك برسباي الدقاق فقبض عليه وارسله
الى سجن الاسكندرية وصار اديكاً في مكانه واستبد بامور الملك من غير
مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن برسباي عوضه في يوم الاربعاء
لاقتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٥ وكانت مدة
سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع
عمد والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ٨٣٣ وعمره نحو
العشرين عاماً ، وتوفي برسباي السلطنة وتلقب بالملك الاشرف
سيف الدين ابن النصر برسباي الدقاق وهو الثامن من
ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد فرم فاشتراه
تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير ديق الظاهري نايب ملطية
وقدمه الى الظاهر برفوف فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك
المويد مقدم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولي الظاهر ظفر
فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دواذراً واستمر على ذلك الى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في انسلطنة مدة طالت
 وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في
 سنة ٨٣٩ وهو في تحت ملكه مصر لم يتحرك وكان عقداً مدبراً سيوساً ذا
 وقار وسكينة منجماً في ملبسه وموكبه محباً لجمع المال واشترى من ماله
 ثلاثة الاف ملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وفي من
 احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقفاً كثيرة وعمر ايضاً جامعاً عظيماً
 بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضاً اوقافاً كثيرة وفي اول سنى سلطنته
 ارسل الامير مقبل القديدى وامره بعمارة امكن متعددة بالمسجد
 الخوام كان قد استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من
 اسقف المسجد الخرام كان قد تكلت اخشابها وكذلك جدد سطح
 اللعبة الشريفة وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة اللعبة الشريفة
 قد تاكلت وذايت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدة تحكى بمسير
 كبار من الحديد واحكم كز ذلك غيبة الاحكام وانتفنه غاية الانتقان
 وفي سنة ٨٣٦ امر الاشرف برسباى اميراً له مكنة يقبل له مقبل القديدى
 الاشرفى بقلع الرخام المفروش في باطن اللعبة وجدرانها من داخل
 للخزبة وتقلعه وان يجنده برخام جديد وان يعيد ما كان صحيحاً
 غير منكسر وكذلك يصلح الاسطون في جوف اللعبة الشريفة
 ويجكها وذكر شيخ اللعبة انه سمع صريخاً في سقف اللعبة الشريفة
 فتنبعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد
 مال رأسها عن محلها فاعادها الى محلها واحكها وعمر ذلك عمارة حسنة
 وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب
 وركبه في صدر البيت الشريف وهو باق فيه الى الآن وكان مشد

العمارة هو الامير مقبل القديدي الانشرفي وانظر علمها الخواجا على
الليلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة شيخ الكلية والنقضاة الاربعة
منظر الحرم انشريف والعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان انقراع
من هذه العمارة في شهر صفر وفي اول هذا انعام عمر الرخم الذي في
ارض الحجر في بادنه وطاعرة واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور
فبها عبر باب الجنائز احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط
سندنا العباس رضى الله عنه هذا الباب واقفا سمي باب الجنائز لانه كان
مختصا بدخول الجنائز منه الى المسجد الحرام للصلاة عليها فبها
وجت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخل حديقته المسجد الحرام
والصلوة عليها عند باب الكلية الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلون
عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامم الشافعي والامام مالك
والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين
فيقلدون ائمتهم ليجوزوا هذا الفصل العظيم لان مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد وطالما
نصحت كُتُبُ الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان
ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضى الله عنه في جواز ذلك
وفي رواية عن ابي حنيفة رضى الله عنه ففرحت بها كثيرا كاتي ظفرت بكنز عظيم
فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين
فعتس عليها بالموافق واعتمد على ما ائتمت به في هذه المسئلة فقد
ذكر علمانا رضى الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام
محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رضة فهي قول له وان كان غير ظاهر
 الرواية فخذنا بها تصحيحاً لعل جيران الله وجيران نبيه صلعم في
 الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من
 سلف مع وجود المسامح الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله
 رضى الله عنه ، وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسألة
 الصلوة على الميت في المساجد للحرام المتى ومسجد النبي صلعم في
 الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلوة عليه
 فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديماً وحديثاً وهو شأن السلف الصالح
 الى الآن ام لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضة
 كراهة الصلوة على الميت في المساجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك
 وهل تؤثمون انسلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقبلة وجه النبي
 صلعم طلباً لبركته ومرحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة الله به بنص
 الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا
 يدخل الى المساجد للحرام ولا يوضع على باب اللعبة منطرحاً في باب
 مولا الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها ويأثم من ادخله مواطن
 هذه الرحمة والخير اقتنوا ، فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم
 رحمتنا الله تعالى وآياك ان شرف المساجد للحرام وروضة النبي صلعم ونزول
 الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مريّة تعترضه
 وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقد تواطأ اهل الحرمين
 الشريفين وتطابقت آراؤهم قديماً وحديثاً من صدر الاسلام والى الآن
 على ادخال ماتاهم الى المساجد طلباً لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد
 من علمائنا بالحرمين الشريفين التثاق من ذلك او الانكار على فاعله مع

انه سبغ في مذهب غير الامام الى حنييفة رضى من الائمة المجتهدين
 رضى الله عنهم فلا نفد على تثير السلف الصالح فيما فعلوه صلباً
 لمزيد البركة والمرضوان والبركة واختلاف الائمة رضوان الله عليهم رحمة
 وجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل
 وان خالف امامه رضى الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في
 المحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامم
 الشافعي رضى وصورة ما نقل واما تدره الصلوة على الجسرة في المسجد
 الجامع ومسجد الخي عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تكرهه وعن ابي
 يوسف روايتان في رواية كما دل الشافعي وفي رواية اذا كانت الجسرة
 خارج المسجد والامم والقوم في المسجد لا تكرهه انتهى ، فترجح
 عندي ان افي بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية
 واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف رضى قدوة في
 هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجرد مع الجامدين
 على ان الراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الائمة العقبلي كما نقله
 عنه الامام الراعي رحمه الله ، قاله الفقير قطب الدين الحنفى عفر الله
 تعالى ذنوبه ،

دل الحزم عمر بن فهد رحمه الله تعالى في كتابه اخاف الورى باخبار أم
 أنقرى في حوادث سنة ٨٣١ وفيها عمر الأمير مقبل أنفديدى باب الجنائز
 على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى
 جدر المسجد الحرام المقابل لرباط المرافق وتخرب ما بين هذا الباب
 والباب الآخر وأزيل الحاجر الذى كان بينهما وأزيلت الاسطوانتان
 الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجر وعمر حجارة مخوتة حتى ارتفع

وعمر اماكن بهذا الموضع بين باب عليّ وباب العباس وموضع آخر يتصل
ببواب الافضلية انتهى ، قلت رباط المراعى هو الآن محلّ مدرسة
السلطان الاشرف قنتمباي الذي في منزل امير الحج المصري في هذا
الزمان والمدرسة الافضلية هي من اوقف الخواجا محمد بن عبيد الله
وبينهما بيان للمسجد الحرام اصلهما باب واحد يقال له باب النبي
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة
رضيها في هذا القموب وفي الان مزار يزار وهذا الباب يقال له الآن باب
الحريريين لان الحرير يباع خارج هذا الباب ، قلت وعدة الناس في
زماننا ادخل الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وانا ارى ان
تدخل الجنائز وتخرج من باب الحريريين ما بين مدرسة قنتمباي ودار
الخواجا ابن عباد الله لان النبي صلعم كان يدخل من هذا الباب الى
المسجد ويخرج منه لا شك انه اكثر بركة وخيراً من ساير ابواب
المسجد الحرام واما يقال له باب النقص لان النقص يضعون الخلق في
افاقص للبيع بقرب هذا الباب ، قل انجم عمر بن قنم وفيها عمر الامير
مقبل المذكور عده عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشمالي من الدقة
المنسوبة الى القاضي الى السعدون ابن ظهيرة الى باب العجلة خلف مقام
الحنفية وزاد في عرض العقود الله تلى الصحن من هذا الجانب ثلاثة
عقود في الصف الثالث واحكم الاساطين الله عليها هذه العقود وفي
سبع اساطين في الرواق الاول وثمان في الذي يليه وثلاث في الذي
يليه وسبع متصلة بجدار المسجد ، وجدّ من ابواب المسجد الحرام
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب عليّ وهو ثلاثة ابواب ايضاً والباب
الوسط من ابواب النقص وفي خمسة وباب العجلة وهو باب واحد وأحد

باقى الزيادة وهو الواقع فى الركن الغربى من الزيادة ورمم باقى ابواب
 المسجد وبنى غالبة واصلاح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل
 المذكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله وفى
 هذه السنة جدد الاشرف برسباى الكسوة الجراء داخل الكعبة الشريفة
 وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
 وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزينى عبد الباسط ناظر الجيش
 صاحب الباسطية لله على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد
 الحرام وفى مدرسة وخلاوى للفقراء فى غاية الاستحكام والانتقان والمدرسة
 شبائيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية
 الى الآن بيد الخازنين من ائمة مقام الحنفى تسكنها الاعيان الواردون
 الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر دُفرت الآن وبني ايضا عبد الباسط
 سبيلا وحفر بيرا فى طريق العمرة على الثانية على يسار الذهاب الى
 العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذى يقال له فتح بالغاء والحاه
 المعجمة فيه مدفن الامام ابى عبد الله الحسين بن على بن الحسن
 المثلث بن الحسن بن على بن ابي طالب رضى عنه وكان احد الاجواد فى
 الاسلام وكان يقول ما اظن ان لى اجرا فيما اعطيه ثقيل له وكيف ذلك
 قل لان الله تعالى يقول لمن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون والله مسا
 هذا عندي وهذا الخصى الامنزة واحدة، وكان خرج على الهادى
 العباسى بمكة وقاتل خالد الزينى ومن معه من جنود العباسيين
 وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود اخرى من قبل الهادى ونزل
 الحسين بن على بفتح وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل هو وجماعة من
 شيعة اشراف بنى حسن رحمهم الله تعالى ومُجِلَت رؤسهم وفى مائة رأس

يقدّمها رأس الحسين بن علي إلى الهادي ويقال له الحسين بن علي
الفتح النعماني، وروى أبو الفرج الأصبهاني في مقتل الطالبين بإسناده
إلى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم إلى فتح فصرى بأصحابه صلوة
للجنابز ثم قال يقتل ههنا رجل من أهل بيته في عصبة من المسلمين
ينزل لهم بأكفان وحُوط من الجنة تسبق أرواحهم إلى الجنة أجسادهم
انتهى، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن إبراهيم الدمشقي ثم
القاهري ناظر للجيش في أيام الظاهر ططر فمن بعده كان عزيزاً رئيساً
كرماً نافذ الكلمة على الجاه واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من
هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام
وبغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلاً
كثيراً واستولى عليها الخراب الآن وكانت له سخابة للفقراء تنصب له في
الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقاف أعدّها
لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا إليه ويطعمون الخبز الطري
والبكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من
مصر إلى مكة وفي مدة الإقامة بها والعود منها إلى مصر مع الاحسان
اليوم وإلى غيرهم وأصلح كثيراً من درب الحجاز وكان متكلماً على أوقاف
كسوة اللعبة بمصر فعرها ونماها إلى أن فاضت وكثرت في أيامه، وقد
ذكر شيخ الإسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني
رحمه الله في كتابه فتح الباري أن الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى
ثلثي قرية يقال لها بيمسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة
اللعبة الشريفة ولم تنزل تكسّى من ربع تلك القرية إلى أن فوض أمرها
المؤيد شيخ إلى الزينبي عبد الباسط بن خليل ناظر للجيش فتمت

وكثر ريعها وبائع في تحسينها بحيث يعجز أنوصف عن وصف حسننها
 جزاء الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفاه فخراً ذكر هذا الثناء وأنوصف
 للجيل في مثل ذلك بهذا التاليف العظيم ، ورايت في شرح ايضاح
 المناسك للسيد نور الدين على السمهودي الحسنى علم المدينة رحمه الله
 ما لفظه وكسوة اللعبة الشريفة وكسوة الحجر الشريفة النبوية في هذه
 الأعصر من وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية مما يلي
 القاهرة شرعها السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من
 وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها اللعبة الشريفة كل سنة
 وتكسى الحجر الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قل
 الزين المراعى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية
 موجودة الآن بمصر لكن ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل
 مولانا مصطفى حلى ابن مسيج زاده ما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً
 على الحرم الشريف المتى ذكره الله تعالى بالصلوات والرحمة ان هذه
 الاوقف ضعفت جداً وقيل محمولها وصارت لا تقى بكسوة اللعبة الشريفة
 فعرض ذلك على ابواب المرحوم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله
 تعالى فسيح الجنان ، فامر بالحاق قري أخرى اشتريت من بيت المال
 واوقفها وألحقها باوقف كسوة اللعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها
 كسوة اللعبة الشريفة في كل عام ، ولتعد الى تكيل ترجمة القاضي عبد
 الباسط كانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليل مضين من شوال
 سنة ٨٥٤ ، وتوفي السلطان الملك الاشرف بهسباى يوم السبت لثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٨٤١ وفي يوم وفاته توفي الملك بعده
 ونده الملك العزيز ابو الحسن جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته
الانبيك جقمق العلّاءى ولا زال بقوى امره والاقدار تساعده الى ان
خلع الملك العزيز يوسف بن برسمبای بعد ان تسلطن نحواً من خمسة
اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٣٢ ولقبوه املك الضاهر سيف
الدين ابوسعيد حقمق العلّاءى الظاهري وجلس على سرير
الملك وتم امره وهو انعشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد
جر كس الى مصر وباعه جالبه فاشتره علاء الدين على بن الانبيك اينال
انيوسقى فمُسب اليه فقبل له جقمق العلّاءى ثم انتقل الى الطاعمر
ببرقوت فقبل له الظاهري وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة انصار
ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة الموبد خازنداراً ثم صار
من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب الخجّاب ثم امير
اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار انبيك الى ان تسلطن فخرج عن طاعته
الامير قرقاس فقاتله ثم طفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله، ثم خرج
عن طاعته نايب حلب تغرى بزمش ثم انزل الحكي نايب انشاسام
فجيز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وطفر بهما وقتلهما
وبعد قتل هؤلاء صفى له الوقت فأخذ وأعطى واقدّم وسأسا وصار
متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصالحين يميل الى تربية الايتام وبحسن
اليوم عقيفاً من المنكرات طهر انعم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة
قبله ولا بعده اعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدّعوى عنده لمن
سبق يذاكر بمسايل فقهية ويتعصب لمذهب الى حنيقة رضى وملك مصر
نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أوى الدهر له من زنده ناراً، وبذل

عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد
تحت الملك قزراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٨٥٧ هـ
وكان الظاهر جثمت اول ما ولى السلطنة النفثت الى مكة المشرفة وارسل
خلعاً ومراسيم للسيّد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل
اليه سُودُون اُحمدي ليكون اميراً على خمسين فارساً من الترك مقيماً
بمكة وولاه نظراً الحرمين الشريفين وشيّد العاير بها وكان من عمارة الامير
سُودُون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ هـ انه قلع الرخام الذي في سطح الكعبة
الشريفة لانه كان ينقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة
وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف الذي تربط فيه حبال
الكسوة الشريفة قد تأكل وتأكل خشب الروازن الاربعة التي في سقف
الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرّد الكعبة الشريفة من
خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت
مجرّدة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس احجارها الى ان
كمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها في ثلثي يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ هـ واصلاح ايضاً رخام داخل الكعبة
من الجدر المقابل للباب الشريف واصلاح ايضاً رخام الحجر وبيتض ماذنة
باب السلام واصلاح ماذنة باب العُرة وبيتض ماذنة باب الحزورة ورتّم
اسفل ماذنة باب علي واصلاح سقف المسجد الحرام في تلك الجهة
لخرابه واصلاح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيتض علو مقام ابراهيم
وعلو مقام الخنيفة وقبة باب ابراهيم والاميسال التي بلصق دار
العباس في المسعى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان
والذي يقابله التي ه علامة للسعى بينهما وعين في كل ميل قنديلاً

بوفد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر
 رمضان قضى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للاصداء على الحجاج اذا
 ارادوا السعي وجعل على النصف قديلاً وعلى المروة قديلاً ثم عتمر
 الامير سودون المذكور ما بقى من المواضع المثورة في مئى وفي المشعر
 الحرام بمؤلفة ومسجد مرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك
 الذى كان بين المزمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف
 ولخاير عند مزاحمة جمل الحاج في ذلك لخل وكانت الحرامية تكن تحت
 الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما
 تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار
 ونظف الطريق ووسعها وشكره الحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت
 تصر في طريق المسلمين والا فشحجر الحرم لا يعصد ولا يقطع فرحم الله
 تعالى روحه الشريفة وادبه الحسى ، وكذلك الامير خوشكلى نائب
 جدة في عصرنا في حدود سنة ١٥٠ قطع اشجار السلم ما بين المزمين
 وكسر الاجار الكبار ورضمها في سفح الجبلين ومهد ووسع الطريق
 للحجاج ودفع بذلك عنهم شر الشرايق الذين كانوا يكمون خلف تلك
 الاشجار والاجار وشكره الناس على ذلك انا لله تعالى وسيأتى شئ من
 عباراته فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وفي موسم سنة ٨٤٨ وصل مع
 الركب المصرى رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة
 وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم
 عيد الاضحى وقرقت الصدقة على اهل الحرم ، وفي سنة ٨٥٠ وصل بيمر
 خواجا ناظرًا على المسجد الحرام وبني بالمحلة سبيلاً وحوضاً ينتفع بهما
 الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا بستاناً

عمره خواج قبيبي مولانا محمد بن محمود افندي قضى مكة المشرفة في
 سنة ٩١٧ وقدمه لجنم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأمها
 والدة انسلطين خاصكى سلطان ربهما الله وهو الآن في تصرف ناظر
 عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة ٨٥٠ ايضاً حج وزير من وزراء
 انسلطن مراد النبى ضييب الله قراه جاء بصدقات جلييلة وخيرات وافرة
 حزيلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالبحر الشريف
 ثلاثماية وستين راس سكر وعدة قنطير من العسل وسقى الناس وملاً
 القرب وخرج بهب السقون الى المستحقين يسقون الناس وصدق على
 الحاج واهل الحرمين اموالاً جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة
 ٨٥٢ عمر ناظر الحرم بيوم خواجا في الجانب الشرق قطعة من جدار
 المسجد الحرام تلى رباط السدرة انذى هو الآن رباط الاشرف فيتنباى
 وعمر شبك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد
 اليافعي وشبك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم
 المرشدى وجدد في الرواق القبلى من الجانب الشامى سبعة عقود وعمر
 ايضاً عين حنين واصلاح مجاريها ورممها ترميماً مُحْكَمًا ووصلت في ذلك
 العام كسوة الحَجَر اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يَكْسَ بها الحَجَر
 الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت
 الشريف ثم كَسَى بها الحَجَر الشريف من داخله في العشر الاخير من
 ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة
 كاملة وعمر ناظر الحرم الشريف بيوم خواجا عدة برك في عرفة كانت
 دائرة ملوة بالتراب فاخرج ترابها واصلاحها وسقى اليها الماء من الابار الله
 بقربها ليشرب الحاج وعمر مسجد مرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمكة

وصرف مالا عظيماً في جهات الخيرات، ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي
الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من
شعبان سنة ٨٥٤ وطاق وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من
اعلا مكة ولاة اكبر مكة واعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقوا مرسومه
بالحليم وهو مؤرخ بثمان عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي ناظر الحرم
الشريف والربط والادف والصدقات وان يحاسب من كان قبيله وان
يكون محسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قيم الجسه نافذ الكلمة
وبشرها مع التمكن وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام،
وفي هذه السنة اجر قاضي القضاة ابو السعدات ابن ظهيرة الشافعي
رحمه الله رباط رامشت لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فناوى
بعدهم حجة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة
الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بعمارة رباطاً فقيرة له ناظر الحرم الشريف
التاجي بُردبِك وفتح فيه عدة شبديك على الحرم الشريف على الوضع
الذى هو باني عليه الى الآن ، وفي سنة ٨٥٩ وصلت احكام من الظاهر
جقمق تتضمن الامر باخراج ما على اللعبة الشريفة من داخلها من النسوة
المنسوبة الى شاهر ميرزا والنسوة المنسوبة الى الاشرف برسبي وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك ، وفيها سافر
امير الترك اراكز بمكة الامير جانبك النوروزى وولى عوضه في منصبه
ناظر الحرم التاجي بُردبِك ،

وفي سنة ٨٥٧ وردت القصاص من مصر تخير بان الملك الظاهر جقمق زاد
به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بعين من الحرم
الحرام من السنة المذكورة نولده الى السعدات فخر الدين عثمان ولقبه

الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمانوا وهو الحادى
 عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وتسلمن سنة ثمان مائة وعشرين وركب
 بشعار السلطنة وحمل الاتيك اينال العللى امير كبير القبة والطير على
 راسه وجلس على تخت الملك فى قلعة الحبل وياشر الامور الى ان توفى
 واند بعد سلطنة ولده المذكور باثني عشر يوماً فوقعت فتنة بين
 الامراء فخلع الملك المنصور عثمان ونسلمن الملك الاشرف سيف
 الدين ابو النصر اينال العللى فى صبيحة يوم الاثنين ثمان
 مائة من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧ وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة
 واولادهم وهو جركسى جلبه الخواجه علاء الدين الى مصر فاشهره الظاهر
 برفوق واعتقه الناصر فرج بن برفوق وتنقل فى الدولة الى ان صار فى
 ايام الاشرف برسباى امير مائة مقدم الف وولاه الظاهر جقمق الدوادارية
 اللبرى الى ان جعله اتابكاً واستمر الى ان تسلمن وتم امره فى الملك
 وطالت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياماً وكان طويلاً خفيف اللحية
 بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء
 متجاوزاً عن الخطاء والتقصير الا ان عالىكه ساءت سيرته فى الناس
 وفى ابتداء سلطنته سافر الى امير الترك الراكز بمكة وناظر الحرم ومحتسب
 مكة الامير بربك التاجى وولى عوضه امير الترك الراكز بمكة يشبك
 الصوق وطوغان شيخ الحرم ومحتسب مكة وولى مشداً على جدّة جناى
 بك وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الداهب الى متى المعروف
 به الى الآن وحفر فيه عدّة ابيار وغرس فيه ما دبر عليه من الاشجار
 حتى سجد النمرهन्दى وادركه فيه ووقف عليه مسففت بمكة ، ولم
 يبق فى ايام الاشرف اينال عمدة للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى ان

خلع نفسه من السلطنة وعفدها لولده الملك المويد شهاب
 الدين ابى الفتح احمد بن اينل العلوى في يوم الاربعاء لاربع
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفي والد بعد ذلك
 بيوم واحد ثم خلعه اتابكه خوشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام
 وولى السلطنة عوضه الملقب الظاهر سيف الدين ابو سعيد
 خوشقدم الناصرى في يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة بقيت من
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جلبه الخواجا ناصر الدين وبه عرف
 واشتره الموتى شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده فر تقلب في الدولة
 الى ان جعله الاشرف اينل اتابكاً لولده فخلعه وتسلمن مكرهه وكان
 محباً للخير وكسى اللعبة الشريفة في اول ولايته على العدة ولان كانت
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشمى ببيضاء بحامات سود وفي الجوانب
 لك الجانب الشرقى بعض ذهب وارسل في سنة ٨٦٦ منبراً وكان من
 خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس فخطب عليه الخطيب في يوم
 الجمعة نال ذى الحجة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفاً
 تقريباً ومريض فطال مرضه وتوفي يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع
 الاول سنة ٨٧٣ وتسلمن في ذلك اليوم خشتاسه اتابك بلباى وهو
 الملك الظاهر ابو النصر بلماى المويدى وخلع على الامير
 تبريغا الظاهرى بالانابكية عوضاً عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفاً عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه
 الامراء من السلطنة في يوم السبت لسبع مصين من جمادى الاولى سنة
 ٨٧٣ وكانت مدة سلطنته شهرين اربعة ايام وتسلمن بعد خلعه
 عوضاً عنه الملك الظاهر ابو سعيد تبريغا الظاهرى وهو

الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومي
الاصل من ماليك الظاهر جفمن عتفه ورباه صغيراً الى ان جعله خاصكياً
ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دواداراً ثانياً ثم صار في دولة الملك المنصور
دواداراً كبيراً ثم أُخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر
خوشقدم فصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر بلباي اتابك العساكر
ثم تسلمن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنایع
بحيث صار يعمل القسسي الغايقة بيده ويعمل انسهام عملاً دقيقاً فيها
ويرمي بها احسن رمى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك
ما صقى له دهره يوماً ورماه عن كبد قسه ابعث مرمى وما زال به الامر
الى ان خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ
الملك الاشرف دايتباي الحمودي الظاهري في شهر يوم
الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٧٧٢ وهو السادس عشر من ملوك
الجراكسة واولادهم بمصر مولده ببلان جركس تقريباً في بضعة وعشرين
وثمانيه جلده الخواجه محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف
برسمباي وعتفه الظاهر جفمن واليه اننسب وتنقل في المراتب الى ان
صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة
السلطان بلباي رأس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تبرغا اتابكاً ثم
صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزز منه وتمتع وحصلت له الشهادة
بالسلطنة من عدة من اوليائه انه تعالى انصالحين قبل ان يليها وكان
محباً للخير معتقداً في الصلحاء حتى عمه انه كان يحكي عن نفسه
انه لما جلب الى مصر للبيع وهو اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد
المماليك جلب فاتحدوا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقتلوا

نعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد من
 بما يحبه فقل قايتباي أمّا انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقل
 الثاني وانا اطلب ان اكون اميراً كبيراً والتفتنا الى الجمال وقلا له اى
 شىء تطلبه انت فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار
 قايتباي سلطاناً وصار صاحبه اميراً كبيراً فكنا اذا اجتمعوا يقولون فاز
 الجمال من بيننا رحمهم الله ، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً ذبيلاً له اليد
 الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة
 وعدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله مصر والشام
 وغزة وغير ذلك آثار جليمة وخيرات جميلة اكثرها باقى الى الآن وجميع
 عميره يلوح عليها لوايح المورانية والانس ، وفي اول ولايته ارسل الى
 مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن
 عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاصى القصاة برهان الدين
 ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر
 بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على استوانة من
 اسطين الحرم الشريف فى باب السلام ، وفى اواخر سنة ٨٧٤ ولله قبلها
 بنى مسجد للخييف بناءً عظيماً محكماً وجعل فى وسط المسجد قبة
 عظيمة هـ حد مسجد رسول الله صلعم فى خيف منى وبنيت
 جداراته الخيطة به وبنا اربع دوابك من جهة القبلة فصارت قبة عالية
 فيها محراب النبى صلعم وبلصق القبة ماذنة غير الماذنة الله على عقد
 باب المسجد ارى مهندسها فيها الصناعة العظيمة حيث جعلها على
 باب المسجد بثلاثة ادوار صنعة الاستادين ، وبني داراً بلصق الباب
 كانت مسكن امرأ الحاج وعلى الباب فى الدار المذكورة سبيل يملا من

صهريج كبير جعل في حكن المسجد يمتلئ من المنى وجعل للمسجد باباً آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذى في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلعم، والجليلة فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان فيتباى وقد غلب عليه الدور عمر الله تعالى من عمره او تسبب في تعميده، وعمر السلطان المذكور مسجد نورة في عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين في ذلك الآن لا يجمع عند اى حنيقة في غير ذلك كحل جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين ينتظّل بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس، وجدّد العلّامين الموضوعين لحدّ عرفة والعلمين الموضوعين لحدّ الحرم وبقيص المسجد الذى بمزدلفة على جبل قُرح وهو المشعر الحرام على راي وجدّد عين عرفات وابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادى نعمان فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يعمل الى أمر العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم اصلح البرك وملأها بالماء ثم اصلح عين خليص واجراها واصلح بركتها واجرى قُبَيْهَا وامتلات البرك وعمر النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوّار، وفي سنة ٨٧١ وصل منبر خشب للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذى القعدة الى مكة المشرفة في البرّ فركب في جهة باب السلام وجرّ الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذى الحجة، وفي

سنة ٨٨١ اصلح خشب سقف المسجد بالروافى الشرقى وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورصصت انشقوق اللق بين احجار المطاف ورخم داخل انبيت الشريف ، وفي سنة ٨٨٢ امر السلطان قايتباى وكيله وتاجره الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاق عميرة الامير سنقر الجاى ان يحصل له موضعاً مشرقاً على الحرم الشريف ليمنى له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباط يسكنه الفقراء ويعمر له رُبوفاً ومسقفات يحصل منها ريع كثير يُصرف منه على المدرسين وعلى انقراء وان تقرا له ربيعة في كل يوم يحضره القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً لاليتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراعى وكانا متصلين وكان الى جانب رباط المراعى دار للشريفة شمسية من شرايف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرقاً على المسجد الحرام وعلى المَسعى الشريف ومكتباً وماذنة وصير اجمع المذنبور مدرسة بها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة كُتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خزانة عين له مبلغاً وقد استولت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثمائة مجلد وفي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صُنَّتْها وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل اواقف في ذلك اجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد انصرم مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبيّاً من الأيتام ورتب لكل واحد من الأيتام واهل الخلاوى ما يكفيلهم من الفصح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُصرف لهم كل سنة وبنى عدة ربوع ودور تغلّ في كل عام نحو ائمة ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وصيعة كثيرة وحُبوباً كثيرة تُحمل الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باق الى الآن الا ان الاكلة استولت على تلك الاوقاف فضعفت جداً وفي ايلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامراء الحاج ايام موسم الحج وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار غير الله من عمرها وأحْيى من احيائها وكان انقراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحريتين في سنة ٨١٤ على يد الامير سنقر الجلالى رحمه الله وفي هذه السنة وردت احكامهم من السلطان قيتبى الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله يتضمن انه راي منماً وان بعض المعمرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضى انقضاة بوهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيره وباش الترك الراكون مكة الامير قاي باي اليوسفى والامير سنقر الجلالى والدوا دار الكبير الامير جاني بك نايب جدّة المعورة وبقيّة القضاة والاعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح الشيبى والشيبىون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها قدر قامة ومن

خارجها قدر قامه وغسلوا ارض اللعبة وسائر المطاف الشريف وطبوعها
بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذى الحجة الحرام من
السنة المذكورة

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قيتبي من الامور الهائلة
حريق المسجد الشريف المسمى ذكرناه استطراداً لانه امر هائل عظيم
الهول وتعصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين بالث
عشر شهر رمضان سنة ٨٩٦ طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين
محمد بن الخليل الى المذنة الشريفة انيمنية من ركن المسجد
الشريف المعروفة بالرئيسية وهو يذكر ويحشد وكانت السماء متراكمة
بالغيوم متوارية الخجور ان سمع رعداً هائل وسقطت صاعقة لها لهب
كالنار اصاب بعضها هلال المذنة فانشق رأسها ومات المؤذن رحمه الله
وسقط باقياها على سقف المسجد الشريف عند المذنة فعلق النار
فيه فتفتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير
المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجملي وشيخ الحرم والفصاة
وسائر الناس وصعد اهل الجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في
انقرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهمت واخذت في جهة الشمال
والمغرب وعجزوا عن اطعامها فهربوا واستولت النار عليهم فأت مناهم فوق
عشر انفس وعظمت النار جداً واحاطت بجميع سقف المسجد
الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب
والربعات وكانت كُتُباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر
لجى من النار يرمى بشر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع
المسجد والقبّة العليا لله فوق قبة النبي صلعم وذاب رصاصه ولم يصل

اثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام لسلامة انقبة السقلى وعدم التذخير فيها مع ما سقط عليها كما هو امثال الجبال واحترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين استوانة واحترق المنبر الشريف النبوى والبصندوق الذى فى المصلى الشريف والمقصورة للذ حول الحجرة الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المساجد من البيوت وشهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت جيران النبی صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تثيره فيها ، قل مؤرخ المدينة وعلمها ونقيها مولانا انسید نور الدين على بن عبد الله السهمودى رحمه الله بعد سوق هذه الحكية باسسط من هذا فى كتبه خلاصة النوا باخير دار المصطفى صلعم وفى ذلك عبرة بامة وموعظة عممة ابرزه الله تعالى للانذار فخص بها حصرة النذير الاعظم صلعم وقد ثبت ان اعمل ائمة تعرض عليه فلما سعت الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باضهار انما تجزى بها فى يوم العرض قل الله تعالى وما نرسل باليات الا تخويف ، قل تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى فاتقون ، قل وشرعوا فى تنظيف المساجد ونقصوا ما به من الانقاص ونقلوه من مقدم المساجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل فى ذلك امير المدينة وقضايتها وعمامة اهلها حتى المساء والصبيان تقربوا الى الله تعالى وبادروا بارسال قصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قاينبى رحمه الله فتهول من هذا لحادث العظيم وتوجه الى عماره المساجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيبه لهذا الشرف العظيم ورسم بابطال جميع العجاير المكينة وغيرها وان يتوجه شانه السيفى جمل الدين

سنقر الجالى مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثمئة من
ارباب الصنيع وكثيراً من الخير والجمال والبعال وسائر مؤنهم ومملغساً من
الخزانة نحو مائة الف دينار فاكثرو وجيز المؤن الكثرة الى ان امتلأت
البنادر بها كالطور واليمنع ونقلت الى المدينة الشريفة واستعملوا انجازه
جداً واجتهاد الى ان كملت عبارة المسجد الشريف والقبعة الشريفة
والموانن وفرغوا منه على هذا الوجه الذى هو عليه الآن في هذا
الزمان ، وذكر السيد السهمودى رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة انوار
فراجعه ان اردت احاطة العلم به وذكره بإبسط من ذلك في درجته
الكبير الذى سماه ولاء الوفا باخبار دار المصطفى صلعم ، وامر انسلحن
قيتباى ان يبنى له رباط ومدرسة وماذنة حول المسجد الشريف
النبوى فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرقاً على المسجد الشريف ما
بين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزنة كُتب جديدة جعل
مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصحف كثيرة
وكتباً لخزانة المسجد الشريف عوض ما احرق فيه منه ، ووقف
قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلعم فيقرق عليهم
لكل شخص ما يكفيه من كُتب بطول السنة فكان حصته ثلث سبعة
ارادب في العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك
الخبر جار الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر مما وفقه
السلطان قيتباى مكة والمدينة جراً الله لخصمين خيراً وضاعف لاهم
ثواباً واجراً انه كريم حليم ،

فصل في حجة السلطان قيتباى رحمه الله تعالى ، اعلم ان ملوك الجراكسة
ما حجة منهم احد غير السلطان قيتباى لتمككه في الملك وكثرة ما

فعله من الآثار الجيلة في الحرمين الشريفين فامر الامير الكبير يشهدك
 الدوادار نائباً عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٤٢ قبل وقوع حريق
 المسجد الشريف النبوي بخو عَمَّين وكان امير الحاج في عام حجة
 الامير خشمه خرج بالحمل الشريف وبركب الحاج المصري فخرج
 السلطان قيتباي بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحاج بثلاثة
 ايام ، ووصلت القصد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام
 الشريف العالي جمال الدين السيد محمد بن بركات بن
 حسن بن عجلان سفي الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من
 اخص المخصوصين به وصاحب الخل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ
 الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيرة القاضي
 الشافعي يومئذ بمكة نائب الله تراه فتهمياً هو والسيد الشريف محمد
 ابن بركات لملافة السلطان فان انقضاء اخبروا انهم فارقه من عقبة ايلة
 وفي نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف
 احد قواده ليمسقه الى ملاقة السلطان بسماط خلوى فوصل الى الخوراه
 ولاق السلطان ومد له السماط الخلوى هناك فجلس عليه السلطان
 بنفسه واطهر غاية اللطف والحجيرة وائل وقسم على امرائه وعسكره وكان
 سماطاً كبيراً جليلاً وجُحكي من لطافة السلطان قيتباي انه لما جلس
 على السماط تناول شيئاً من الخلوى يقول له كُل واشكر فاكل منه وسل
 من الذي جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا
 اسمه كُل واشكر فقال له سَلِّمْ على سيدك وقُلْ له اكلنا وشكرناه ثم لما
 وصل السلطان الى الينبع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبي
 صلعم وتوجه اليها وكان قد خرج لملاقته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيد حمزة بن محمد ومولان القاضي ابراهيم ابن
 ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه ابو البركات ابن ظهيرة
 قضى جدّه فبلغه في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي
 عليه الصلوة والسلام فتوجهوا الى منزله بدر واقيموا به منتظرين عود
 السلطان من المدينة الشريفة، فلما سجد على التوسعة في تاريخه الكبير
 حج السلطان الملك الاشرف فينتبى في سنة ٨٤٢ هـ وبدأ بالمدينة النبوية
 لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلوة وارضى التسليمات
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
 الحرام فلبس لدخولها حُلَّ انتواضع واخشوع، وتخلّى بما يجب لتلك
 الحضرة النبوية من الهيبة والخصوع، فترجل عن فرسه عند باب سورها،
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناب
 الرفيع، الحبيب الشفيق، عليه الصلوة والتسليم، ونجاه بالتسليم، وقار
 من ذلك بالخط الجسيم، ثم تلى بصنّيعه رضى الله عنهما بعد ان
 صلى بالروضة الشريفة الخفية، وعقر جبهته في ساحتها السنية، وعرض
 عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاضم ذلك وهل لو امكننى ان اقف
 ابعد من هذا الموضع وقفت فالجناب عظيم، ومن ذا الذى يقوم بما
 يجب له من التعظيم، ثم صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة في الصف
 الاول بين فقهاء الزوّار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين
 ابن الكركى ثم توجه لزيارة السيد حمزة عمّ النبی صلعم ومن حوله من
 الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فمشى
 مترجلاً حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابة ولم يسركب
 بالمدينة نادياً مع النبي صلعم وعد من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة، قال

استمد اليهودي رحمه الله فيداني السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض
أميأحت فرايت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف
الواصف فانشدته بيّتي التلاخيص وهما

كانت مسيلة اتركمن تخبرني عن احمد بن سعيد اطيع الخير
حي انتقمينا فلا والله ما سمعت اذني بانبيي ما قد راى بصري
فتوب بهما جدّا واجتمعت به قرب صلوة المغرب في الروضة ففانحنى
باللحم وراى في تحراب المبنى مكتوباً قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلمنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام
فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كان
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فاقيمت الصلوة في انشاء
ذلك فصليم فلما فرغ من هذه الصلوة صلى ست ركعات بسكون وتأدّب
فلما انقضت الصلوة اقبل علىّ ضالّها للجواب فذكرت له ان نزلها
بالمدينة وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حى في
تعدّد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين اركنّين اليمانيّين جاءلاً
العبدة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوايد وهو مصنّع
انيها متلذذ بسماعها فاستمرّ بنا على ذلك حتى اقيمت صلوة العشاء
فصلّينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فامر برفعها
وظلمت منه رفع المنوس من المدينة فامر بازالتها وجعل لاميير المدينة
في مقبلة ذلك الف ارب قررها له في كل عام وقرّ بالمدينة الشريفة
على فقرادعا وفقهاه وعلماها نحو سنة لاف ذهب وحصل لي منه خير
كثير واحسان جليل ثم بزز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة
صعداً حتّى بيت الله الحرام انمهى كلام السيد اليهودي ملخصاً،

قتل العزّ ابن فهد فلتما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبُروزه من
 المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا
 من بدر لملأفة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهور
 الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي
 برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وباقي من معهما سلموا على السلطان
 على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم
 ويشكر مساعيهم ويطمئن خواصهم ويجبرهم بالملكة وينصت لهم اذا تكلموا
 واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطقه فرجعوا عنه الى حبيهم
 ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم واخر
 الانبساط والبسمل السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة وفارقة من بدر
 وتقدموا على السلطان الى وادي مر انظهران ورتبوا هناك سمطا حافلا
 جميلا للسلطان ومن معه فلتما كان صبح يوم الاحد مستهل ذي الحجة
 وصل السلطان حبيمه بانواذي ووجد السمطا مدونا فجلس السلطان
 ومن معه على السمطا واكل منه وانعم وفزع على من معه من عسكرة
 الخاص به وخلع على الخدام والانفير الذين مدّوا السمطا خلعا فاخرة
 متعدّدة جميلة ووصل بفيّة القصاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام
 على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان
 ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي ابو
 السّعود واخوه القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان
 الدين الكركي الحنفى واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعداسها وكان
 القاضي ابراهيم هو الذي تقدّم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية
 والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب السلام البرآنى فطاع

بفرسه منه فحفل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى ان تقدم المَهْتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وتاولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعجب عليه ان يترجل ويدخل مُحَرِّماً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ، ثم لما وصل الى النعمة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقراً بين يديه الرئيس بَصُوت جَهَوْرِي قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلّفين رؤسكم ومقصرين لا تخفون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، ثم انه رفع يده للدعاء للسلطان وامن من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يُلْقِنه الدعاء الى ان دخل انصواف وقيل الحجر الاسود وهو الذي يُنَلِّقُه وَيُلْقِنُه الادعية والرئيس يمدى باليد الدعاء له من اعلا قبة زمزم وانس محيضون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم نوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب انصف الى النصف وسعى راكباً ومعه مولانا القاضي ابراهيم يُلْقِنه الدعاء فلما فرغ من سعيه ركب فعدا الى الزاهر وبات في خيمته وركب في انصاف في موكبه ولاقاه مولانا الشريف السيد محمد بن بركات واولاده وقضى انفضاة البرهان ابراهيم ابن طهيرة وابنه الجبل ابو السعود واخوه القاضي فخر الدين وابن عمه والخطيب واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان تيممى على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم وابته عزيمة ولم يتخلف احد بعدة من الرجل والنساء حتى المختارات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل

الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومَدَّ له بهما مولانا السيد
الشريف محمد بن بركات سماعاً حافلاً جليلاً واستمرَّ على ذلك ممَدَّ له
صُحُفاً وليلاً الاسمطة الجميلة ومَدَّ له في ناني يوم قاضى القضاة البرهان
ابراهيم سماعاً جميلاً واستمرَّ السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه
يتصدق بالليل كثيراً ، وركب مرة الى درب اليمين ليشاهد ما قدم له
مولانا السيد الشريف من الابل والخيل وتشكر من فضل السيد
الشريف واستمرَّ بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه اممه راكب الى
جنبه وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركى والامير يشبى
الجالى واولاد القاضى يحيى بن الجيعان كاتب السر وحفيدة القاضى
ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بحبل الرحمة متصراً الى
الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافص مع
الناس واتمَّ حجّه وقرب الاضاحى غنما كثيرة واهدى شيئاً كثيراً ودار
يناسب ان يحرَّ شيئاً من البدن فا اشار عليه احدُ بشيء من ذلك
وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصرى وتأخَّر هو بمكة
اياماً وقرَّر وظائف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيح
البخارى وقراءة الربعة وخادمها وخادم المصحف والقراشين والموابين
والوقادين والخبازين والسقايين والبيبل والايتام والعريف والفقهاء
والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجالى والصيرفى واحكام الخاكوى ونحو
ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدرهم والربط وكتب
بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم
يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى
الحجة بطرف الابوان الشمالى وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصدر الايوان وقدامه المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء
الربعة الشريفة وتناول السلطان جُزءاً منها كاحد القُرَّاء وقَرعوا الى ان
ختم القاضى ابراهيم ولم يُؤخذ من السلطان الجزء حتى وضعه بنفسه
وجُمعت الاجزَاء في صُنْدُوق الربعة ودعى الداعى للسلطان ومَدَّ
للحاضرين سماءً حلوا بِدَوْر المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب
القاضى ابراهيم واكلا ثم سَقَّاهم سُكَّرًا وَسُوبِيَّةً وفرق عليهم فتوحًا
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلاً على يمين الداخلى الى خان البزازين
بالمُسْتَعْي يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم
للقاضى شهاب الدين الطبرى على يمين الداخلى الى المروة فاشتر الخواجا
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر
عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المُسْتَعْي مكشوفًا وعِبارَةً لِحُان والسبيل
ظاهراً وخرج السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من
ذى الحِجَّة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعونه على قُبَّة زمزم ومشى
الفَهْقَرى الى ان خرج من باب الحزرة وركب معه السيد الشريف محمد
ابن بركات واولاده وقاضى القضاة ابراهيم ابن ظهيرة الى الزاهر ثم رَدَّهم
وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مُلْكْتِهِ لم يَخْتَل عليه شَيْءٌ من امر ملكه
مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحَجِّ وعوده اليهسا وهو نحو
ثلاثة اشهر وذلك لاتقائه امر المملكة وتُدبيرة فيه وضبطه رحمه الله
وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية فى اللطف
والموانسة واجملهم جمالاً واجمالاً واحسنهم احساناً وافضلهم افضلأً
واكملهم عقلاً وتَبَلَّ واعتدالاً واكثرهم فى جهات الخير آثاراً واوفرهم عماير
واوقافاً واداراً واطولهم طولاً وزماناً واكملهم ملكاً وقُوَّةً وامكاناً وكانت

ايامه كالطراز المذهب، ودونته تخرجلى كالعروس في حُلل الجواهر والذهب،
وعاشت الرعية في ايامه عيشاً رَعْدًا، وظهرت العلماء في ايامه وعموا فصاروا
بحجور الهدى، الى ان تنبه له الزمان الجائر، واستيقظت له عيون
صروف الليالى والجودود العواثر، ودارت عليه كما دارت على من قبله
الدواير، وهذا شان الدنيا الدنية في ابناءها الاصاغر والاكابر، ودأبها
في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام للذعر وجل القدير الفهر،
فقدس على قايتباى بريد اجله، وما اغنى عنه ما جمعه من خيله
وخوله، ولا منع عنه شئ من حيله وحونه، فاقدم على ما قدم من
صالح عمله، وترك ما خوله من منفع الدنيا وراء ظهره، وأدرج في اكفان
اعماله بعد ما غسل بدموع فقره، وانزل من سرير الملك على اندابوت الى
قبره، وقدم على رب كريم، ووقف بين يدى ملك الحكيم الخليم، وانشد
لسان حاله وهو بين يدى ملك الملوك الحكيم الخليم،

اذا امسى فراشى من تراب وصرت مجاور الرمس الرميم

فهتوى اصيحيا في وقولوا لك البشرى قدمت على كريم،

وكان انتقله الى رحمة الله تعالى في اواخر يوم الاحد لثلاث بقين من ذى
القعدة سنة ٩٠١ وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصخرة بتربيته بها
في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء واقاف دائرة عليهم
الى الآن ليس بصر احسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلوة
الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله
وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة الاثمانية اشهر ولم يملك احد من
ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه،

وتوفي بعده الملك ولده الملك الناصر ابو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجنون وانسفه ما كان له التفات الى الملك ولا الى
 السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة بحكى عنه امور
 فيجئة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسناء هجم عليها وقطع دابر
 فرجها ونظمه في خيط أعدّه لنظم فروج النساء ومنها ان والدته
 وكانت من اعقل النساء واجملهن قِيَّتْ له جارية جميلة جداً وجمعتها
 به في بيت مرتين اعتدته لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها
 وربطها وشرع يسليح جلدتها كالجلادين وفي حية فلما سمعوا صوت
 بكائها ارادوا انهجوم عليه فامكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر
 كذلك الى ان سادخها وحشى جلدتها بالثيوب وخرج بظهر لهما
 استناديته في السليخ وان الجلادين يعجزون عن كماله في صنعته ومنها
 انه مرّ وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع الخلاوة وبسطته قدامة فاقامه
 من دكانه وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرأته يشتررون منه
 الخلاوة واخذ بيده الميران وصار يزن لهم الخلاوة الى ان حيرت وكذلك
 دكان الاقسمة واللّس وغيرها وكانت له حركات من هذه الحركات منها
 ما يصحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وسطوا عليه
 كما سطى بالحسام الابتر وسادخه من الملك لما سادخ تلك الضعيفة
 بالخنجر ومرفقه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر فمن غروره انه خرج
 متخفياً مفرداً عن عبيده وخدمته متباعداً عن خوله وحشمه فتوجه
 يمشى وحده الى برّ الجزيرة فاكمن له عشرة انفس من مملوك ابية في
 خيمة على ممر فلما وصل اليهم وكان وحده مفرداً خرجوا عليه من
 الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجاءوا به
 مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابية في سنة ٩٠٤

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر ابا سعيد فانصوه وهو خال
الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً امياً لا يعرف الا بلسان الجركس
قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخطه الشيب وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها
وهي التي اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وارادت
تفويته واقامته واصلاحه ولما يصلح العطار ما افسد الدهر فما استكله
للجند لليلة وما اهلوه للسلطنة وكيف له بها واتي له فخلعوه بعد ان
ساسم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولسوا
بعده السلطنة الامير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف
جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٦ ولا تنهت بالسلطنة ولا وافقه احد عليها
وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما
استكمل يوماً واحداً بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد على
السلطنة وكانت الامراء متوقفة وكلم يشير بعضهم الى بعض في المجلس
على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قنصوه الغوري لانهم راوه لسن
العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا
واضعفهم حلاً واوهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فاتي فالزموه بذلك
فقبل اقبل ذلك منهم بشرط ان لا تقتلوه فاذا اردتم خلعى من
السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك
وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة
ولقبوه الملك الاشرف ابا النصر فانصوه الغوري في سنة ٩٠٦
وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تعضى ملكهم
بل فرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجلاء وكان قنصوه الغوري

كثير اندهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا اذ كان شديد الطمع كثير
الظلم والعسف خيلاً محباً للعبارة ومن جملة عماراته الجامع والتربة
بالقرب من بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يثفن بها ووقف عليها
اوقة كثيرة وما فُتِر له دُفنه فيها بل ذهب تحت سديك الخيل وما
عُرف وما تدرى نفس باقى ارض تموت ومنه آثار جميلة في طريق الحج في
عقبة ايلة ومآثر بمكة المشرفة وغيرهما وكان يحفظ حرمة على الامراء
بالدربة والتنزل معاً من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او امر او
نهى وذلك في ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه حكي شريفاً
الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم
المصري نزيل الحرمين وهو انطف من اخذنا عنه رحمه الله عن والده
وكان من المباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان قنصوه الغورى رحمه
الله قال استشمر الغورى مبادئ فننه ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان
يجعلوها مقدمة تلعب من السلطنة فلم استشعر الغورى ذلك منهم
عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم
كاحدكم وكانت عدة الامراء الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون
معه الا على السمانى فى الاكل فقط فلم اجلسهم وجلس بينهم استنكروا
ذلك منه وصاروا يفنقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يقول
متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال لهم يا اغوات ائنا جمعتمكم
لأسألكم سؤالا خطراً ببالي واطلب منكم جوابه على الوجه الذى ترونه
صواباً فقالوا نعم فقال اسألكم عن جماعة جاءوا الى رجل وتاولوه صرة من
الدرام مربوطة مختومة واودعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه
الوديعة بشرط ان تاتون وتطلبوا وديعتكم متى بلا نزاع معى ولا

خصومة فارتدبعتكم انيكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط
وأودعوه ومضوا ثم عادوا انيهم بعد مدة وقالوا له زريد الوديعة بنزاع
شديدة وخصومة ومضربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا
نزاع وضرب معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بل لا بد لنا معك من
الخصام والنزاع فايهم على الباطل وايهم على الحق ففهموا مراده واستغفوا
منه فقل لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتياز عنكم
بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا انازع فيهب ولا اخاصكم
عليها وانما انا والله من الجند، فقبل كل منهم يده وانعوا له بالسلطنة
وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا
عنه مدة واشتغلوا عنه بصعوبات أخرى وظل معه للبل الى ان صار
ياخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة أخرى وعلة
أخرى لاخذهم فياخذهم بها ويوقع بين الاثنين ويخذ هذا بذاك
وناك بهذا ويدس لهم الدسائيس من الطعام السم وخوة حتى افنى
فرانستهم ودهنتهم الا قليلا منهم واتخذ ماليك لنفسه جندا،
واستجلب جلبانا وأعد عددا وعددا، فصاروا يظلمون الناس ظلما،
ويعاملون الخلق عسفا وعشما، وصار يغصى عنهم ويتغاضى لهم
فاظهروا انفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وطغوا في البلاد،
وصار هو يصادر الناس، وياخذ اموالهم بالجهل والباس، وكثرت العوانية
في ايامه لكثرة ما يصغى انيهم وصاروا اذا شاهدوا احدا توسع في
دنياه، او اظهر التجميل في ملبسه او متواه، دسوا به الى السلطان،
فيرسل اليه الاعوان، ويطلبه بالقرص ويستصفي امواله، ويسلمه الى
الصوباني ليأخذ ماله، ويهتك اهله وعياله، وبعد به بانواع الاسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه، ومُعْدِمًا بعد ثَرَوْتِه واستغناه، وجمع من هذا الباب اموالاً عظيمة، وخزائين واسعة جسيمة، ذهبت في آخر الامر سُدًا، وتفرقت بيد العَدَا، وتفرقت بَدَادًا، وهكذا كل مال يُوخَد على هذا الاسلوب، وَجُمِعَ على هذا الطريق المنكوب، لا ينفع مَنْ جمعه، بل يضُرُّ صاحبه ويهلك معه، وهيهات ان ينفع مال حصل بآئنين كل حزين، وسلب بالقهر والعسر من كل مظلوم مسكين، وكيف ينفع سالبه، ولا نفع صاحبه، وكيف ينتهي به من اكتسابه، على هذا الوجه وابكى كاسية،

الا ان مالا كان من غير حيلة سخر بيوما اهله واقاربه،
واما الميراث فبطل في آيامه وصار اذا مات احد يُوخَد ماله جميعه
للسلطنة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به اعتناء كبيراً، جعل له نورا
يسيراً، من مال ابيه، واخذ لنفسه باقيه، واشتد طمعه، وكثر ظلمه،
في آخر آيامه، فاستجاب الله فيه دُعاء المظلومين، وقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن
شخص كان مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه رأى مصر في آخر ايام
السلطان الغوري جندياً من الجراكسة للبلبان اخذ متاعاً من دلال ولم
يرضه في قيمته فتنبعه الدلال يطلب حقه منه وهو يمنع فقال له الدلال
بينى وبينك شرع الله تعالى فضربه بالثبوس فشج رأسه وقال هذا شرع
الله وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من
المسلمين على منعه فما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال
فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المزبور وعلى سلطانها
وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبث تلك الليلة على

طهارة وانا مفكر في امرهم واحداث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك
 هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان
 آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما
 يرى النائم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكاس وكم يكنسون
 الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم
 واذا بقاري يتلو القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم
 فاعرفتم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غفلين، فعلمت ان الله
 تعالى ياخذهم اخذاً وببلاً فما مضى قليل الا وبز الغوري بجنوده وامواله
 وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى
 حلب فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده وفقد تحت
 سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر
 وصبروا الدوادار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتح
 البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي
 ومن معه الى قتاله فما حمل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل
 السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطافه في الجزيرة الخضراء على
 ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى
 وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليراه الناس ويصتقون
 بقتله فان الناس صاروا لا يصتقون بانه مسك وصاروا يزعمون بانه
 اختفى لتحصل له فرصة فخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد
 وكثرة القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة، وكان
 صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩٣٣ وبصلبه انقطعت
 دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والأكراد والعبيديين من الدول وهكذا شأن الدنيا في ابتداءها ونقلب
بهم وتتحول عنهم أي تقلب وأي تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في ذلك

إلا لمقلب السلطان من ملك قد زال سلطانه إلى ملك

وملك نى العرش دايم ابداً ليس بفاني ولا بمستمر

وملوك الجراكسة اثنتان وعشرون ملكاً أولهم السلطان الملك الظاهر

برقوق وآخرهم نومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً

وليس لنومان باي أثر بقصر أيام سلطنته وللاشرف قنصوه مآثر

جميلة وعبير حسنة جميلة رحمه الله وساحه مما عمرة السلطان

قنصوه الغوري مكة المشرفة باب إبراهيم بعقد كبير جعل علوه قصرًا

وفي جانبَيْه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكرا حول باب إبراهيم وقف

الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك القصر لأنه في هوان

المسجد وكذلك المسكنان لأن أكثرهما واقع في أرض المسجد الحرام

وما أمكن العلماء أن ينكروا ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اصغاء

إلى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقتدار العلماء على الملوك

والسلانين، لضعف في الدنيا الدينية، وللخوف على مناصبهم الاعتبارية،

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبني أيضاً ميضأة خارج باب

إبراهيم عن يمين الخارج من المسجد ه بطله الآن لأن روايح عفونته

قد تصل إلى المسجد فيتبدى بها المصلون فابطل وغلق قريباً في سنة

٩٠٠ بلامر الشريف السلطاني، ومن أنار الاشرف الغوري أيضاً الترخيم

المواقع في حجر الميمنية الشريف عمل بامر في أيامه واسمه مكتوب فيه

وفرح من عماله سنة ٩١٧ ومن أنارة بنائه سور جدّة فانها كانت غير

مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهاجم على جدّة وتنهبها واسرت
عربان زبيد في ايام الفتن الخواجا محمدا القاري وكان من اعيان التجار
من اهل الاعتبار فهاجموا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم
على ظهر فرس ارتداه واحد من زبيد واخذوه الى امكنهم وهي قرب
عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكت عند اياما الى ان
اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فردوه الى مكة بعد ان استوفوا
هذا المذخر منه ونهبت جدّة مرارا في الفتن لانه وقعت برص الحجاز
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت
احوال يطول تفسيرها فارسل السلطان الغوري احد امرائه المقدسين
وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكريا من الترك المغاربة واللوند
في نحو خمسين غرابا لدفع ضرر القرنة في بحر الهند وكان مبعوثي
ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جدّة وجعلها له افضلا
فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدّة بنى عليها سورا في سنة ٩١٧
وهو الباقي الى الآن وكان ظلوما غشوما يسفك الدماء ولا يرحم من
في الارض ليبرحه من في السماء فاذا ضم اوطقه مكن في سفر او
حضر رقب حوله اعوانه وجنوده ترتيبا خاصا لارهاب من حضر
ونصب اعداءا للصلب والنشني والشنكة واهم جلادين للقتل
والتوسيط والضرب واليهدة فأتى مسكين وقع في يده قتله باق
سبب او عذبه بالمفراع او صلب اظهره للفموس انفرعوني المهيب
واخافة للخلف بالسياسة والترهيب كما يحكى ان الحجاج دخل بلدة
فصادف انسانا عند دخونه فسكه وامر بضربه فقال له اى ذنب لي
تضربني بسببه فقال له لا ذنب لك ولكي اريد ارباب اهل البلاد فحملني

بمفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت للامير حسين
المذكور امهضة مدودة في سائر الايام ، وكان اكلوا بَدْوًا للطعام ، سمحًا
في الموالكة والاضعام ، يستوفي الحروف وحده مع ارغفة عدّة ، ونفايس له
معدّة ، وكان كوديًا دخيلاً في ضايقة الجرانسة لا يملأ اعينهم ولا يعتمرونه
فيما بينهم فاراد السلطان انغورى ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معنيين
به فاعطاه بندر جُدّة على وجه التيمار له وجهته معه عبارة ليقابل
الافرنج الذين ظهروا في بنادر ارض الهند واستنظروا اليه من بحر
انظلمات من وراء جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعثوا في ارض
الهند ووصل اذاهم واقسادهم الى جزيرة العرب وبندر اليمن وقصد
السلطان انغورى دفع اذاهم عن المسلمين بارسل الامير حسين الكردي
الى جُدّة فلما اتى الى جدة سورها ، وبني ابراجها واحكمها ، وهدم كثيرًا
من بيوت الناس ، لما يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ جاراتها
وبني به السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجر
الناس ، حتى الخجار المعتبرين ، وسائر المتسبيين ، وضيق على البتانيين ،
حينئذ يحكى ان احدهم تأخر قليلاً عن الحجى فلما جاء امر ان يبني
عليه فبني عليه واستمر قبرة جوف المنة ، الى يوم الجلاء الى غير ذلك
من انظام الشديد ، والجور العنيد ، وبني السور جميعه في دون عم من
شدته وغشيه ، واقدامه وظلمه ، واستمر حاكمًا جُدّة الى ان تقوى
بطل وتكفل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة
٩٢١ ودخل واجتمع بسلطان تجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له
السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتي فاكرمه
وعظمه وانعم عليه بمنحة تمايلة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بنادر تجرات الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك في
تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف المعجمة المضمومة والنواو
المشددة المفتوحة بعدد هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان
الاسلام، وقنع بسيفه دابر الاثرنج الشام، وكافة عباد الصليب والاصنام،
واقعد احسن من دل

اعباد المسيح يخاف محي ونحن عبيد من خلق المسيحياء

ولم يستقر الامير حسين في كجرات بل عد الى اليمن واقتبح في طريقه
على عوده ملكة اليمن من بنى ضاهر ملوك اليمن ظلماً وعدواناً في سنة
٩٣٢ بعد امور ينول شرحها وترك بها نائباً له في زببد اسمه برسبباى
جركسى من ملوكه وفعل السلطان عمر بن عبد الوهاب مع اخيه
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنة والجماعة ضاعرين
في الاعتقاد، ضاهرين على اهل البدع والالحاد، رحم الله تعالى وانقرضت
به دولة بنى ضاهر من اليمن، وعاد الامير حسين لميتمته وحتمه،
كالما حدث عنها بظلمه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد
انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد
خان بن محمد خان، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى
عهده صوب انرضا والغفران، فتوجه سبيدنا ومولانا المقيم الشريف تعالى
سيد السادات الاشرف، وتاج رؤس الشرفاء من بنى عبد مناف، مولانا
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نبي بن بركات خلد الله
تعالى سعادته، وابعد عزة وسيادته، ارساله والده الشريف بركات ليدوس
انيساط السلطان، ومصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك
غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذلك جميع ما ظلمه ورام، وعاد الى وائده

الشريف معزاً مكرماً ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه واراده ، وارسل
حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل
الامير حسين انلردى المذكور وهو الذى استخرج هذا الحكم لعداوة
سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيداً الى جدة وربط في
رجاه حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له امر السمك فاكلته
الاسماك ، بعد ان كان يعد من الاملاك ، وكان ضعافاً للحيتان ، بعد
اضعافه الضيفن ، وغرق مقيداً بلاصفاد ، بعد ان قتل ما شاء الله من
العباد ، وتفترق في البلاد جنوده واعوانه بدداً ، ووجدوا ما عملوا حاضراً
ولا يظلم ربك أحداً هـ

الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان * خلد الله تعالى سلطنتهم القابضة الي آخر الزمان *

وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام *

وذكر ما عمرة في بلد الله الحرام * وفعلوا فيه من الخيرات الحسان *

وذكر بناء المسجد الحرام * علي الوضع الذي هو عليه الآن * وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني ، ودخول ملك العرب والعجم في ملك

الملك العثماني ، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار ، بطريق الاختصار ، خلد

الله ملكهم مدى الزمان ، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء

الدوران ، لما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافضالاً ، وقدر ظهور

العدل والفضل فيهم اكراماً لهم واجلالاً ، وقضى باطفاء نيران الظلم

والفتن ، ورفع مواد الفساد والخن ، وتأييد دين الاسلام ، وتقوية اهل

السنة السنية المتمسكين بسنن محمد عليه افضل الصلوة والسلام ،

واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام ، اطلع في افق الخلافة

العظمى شמוש الایالة العثمانیة، واسطع من اوج سماء السلطنة الكبرى
 بدور كمال المعدلة الختانیة، واجلس على سرير الملك من ملكة الله اعظم
 ملك الاسلام، وفتح على یدیه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم
 الصمصام، والخسام الحاسم مَوَادَّ الظُّلْم من كل ضالمة وظلام، ونشر به
 جناح الامن والامن على اعد الايمان من الاتم، فاخذ احسن محاسن
 ممالك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشيء كُنْ
 فيكون، وثقد كنينا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
 الصالحون، واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصره، ومملأ
 نطع الدنيا بدماء سيف قهره، كما مملأها بافانسة سبل عدله وسبب
 نطقه وبره، وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، ورؤس
 المنابر، وعمر مساجدهما وتلاهما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
 الآخر، واتام الملة الخنیفة واحبب ما لها من مآثر، الملك المالك الهمام،
 الليث الباسل الصرعام، السلطان الاعظم، والحقان الاكرم الافخم، خير
 خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم
 خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن
 السلطان مراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم
 بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازي، ابن السلطان اورخان،
 ابن السلطان عثمان الغازي نعمد الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقهم
 بروايح الروح والريحان، وابذلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك
 الباقي في اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى
 يوم الحشر والميزان،

م معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولئك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سوامهم فلقو غير معدود
 لو خلد اندهر ذو عزٍ لعزته كانوا احق بتعبير وتخليد
 وجدته الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة
 الرحمة المزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم
 السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارشغرل بن سليمان شاه
 ويتصل نسبه الى ياغت بن نوح عمر وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان
 سليم خان بن بابريد خان رحمه الله تعالى ولما كانت اسماء بلغة التتار
 القديم لم نذكرها لغسر صحتها وفي مذكورة في التواريخ التركية
 وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ما بين قزوين فلما ظهر
 جمين خان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم
 شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماغان
 خمسين الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومجلب وعبر بحر
 الفرات فغرق بعمره في الفرات واخرج منه الى بحر الرجمة في اعلا
 الجبل ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في اطراف
 تلك البلدان وذراريهم موجودون رجالون نزالون الى الآن وكان
 لسليمان شاه اربعة اولاد عادا اثنان منهم الى بلاد الحجاز وهما سنقر
 وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارشغرل وكون دوعدي وقدا
 على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت
 ملكه قونية فاكرمهما وان لهما في الإقامة في ارضه فاستانفا منه في جهاد
 اللقار واجتمع عليهما من التراكمة طائفة من الغزاة وصار دأبهم للجهاد في
 سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وباجيك في محل يقال له سكوتجك
 صبروه قشلاقهم وجبل ايلانيج جعلوه بيلاطهم فسكنوها مع مواصلة

الغزو والجهاد، وتقع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارضغرل في سنة ٦٨٩ وخلف اولاداً انجباراً نجيباً امجداً اشدُّهم بأساً، واقواماً جاشاً واعمالهم غراساً، السلطان عثمان كان مولده في سنة ٦٩٤ داب في خدمة والده في الجهاد، ونفوس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع القصر في القتل والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جدّه وجهده في الجهاد، وعلمه فيليته ونجابتة في فتح اطراف تلك البلاد، فأكرمه واعزّه وامدّه بانواع الاعنة والامداد، وارسل اليه اثرايه السلطانية والطبل والزمير ووسمه بأسم السلطنة تفوية ليده، وشدّاً لعصده، فلما وصل الطبل والزمير اليه عملوا نوبة بين يديّه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمير طر على ذمّية، تعظم، لذلك فصر نوح قانوا لآل عثمان، باقيماً مستمراً الى الآن، فأنتم بقومون على اودامكم، عند ضرب النوبة على ابوابهم.

وكان جلوس السلطان عثمان العازي على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ واقتح فيها قرة حصار من القفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد فرة حصار كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة اين اوكى ثم قلعة نوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة بكى شهر ثم زوج ونده اوركخان على نيلوتور ختون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابو حساناً عظيماً فلما حصره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور واقتحموا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، واقتتاح البلاد، وقتل القفار اهل العناد، الى ان دعا الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيراً من سلطنته، فاجاب داعي الحق لما دعه،

وبادر الى اجابته ولّٰى نداءه، فعاش سعيداً، ومات جيداً، الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة ٧٢٥ وكانت مدة سلطنته سنّاً وعشرين سنة، وكان للسيف واللصيف كثير الاطعام، فأتى الحسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعاً مقداماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيف ودرعاً، يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيقة، وانسالها باقية الى الآن، ترى حول بلاد برّوسا ابقوها تيمناً وتبركاً،

ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازى مولده في سنة ٧٢٨ وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٣١ ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذى افتتح برّوسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قللاً كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوثر صوى، وكان السلطان اورخان فان والده في الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح برّوسا في ايام والده ثم قيون حصار قلعة ازينيق في سنة ٧٣١ ثم فتح قلعة كونيكا وقلعة بالى كسرى وولاية قهرسى وقلعة كراسسى وقلعة اولوبان في سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجة طورله في سنة ٧٣٦ وفتح عدة قلاع وحصون فأتسعت ملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك الانصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتفق قرال انكروس يعنى سلطانهم وسليمان لان والشرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روميللى الى جهة اناطولى ويقاثلوا السلطان أورخان في محاربه وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعادى الى روميللى ويقاثل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع

خَدَّامَهُ فَمَسَعَ بِهِ الْغُرَاةُ فَتَبِعَهُ مِنَ الشَّجْعَانِ فَوَارَسَ خُجُورُونَ وَأَبْطَسَالُ
 مَشْهُورُونَ فَعَدَّوْا إِلَى رُومِيَلِي فَصَدَفُوا الْكُفَّارَ فِي غَفْلَةٍ وَلَمْ يَرِيدُوا الْعَبَسَ
 إِلَى جَهَةِ أَنْطُولِي فَوَقَعَ حَرْبٌ عَظِيمٌ قُتِلَ فِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ مَا لَا يَعُدُّ وَلَا
 يُحْصَى وَانْهَزَمَ الْبَقِيَّةُ فِي الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ، وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، يَأْتِسِرُونَ
 مِنْهُمْ وَيَقْتُلُونَ، فَخَصَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَخَذَلَ الْإِنصَارِيَّ اللَّسَامَ، وَافْتَتَحَ
 الْمُسْلِمُونَ عِدَّةَ قُلَاعٍ وَحَصُونٍ وَأَلْ كُفَّارَ إِلَى الْإِندَمَارِ وَالْبُيُوتِ، ثُمَّ إِلَى عَذَابِ
 النَّارِ، وَرَجَعَ سُلَيْمَانُ بِكَ إِلَى وَالِدِهِ مَظْفَرًا مَنصُورًا، مُؤَيَّدًا مَسْرُورًا،
 وَكَانَ السُّلْطَانُ أَوْرَخَانُ كَوَالِدُهُ كَثِيرٌ لِلْجِهَادِ، ضَاهِرٌ الْإِعْتِقَادِ، سَلِيمٌ
 الْفَوَادِ، عَدُوًّا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، عَشَّ سَعِيدًا وَمَاتَ حَمِيدًا فِي سَنَةِ ٧١١،
 ثُمَّ وَلَّى بَعْدَهُ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ مَرَادُ الْغَازِي مَوْلَدُهُ سَنَةِ ٧١٧ وَجَلُوسُهُ
 عَلَى التَّخْتِ فِي بُرُوسَا سَنَةِ ٧١١ وَمَدَّةُ سُلْطَنَتِهِ أَحَدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَعِشْرِينَ
 خَمْسًا وَسِتْرِينَ سَنَةً وَوَلَّى السُّلْطَنَةُ وَعُمَرُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَافْتَتَحَ كَثِيرًا
 مِنَ الْبِلَادِ مِنْهَا أَدْرَنَةَ فِي سَنَةِ ٧١١ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْمَمْلُوكَ وَسَمَاءً
 يَكِيكِيچِرِي يَعْنِي الْعَسْكَرَ الْجَدِيدَ وَالْبِسْمَ اللَّبَّادَ الْأَبْيَضَ الْمُتَنِي إِلَى خَلْعِ
 وَسَمَاءَ بَرَّكَ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَسُكُونِ الْرَاءِ آخِرُهُ كَافٌ، وَكَانَتْ لَهُ صَوْلَةٌ
 عَظِيمَةٌ عَلَى الْكُفَّارِ وَاجْتَمَعَتِ الْإِنصَارِيَّةُ عَلَى سُلْطَنَتِهِ أُسْبُوتُ فَفَتَلَهُمْ
 السُّلْطَانُ مَرَادُ قَتْلًا عَظِيمًا فَهَمَلَ سُلْطَنُ الْكُفْرِ وَانْهَزَمَ الْكُفَّارُ فَظَاهِرُ
 وَاحِدٍ مِنْ مَمْلُوكِهِ الْإِطَاعَةِ اسْمُهُ بِلَوَاشَ وَتَقَدَّمَ لِيُقْبَلَ يَدُ السُّلْطَانِ مَرَادُ
 فَلَمَّا قَرِبَ مِنْهُ أَخْرَجَ خَنْجَرًا كَانَ أَعَدَّهُ فِي كَمِّهِ فَضَرَبَ بِهِ السُّلْطَانُ مَرَادُ
 فَاسْتَشْهَدَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَنَةِ ٧١٢ فَصَارَ الْقَنْدُونُ الْعُثْمَانِي مِنْ يَوْمِئِذٍ
 أَنْ لَا يَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ أَيْدِيچِي أَوْ غَيْرُهُ بِسِلَاحٍ وَأَنْ يَفْتَشَ ثِيَابَهُ
 وَأَنْ يَدْخُلَ عَلَى السُّلْطَانِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَكْتَنِفَانِهِ،

دول السلطنة بعده ولده السعيد السلطان بلدرم بايزيد خان
 مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدة سلطنته
 ثلاثة عشر عاماً ومما اسنوى على كثير من قلاع المصارى وبلادهم وارضهم
 وصارت المصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فلم يزل ان
 يستولى السلطان بلدرم بايزيد خان على ملوك النوايف وضيق على
 جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذه وحسبه مع احد وزرائه فهرب مع
 وزره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن مننشيا منه
 وحل لحيته وحواجه وصار في صورة فلاندرى وذهب الى تيمور وكذلك
 ابن آيدبن هرب في صورة سقطنى يتساع للخرزات وكذلك ابن اسفنديار
 وغيرهم من امراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من
 السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد
 النشامية والحلبية وقتل فيها وفنك وسفك الدماء وعات فيها واخذ
 تلك البلاد واسر اهلها وذهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام
 يضل جداً وذلك المذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر
 تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى اذربيجان
 وخرج السلطان بايزيد الى قتله وجميع عسكر الروم ومما انفق الفيتان
 قرب انكورية هرب من عساكره لطيفة الانتار وعسكر منتشا وعسكر
 كرميان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع حرب الشديدي
 وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصدقى فشرع عسكره في
 الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقتل الى ان وصل الى تيمور
 بسيفه المشهور يقتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بسايطا وامسكوه
 وحبسوه لحصل له ثمى غضبية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٨٠٥

وتسلطن بعده اولاده **و** عيسى وموسى وسليمان ونسمر ومحمد وصبار
 بينهم انمزاغ والقتل نحو اثنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة
السلطان محمد خان ابن السلطن يلدزم بازوند خان في سنة
 ٨١٩ ومولده في سنة ٧٧٧ واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومده
 سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً وكان نجباءً مقداماً
 مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة بلاد وبذل نفسه في الغزا والجهاد
 ومهد لها اعظم مهاداً وقد افتتح قلعة قسطنطينية وقلعة أسكوب وقلعة
 صامسون وقلعة افشهر وغيرها وانجز في ايامه بدر الدين ابن قاضي
 سماونه وادى السلطنة وجمع جمعاً من مريديه فارسل السلطان محمد
 خان عسكرياً لقتله فقتل من مريديه نحو من ثلاثه الاف نفر ومُسك
 بدر الدين ابن قاضي سماونه وكان يُرمى بسوء الاعتقاد وله رسايل
 تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الفصول الاسرّشنية والافصول
 العبادية جمعاً ضيق فيه انعمارة واخفى الاشارة وهو متداول بين
 العلماء لا يؤخذ الا باصالة وامر هو قد سرفس بنقله لم يحق عنه من
 التحلل العقيدة ان صحت ذلك عنه وله في العقيدة من سماه لنديسف
 الاشارات وشرحه وسماه المنسهيل وله في التصوف رسالته الواردات ورسالته
 مسرة القلوب ولما مُسك قُتل بافتاء مولانا خير العجمي في سنة ٨١٨
 وُصَلب وسكنت القننة ثم خرج عليه محمد بن قورمن واحرق ببروسا
 فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميلي ووصل الى قونية ووقع بينه
 وبين محمد بك بن قورمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكري ابن
 قورمان ومُسك محمد بن قورمان وولده مصطفى وأتى بهما اسيرتين الى
 السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصدق عليهما مملكتيهما

وللسلطان محمد مدارس وعماير وافعال خيرات وهو اول من عمل الصرّ
 لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله ، ولما تمّ اجله المسمى في
 أمّ الكذب ، اراد الله تعالى نفعه الى جنة المآب ، ودعاه من ملك الفناء الى
 ملك البقاء المستطاب ، فعاش سعيداً ، ومضى حميداً ، وتحول من دار
 البلاء الى دار انبلاء ، وان الى ربك الرجعى ، وكانت وفاته بمرض الاسهال
 فتكون له مرتبة الشهادة ايضاً وذلك في سنة ٨٢٥ هـ رحمه الله تعالى ،

ثم ولي بعده السلطان مراد خان الثانى ابن محمد خان بن
 بلدرم بايزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ وجلس على تخت السلطنة
 وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع
 واربعون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقداماً فائقاً شجاعاً بذولاً واسع العطا
 عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثمائة الف
 وخمسمائة ذهباً ولشرفاء انسادات من خزينته في كل عام مثل ذلك ،
 ففتح الفتوحات ، ولين جموحات الجوعات ، ومهد الممالك ، وآمن المسالك ،
 واقام انشرع والدين ، واذل الكفار والملحدين ، واعز الاسلام والمسلمين ،
 ومن جملة ما افتخه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقتل قزال انكروس
 وهزمه وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمرّ جاهد الكفار ، ويفتح الديار ، الى ان
 انتشأ له ولده السلطان محمد فرأى نجابته ، ولمح في غرته سعادتة ،
 وعرف اقباله وشهامته ، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
 النقاد والفراع في مغنيسيا بحسن رضاه ،

فولي السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٦ مولده في سنة ٨٣٥
 وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته
 احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الصليل، الفاضل النبيل، العظيم الليل، اعظم الملوك جهاداً، واقواماً
اقداماً واجتهاداً، واثبتهم جاشاً واقواماً فواداً، واكثرهم توكلاً على الله
واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وقنن لهم قوانين صارت
كلاطوق في اجياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جلييلة،
وأثار باقية في صفحات الليالي والايام، ومآثر لا يحصىها تعاقب السنين
والاعوام، وغزوات كسر بها اصلاب انصليبان والاصنام، من اعظمها انه
فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السفن تجرى رضاء برّاً وبحراً،
وهاجم عليها بجنوده وابطاله، واقدم عليها بخيوله ورجله، وحاصرها
خمسین يوماً اشدّ الحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجار،
وسلّ على اهلها سيف الله المسلول، وتدرّع بدرع الله الحصين المسبول،
ودق باب النصر والتأييد ونجّ، ومن قرع باباً ونجّ ونجّ، وصبر على متن
الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج، ونزّلت عليه ملايكة الله القريب
الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في
اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعاء العشرون من
جمادى الاخرة سنة ٨٥٧ وصلى في اكبر كنائس النصارى صلوة الجمعة وفي
ايا صوفياً وفي قبة تسامي قباب السماء وتحاكى في الاستحكام قباب
الاهرام ولا وقت ولا وقتت كبراً ولا هزماً كان ابراجها ابراج الافلاك،
ومسامير ابوابها نجوم السماك، مؤق منها جلابيب الصليبان والاصنام،
وخلع عليها حُلل مساجد اهل الاسلام، وابدلها الله تعالى عن الظلمات
نوراً، وكساها بنور الايمان شرفاً وعزّاً وحبوراً، لا زالت محلّاً للصلوة
والعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها
والعرف، مستقراً لسلطين آل عثمان اهل المعدلة والانصاف، ابد

الآبدىين ودهر الداهرين، الى ان يورث الله الارض ومن عليها وهو خير النوارثين، وقد أسس المرحوم في اسطنبول، للعلم أساساً راسخاً لا يخشى على شمسهِ الأُفول، وبنى بها مدارس كُجُمان لها ثمانية أبواب سهلة الدخول، وقنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلل القبول بعد الحمول، فجزاه الله خيراً عن الطُلاب، ومانحه بها اجراً وأكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام انقلب ما يَسُدُّ به فَاثَنَهُمْ، ويكون به من خمار الفقر اِفْتَنَهُمْ، وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها، وبصعدون بالتمكّن والاعتبار عليها، الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا، ويتوسلوا بها ايضاً الى سعادة العُقى، وانه رحمه الله تعالى اسجلب العلماء اللبّار، من اقاصى الديار، وانعم عليهم، وعطف باحسنه العامر انبيهم، كمولانا على القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الوراني وغيرهم من علماء الاسلام، وفضلاء الانام، فصرت اسطنبول بهم أُمّ الدنيا، ومعدن الفخار والعُلَيّا، واجتمع فيها اهل الامال من كل فن فعلماءها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حِرَفِها اذقّ الفُتُلاء في الانام، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة منى لا تُخصى في اعناق المسلمين، لا سيما العلماء الاكرمين، فلدها في اجيادهم فهي باقية الى يوم الدين، ولو ذُكِرَتْ مناقبه وُعِدَّتْ لشكنت بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنات، دايراً على قبره سحاب الرحمة والبركات، وكانت وفاته في سنة ٨٨٦،

ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان الغازى مولده سنة ٨٥٦ وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو

من اعيان السلانيين اعظماء، تفرع من سجرة طيِّبة اصلها نابت وفعها
 في السماء، وتحدّر من سلالة الملوك الاكابر، وورث سرير السلطنة كابرًا عن
 كابر، وتزيّنت باسمه رؤس المنابر، وتوسّخت بذكرة صدور المنابر، وامتلأت
 بمدائح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتنح الفتوحات، وغزا في
 سبيل الله اعظم الغزوات، فما افتتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة
 اق كرماني، في سنة ٨٨٨، وقتله اخوه السلطان جم فبور السلطان بايزيد
 لقتله وتفاقتا فانهزم السلطان جم وفرّ الى مصر وحجّ في زمن السلطان
 قايتباي وعد واكرمه السلطان قايتباي اكرامًا عظيمًا فذهب الى ورسق
 وجمع طليقة من الغزاة ونازع اخاه على الملك فقتله السلطان بايزيد
 فانكسر السلطان جم ثانيًا وفرّ الى بلاد النصارى في سنة ٨٨٧ فارسل اليه
 السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حَلّاق مجهول فلما راه السلطان
 جم تأنّس به وساله عن صنعه فقال حَلّاق فاستخدمه وامره ان يحلّ
 له فحلّ له راسه بموس مسموم وعرب في الحُلّ واثر السم في راسه وسرى
 الى بدنه فات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي، ومما
 افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، والحصون الحكيمة القديمة،
 وقلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد
 الحجاز في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد
 الصفوري في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك الحجاز
 يبعد من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء العباد، واطهر مذعب
 الرقص والاحاد، وغير اعتقاد اهل الحجاز الى الانحلال والفساد، بعد
 الصلاح والسداد، واخرى ملك الحجاز وازال من اهلها حسن الاعتقاد،
 والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك الفتنمة باقية الى الآن في جميع تلك

البلاد، وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقّل ولا اعلم احدا تعرّض له من العلماء الاجداد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخصٌ مُلحدٌ زنديق يقال له شيطان قولى اهلك الحُرث والنسل، وعمر بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تُعدّ ولا تُحصى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين في ذلك القطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامده بجيش عظيم لقطع جادة هذا الطاغى، فاستشهد على باشا في ذلك القتال، وقدم باققان شهادته الى الله المتعل، وانكسر شيطان قولى المفسد النعيس، وعسكرة من جنود ابليس، وقُتل مع طائفة من اعوانه الابالييس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمّت، وكفى الله تعالى شرّ اولئك الاشرا بعد ان عظمت فتنّتهم وعمّت، وذلك في سنة ٩١٥ وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، من المجاهدين في سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحق ظاهريين على من ناوهم، منصورين على من شق عليهم العصى وعاداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله هي العُلى، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فما زال غازيا في سبيل الله، مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه حميمة محفوظة، وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعنته منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امنا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسئة مضمومة، وتولى الله على يديه اعزاز دينه، واذلال ضواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بذل الانعام والصدقات، محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الانعامات، بحيث دخل الخلوة

وجلس الاربعين، وارتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه الخلوة
 والد مولانا ابى السُّعُود افندى المفتى المفسر وهو مولانا الشيخ ياوضى
 محبى الدين افندى وبني للجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات،
 والتكايا والنوايا والخانقاهات، ودار الشفاء للمرضى والحمّامات والجسور،
 ورتب للمفتى الاعظم ومن فى رتبته من العلماء العظام فى زمنه فى كل عام
 عشرة الاف عثمانى وكلّ واحد من مدرّسى احدى من مدارس والده
 المرحوم السلطان محمد خان فى كل عام سبعة الاف عثمانى ومدرّسى شرح
 المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى وكل واحد من مدرّسى شرح التجريد
 الفى عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واعل
 النوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصديق
 من الاصواف وكحوا وغير كسوة الشتاء من القراء والجوخ لكل واحد على
 قدر مرتبته فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً وكان بحسب اهل
 الحرمين الشريفين وبحسن ايام احساناً كثيراً ورتب لهم الصّرف فى كل عام وكان
 يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين فى كل سنة اربعة عشر ألف دينار ذهباً
 يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون
 بها ويرتفقون بها ويكفون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم
 عليه وبحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواعب جليلة
 وممن ورد عليه فى شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محبى الدين
 عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين احمد بن
 الحسين العلّيف شاعر البطحاء وفاضلها وزلا منه خيراً كثيراً وصنّف
 العلّيف باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم فى مناقب السلطان بايزيد ملك
 الروم لا يخلو من فوايد لطيفة ومما نظمته الشهاب العلّيف فى مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدة رأيته طنانة مطلعها
 خذوا من ثناني موجب الحمد والشكر
 ومن در لفظي طيب النظم والنثر
 ومنها

فيا راكباً يسرى على ظهر ضامر
 الى الروم يهدي نحوها طيب النشر
 لك الخير ان وافيت بروسا فسر بها
 رويداً لاسطنبول سامية الذكر
 لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
 شريف المساعي نافذ النهى والأمر
 الى بايزيد الخير والملك الذي
 حمى بيضة الاسلام بالببيض والسمير
 وجرد الدين للنيـفـى صارماً
 اباد به جمع الطواغيت والفقر
 وجاهدكم في الله حق جهاده
 رجاء بما يبغي من الفوز والأجر
 له هيبة ملائ الصدور وصولة
 مقسمة بين الخائف والمذمور
 اطاع له ما بين روم وفارس
 ودان له ما بين بصرى الى مصر
 هو البحر الا انه دايماً العتلا
 وذلك لا يخلو من المد والجزر

عو البدر الا انه كامل الضياء
 وذاك حليف النقص في معظم الشهر
 هو الغيث الا ان الغيث مسكة
 وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
 هو السيف الا ان للسيف نبوة
 وفلا وذا ماضى العزيمة في الامر
 سليل بنى عثمان والسادة الاولى
 علا مجدهم فوق السماكين والنسر
 ملوك كرام الاصل طابت قروهم
 وهل ينسب الدينار الا الى السببر
 فحوا اثر الكفار بالسيف فاغتدت
 بهم حوزة الاسلام سامية القدر
 فيها ملكا فاق الملوكة مكارما
 فكل الى ادنى مكارمه يجرى
 لين فقتهم في رتبة الملك والعلا
 فان الليالى بعضها ليلة القدر
 فدتك ملوك الارض طرا لانها
 سرار وانت البدر في غرة الشهر
 تعاليت عنهم رفعة ومكانة
 وذا تأواصافا تجل عن العصر
 لك العزة القعساء والرتبة لله
 قراعهما تسو على منكب النسر

سَمَوْتَ عَلَوْا اِنْ دَنَوْتَ تَوَاضَعْنَا
 وَقَتَّ بِحَقِّ اللّٰهِ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ
 غَدَتُ بِكَ اَرْضَ الرُّومِ تَرْهُوَ مَلَاخِةً
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
 اَلَسْتَ اَبْنِ عَثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
 مَسِيرَ صَبَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَفَايِلَ
 وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشَرٍ
 وَاِنْسِي لَصَوْنًا لَدَرْ قَلَايِدِي
 عَنْ الْمَدْحِ اِلَّا فِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
 فَاقْبَلْ رَعَاكَ اللّٰهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ
 فَانَكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ اَكْرَمِ الدَّخْرِ
 فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مَوْجِدًا
 مِنْ اللّٰهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد
 العُتَيْفُ بالف دينار ذهباً جايزة ورتب له في دفتر النُصَرِّ في كل علم مائة
 دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل علم وصارت بعده الى اولاده ، وكان
 للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار لاولادهم اولاد فتم
 السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم
 والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه ، وكان احبهم
 واحبهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلهم
 علام الهدى ، ومصاييح الدجى ، ونجوم لرجوم شياطين العدا ، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، ونموا ما بين سحرها ونحرها، من شجرة طاب
عودها، واعتدل عمودها، ولا غرّو ان يجود الجواد لأصله، ويلوح مخايل
الليث على شبلي، والولد سرّ أبيه في نبلي وقصلي، وكلّ شيء في الحقيقة
يرجع الى أصله

ملوك بني عثمان مذ كان أصلهم كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم تهلّلت له الأرض واعتزّت اليه المنابر،
ولما ترعرعوا وبرعوا اخرجهم والدم المرحوم، الى السناجق العالمية في
بلاد الروم، وانعم عليهم بالنوايا العظام، وحفظ بهم ملك الاسلام،
وقلّدهم الامور الجسام، فجعل لأكبر اولاده السلطان احمد ملكة اماسية وما
والها وكان يتوقع منه ان يكون وليّ عهده ويأبى الله الا ما اراد، وانعم
على السلطان جهانشاه بملكة قزمان واعمالها وولي السلطان قورقند
ملكة منتشا ونوايعها وجعل للسلطان سليم ملكة طرابزون وهو الذي
جری في جلبية السعادة فسبق ما سبق في علم الله تعالى سلطنته
فكان اول من الجمع واحق واعطى السلطان محمود ملكة مغنيسيا
وعين للسلطان عبد الله ملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلّهم ملوك
ابرار، وسلاطين كبار،

من تلق منهم تقلّ لافيت سيدهم

مثل النجوم لله يهتدى بها السارى،

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودا واحمد بالوفاة في حياة والدم وكفاهم
الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما عدا السلطان سليم خان الى ما
حال، رحم الله تعالى جميع اولئك الابطال، وعوضهم عن سلطنة هذه
الدار، جنات تجري من تحتها الانهار، وكان والده السلطان بايزيد

استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى
 فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر ليطهرهم
 وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلبون سلطاناً شاباً قوى الحركة كثير الاسفار
 ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الفغار غنايم ، ويطفروا بأنواع
 المغانم ، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلد من سابر اخوانه ، واقوى
 على ذلك لقوة جنانه ، وعلوّ شأنه ، قالوا اليه ومال اليهم فتوجه
 بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقاتلاً
 ومغاضباً فقتله ابوه وهزمه قوى هارباً ثم عطف عليه والده نائياً لما رأى
 ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتمعهم عليه ورأى
 السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم وأشار
 عليه وزرائه ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم ، بقلب سليم ، ويختار
 التقاعد في ادرنة في عزّة وتعظيم ، وادبروا عليه في ذلك فما رأى بُدّاً من
 اجابتهم الى ما سالوا وموافقته على ما طلبوا منه وأملوا فطلبه الى حضوره
 وعهد اليه بالسلطنة وسلم اليه ان تخت وتوجه مع خواص خدامه الى
 ادرنة ، فلما وصل الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه ، وعجز الاطباء
 عن علاجه ، وسقاه سائق الحمام كأس اجله لختوم ، فسلم الى قابض الارواح
 روحه المرحوم ، واقدم على الله الخالق القيوم ، ورزق مرتبة الشهادة ، وقال
 بها اعلا درجات السعادة ، وانتقل من الملك الزايل الفاني الى الملك
 الدائم الباقي ، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ

وروى عوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان
 العجم وفتح اقليم مصر وسائر ملك العرب طيب الله ثراه ، وجعل
 الفردوس الاعلا محله ومأواه ، مولده في اماسية سنة ٨٧٣ هـ وجلس على

تحت السلطنة وعمره ست واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع
سنين وثمانية اشهر وكان عمره جميعه اربعاً وخمسين سنة لم يعر اكثر
من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان سقاً كثير القتال وهذه عادة
الله تعالى في السلاطين والامراء والحكام اذا اكثروا من سفك الدماء وكان
سلطاناً قهاراً، ملكاً جباراً، كثير السفك قوى انبطش عظيم الفتك
كثير الفتح عن اخبار الناس، شديد انتوجه الى اهل الجدة
والباس، عظيم التحش عن اخبار الممالك، عارفاً بمسارب الطرق
والمسالك، وكان يغير زيّه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار، ويطلع على
الاخبار ويستكشف الاسرار، وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعة
وفي الاسواق والجمعيات والحفل ومهمها سمعوا به ذكره له في مجلس
المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منهم، وقد ادركت
جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة
السلطان سليم المرحوم معلم ونطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة
فهمه وتحفظه مع كثرة ملالعتة للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية
وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فان فيه فصحاء الطليقتين
ورایت بيتين بالعرق حظه الشريف كنبهما في علو المقياس في اللوشك
الذى امر بيناه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد امتحنى لطول الزمان
مداده، ومال الى لون البياض سواده، وكان هذا اللوشك محترماً مقلداً
لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ولا يبتذل بالندخول اليه تعظيماً
لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ٩٤٣ وكان يوم كسر النيل
السعيد ففاحوا هذا اللوشك لبكركى مصر يومئذ خسرو باشا وكنت
مصاحباً لمعلمه مولانا عبد الكريم المعجمي فطلع واطلعني معه في حبة

خسرو باشا المذكور فرايتُ مكتوباً على الرخام الابيض كتابة خفية لا
تكد تظهر الا بتأمل هذين البيتين وهما

الملك لاد من يظفر بنيل غنى يردده قسراً ويصمن منه ما ادركا
لو كان لي او لغيري قدر أمة فوق التراب لكان الامر مشتركاً
وتحتهما ما صورته كتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ، ولعبري ان
كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في
التمكن من الصناعة فيدلُّ على تمكُّنه رحمه الله تعالى ايضاً في اللسان
العربي لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم
وان كان قد تمثَّل بهما وهما لغيره فهذه ايضاً من مرتبة عالية في حسن
التمثيل ولطف الاستحصال لفهم الاشعار العربية والذوق لها وهذا القدر
يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكبَّين على علوم العربية
فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفنحها والفيايقون
في ذوق الشعر العربي وحسن اداة من العلماء والموا في غاية القلَّة
معدودون منهم ولا يُعدُّ هذا نقصاً فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه
وذوقه كما ينبغي قليل ايضاً في علماء العرب الا من توغل منهم في علم
الادب وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدُّوا قليلاً وقد صاروا اقلَّ من القليل ،

ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وفرغ من دُخن والده
خرج الى قتل اخيه السلطان احمد ففرَّ لهيبة السلطان سليم عسكر
احمد وبقي في عدد قليل فأخذ أسيراً وأتى به الى السلطان سليم فامر
بحنقه فُخِنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ هـ ثم فرَّ السلطان قورقود الى
كهف جبل وأراد التسلُّب منه الى بلاد سحيق فعرف مكانه فُسِكَ

وَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ فَخَنَقَ وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِالسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ السُّلْطَانِ
 شَاهِنشَاهِ وَالسُّلْطَانِ عُمَانَ بْنِ السُّلْطَانِ عَلِيشَاهِ وَالسُّلْطَانِ مُصْطَفَى
 وَالسُّلْطَانِ أَوْرْخَانَ وَالسُّلْطَانِ سَلِيمَانَ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَسَبْعَةً مِنْ
 الْأَوْلَادِ كُلُّهُمْ رُضِعَ فِي الْمُهْدِ خَنْقَقَهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي بَرْوسَا فَكَانَتْ لَيْلَةً
 مَلَّتْ الْمِبْلَادُ بِكَاءٍ وَعُوبِلًا وَضَرَاخًا أَعْظَمَ مِنْ صَرَاحِ الثَّكْلَى وَمَاتُوا نَوِيلًا
 بَكَتْ فِيهَا حَتَّى انْجَارَتْ تَنْفَجَّرَ مِنْهَا مَدَامِعُ الْإِنْهَارِ وَتَشَقَّقَ ثِيَابُهَا
 حَتَّى كَمَايِمِ الْأَزْهَارِ وَلَطَمَ الْخُدُودَ حَتَّى الشَّقَقِ إِلَى أَنْ أَجْمَرَ أَسْوَدُ
 وَنَبَسَ حَتَّى اللَّيْلِ ثِيَابَ الْخُدَادِ وَتَعَجَّرَ بِالْأَسْوَدِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا
 مَقْدُورًا وَسَيْفُ الْفَنَاءِ بِيَدِ الْقَضَاءِ مَا ضَمِنَا مَشْهُورًا

فَلَا الْمَعْرَى بَبَاقٍ بَعْدَ مَيْتِهِ وَلَا الْمَعْرَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ عَلَى سُرُورِ الْمُلْكِ وَهَيْهَاتَ أَيْنَ الْاسْتِقْرَارِ
 وَثَبَتَ عَلَى تَحْتِ السُّلْطَانَةِ وَأَتَى لَهُ بِالنَّبُوتِ وَالْفَرَارِ شَرَعَ فِي قَهْرِ الْمَلُوكِ
 وَآخِذَ الْمَمَالِكِ وَالسُّتَيْلَاةِ عَلَى الْأَلِيمِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَسَالِكِ فَبَدَأَ
 بِقِتَالِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الشَّيْخِ حَيَّيْنِ الصُّوفِيِّ كَمَا سَنَذْكُرُهُ مُجْمَلًا فِي
 ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ الثَّانِي فَاذْ مَا ظَفَرْتُ بِكِتَابٍ فِيهِ تَفْصِيلُ ذَلِكَ وَأَعَمَّ
 تَلْقِيئَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ وَأَخْبَرَنِي ثِقَّةٌ مِنْ أَعْيَانِ كُتُبَةِ الدِّيَوَانِ
 الشَّرِيفِ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ بَايَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَذَرَهُ مَحْجَمٌ حَازِقٌ فِي
 أَهْلِ عَصْرِهِ أَنَّ هَلَكَهُ يَكُونُ عَلَى يَدِ وَلَدٍ يُوَلَدُ لَهُ بَعْدَ مَا وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ
 أَوْلَادَ وَكَانَ تَحْذِيرُهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ فَتَلَسَّبَ أُمْرَاءُ
 مُعْتَمِدَةٌ عِنْدَهُ بِيَدِهَا جَوَارِيهِ الْمَوْطُوعَاتِ وَفِي قَبْلَةٍ لَمَنْ تَضَعُ حَمْلَهَا
 مِنْهُمْ وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْخَيْرَاتِ الدِّينَاتِ فَقَالَ لَهَا إِذَا وَضَعْتَ
 أَحَدِي الْجَوَارِي بَعْدَ الْآنَ صَبِيًّا فَأَقْتُلِيهِ وَلَا تَبْقِيهِ حَيًّا وَإِذَا وَلَدَتْ

انشى أنركيمها لتنعيش مع بناني وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد
 واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فرائته صبيا
 حزنّت عليه وتناوتته القابلة لتحنقه فرائت صورة جميلة فرقت وقالت
 في نفسها باق وجه النقي الله تعالى في قتل هذا النفل المعصوم والاله لا
 أقدم على قتله وذلك لاني يريد بانه قد حصلت له بنت جميلة
 حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمها سليمة واستمرت على ذلك والكال
 مكتوم لا يعلمه غير القابلة والامّ والله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر
 وانشأ ظهر عليه سيماء الغلبة وانقهر واذا اجتمع البنات وجلس
 بينهن نظم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملعوبات
 الانفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى
 داخل السراى وامر ان يصيب المكان ويترن وأستدعى بمئاته
 واجلسهن بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع
 الخلاوى والقواكه وأحضر بينهن السلطان سليم واسمه سليمة فشرع في
 عرامته على عدته وخطف ما بين ايديهن من الخلاوى والقواكه ووضع
 اللل بين يدي نفسه واللل خيفت منه هاييات له فتعجب السلطان
 بايزيد لذلك وصار يتأمله حديدا وفي اثناء ذلك دار حوله يعسوب
 كبير ارادوا مسكه فمجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه
 نك السلطان سليم يده وهو ضاير حوله فصاده بكفه ومرسه وخبطه
 ورمه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات
 هذا لا يكون بنا أنشفن الى عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي
 ونبس بينت فعل لها وكيف خالفت امرى وما قنلتيه فقالت خفت
 من الله رب العالمين وخلصت ذمتك وذمتى من قتل معصوم ولا ذنب

له فتفكر طويلاً ثم قل ما قدر الله فهو كايين لا مفر عنه وامر بالكف عنه
وتربيته وسماه سليماً الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى

الفصل الثاني في قتال شاه اسماعيل وانهزامه ، هو شاه اسماعيل بن
الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن سلطان
خواجه شيخ على بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي
الدين اسحاق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصفيون وكان
الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ
اخذ عن الشيخ زاهد الليلاني وبنتهى بسايط الى الشيخ الامام احمد
الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم
بطريق المشيخة والتصوف واول ما اختار سكتى اردبيل ، وبعد موته
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين
تعقد فيه وتزوره وتمن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وساله
ان يطلب منه شيئاً فقال له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من
بلاد الروم سرّاً فاجابه الى سؤاله واطل السركن جميعهم فصار اهل
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ اردبيليين من
ذريته الى الآن ، وحج ولده سلطان خواجه علي وزار النبي صلعم
وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معسوف في بيت
المقدس وكان ممن يعتقد به ميرزا شاه رخ بن تيمور ويعظمه ، فلما جلس
الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثر مريدوه واتباعه في
اردبيل فتوهم منهم صاحب انريجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه
ابن قرا يوسف التركماني من طايقة قره قوينلو فاخرجهم من اردبيل
فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرق عنه

الباقون وكان من امرأه ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قُتلش بيك بن
على بيك من طايفة آق قوينلو جد اوزن حسن بيك البابندري وهو
اول من تسلطن من طايفة آق قوينلو وولى السلطنة منهم تسعة انفس
ومدة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قره
قوينلو واول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومدة سلطنتهم
ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور
في شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن بيك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً
مظفراً في حروبه ميموناً في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان
محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم في بايروت فانكسر اوزن
حسن بيك وقُتل ولده زريل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى
اذربيجان وملك فارس والعراقين ، فلما التجأ الشيخ جنيد الى طايفة
اق قوينلو صاحره اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت
له الشيخ حيدر ، ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها
ملوك قره قوينلو واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر
الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لانه صهره ،
فلما توفي اوزن حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل ستة
اشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حليلة بيكم من
الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل في يوم الثلاثاء الخامس
وانعشرين من رجب سنة ٨٩٢ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة
آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور ،
وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق
 مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد
 والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعواد الشجر وركبوا
 في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسم الشيخ حيدر
 تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر
 لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير، فارسل شروان شاه الى السلطان
 يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه
 الصفة فارسل له اميراً من امرائه اسمه سليمان بك باربعة الاف نفر من
 العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا انس له ان
 يقاتلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فما اطاعه فاتفق
 مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه
 اسماعيل وهو طفل واسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك
 الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرنك وكان
 حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في
 قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفي
 السلطان يعقوب في سنة ٨٩٦ وتولى بعده السلطان رستم ونازعه في
 سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد
 السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان
 وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علي بن الشيخ جنيد
 وجمع عسكراً من مريدى والده وقتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم
 ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد
 ابن يعقوب والوند بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق
 الصالحة كالرافضة والحروفية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسماعيل في
 صغره مذهب الرضى فان آباءه كان شعارهم مذهب السنة السنية وكانوا
 متابعين منقادين لسنة رسول الله صلعم ولم يظهر الرضى غير شاه
 اسماعيل وتطلبه من امرآه الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان
 لاهجان فأتى ان يستلمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندى وورى
 في يمينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان ياتيه مريدوا والده خفية
 ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه
 الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال البلاد
 باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد ولو كان فيهما ائمة الا الله
 لفسدوا وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من
 لاهجان واظهر الخروج لاختار نار والده وجده في اواخر سنة ٩٠٥ وعمره
 يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل
 ابيه وجده وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
 عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه
 بعساكره وقتلهم وقتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان
 شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيراً فامر ان يضعوه في قدر كبير
 ويطحوه ويأكلوه ففعلوا كما امر وأكلوه وكان ذلك اول فتوحاته
 ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه
 وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلًا ذريعاً ولا يمك
 شيئاً من الخزيين بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
 يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار لا

ينوجه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم
 ويفرقها الى ان ملك تبريز وانريجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم
 وخراسان وكان ان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكريه ويأمنون بامر
 وقتل خلقا لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يعهد في
 الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله
 شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احدا من
 اهل العلم في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها
 مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم
 واحرقها واذا قتل اميرا من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر
 ومن جملة مصححاته انه جعل كلبا من كلاب النصيد اميرا ورتب له
 ترتيب الامراء من الخدم والخواص والسماط والليلار والاطلاق والفرش
 الخبز ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبة ومسندة يجلس
 عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في جبل
 شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكريه
 فوق الف نفس تحطموا ونكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية
 ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات
 الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه
 قوة العصبية الغضببية، واقدم على نصر السنة الشريفة السنية، وعد
 هذا القتل من اعظم الجهاد، وقصد ان يحكم من العار هذه الفتنة
 وهذا الفساد، ويتنصر مذهب اهل السنة الحنيفة على مذهب اهل
 البدع والالحاد، ويأبى الله الا ما اراد، فنهيا السلطان سليم بحيله ورجله
 وعساكره المنصورة ورجله، وسافر لقتله، واقدم على جلاده وجداله

وهو يجزئ للحميس العزيم، ويصول بسيف عزمه ويقدم، ويتقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتجالت الفريقان بجاسد ران، وتطارد الفرسان وتعاثق الشجعان، يهدرون كالخاني الفوالج، فوق البحور المواج، وتصادمت فرسان الزحف والصيل، تصادم اللو والجل، وصارت نجوم الابطال، رجوم انبش والقتال، فزلت الارض زلزالتها، واخرجت الاحوال اقلها، وخيلت المعركة سماء غمامها الفسطل، وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل، وزعدها صليل السيوف في اعناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تحز وتفصل، واجبار المدافع كجلمود حخر حطه السيل من عل، الى ان تبارت قلوب الاعداء هوا، وذهبت قوائم قبا، ولوا على اديار اديار، وانهمر شاه اسماعيل وولي فرارا، ولم يجد له من دون الله انصارا،

وصاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وامراه، وساقط العساكر المنصورة العثمانية من وراه، وكادوا ان يقبضوا عليه، ففر من بين ايديهم ولم ينظروا اليه، وترك ما تخوله في مخيمه من اثار تجملاته وكان لا نظير له فاغتنيمة عسكر السلطان سليم ووثقت حواضر خيله ارض تبريز فنهى فيها وامر، وقتل من اراد واسر، واعطى الرعية تمام الامن والامن، ونشر فيها اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والمتهمين في الصنابع والفضائل، والشعراء الامثال، وساقهم سر كنا الى اصفهون وعلى القنون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم، والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتم، فما امكنه ذلك لكثرة القحط

واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بما يبي درم، وبيع الرغيف الخبز
 بمائة درم، وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم
 لان تتبعه بالميرة والعليق والمون تخلقت عنه في محل الاحتياج اليها
 وما وجدوا في تبريز شيئاً من المأكولات والخبوب لان شاه اسماعيل عند
 انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان
 سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على
 عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب
 ذلك سلطان مصر قنصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل
 محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قنصوه الغوري يتهم
 بالرفض في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان
 الغوري هو الذي امر بقتل القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغوري
 أولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتل شاه اسماعيل ثانياً
 فلما استقر ركب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف
 تهيأ لاختد مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكره الجار الى
 ناحية حلب في سنة ٩٣٣ وخرج الى قتله قنصوه الغوري بجميع عساكره من
 الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري
 يتوكل ويخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك ومن جان بردي بك
 الغزالي وكانا يكرهانه في البطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما
 لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاباً امامه ووقف الغوري
 بخواص عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم
 خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والقصربين في
 اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفتن خيربك والغزالي لذلك وكانا ارسلتا

الى السلطان سليم وطلبنا منه الامان وتوثقنا منه ان لا يفتلهمنا بل
يكرمهمنا وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما
يُصَيِّبُ خناطرهما وان يوتييهما ملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقاه
على ذلك قبل القتل فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في
مرج دابق فر خيربك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من
الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب
واضلقت البنادق والضربانات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدري
اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض
بشعل النفط والنيران، وغار الغوري تحت سنابك الخيل، ومحي نور
العدل ضلام الظلم كما يحمو النهار الليل، وذهبت ظلمات الجراكسة
كانهم كانوا هباءً منثوراً، واكملت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كأنهم
يكونوا شيئاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة
حلب المشبهة، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان
والتسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرعون وما رميت ان رميت
ولكن الله رمى، فقبلهم بالاجلال والاکرام، واخلع على كواهلهم خلع
اللطف والانعام، وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعام،
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى له وآياته
واسلافه وبائع في المدح والتعريف،

وما زادة الانقلاب فخراً وسودداً بائساب ذي مدح واكتار مادح،
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادمه الحرمين
الشرفيين سجد لله تعالى شكراً ودل الحمد لله الذي يسر لي ان صررت

خدام الحرمين الشريفين واضمر خيراً جميلاً واحساناً جزيلاً لاهل
 الحرمين الشريفين واطهر الفرح والسورور بتلقية خدام الحرمين الشريفين
 وخلق على الخطيب خلقاً متعدداً وهو على المنبر واحسن اليه احساناً
 كثيراً بعد ذلك وادم بحلب اياماً يسيرة وهو عهد املك ويجرى احكام
 المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصور الى
 الشام فخرج اهل الشام الى لقاءه وطلبوا منه الامن والامان، والالطف
 والرفقة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سألوه، وبسط لهم ما طلبوه واقبلوه،
 فقبلوا الارض بين يديه، وبالعوا في الدعاء بدوام دولته والثناء عليه،
 فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والكرام، وألبسهم
 التشاريق الفاخرة كلها بحسب حاله واستحقاقه للانعام، ودخل الى
 الشام بحكيم الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم،
 وخطب نه للخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس
 بسنن صاكية ووجه متهلل سروراً، وجبين اغرّجلاً الارحاء ضياء ونوراً،
 وامر بعارة ثربة الشيخن الكبير والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي
 الدين ابن عريق رضى ورتب عليه اوقافاً كثيرة وعمل له مطبخاً يطبخ
 الطعام فيه لفقراء الشيخن المرحوم وجعل عليها متولياً وناظراً يجمع
 الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانظار في بلاد الشام الى
 الآن وما يتر الله تعالى اجراً مثل هذا الخبير العظيم لاحد من ملوك
 الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رضى ه الله
 جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل
 له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما امله وطلب،
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يوفق الملك من يشاء، وينزع

الملك من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير،

واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امرها، وضبط
حصونها وقصورها، ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع البوس عنها
والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا
وكان من اهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين
دائماً رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجهاً الى مصر فوصل الى
بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس وللخيل في نفر قليل
بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خلیل الرحمن وعاد الى
معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه احسن
الى الرعايا، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفاء
ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفر بقية السيوف من الجراكسة
الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدم الف طومان باي، ولقبوه
بملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقابليد سلطنتهم اليه، وساروا
عواكبهم بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى
الريدانبة خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار،
وقبأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم
الجواسيس بذلك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطم
من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصريرات على
العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن باق من امام الريدانبة بلا
نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امرائه
الجراكسة قتالاً قوياً واطهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له
المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويفر وقتل من وراءه

السلطان سليم في فلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على
شهادته ، ومن جملة نُكته انه قل لما أُخبر بهروب عساكر الاعداء
واخذ مصر وقتل سنان باشا ، اى فائدة في مصر بلا يوسف ، ووجه
النكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم ، وبعد ان ثبتوا ساعة
انكسروا فهربوا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باى الى البر ونزل
على شيخ عربان من بنى جذام عبد الدايم بن بقر ، ودخل السلطان
سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكرة
بالبلد وامنوا الناس ، وازالوا عنهم الخوف والباس ، ما عدا الجراكسة
فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيبامر
بضرب رقابهم وتُرْمى خنثاهم في بحر النيل وتُجمع رؤسهم اكواما بعد
اكوام الى ان عفنت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان
سليم الى المقياس وامر ان يُبنى له في علوه كوشك على سكنه مدة
مقامه بمصر عربا من عفونات اشلاء القتلى ، ثم ان شيخ العرب عبيد
الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه
السلطان طومان باى اسيرا فاعمر السلطان سليم على شيخ العرب
بالخلع والتشريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باى عنده
واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا هز عنها الى الروم وصار
يحضره في مجلس الصُحبة ويستخيره عن الامور والاحوال فارجف احد
مصر عن طومان باى انه لم يقع في الأسر وانه اختفى وانه يجمع
عسكرا وينتهر الفرصة وانه شجاع لا يضاق ولا يقدر على مسكه احد
فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن
ما دام طومان باى محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف به

اليكي بحرية ويمضى به الى باب زويلة ويصَلب فيه ليراه الناس باعينهم
ويصدقوا بانه مُسَكَّ فَصَلَبَ على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول سنة ٩٣٣ هـ ثم ولى القضاة الاربعة على المداعب الاربعة
بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى
القضاة الدميرى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى
جان بردى الغزالى الشامى كما وعدتهما بذلك ومهد الامور وسار الى
الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى فى
يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ٩٣٣ هـ واخذ معه كثيراً من
اعيان مصر سُرُكُنَا الى الروم كما هو قاذونهم، ووصل الى تحت ملكه ومقر
سلطنته مظفرًا منصورًا، وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبداً
شكورًا، واقتقد خزائنه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرف
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر
خزائن عظيمة مما جمعه آباءه واسلافه فلما اراد سفراً ثالثاً الى بلاد
الحجم لقطع جادة طايفة القزلباش رآى ان ما بقى من خزائنه لا يفى
بتلك المصارف فتأخر ليجتمع فى خزائنه ما يجمع له من خراج البلاد،
قدر يفى له بالمراد، وبأنى الله الا ما اراد،

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
فظهرت فى اثناء ظهره جراحة، منعت الراحة، وحُرِمَتْ عليه الاستراحة،
وعجزت فى علاجه حُذَّاق الالباء، وتَحَيَّرَتْ فى دافعه عقول الالباء، وعظم
الجرح، وكبر القرع، واتسع الخرق، والتهب الخرق، وكانت توضع

الدجاجة في جُرْحِهِ فتذوب بحرّة وشوهدت معاليق اكياده في جوفه
من خلف ظهره وانشبت امنية اضفارها فيه فما نفعته التمايم والرقا،
وُقِدَى بالاموال والارواح فما قُبِلَ الفِدَا،

فلو قُبِلَ الفِدَا لكان يُقْدَى وقد جَلَّ المصاب عن التَفَادَى
ولكن المنون لها عيون تكذّ لحاظها في الانتقاد
فَقُلْ للدهر انت اُصْبِتْ فاليمس برغم بنيك ادواب الحداد،
فقضى تحبّه، ولقى ربه، ومضى سليم بقلب سليم، قادمًا على الله الكريم،
الغفور الرحيم، وتَبَوَّأَ مقعده من سرير الملك تجلّ النوارث السعيد،
كذلك يوتى الله الملكة من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفَعْلُ لما
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان، وانزل عليه شآبيب
المغفرة والرضوان، في سنة ٩٣٩هـ

الفصل الثالث في بيان ما عمّره المرحوم السلطن سليم خان في الحرم
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته،
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير لخبّة لاهل الحرمين الشريفين حسن
الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وتضاعف الصدقة الرومية
الله كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اثم اكرام،
وجحسن انبيّه اجل احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ووصل
معها دفتر الصّر على حكم ما قرّره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول
سلطنته عام ٩١٨هـ وتضاعف له الدعة بالحرمين الشريفين وسافر اليه
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دفتر الصّر مائة دينار ذهبًا وشرج
من قدم عليه من التجاريتين وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل

الصدقات الرومية في كل سنة، فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابى السَّعُود بن ابراهيم ابنن ظهيره وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقُتل في مرج دابق اخرج السلطان طومان باى من الحبس واطلقه، فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فآكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجّهه الى مكة معزّزاً مكرماً وكان بمصر جماعة من النجّازيين احسن انبياء كلهم واكرمهم وولى امانته بندر جدّة لتاجر اسمه الخواجه قاسم الشروانى كان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة اميناً في بندر جدّة اميراً عليها فوصل اليها وتمكّن من البندر، وارسل السلطان سليم من امرأته الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة اللعبة وبالحمل شريف رومى فوصل في فحبة امير الحاج المصرى المقر العلاقى بالحمل الشريف المصرى على المعتاد وبرز شريف مكة يومئذ مولانا السيد بهكات لملاّة الحملين الى سبيل الجوخى هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابونمى اطل الله تعالى عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفة السلطانية وسارا امام الحملين المصرى والرومى باعلامهما ونبلولهما واستمرا في هذا الموكب الى ان قارعا الحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل الحملان الى الحرم الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباى ويسارها ونزل

الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف ذي تنباي وفل امير الحاج المصري في
تجمع البرقية على عين الخارج من باب الصفا وهورباط صاحب بلدة كبيره
من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت
والمدارس اللاصقة بجدر الحرم الشريف توسيعاً لطريق السبيل ودفعاً
لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السبيل وكان
هدمها بموجب الامر الشريف السلطاني في سنة ٩٨٤ وقرئت الصدقة
الرومية في يوم الجمعة لاربعة مصفين من ذى الحجّة سنة ٩٨٣ في حرم الشريف
على الفقهاء وقرّر جماعة من اعيانهم لكل واحد منهم مائة ذهب منهم
مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين
على القرمانى وقرّر باسم سيدهما ومولانا الشريف الى عمى اطل الله تعالى عمره
الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن
باسم الشريف تُقبض له في كل عام وقرئت بعد هذا الذخيرة وهي
صدقة كانت تجهّز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تقرن على
فقرائه الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في سرياق
الحجّ وهي باقية مستمرة الى الآن ، وقرئت الصدقات المصرية للّه تجهّز
من اوقاف الحرمين بمصر وتجهّز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصدقة
الحكى وهو ايضا باق الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يُصرف على حكم
الربع والخمس لصعف الاوقاف المصرية واستيلاء الكفة عليها ودخول
الظلمة فيها احيى الله من احيائها ، وانعى حياة من عمرها وعمالها
وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرئت ختمة شريفة قرآنية في الخديم
الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان

سليم وأهدى الى حكايفه الشريفة ثوابها وقرر الامير مصلح الدين
 ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريعاً قرآنياً في كل يوم فتكمل بهم
 ختمة كاملة في كل يوم يُهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان ،
 وقرر لهم مقررًا للاجزاء وداعياً وحافظاً للاجزاء وجعل لكل واحد منهم
 اثني عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام
 ثم جمع له طائفة من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماًها
 المتفرقة وكتب اسمهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة
 وكتب اسمى من في البيوت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً
 وألحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وفي باقية الى الآن ثم كثر
 عليه الفقراء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهباً
 وسماهم العامة وكتب اسمهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى
 الآن وثوابه لمن أسس فعل هذه الخيرات جارٍ في حديق حسنة الى يوم
 القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية
 في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه
 الامير مصلح الدين بالحمل الرومي وتوجه المقر العلوي بالحمل المصري
 الى عرفات وصلوا في اليوم التاسع صلوة الظهر وانعصر جميعاً بينهما بعد
 الزوال بعد ان خطب الخطيب في مسجد مرة ثم شرعوا في الوقوف في
 ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين ابن ظهيرة امام
 الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين
 بالحمل الرومي وامير الحاج المصري بالحمل المصري ثم يصل في ذلك
 انعام لحمل الشامى ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك ساير
 الحاج واقاض الامام واقاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم

الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل
 شيخ الكعبة من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى
 البيت الشريف باسم السلطان سليم خان واتت الناس حجهم وتوجه امير
 الحاج المصرى بالحمل الشريف وسافر وتأخر عنه الامير مصلح الدين لانعام
 بعض الاوامر السلطانية وانفذها ولا يصل الخير والاحسان الى الفقراء
 واستجلب الدعاء من الصالحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته
 وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ذي الحجة للحرام طلب بعض الاولياء والصالحين
 والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الحضرمي
 والشيخ عبد الله بن احمد باكتير الحضرمي وشيخنا الشيخ محمد بن
 عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن
 عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ أيوب الأزقرى وجسماعة من
 الصالحاء وأحضروا لهم دواباً يركبونها الى التمتع عند مساجد السيدة
 عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والده
 السلطان سليم خان فأحرّم كل واحد منهم بالعرة عن المرحومة ولّى
 عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فصدفوا ثم سعوا وحلفوا وأهدوا ثواب
 تلك العرة الى حكايفها ثم احسن اليهم ورتب لهم انصر في دثنة
 الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان
 رحمه الله ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحراً سفارين
 مسبارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين
 جهزها ملك الامراء خيربك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان
 سليم وفي سبعة الاف اردب حب منها انفا اردب لاهل المدينة الشريفة
 وخمسة الاف اردب لاهل مكة ، ووصل الامر الشريف السلطانى ان يوزع

ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف وطلب قاضى
القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين ابن ظهير الشافعى
والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكى والحنبلى ونايب جُدَّة الامير قاسم
الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم
فى توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدَّ من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا
ومولانا الشريف بركات واخذ رايه فى ذلك فارسلوا اليه ساعياً وكتبوا
اليه صورة الامر الشريف السلطنى واستدعوا رايه العالى فى ذلك فكتب
اليهم للجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حبِّ
الصدقة الشريفة على المساكين بحسب اتفاق الآراء من اعيان اهل
المجلس، فاجتمعوا ثانياً بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض
ذلك الحب ليُصَرَّف فى نقله من جُدَّة الى مكة وبان يكتب اسامى
الناس على العيوم ويصَرَّف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه
من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى
ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيخ رضى الدين
الحنافى الشاهد العدل كبير الشهود العدول فى باب السلام المتى
فكتب بيوت كل محلة وكتب ما فى كل بيت من اعداد الانفار رجالاً
ونساء واطفالاً وخداماً ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني
عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكيل الربع الكثير الذى هو
اربع كيل عن اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان
يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه
ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فريد فى اسماء بعض
البيوت بحسب الاعتماء بشان كبير البيوت، وهذا اول صدقات الحب

الشرىف السلطانى واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار
 ففهم مكة والجورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع
 السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعيان بالله تعالى هلكوا وكذلك
 يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم
 سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلص ملكهم السعيد، وطوق بقليد
 احسانهم العتيد، اعناق خدام الدماء لهم من الاحرار والعبيد،
 اقامت في الرقاب لهم أيدي في الاطواق والناس للنام

فوجب على كافة المسلمين عموماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصاً،
 الداء بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان
 دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،
 سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيه الاظهر عليه افضل الصلوة
 والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الناهرة،
 وحزوا من الصدقات المتكاثرة، في نوبة هذه السلطنة العاهرة، ما لم
 يتصوروه من الدول الماضية الغدرة، فانه يديم علينا سلطنتهم، كما دام
 علينا وعلى عامة الانام برهم واحسانهم.

ومما جتده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقدم الحنفية فانه كان
 مسقفاً على اربعة اعمدات في صدره محراب عمل سنة امة فاراد ان يوسع
 ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء
 والاعيان، وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان، روح الله روحه
 الشريفة بهوايح الروح والرجحان، والرحمة والرافة والرضوان، جدير بان
 يكون له في هذا امة - من الاحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهب ومقلدوه
 يكون اوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل

واحد من الأئمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في
 مسجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما احبته كثير من العلماء
 وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه انما العلم غلبة الانكار في
 ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس
 الى الان وان علماء مصر اقتنوا بعدم جواز ذلك وخطأوا من قل بجوازه
 ثم انفصل المجلس على غير اتفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن
 الصياء الحنفى ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الصياء افنى جواز ذلك
 فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة
 ووسع المكان وعمل قبة عليّة من الحجر الاصفر والاجر الشميسى واصرف
 على ذلك ذهباً كثيراً واستمرّ مقاماً يصلّى فيه الحنفية بالحنفيين الى ان
 غيّرهُ الامير خوشكلىدى امير بندر جدّه وهدم القبة وبنى المقام مربعاً
 ذا ضلعين جعل الضلعة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سائر
 المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ، ثم
 بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه
 من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبی صلعم وكتب دثراً
 باسميهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الدعاء منهم للمرحوم
 السلطان سليم خان ثم توجه الى اليمن وركب البحر الى مصر ثم الى
 الروم وابقى ذكراً جميلاً ، وحصل ثواباً جزيلاً ، رحمه الله تعالى .

الباب الثامن

في دولة السلطان الحفوف بالرحمة والرضوان * السلطان الاعظم سليمان خان *
 وبعض ما فعل من المآثر الحسان * والصدقات الجارية والخيرات الباقية
 علي صفحات الزمان * سبي الله تعالى هذه سخايب الرضا والغفران *
 كان سلطاناً سعيداً، ملكاً ايده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييداً، تولى
 السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٣٩
 وجلس على تخت السلطنة ولا دمي انف احد ولا اربى في ذلك
 حكمة من دمر ومولده الشريف سنة تسعين سنة كذا ذكره مولانا محمد
 ابن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار
 للرحمن بن سماء الروضة ورايت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين
 فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة سنّاً وعشرين سنة واستمر في
 السلطنة تسعاً واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرين ،
 وهو سلطان غاز في سبيل الله، مجاهد لنصرة دين الله، مؤمن اذوف
 عداه، بلسان سيفه وسنان قناصه، كان مؤيداً في حروبه ومغازيه،
 مستنداً في اراءه ومغازيه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، مشهوراً في
 وقايعة ومراميه، آيان سلك ملك، وآي توجه فتح وفتك، وابن سافر
 سفر وسفك، وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب، وافتتح البلدان
 الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوة النبل
 والضرب، وايد الدين الخفيفي بحدود سيفه الماتر، واقام الملة الخفيفة
 واحيى ما لها من مآثر، ونصر مذهب اهل السنة السنية واطهر شرايع
 الشعائر، وردع اهل الاتحاد وتعلم ما لهم من ناصر، وكان مجتهد دين
 هذه الامة المحمدية في هذا القرن العاشر، مع الفضل الباهر، والعلم

الزاهر، والادب الغص الذى يقصر عن شأوة كل اديب وشاعر، ان نظم
نَصَدَ عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلند الاعناق
نفايس اندر الفاخر، له ديوان فايق بالتركى، وآخر عديم النظم
بالفارسي، يتداولهما بلغاء الرمان، ويججز ان ينسج على منواله فصلاً
الدوران، تتنقله الركبان بكل لسان، وتستلذ بعذبة العذول
والاذهان، وكان رقيقاً شفوفاً، صدقاً صدوقاً، اذا ذل صدق، واذا قيل له
صدق، لا يعرف الغل والجداغ، ويحاشى عن سوء الطبع، ولا يعرف
المكر والنفاق، ولا يالغ مساوى الاخلاق، بل هو صافي القواد، صادق
الاعتقاد، منور البصن كامل الايمان، سليم القلب خالص الجنان، لا
يرتاب في كمال ديانته، ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته

وما تناهيت في شيء محاسنه الا واكثر مما قلت ما أدع

وقد أهلى الله الى ان قبلت يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلوية المنيفة، فرايت نوراً يستلألاً،
وهيئة البسها الله مهابة وجلالا، وجبيناً ينضوع ضياء وجمالاً،
والبسى تشريفه الشريف، وشملنى باحسنه الوافر الوريث، فهما انا
انتقلب الى الآن في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فايز تفضلاته
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة لليلة، كلما تذكرت احسانه
وجمياله، وأخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارتقه في
صفحات دقات الایام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تزيده
الایام الا جدّة ونصرة، ولا يزال غصاً طرياً جديداً انبراعة والعبارة،

فصل في ذكر اولاده الاحجاد الكرام، واحفاده النجباء العظام، كان اكرمهم
وامجدهم، واعزهم واسعدهم، واتجيبهم وارشدهم، ولّى عهده وخلصة عنصره،

وربيح حجره ومهدده، مُشَيِّد أركان الملك 'عثماني' السلطان سليم
 الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، وعَوَّضَه ملك الفردوس الباقي،
 عن سلطنة هذا الملك القاني، مولده سنة ٩٣٩ كما ياتي في محله، ومنهم
 السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده
 سنة ٩٤١ استدعاه الله من لُحُلِ الذي ولده وهو مغنيسيا الى ارثلى وهو
 متوجه الى تبريز لاخت بلاد العجم فوصل اليه مُتَشَدِّلاً لأمه بالذلة نفسه
 وكان والده يتوق منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طيفة من
 البُكَّان بخنقه فخنق صبراً وقُتِلَ قهراً في آخر شوال سنة ٩٤٠ والطف ما
 قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا
 الخادم الى بروسا لقتل ولد له طفل اسمه مراد يُضَيُّ اليه وخنقه وخنقه
 بوالده رحمه الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع،
 الذي قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واضفاء
 نار الحن، ما ظهر منها وما بطن، صوناً لدماء المسلمين، وحفظاً لنظام
 انشاميين والتنظيمين، ومن مولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة
 ٩٤٨ وتوفي على فراشه بأجله في سنة ٩٥٠ ومهمهم السلطان السعيد
 الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت
 به مجلساً واحداً في رحلتي الثانية الى الروم في سنة ٩٤٥ وقد استدعاني
 وانا مار عليه بطرب كوثاهية في قرية يلال لها قرة أبوك وكان الامر
 منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعديت اليه وحضرت بين
 يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمني وعظم امرى واكرمني
 فوق قدرى وباسطى وخاطبني بدون واسطة وقربى واخلا مجلسه لى
 وحدى ولم يتترك فرعاً من الفروع الله اراد كشفه وخفيها لا سالى

عنها بلطف وتؤدّه واجبتّه عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع
 ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الاصغاء الى
 استماعها ويتفكّكه ويتلذّذ بسماعها وسنّى في الاذنة عنده لمصاحبته
 فاعتذرت اليه وكثر ذلك فلبّيت عليه وكان الخير في ذلك وكلّما طل
 المجلس استأذنت للقيام فيأتى ويقول ما اسرع ما ملّيت حديثنا ونحن
 نستطيع حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمرّ الى بعد
 العصر فالبسى التشريف واحسن الى بانّواب صوف ودرام لها صورة
 وفارقه ودخلت استنبول وتوقييت والدته السلطنة أمّ السلطانين
 الخاصة بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أُجّرى من الصدقات عليها
 وكانت هي كاطلمس للسلطان بابزید فلما توقييت حصل الشدّان بينه
 وبين اخيه السلطان سليم خان ادى الى فتن عظيمة ومعاربات قتل
 فيها نحو خمسين الف نفس فصاعدا ثمّ لما عجز عن مقاومة والده
 واخيه هرب الى شاه طهماسب ففرج به وافر ناموسة وعجز عن حفظه
 فشرع طهماسب في المكر والخداع وتغريب عسكره والاعتذار بضعف
 بلاده عن ان تسعّم فقرّاهم ثمّ استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل
 عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وتردّت الرسل بينه
 وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تكدّ طلبه من طهماسب
 ذكر انه اصرف عليه خزينة مل وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فسئل
 عن قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة فامر
 السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلّمه أخضر السلطان
 بابزید واولاده الاربعة وكل واحد كالمدر الطالع، والحجم الساطع، فخنقوا
 مع والداهم بإدارة الوقوف، حتى لم يبق منهم رقى، واخذوا انفسهم

بالاوتر، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، ومن
السلطان أوركخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
عثمان، وحملت اجسادهم في ثوابيت من قزوین الى سيواس، ودُفِنوا في
سيواس، واسكن الله الفتنه والوسواس، وذلك في سنة ٩٧٠ هـ. وكان
للسلطان بايزيد طفل صغير في بروسا فامر بحنقه ايضا فحنق والله تعالى
يبذل مصابغهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوضهم عن شبابهم الجنة
ويروح ارواحهم في غرف الجنان، بالروح والريحان، والخور والوندان، والخيرات
للحسان، ومنهم الشهزاده السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧ هـ
وكان احبب ظريفاً، خفيف الروح لطيفاً، بحبه والده ولم يفارقه الى
ان توفي باجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٦٠ هـ ونقل الى اسطنبول
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهزاده، ومنهم الشهزاده
السلطان مراد توفي باجله في سنة ٩٣٧ هـ ومنهم الشهزاده السلطان
محمود توفي باجله سنة ٩٢٧ هـ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان
سليم الكبير جدّها رحمه الله، ومنهم الشهزاده السلطان عبد الله توفي
باجله في سنة ٩٣٣ هـ وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة ٩٤٠ هـ
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات، اسكنها الله
تعالى اعلا غرف الجنات.

فصل في ذكر وزراءه العظام، كان اول وزراره آصف زمانه وبزرجمهر اوانه
معدن الراى والدقيق موضع العقل والتهى پير محمد الجالى الصديقى
المعروف ببيرى باشا صادفه وزيراً لوالده فابقاه على وزارته مدة وكان
السلطان سليم يمتنع في اول سلطنته طوايف العلماء المتميزين بكمال
العقل والراى فلم يجد اكمل رايًا ولا عقلاً منه وكان قاضياً في بعض

انصهبات فقرته وولاه وراثته العظمى واستمر في وزارته مدة سلطنته عنده
 لم يغيب وسلم من فتكه لكميل ذريته مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان
 فاضلاً كاملاً متين الراى عقلاً يضرب المثل بقراسته وعلمه وعقله وحلمه
 فلم يزل وزيراً للسلطان سليمان راي في خدمته من شباب ملئكه من هو
 مثبته على الوزارة ناير انبيهم بجناحيه ورأي سلطاناً شتياً يميل الى اتراجه
 ونوع استانه وهو بينهم بشجوخته وكبر سنه لا يناسيهم فاستعفى
 عن الوزارة فأجيب الى سؤاله، فاجمع للنظر في حاله وماله، وراى بعين
 كماله، عدم ثبات الدهر في احواله، فاخذ في زاد ترحله، وقدم من
 الخبرات، ما يكون ذخيرة لآخريته من الباقيات الصالحات، فن اثاره
 عبارته في أدروته في دريند وكان محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل
 المسلمين فعمل هنك تكيه عظيمه ومحلاً لنزول المسافرين فيه نعام
 يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كلما يحتاج
 انه، ووقف اوقفاً عظيمة عليه، فصار اثرًا باقياً على صفحات الزمان،
 وجميلاً يذكر به ويدعى له الى انقضاء الدوران، وله خيرات أخرى غير
 ذلك بلوح عليهما علامات القبول عند الله تعالى، كان عزله في سنة ٩٣٩
 وتولى مكانه في الوزارة العظمى من اماليك الذين عنده داخل السراى
 أوده بانى حرمه الخاص ابراهيم باشا وكان شاباً قد امتلأ غصن نصارته
 بماه الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزة والعظمة من جملة خدام
 الترك، وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وضح ان الوزارة العظمى لا
 تتعداه الى غيره لانه من خواص ملئكه والده وابراهيم باشا، من ملئكه
 السلطان سليمان نفسه فزاحمه في صدر دست الوزارة، وجلس بسقوة
 ادلاله خدمة السلطنة الشريفة في محل الصدارة، فشكه ابراهيم باشا

الى السلطان ، فدبّر في ازالته من ذلك المكان ، فطلبه السلطان سليمان
وجعل له ايلة مصر واعطاه له تيماراً له وافضاً يستجلب به خايطيه
فضى الى مصر وانياً عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا لعه اوة السابقة
وبرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجامعة من الامراء المستحقين بمصر ان
يجتمعوا عنده ويقتلوه في محلة بالامر الشريف السلطاني ويولى احدهم
مكانه الى ان يرد الامر الشريف بائنة بكتلبي بمصر وأرسلت هذه
الاحكام الى الامراء المذكورين فوفعت تلك الاحكام في يد احمد باشا
فبذل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر
الشريف السلطاني ورد انيه بقتلهم فادعوا للامر الشريف فقتلهم ثم
سوّلت له نفسه العصيان ، وضمّ انه يأتى الى جبل يعصمه من السلطان
وانه يقابل ويقتل بجيش يلقه من مصر فأبدى التلغيس ، وادعى
السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع ، ورتب
عسكراً من العوانية وجمع ، وضرب الستة باسمه على اندراهم والدانير ،
وصدر الناس وجمع المال الكثير ، وعصى عليه اهل قلعة الجبل ، فجمع
عليها انشطار فاخذوها بالخيول ، وقتل من فيها من عسكر السلطان ،
وأوقد نيران انقنته والعصيان ، وكان ممن حبسه للمصادرة جندم
الحمراوى ومحمد بيك واراد قتلها وقد احر الله اجلها فسبّ الله .
دخل الحمام فكسرا الخمس وبرزوا ونصب شيخاً سلطانياً ، وأدّيا من الطبع
السلطان فليقف تحت لواءه فاجتمع تحت الشجر السلطاني خلق
كثير وجم غفير ، وصدر سردارهم محمد بيك وجندم لهم اوى عتبة
الوزير ، وتوجّهوا بالعسكر الى الحمام فكبسوا احمد باشا وقد حلق نصف
راسه واعجله النصف الثانى فاجزموه العسكر السلطاني عليه فهرب الى

انسطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ
 عرب الشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطانى ونهبوا ما
 جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد
 الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فانهم به مسوكون فقطعوا راسه
 وضافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جثوه الى الاعتبار السلطانية
 وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الممرأوى مصر الى ان ورد
 مصطفى باشا وضبط مصر بكربكيا واستمر ابراهيم باشا في وزارته
 العظمى معظما عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريما بذولا
 منفردا بالامر والنهي الى ان اضرط في الدلال وزاد في الادلال واستبدت
 بالامور واستقل مصالح الجهور فانفتت الغيرة السلطانية من ازدياد دلالة
 وما تحملت زيادة عجبته وادلالة فطلبه السلطان في ليلة من اواخر
 رمضان الى عنده وانعم عليه على جارى عادته بنقايس انعام وافرة
 ووهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر الغالية
 وطيب خبطة وطيبه بالنعير والمسك والغالية وامره ان يبيت عنده
 في مجلس خاص به كان عادته ان يبيت فيه وصبر عليه الى ان غلب
 سلطان التوا على مقلته وامآقه وامر بذبحه فذبح واخطأ الذابح تحره
 فصاح مستجيها وانسلطان قريب منه وقد صمم فيه امره فامر بان يكبل
 ذبحه فقطع راسه واضغى نبراسه واخذت انفسه وما كانت نار
 الغضب على ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل كثرة
 احسانه الى الناس ونشر مكارمه لك زادت على الحد والقياس نفعت
 عند الله تعالى في الدار الاخرى ولعل صدقت نيته في بعضها فصادفت
 قبولاً وصار له عند الله الكريم ذخرا فكم من عمل صالح يكون سببا

للخجاء من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الأبرار، وما
ربك بظلام للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان

سنة ٩٤١ هـ

ثم ولي الوزارة العظمى الوزير الثالث إياس باشا وكان من الأرنؤت من منليك
المرحوم السلطان سليم خن وكان محباً للصالحين، ومعتزلاً في طبعة
العلماء، معتزلاً في أحواله صادقاً في أقواله، قنولاً في أراءه، وافعياً له،
اجتمعت به في أول رحلتي إلى استمبول سنة ٩٤٣ هـ وكان نديب والدي
ويلتمس دعه فاكرمي وافبل علي واحسن الي ورباني عند السلطان
واخبره عن والدي وكبر سنه وانعزاده بعلم الحديث وعلو السند في
عصره فحصل لي انعام كنبه واكرام كسر جزاه الله عني خير الجزاء واسكنه
الجنات العلى، استمر وزيراً الى ان توفي مطلعاً في سنة ٩٤٤ هـ

ثم ولي بعده الوزارة العظمى نطفى باشا وجنسه من الارنؤت وهو من
ماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغل ومشاركة في بعض
انقضايل وله رساله بالتركيبه شرح فيها الفقه الاكبر لامنا الاعظم الى
حنيفة النعمان، وله اثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولان فانه كثرت
في تلك الايام وعمت اذاهم للمسافرين، وكانت القُرُوف لا تخلو منهم فياني
احد الاولانية الى المسافرين وبرمييه عن دابته ويركبها الى ان تمقطع
فيرميها وياخذ دابة مسافر اخر وهلم جرأ ولا يسلم منهم احد، فلما
ولي الوزارة ابطال كثرتهم وعين ان لا يرسل الاولان الا في المهمات العظيمة
السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه او امثال
ذلك من الامور العظيمة جداً فقل ضرره بعد ذلك على المسافرين
وصارت الناس تدعوله بسبب ازالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعدد

خيلاً تربط لهم في كل بلاد وقريّة تحت حكومتهم وكانت تُسمّى خييل
 البريد فإذا حدث أمرٌ مهمٌّ أركبوا من أرادوا على خييل البريد فيركبها
 إلى أن وصل إلى قريّة أخرى فيجيد فيها أيضاً خييل البريد فيركبها
 ويترك الأولى وهكذا إلى أن يصل إلى بغداد ويرجع عنها بالأمر الذي
 يُؤمر به وكان لهم خُدّام لمثل هذه الخيول بعلوفات وموتيمات رزقهم الله
 ورحم من أزال بقية ظلم الأولاد ورفعهم عن المسلمين بالكلفة وعين لهذه
 المهمة خييل البريد كما كان يفعل الخلفاء رزقهم الله ، واستمر لطفى
 باشا وزيراً إلى أن وقع بينه وبين زوجته مخاشنة وفي أخت حصرة
 السلطان سليمان وسببها كثرة ميله إلى الجوارى فشكته إلى أخيها
 فطلبه إلى عنده وضربه بالقوس على راسه وأمره بفارقتهما وأكرهه على
 طلاقها ففارقها مكرهاً وطلب الأذن في الحجّ فاذن له فحجّ في سنة ٩٢٩
 فاجتمعت به وأرأت تلبفه وأمرت بتعريبه فعربتّه ثم أمرت أن ترجمه له
 بالفارسية فترجمته له حسب ما أراد وأحسن إلى بسبب ذلك ثم عاد
 من الحجّ إلى الباب واستأذن أن يكون في قريّة له من اقتضاه فاذن له
 واستمرّ فيها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عزله في
 سنة ٩٤٧

وتولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوت من
 عليك السلطان سليمان وكان قد ولي ايلالة مصر قريباً من عشرة أعوام
 ثم عزل عنها ثم أعيد إليها وجعل سردار العسكر المجهّز إلى الهند لدفع
 ضرر المرتدّين اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة
 اذاتهم لبنادر اليمن ووصولهم إلى بندر جدّة وإلى بنادر السويس على
 مرحلنين من مصر وعاثوا في البحر واخذوا سفابن الحجاج والتجار غصباً

ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسرا وقتلوا ونهبوا وقتلوا بسطان تجرات
 السعيد الشهيد السلطان بهدرشا وقملوه غدراء فاحتركت الحبيبة
 العلية السلطانية واضطربت نار العصبية الاسلامية السليمانية، فامر
 سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعثر سفينتين يركبهما مع عسكر
 جرار الى ارض الهند ويقضع دابر الكفار، وينظف تلك الاقطار، من
 اللقرة الفجبار، فعزل نحو سبعين غرابا وسفارين مسمومة كبارا لجمل
 الانتقال ورتب العساكر وقتل عند سفرة جماعة لا ذنب لهم غير صدق
 خدمتهم وحسن الوفاء بعهد حسدا لهم على ما اتاه الله من فضله منهم
 الامير جاتم الخمراري وولده الامير يوسف وكانا من السنجنى العظيمة
 السلطانية ختم الله لهم بالشهادة، وقتل ايضا الامير داود بن عمر
 امير الصعيد وكان كريما بدولا حذفا لبلاد الصعيد بغير ذنب اتاه
 ثم توجه الى الهند وطلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب
 عدن وزين الاسوان بوصول العسكر المنصور السلطاني فبما جرد وصوله
 اليه صلبه على صاري السفينة وجعل سنجقا في عدن وتوجه الى الهند
 وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضرر، وكان الامير
 احمد صاحب زبيد ان ذاك من جملة اللوند الذين استولوا على تلك
 الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله ووثق موضعه اميرا متى كان
 معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى الباب العالي واسفرت سفرتهم
 عن اخذ زبيد وعدن وكان ضلما غاشما كثير سفك الدماء لا يعتمد
 له على عهد ولا يوثق له بامان ثم يعهد منه تجاعة ولا افساد واتما
 يفتك من يقع في يده ماسورا مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان
 خدمة لولده السلطان سليم وصدقته في الخدمة فولاة الوزارة اعظمي

عوضاً عن لطفى باشا لما عزله واستمر وزيراً اعظم مدة بسمره الى ان
عزله وولى مكانه فى الوزارة العظمى اوجد الوزراء العظام رستم باشا فى
سنة ١٠٥١ وكان السلطان قد زوجه كريمة صاحبة الخيرات جانم
سلطان بنت السلطان سليم خان بلأ عين الوزارة وزين صدر الصدارة
وهو من جنس الارنوت من ماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً
أفغياً حاذقاً فطناً ذكياً ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد
الحافظة حسن القريحة ناقد اى حليماً صبوراً زيناً وقوراً كامل
العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال ما لم يجتمع فى غير من
الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا، والميل
الشديد الى جمعها بكرة وعشياً، وتلك خصلة تمت اكثر الطامع
والشيم، وغلبت على اكثر اهل الهم، ولا يلا عين ابن ادم الا التراب،
ويتموب الله على من ناب، واستمر فى الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم
السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، وخياله ومكره
وتدسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه
التم به، مكر رستم، وتوقع من العسكر اقدام عليه بالقتل فعزله
السلطان سليمان صولاً له وخوفاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة
العظمى احمد باشا الذى كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلة القسم،
وتعلل لما اضمره السلطان فى خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره فى
الازل، وولى منه وقت حلول الاجل، فبعد بروزه من عرض الامور عليه،
وانصرفه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخلى من السراى
فخنس هناك وأخرج ملفوفاً فى بساط، وتفرقت عنه الاتباع والاسباط،
ومضى الى الله الكريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه فى

الوزارة العظمى رستم باشا واستمرّ وزيراً كبيراً، معتبراً اعميماً كثيراً،
يُعمل بارتعة، وينفرد بانفاد الامر وامضه، لا يعارضه احد من الاركان،
بل يطيعونه ويذعنون له غيبة الانعان، وصار لا ينصرف قصده العسكرو
والدفتردارية والبكربكية وسائر الحُكُوم والنُظُور في منصب جليل او
حقير، صغير او كبير، الا بامره واشترته وارادته حكمت له نُعميد ان وزيراً
غيره احاط بلامور كاحضه، وحفظ جرتبت المصعب ولبني، ونهبط
كحفظه ويقضه، وكان لا يحلو من الصدود والاحسن وانيل الى العلماء
وانصلحاء واستمرّ على عظمته وجلالته لم يخفل منها سى الا في فتنه
السلطان بايزيد وكلّ سى حد محدود، وآمد من المقدور محدود، فان
السلطان اتهمه باليل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده
باليون البعيد، ولكنها كانت نُهْمه واهية لا اصل لها، وكان خيفاً من
ذلك اشدّ الخوف ولم يشوره السلطان في سى من احوال بايزيد وكان
يشاور على باشا، فادى الخلل الى ما ادى، ولو استشار رستم باشا واطاعه في
رأيه، لم ينقاص امره الى ما آل اليه، احسن سبسته دقة تدبيره والامر
لله من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو دين والاعدار، ندور حول دولي
الاخطر، وكم اربى بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكم
فُتِلَتْ بالتوّه نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاء ونواييه،

لا يسلم الشرف الرفيع من الانى حتى يواف على جوانبه التّم،
واستمرّ رستم باش خيفاً يترقب، الى ان امرضه التوّه واحله قنصار في
فراشه يتقلب، الى ان وافاه اجله المختوم، مات وافدم على الخى القموم،
والله عليم بما تخفى الصدور، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت
وفاته في سنة ٩٢٨ ودفن في تربة في قرب تربة الشهرادة السلطان محمد

رحمه الله ، وولى بعده الوزارة الأعظمى على باشا وكان من جنس البوسنة
 وكان جسيماً طويلاً قِطْماً فهِيمًا نبيلًا على خلاف ما يتراعى من عظم
 هيكله وسمن بدنه فانها مَظَنَّةُ الْبَلَادَةِ في الأكثر فاذا أُخِطِيَ فيه مقتضاه
 زادت الفطنة غايَةً كما تنقل هذه الهَيْبَةُ عن الامام محمد صاحب ابى
 حنيفة رضي الله عنه كان في غاية النقلة والذكاء يُصْرَبُ به امثل في ذلك ،
 وكان على باشا في فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في
 رحلى الى اسطنبول في سنة ٩٤٥ فرأيت له لتدوين الجائرة حسن المفاكهة
 لذيد المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر
 قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان
 لم يلقيد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد
 مُصَيِّ سنوات قليلة واذا فنى من كان حاضراً في هذه الغزاة فنى خبره
 ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينمحي علمه من صفحات
 الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من
 جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابى
 شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح
 الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الفرنج وافتتاح البلاد ومدامتهما على
 الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات
 الزمان معلوم عند انقاصى والدان ، محلد فيه ذكره ، مؤيد في اطباق
 اوراق اندهر اثره ، ولها في حفيضة اميران من امرأكم احدهما بكلميكى
 مصر والنابى بكلميكى الشام فلا تى معنى لا تكون اخباركم واناركم مدونة
 في الكتب ، محلد في صفحات الاعصار والحطب ، فاجبه كلامى كثيراً
 وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم المقدس مولانا

على جلبي الجيدى، المعروف بقننوزاده افندى، احد افراد الدهر علماً
وفضلاً، وأَوَحَد علماء انصر كمالاً ونبلًا، طيّب الله ثراه، وجعل
الفر دوس الاعلا مثواه، ان يَكْتَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وانا بعد
هناك في شىء من ذلك المعنى فايق في بابه لطيفة وحسنًا ثم تقلبت
اليالى والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم احلام،
واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاسماء،
نافذ الامر على القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،
ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعاه داعى الفناء الى حضيرته، وسقاه الجام
كاس منيته، فعاش سعيداً، ومضى الى لحدّه قريباً وحيداً، وانتقل من
دار الفناء الى دار البقاء حميداً، وما تحبّه ما تحوّل غير ما قدم من اعماله،
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده في
كرمه وافضاله، ثم ولى مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الارفع الاسماء،
اصف الوزراء العظم، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقده الله
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه
من نوايب الايام، ونهيك به عقلاً وحرماً، وصرامة وعزماً، واقداماً وحرماً،
ودقة وفهماً، وفكراً ناقب، ورأياً صائب، وحذاً وفطنة، وصدقاً وامانةً،
وكمالاً وجمالاً، ومهابةً وجلالاً، وسعادةً واقبالاً، ونظراً في عواسب
الامور، واعانة لمصالح الجهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقداً في الصلحاء
والاولياء، واحساناً الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كُف امر متناولاً من المجد الا والذى نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيه اكمل،

وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ واستمر على وزارته، وعظمته وصداقته، الى ان
 اظهر انبيد انبيضاء، وكمال التدبير وانصاء، بحيث حير العقلاء في
 ثبات جأسه، وعدم نفرة واستبحاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ
 الخميس الغمرم، ولم في ارض العدو في حومة القتال، وقوة الحرب
 وانصبال، وشدة الجاد والجدال، وقد توفي السلطان سليم في ذلك
 الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانضمت الاحوال، واخذت قلعة
 سكتوار من القوال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال،
 والسلطان في السكرات والغمرات، وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن
 حوله من الاغوات، وارسل الى وند السلطان سليم من مسافة ستين
 يوماً واجلسه على التخت وما وضعت الحرب اوزارها، بسل اضرمتم
 المجاهدون نارها، وغمرت المسلمون وحذنت انصارها باضرها، ثم
 عد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهد ركن الاصنام، وخذل الله في
 هذا الحال ضوايف اللفار اللثم، وكان ذلك الاحتيل والترتيب، بتدبير
 هذا الوزير الحاذق الفطن اللبيب، ورأيه المنير انقلب المصيب،
 وتداركه بما يجب تداركه بانقلب ارحيب، وكُنْ ذلك بالانعام والامداد
 من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه ونواثر انعامه، وتوالي
 انطائه واسعفه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصدق عليهم،
 والنظر بالخلق والرفقة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء
 بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعمله الخير في الحرمين الشريفين
 من اجراء عيون وحفر أبر وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجليلة،
 والخيرات الوافرة للجزيلة، لله كتمل ان نفرد بالتصنيف، ونورد في تصنيف،
 جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقة

بالمدينة الشريفة بعد ضعفها واطاف اليها اباؤا منها بئر اريس ون دفتح
 الهمرة وكسر انواء وبسكون نيب امنة الكنية واطل اخرى معروفة
 بقضاء من اعذب اباؤا المدينة ذكر الحجد انعموزاباذى ان اننى صلعم
 نعل فيها ووقع فيها خير اننى صلعم من دد سيدن امير المؤمنين
 عثمان بن عفان رضى وهو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم
 الشريف من دده فسقط فى النمر فانزل فيه رجلاً فخرجوه فلم
 يظفروا به وركب عليه اثنى عشر نكاً ليمرحها فعلمت المة ولم توجد
 الخاتم ، وكان اول النمن الى ان ادب الى شهدته واحتلف الناس على
 سيدنا على رضى وسدد هذا النمن الى ذوق خير اننى صلعم ، واعلم
 ان فى عصرنا جعل حصرة انورير الاعظم ديباً من مدعى الى مقبب عين
 الزره واصرف على ذك اموالاً عظيمة فقويت النعم وانصف النيب ميب
 اباؤا اخرى حلوة قوى به، جوين عين الزره الى ان اجرى ديباً ميب
 الى باب الرمة وجعل فيه موضع بتوت فى فيه الناس لدخول المسجد
 الشريف واجرى ديباً منه الى حصار عظيم نكف بده فى المدينة
 الشريفة انتفع به اهل المدينة انوار ودعوا له بالخير وصار دواباً جرد ،
 ومن خيراته انه وسع بئر نى خليفة ويقال لها بئر على وعو ميعات اهل
 المدينة واهل انشام للاحرام لدخول مكة فحفره ونزل فى الارض الى ان
 جعل وجه الماء عشراً فى عشر لماً بحس بودوح النجاسة فيه وجعل
 احد جوانبها الاربعة درجاً ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل
 الماء فصار من واحد برن انيه بسهولة بذ نكف ولا احتياج الى دلو
 وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جردل ودواب كبير جميل لا يقطع
 اثره ، ومنها انه امر ان يبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

موضع يكون مأوى للفقراء صوتاً للمسجد الحرام عنهم وان تبنى فيه
مستحب ومباسط تصلح للمرضى فتكون دار انشفاء لهم وان تبنى من
خارجه ذلك وبيوت تكبري وتصرف في مصالح هذا المكان ، وامر ببناء
حمام في وسط البلد عظيم الشأن نقيب الماء والهوى ولد رباط ايضاً
وخمسات أخرى كتيب منبوت عظمى ، ووردت صدقاته في سنة ١٨٤
مصدرة ففقت في الحرم الشريف على الفقراء والمضعفاء وتصاعف الدعاء
منهم لحضرتة الشريفة وسجله انسعيد بلغه الله تعالى مراتب السمو
ورزقه السعادة والاقبال ، والله تعالى يبذل بقاءه ، ويدبر عثره وعلاؤه ،
ويثبت وزارته العليى ، ويمقيه في صدر المدايرة الكبرى ما دامت
الدينى ، محفوف بالملايكة الكرام ، محروس بعين الله الخى الذى لا ينم ،
مصوناً من نوايب الليالى والايام ، بجاه سيد الانم ، عليه افضل الصلوة
والسلام ،

وهذا دعة شامل النفع للورى فيما رتب قبل بانقبول دعة ،

فصل فى ذكر غزوات السلطان سليمان ، عليه الرحمة والرضوان ، كان
السلطان المرحوم المغفور محبوباً للجهاد فى سبيل الله ، باذلاً نفسه
وخزائنه باعلاء طمته الله ، يؤثر التعب فى ذنك على الراحة ، وجب
الغزو وبرغب انبه عن الاستراحة ، بحيث لم ترتفع رايته الاسلام ، على
راس احد من السلاطين العظم ، اكثر جهاداً ونصرة للدين ، واكمل
عدته وانه لقطع دابر المشركين ، واكبر ملداً وسلطاناً ، واكثر جيوشاً
واعواناً ، واقطع سيقاً وسنائاً ، واحمى للاسلام وذويه ، وانقى للشرك
ومخاليبه ، واعدى للافترنج اللعين ، واتع للكفرة والملحددين ، وافوى
نصرة للاسلام والمسلمين ، واشتد عمداً لاهل الايمان ، وانصر لاهل السنة

في هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دوح بلاد القفر واستباحها،
وداس ارض الاعداء بحافر فرسد واجتاحها، وجس خلال مغانيبها
ورباعها، وافتتح ضياعها وقلاعها، واخرب معبد الاصنام، وبى
مساجد الاسلام، فلو نُشِرت حديق الدُّول، لمذنت دولته غره تلك
الدُّول، ولو عُدَّت فتوحات السلاطين ثلاث مسميه نزار تلك
الحل، وان غزواته يجب افرادها بنديف، يبقى في صفحت الدعر
ذكره الشريف، وأما هذا التصنيف اللطيف، فلا تسع منها الا
النفيف، فذكرها اجمالاً في هذه الجلة، ونعقد اسماء في غضون
هذه الرسالة، فان فسح الله في الاجل، وساعد العز على ذلك الامل،
حررنا لآل عثمان تليفاً جليلاً، وكتبنا حفاً نوبلاً، يستفيد فيه علماء
العرب والعجم، ما لا يجدونه في كتب تواريخ الأمم، ان شاء الله تعالى،
فاقول اول غزواته عند ما ولى السلطنة عزوة أنكروس بيزانيتها من
القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة
سنة ٩٤٧ بعسكر جرّار، وجيش كوّار، عظيم المقدار، بدك الارض ذكاً،
ويصك الجبال الراسيات صكاً، فلما وصلوا الى ديار القفار جاسوا خلالها،
ونزلوا ابطالها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها وانفانها، ونهبوا مناها
واموالها، وفتحوا حصونها وقلاعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظم ما
افتتح من القلاع قلعة بلغراط وفي قلعة منيعة محكة باقية الى الآن بيد
المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد المشركين، وغنموا الغنایم الكثيرة،
واثروا الانارة الاثيرة، وعاد السلطان الى دار مملكته سالماً غنياً مظفراً
منصوراً، مؤيداً بنصر الله ضافراً مسروراً، وزينت الملاد لانتصاره، وفرح
المسلمون وكان الله من انتصاره، وذلك اول فتوحاته، وغرة أسفاره

وغروانه ، وكان عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٦٧ هـ
وفي هذا العام عصى جان بودي الغزالي الجركسي امير الامراء بالشام
وجمع سبعة من عسده العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة
وخطب نفسه فجهر عليه فرهاد ياب فقتله في قرب الناصحية وامسكه
وفزع راسه وارسل بها الى الباب العلى وكفه الله امره ، ودرأ عن
المسلمين فتنه وشدة ، وذلك لسبع مصين من شهر صفر سنة ٩٦٨ هـ
الغزوة الثامنة غزوة رودس وفي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول
ومصر وبني بها القلعة حصن حصين ، وحصاراً في غاية الاستحكام
مكثت ، اخذها القدر محب لآخذ المسلمين ، وانفقوا غاية الانفاق
والمسلمين ، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين ، وارتفع راسه الى نجوم
الشرنين والبنين . ينشرون من اعدا القلعة الى السقبين لله تم في
البحر من مسافة بعيدة فيتهيئون للحصين ، ان كان ذلك عسكرياً من
المسلمين ، وبأخذون ان كانوا من سقار البحر واتخذته النصراني معبداً
جبهون انبه اموالهم لنصرف في استحسانهم بسوءه واتقانه وجعلوا من اعلاه
الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على
من يقصدونها من الخرخ فتصيب د من قصدوا من جهة من الجهات ولها
باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من
الوصول الى الباب ويهيئون اغربة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة
اذا احتسوا بسفينة في البحر من الخجاج او التجار اخرجوا اليهما تلك
الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقتلعون
انثربوس على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويجرفونها على مقتلتهم
وكان هذا دأبهم وعجرت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمر اذا عمر

المسلمين ، فاجتهد السلطان سليمان بعسكرة المنصور الى اخذ هذه
الجزيرة وكان مسيرة الميمون اليها ونزول حامية المشرف في اسكودر
متوجهها الى هذا الغزو لعشر بعين من رجب المرجب سنة ٩٣٨ وكن
وصوله الى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة حدث
بها بؤا وكثرا وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخدم
العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا الحصار ولا
امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر
والرمي على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بمدافع
ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرص الحصار وعدم رنير المدافع فيه
فتخربت عساكر البر قليلا وامروا بسوق الرمال والتراب امثال الجمل
وتنمروا بها وصاروا يقدّمونها قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الحدم
وامتلا به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجر حت
المسلمين يصيبون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوه بنيرانهم
قبل نار الآخرة الى ان تجروا ووجعوا وحققوا انهم مأخوذون فطلبوا من
السلطان سليمان الامان وشربوا ان يحملوا نساءهم وابنائهم واولادهم
ونفوذهم ويعزموا ابن ارادوا ولا يتعرّس نهم احد من جند وجديهم
السلطان الى ذلك بعد ان نهى اوزرته عن امدتهم فانهم لم يمس نهم منعة
ولا قوة وان الاموال لله ارادوا سلبها خربنة كبيرة وان عيولهم انفسار اذا
نجوا بهذه الخبنة امكنهم النجوى بها وجمع العسكر من انصارى
والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى عدلهم ومنعهم واعطاهم
الامان وخرجوا جميع اموالهم وما يعزّ عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم
وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة في ملكة اصبنيب من جزيرة

الاندلس في غيبة الحصار والمتانة وبفضل نهبا ماطة وصاروا يؤذون
المسلمين ويقنعون انفسهم على التحجج والسفار ولم الآن وان بعدوا عن
المسلمين الا ان اذالم كثير وافسدتم عظيم وقد ندم السلطان سليمان
على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عمرة عظيمة بعسكر كثير لاختلاف
واستيصالهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى
سرداراً فوقع بينهم وبين انقبودان مخالفة أدت الى انكسار المسلمين وكان
في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكر آخر لاختلاف ما نمت
وقيومها في امهاله العبر رحمه الله تعالى ، وكان فتح رودس ليست مصين من
شهر صفر الحمر سنة ٩٣٩ وحصل لاهل الاسلام غيبة انفرج وانسرور بهذا
الفتح العظيم وعمل الناس لذلك توارخاً الطقفا

يفرح المومنون بنصر الله

فاحت ابضا عدة قلاع في ذلك العام منها قلعة استان كوى وقلعة
بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار
صارت في ضبط العسكر المنصورة السليمانية ، وارسل السلطان من
مزراة فرهاد بش مع عسكر الى على بك بن شمسوار امير امراء دغار
عنه كان يظنهم انطاعة ويبتلي العصيان فاستدعه الى عنده واضهر انه
وصلت اليه خلع شريفه سلطانية وتشرى فاحرة خاتمة له ولولاده
فوصل اليه على بك بن شمسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا
الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعت رؤسهم وجهرت الى الابواب العالية
وضمضت بلاده ، وكفى الله تعالى شره ودعب فساد ، وذل ذلك في سنة
٩٣٩ ، ثم عد السلطان من سقره الميمون الى تحت ملكه الشريفة
استنمبول دار الاسلام ، لا زالت معجزة الى يوم انقيام ، ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩٢٩ هـ وفي هذا العام خرج كاشف الشرفية الأمير
جبالمر الجركسي عن النبعة وخرج معه كاشف البحيرة ابنل بك
واجتمع عليهما طليعة من الجراكسة المناحسة، وجماعة من عصاة
العربان الابلانية، واطهروا العُصيان، وأبدوا للخلاف والطغيان، فارس
عليه بگلار بکی مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرياً فقتلوا فقتلاً وقطعت
رؤسهما وعلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العينية وكانت فتنة
دراً الله شرها، وكفى الله المسلمين امراً، وذلك في تحريم سنة ٩٣٦ هـ

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس تافياً فان ملك
انكروس المسمى قوال، ظفر منه الخنزير والجدال، فتوجه اليه بقتل
حادثته وتحو اثاره وعذنته السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والخميس
العبرم وضرب ارضه المنقر في حلة نوبتار لحدى عشرة نبلة مصت
من رجب المرجب سنة ٩٣٣ هـ ثم رحل بالعاكر المنصورة الى ان وصل الى
نهر نراوه وبني عليه جسراً من انسيالين وعُدّى بعسكره المنصور على
الجسر واستمر الى ان وصل بودون، وبذل القوال الملعون، لعشر بقلين من
ذي القعدة سنة ٩٣٣ هـ وفي ذلك الحرب الشديد، انكسر قوال الكافر
العنيد، وانتصرت جيوش الاسلام، وتعرفت عباد الصليب والاصنام،
واقتنحت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة، واخصون انشديد
المجورة، وصارت من جملة مصافات المملك الشريفة السلطانية،
والدويمر لخروسة النانية، من جملتها قلعة اونييك وقلعة بتروارددين
وقلعة ابلوق وقلعة راجة وقلعة بركاص وقلعة بوكاي وقلعة زكتوار
وغيرها من قلاع الكفر، وحصون اولئك انفجار، واعظمها قلعة بودون،
محل تخت انكروس الملعون، فانها قلعة راسخة البناء، عالية الفصاة،

سمية الى عنوان السماء، تَنَاطَحَ الثَّريَاءُ، وتَسَامَى السَّهْبُ، وتَطَاوَلَ
 الْجُوزَاءُ، في غابة الثَّنبات والاثْقَانِ، واستَحْكَمَ الوُضْعُ والبَنِيَانُ، وهو
 تَحْتَ سِلَاطِينَ تَكَرُّوسٍ، ومَقَرُّ سُلْطَنَةِ مَلِكِهِمُ المَحْجُوسِ، وعند ما احِاطَ
 بِهَا حَصْرَةُ السُّلْطَانِ، وجُنُودُ اَهْلِ الْاَيْمَنِ، علم من كان فيها من جُنُودِ
 اَشْتَبَنْدِينَ، فَخَرَجُوا مِنْهَا، وَهَرَبُوا وَطَلَبَتِ الرِّعْيَةُ الْاَمَانَ، فَاَمْنَتْ حَصْرَةُ
 السُّلْطَانِ، وَضَمَّتِ الْبِلَادَ وَوَضَعَ فِيهَا عَسَاكِرَ تَحْفَظُهَا مِنْ اَهْلِ الْعَدَاوَانِ،
 وَغَنِمَ كَثِيرًا مِنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالْاَرْوَاحِ، وَتَنَكَّ بِاَعْدَاءِ الْاِسْلَامِ وَسَفَكَ
 دِمَاءَ الْمَطْلُوعِ الْمُبَاحِ، وَعَدَّ إِلَى مَقَرِّ سُلْطَنَتِهِ وَدَارِ مَلِكْنِهِ سَعِيدًا، مَظْفَرًا
 مَنصُورًا حَمِيدًا، فَوَصَلَ إِلَى سَرِيرِ السَّعَادَةِ، وَتَحْتَ الْمَلِكِ وَالسِّيَادَةِ، فِي
 اَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْكِرَامِ سَنَةِ ٩١٣ هـ

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار اَلْمَنَ وَنَمِجَه قِرَال وَفَرَنْدُوس
 وَاغَارُوا عَلَى قَلْعَةِ بُدُونِ وَاخَذُوْهَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى غَرَّةٍ فَمُوجِّه
 السُّلْطَانِ إِلَى دِفْعَتِهِمْ وَنَشْتِنِيَتِ جَمْعَتِهِمْ، وَبَرَزَ مِنْ اَسْطَنْبُولِ إِلَى
 حَلْفَةِ لُوبِكَارِ لِلْيَلْبَنِيْنَ مُضْتَمًّا مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ٩٣٥ هـ وَاسْتَمَرَّ رَاحِلًا إِلَى اَنْ
 وَصَلَتْ إِلَى اَلْحَيِّمِ الْعَالِيِ اِمْرَاةٍ مِنْ مَلُوكِ اَنكُرُوسِ اَسْمَها اَرْدَلْ بَانُو وَدَاسَتْ
 الْبَسَاطُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِي وَاتَّفَقَتْ بِدَاةٍ خَرَاجَ بِلَادِ اَنكُرُوسِ كُلِّ عَامٍ
 فَقُبِلَتْ مِنَ الْخَصْرَةِ الشَّرِيفَةِ اَنسَلْصَنِيَّةٍ بِالْقَبُولِ رَخْلَعَ عَلَيْهَا الْخَلَعَ
 اِنْفَاخَرَةَ وَكَتَبَ لَهَا الْاَحْكَامَ الشَّرِيفَةَ بِالْاَمَانِ وَعَادَتْ إِلَى بِلَادِهَا فِي اَوَاسِطِ
 ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٩٣٥ هـ وَاسْتَمَرَّ الْوُطَاقُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِي إِلَى اَنْ وَصَلَ
 الْعَسْكَرُ الْمَنصُورُ الْحَدَّ إِلَى قَلْعَةِ بُودُونِ فَاحْطَوْا بِهِ اِحَاطَةَ الْاَطْوَاقِ
 بِالْعَنْقِ، وَبِيصَاصِ الْعَيْنِ بِسَوَادِ الْاَحْدَاقِ، فِي اَوَاسِطِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ
 السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ إِلَى اَنْ فَجَّ اللَّهُ بُدُونِ وَسَايِرَ الْبِلَادِ، وَخَذَلَ اَهْلَ الْفَرِّ

والعند، وولوا هاربين ومأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع
 مصعب من خرم الحرام سنة ٩٣٩ ثم افتتحت قلعة بتق حصارى ثم توجه
 العسكر المنصور الى قلعة بجم وفي محل تحت نمجة القفال، للباب الآمال،
 واحاط بها خيتم سرادق انفج والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر
 من عند الله القريب الحبيب، وهرب منها نمجة قفال المزبور، وهو مدبر
 مكسور، وطلب اهل القلعة الامان، واتوا بمفاتيحها الى حصرة السلطان،
 فاعطاه الامان، واخذ قلعة بجم وفي من اعظم قلاع القفال، لحكمة الرشيد
 القفال، الرفيعة المنار، وذلك لليلتين بقيتا من خرم الحرام سنة ٩٣٩
 ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الاسلام، غير مأمونة
 عن هجوم القفال اللئام، امرت للحصرة السلطانية بهدمها فهدمت
 وأخربت ونهبت انراف تلك القلعة وسببت اولاد انصارى ونسبهم
 وتركت خرابا وعادت للحصرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتدبير،
 والعز المشيد، وانفرج للديد، فوصل الى اسلمبول في اوائل شهر ربيع
 الاخر سنة ٩٣٩

الغزوة الخامسة غزوة امان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية
 ان نمجة قفال جمع طائفة من كفار امان، واراد الفساد والشغبين،
 توجه السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتل هذا النافر العين،
 وحك اسمه من تحيفة الموجود بعون الله الملك المعين، وبرز من دار
 الاسلام اسلمبول الى حافة نوبكار عشر ليال بعين من شهر رمضان
 المبارك عام ٩٣٨ وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من المصارى وضبط
 الاسافل والسواحل امير الامراء الكرام احمد باشا الفيودان بتمنين غرابا
 مشكورا بالابطال لاهل الصفاح والكفاح، تطير اليهم بأجحة الرياح، من

غير جناح، في أوائل شعبان الكريم من السنة المذكورة، وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجبار، وارعبوا الكفار، واستعجلوا بهم الى عذاب اننار، ووصل الخيّم الشريف السلطاني، مع الجيش المنصور الخاقاني، الى ملكة ألمان وخزوات وسبوا من ذراري الكفار اولاداً كالبحجم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كاللّمس الجوّاري، ونهبوا الاموال، وقتلوا الابطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيّهم وضعفوكهم، وبذلوا ما بقى معهم من الاموال والذخاير على بدل الامان لهم ثلاثة اعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الامان لتوقيع حالهم، وعادت المنصورة الشريفة السلطانية السليمانية الى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود، سعيد الجدود، في اواخر ربيع الآخر سنة ٩٣٩هـ

الغزوة السادسة غزوة عراق العجم، ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالبحر الغندملر، وغيّة كبيرة كالخميس العرمرمر، ليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة ٩٤١هـ ووصل الى حلب وشقّى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، والجيوش المؤيدة الخفنية، وبرز عقده الوضيق الشريف السلطاني، والخيّم المكرم الخاقاني العثماني، الى اسكودر اخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١هـ واستمر متوجّهاً لمنصورة السنة الشريفة السنية، وقع طوايف الرافضة البديّة، الى ان وصل خيّمه الشريف العالي الى يبلان اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم باشا عن معه من العسكر المنصور وتوجّها بها جميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانية من ملكة العجم، فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة أبهر هرب من

حنيفة القرنيباش محمد خان بن ذي الغادر ووصل الى لثمر البساط
 الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والانتعام، وقوبل بالتكريم
 والاحترام والاحترام، وصار من جملة عبيد الباب واسنوي البرد انشد بد
 على العسكر المنصور ونزل التلج كنه الجبال وهرب العدة ولم يقابل، وصار
 يخدع ويخاتل، فلزم التوجه الى بغداد لضمون الرجل والابطال فلم
 سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حفظ بغداد من جذب قرليباش
 محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجدوا بمقدحها الى
 النوناق الشريف السلطاني فنزل بعسكرة المنصور في بغداد واعطى
 اهليها الامان واستكنوا في كنفها وصارت من مصنفات الممالك الشريفة
 العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع، وسير الحصون
 والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزاير وواسط، وامرت الحصرة
 السلطانية بتحصين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الانحاد،
 وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامم موسى الكاظم رضي الله
 عنهما ونور مرقد، ونفع ببركاتهم وبركات اهل بيت رسول الله صلعم
 وامر بتعمير، وتكريم مزارها الشريف وزار الامام ابا حنيفه النعمان بن
 ثابت رضي الله عنه وبقي على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة، وصلب في
 بغداد دفن داره المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة
 الحيانة في المال السلطاني برمي اعداءه وحساده وبرآته من ذلك عند
 الله وعند الناس وكان كرمها بذولا حسن الخلق محسنا ما خاب من
 قصده ولا حرم من امله مع انفضل النعم، والكرم انعام، رحمه الله واسكنه
 الفردوس الاعلا، وبوآه من الجنان الدرجات الاعلا، ويقيم الوزير ابراهيم
 باشا برمييه بما رمى به، وما حل عليه لول حتى الحس به، واجتمعوا في

دار الحق بين يدي الحكم انعدل اللطيف الخبير ، ثم توجه الركاب
 الشريف السلطان بعد مصق شدة الشدة ليلتين مضتا من شهر
 رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه
 مقيم بها فقصده للقتل وتحو اثره من حكايف الايام والليل ، فلما وصل
 الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تاج لو خانم ايلنجيا بطلب
 الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وشيخته المقر باماش
 من تبريز الى الانراف والجهات وتزكوا شجر تبريز خانية خاوية على
 عروشها وتبعهم العسكر المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه بمنقل من مكان
 الى مكان وتكررت رسد الى الابواب العنينة بنزق باب الصلح وتحقق
 حصرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة
 بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيمر الشريف السلطان
 الى العود من بلاد انجم وغمر السلطان في تلك السفرة اخذ انبلاد
 وفتح عراق العرب وأنصف تريخ قيل فيه فتحنا العراق ، وكان وصل
 الركاب الشريف السلطان ، مع العسكر المظفر العثماني ، الى محل التخت
 الشريف الذي ، مع انصر والتبديد الرباني ، والفتح والمظفر العظيم
 السجاني ، ربيع عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩١١ هـ

الغزوة السابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس ، وهي بلاد الكفار
 العجبار ، من اتيح اصبنبا الغدار ، توجه اليها في اثبر بركابه الشريف
 العلي وارسل من البحر لطفى باشا وانقادان خير اندس باشا بخو
 خمسين غراب مشكونة بعسكر البحر الى ان نزل مخيم المنصور على
 اولونية في سنة ٩١٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً وافتاحت من جزاير
 ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً فدمت الى الاساس ، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طابقة الكفار الفجار
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسيمايا وعاد السلطان مع ساير
عسكره الحجة برأ، وحكوا الى تحت الملك الشريف سالمين غائبين، والجد
لله رب العالمين.

الغزوة الثامنة غزوة قره بغداد، توجه بنفسه النفيسة لاشتدح
تلك البلدان، وبرز بعسكره الجرار، لقتل الكفر العجبار، بالسيف والمار،
ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد، ومثل فيها وقتك، واسال الدماء
وسفك، واقتح القلاع، واخذ الرقاع والبقاع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيداً
من عند الله بالنصر والتأييد، واقتح الحديد، فوصل الى دار الاسلام
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقيت من ربيع الاول سنة ٩٤٤.

الغزوة التاسعة غزوة استودير من بلاد انكروس، وذلك ان
السلطان رحمه الله كان قد انعم على ارسل دنو بملك البلاد وبلغه انها
هلكت وان محجة قرل ومن معه من القرة العجبار ارادوا الاستيلاء على
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار
العجبار سنة ٩٤٨ ومهم على قتل محجة قرل لانه اراد اخذ بوندون
ووسوست له نفسه ما بخبته المفسدون، فلما احس بوصول انعسكر
المصور السلطاني فر هارباً الى الجبل، وتقهر عن القتال، فتبعته الابطال،
ففر منهم في اشراف تلك الحقل، فجاءت العسكر المصورة السلطانية في
تلك البلدان، وقتلوا اهل البغى والعدوان، وقتلوا بجيوش الكفر
والنغيسان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفر قفاً
صقفاً، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير مختار وقصطفى، وقتحت قلعة

استطوّر بقرّب بونون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك
السلطانية وحُفِطت وحُفِطت ، وفُتحت ايضاً قلعة وشوة وقتل من
النفار ما لا يُعد ولا يُحصى ، وعدت حصرة الشريعة السلطانية بمن في
ركب الشريف من العسكر المنصورة العثمانية الى مقرّ تحتها الشريف ،
منصورين مؤيدين بتأييد الدين الحنيف

انغزوه انغزوة غزوة بج واسترعون ، توجه اشرك الشريف
السلطاني ، والحكيم المنصور السليماني ، الى امنح عدة قلاع في بلاد بج
تنظيف اشرف انبلان ، من ضوايف انفار اهل العناد ، وقنع دابر
اونك انفجار بانغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ وبرز في دار الملك اسطنبول ،
بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة
وانبوه وقلعة شقلاوس وب من احكم العلل السامية واعظم الحصون
المرتفعة العلية تنالح المنطح وتسامك انسماك وتوازن الميزان
فافتحتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارت من مضافات ممالك
الاسلام ، ثم افتحت قلعة استرعون وهي قلعة في غاية الاتقان
والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الاهرام ، كان قنديل سقفها
نجوم انثري ، وحارس بابها كواكب انعواء ، ونسق منطقها وشح الجوزاء ،
مشحونة بالاموال والذخاير ، ملوثة بالعدد والعدد النواير ، انقى الله
نعالي في قلوب اهلها رعب عسكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فما عصمهم
ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وبيلاً ، وأسروا
وقتلوا تفتيلاً ، ونهبت الاموال ، وسبيت النساء والاولاد والاطفال ،
وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، وافنح ما بقربتها من الحصون
والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهي قلعة سامية العبد ،

راستحة الأوتاد، لم يُخْلَفْ مثلها في البلاد، كانتها من بناء شَدَاد بن عاد، أخذت وُضِطت وعِيَن لها ولغيرها من القلاع الحُفَاط، النُّبْلَاء الأبقاط، ونصب نكَلٌ منها دُزْدَارًا وحِصَارِيَّةً وهَضِيْمًا يَجْرَى الأحكام الشرعية، وساجِقًا للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك الخروسة السلطانية، وصارت الكفائيس مساجد للصلاة والعبادات، وانبيع مشاهد للخيرات والطاعات، وعد الركاب الشريف السلطان، الى سرير ملكه وتخته الخافى، مظفرًا منصورًا، سائلًا غانمًا مسرورًا،

الغزوة الحادية عشرة سفر القاس وفي تحتل تفسيرًا طويلًا لا تحتمله هذه العجالة، فنعدل عن الاسهاب والاطنّة، ومجملها ان القاس اخا الشاه لابيّه كان واليًا على شروان فوفعت بينهما مشجرة ومشاحنة في الباطن أدت الى ان توجه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية، وقيل اليك الكريمة السليمانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وانعم عليه بالانعمات الجليلة النسيئة، ووعدّه بان ينصره على اخيه ويُدانيه، ويُعَلّي كلمته ويؤايمه، وامر الوزراء العظام، واركان دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، والسُخف الوافرة الجليلة، ففعلوا ذلك وجابروه، وأزروه وعظموه ونصروه، وكان ذلك في سنة ٩٥٣، واستمر ملتجئًا الى ان ظَلَّ الشريف الشريف، الممدود على السُوق والصعيف، وصار يصاحبه وبلاطه، ويقربه ويستدنيه ويؤانفه، الى ان صمّم العزم الحزم، وشدّ نطاق الصرامة والحزم، وبرز بعسكر المظفر، ونصب اوطافه في اسطودر، لثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٥٥ ومعه القاس ميرزا مكرّمًا تكريمًا ومعزّزًا تعزيرًا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى اخذ تبريز وامر القاس ميرزا ان يمشى في

بغداد الى ان يمضى زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد
العجم واستمر الترك الشريفي السلطاني، سادراً بالعون السجاني،
والنصر والفتح الرباني، الى ان اخذ قلعة وان حصنت بعساكر اهل
الايمن وجعل فيها بخلا ربكياً وعسكرًا قويًا فانما قتل ديار العجم وحصنها
بآلات الحصار والخدم واستمر انقاس ميرزا متوحها الى بغداد ثم توجه
ببعض العسكر السلطانية الى دركزين ووصل الى نينان، وتعدى منها
الى اربيلجان، ونهب تلك البلدان، واستلب اولاد اخيه سام ميرزا
وعاد الى الختم الشريفي السلطاني، والوناق لفظ للاقى، بما نهبه من
الاموال، وحصل له غاية الاعنبار والافبل، وغلب برن الشنيد فشتى
حصنه السلطان بالخيم الشريفي السلطاني في حلب وجيز جيشا كثيفا
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طليقة المرجى واغتنم منهم
غنائم وعد الى الوناق الشريفي السلطاني بغنائمه، واما انقاس ميرزا
فناشد بعض الوزراء فخرج من بغداد مغضباً وظهر المنور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادى الجيلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير
من امرآه الاكران فعلم به اخوه فارسل اليه وخادعه واستدعه الى عنده
فلم اناه دلاه في بمر وطمر اثره ومضى نكته فزق الشهادة ولحق
بالشهادة الى الله المصير، ولما وصل علم ذلك الى الحصنة الشريفة
السلطانية تسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلاً مؤبداً وعادت
العساكر المنصورة السلطانية، في ركب الحصنة السليمانية، الى دار
ملكها السعيد، بالنصر والتأييد، والسعد الجديد، والعز المشيد، في
اواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثانية عشرة سفره الى بلاد الشرق، لما بلغ الحصنة

الشريفة السلطانية تحرَّك صانعة انقلاب على بعض الحدود السلطانية
 من جانب الشرق بادرت لخصرة السليمانية بجيوشها المنصورة العشرة
 الى ان تشي في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجَّه الى
 اخذ بلاد قزلباش فبرز الوفاق الشريفة السلطاني من دار الاسلام
 القسطنطينية اعظمى الى اسكودر في اوائل شهر رمضان عام ٩١٠ واستمر
 الى ان وصل الى ارلكي يقصع المراحل والمنزل فاستقر اوقافه العلى خارج
 ارلكي واستدعى وده السلطان مصدق فامتثل امره الشريفة ووصل
 اليه ودخل الى خركاه العلى فابرز الا في تابوت حمل على الاعناق الى
 بروسا ودفن بها واتبع به وده ودفن معه في بروسا ايضا عليهما الرحمة
 والرضوان ، وروايح الروح والريحان ، ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩١٠
 وقد قدمنا شرح ذلك ، وتوجَّهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد
 حلب واستمر بها ايام الشتاء وتوفي بها السلطان جهانكير قرة عين
 السلطنة الشريفة وتمررة فواده عشر نيسال بقين من ذي الحجة لخرام
 سنة ٩١٠ وجّه تابوته الى استنبول في ذي الحجة سنة ٩١٠ ، فلما انقضى
 الشتاء توجه الركاب الشريفة السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم
 فاخلها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم
 يحارب ولم يقاتل فعدت لخصرة السلطانية الى اماسية واقام ليكر على
 بلاد العجم نديا فجاءت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الاراء
 الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تزوجا للعسكر السلطانية
 وصوتا لدماء الرعية فانعمت على الشاه بقبول ما يبتغاه وامرت بارسل
 اجوبة حسب مراده ومنه وعادت حضرته الشريفة الى تحت ملكها
 الشريفة مدودا ظل سلطانها الوريث واستقرت ذاتها العلية فبرية

انعين بالسعادات الباهرة السنية على تخت خلافة النبوة بدار الاسلام
انفسنطينية لا زالت بسيموف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة
حماية امين وذلك في سنة ٩٩١ هـ

الغزوة الثامنة عشرة غزوة سکنوار، وفي آخر غزوانه انلبر، لما كان
دأب هذا السلطن الاعظم اجمع في سبيل الله ونصره دين الاسلام،
كدأب آباءه واسلافه اعظم، ولعل أمره من دهره ما تعود، وعده للجهاد
في سبيل الله اعظم ذخراً عند الله واعود، تأقت نفسه انفسية الى
الجهاد، واشتأقت الى قتل الكفار الفجار، وصممت على السفر الى ينج
ودمشوار، وكان مزاجه انشريف متوعداً باستيلاء مرض انقبرس عليه
ويتم له بذلك لما شديداً ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غاية
التجمل والاحتمل، فنه عن انسفر رئيس الانبياء صاحبنا المرحوم
انشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوضي المصري وكان من احقق
الحقائق، وافضل الفصلاء في سائر العلوم على الانلاق، اديباً اريباً،
كاملاً لبيباً، شبيباً حبيباً، بيني وبينه ملائقات ومراسلات ادبية
ومطارات تجتنى ثمار الادب انعت من رياضها، وتقتطف ازهار
المفاكية من اكمم اغصان غياضها، برّد الله تعالى مصابحه وانزل عليه
من زلال رحمته سلسبيلاً، وسقاه في الجنة كاساً كان مزاجها زجبيلاً، فلم
يتمنع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يقطع الطبيب فيما ذكر، وقل
له أريد ان اموت غريباً، وابذل روحي في سبيل الله مجتهداً ساعياً،
فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقرونة بالنصر وبنوده، والظفر
يقدمه، وانسعد بخدمة، وانقص كانشهاب الثقب، والحسام القاطع
القضب، حتى ضرب الكفار كاحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه

كالرياح الخوافق، واختلطت ابصارهم بموارث الاسياف الصواعق، وكان
 ببروزة من القسطنطينية الحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من
 شوال المقرور بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٤ واستمر هجوع بجيوشه
 كلحجر المواجه، وبقيض احسانه على كل فقير محتاج، كالغيث الشجاع،
 وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فجاج المسالك، وانما اهل، الى ان
 قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بحسور حكمة بُميت عليها،
 وسفابن كالاوطاد غرقت فيها، لتدعم الجسور انيها، الى ان امكن
 تعدية ذلك الخميس العرموم، ومرور ذلك للجيش الاكبر والسواء
 الاعظم، ونزلوا بعد الخط والترحل، ومعانة الاهوال، على قلعة سكتوار،
 من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحبطوا بها كاحاطة
 الطوق بالعنق، وداروا عليها دوزان الافلاك على الافق، وفي مدينة
 حصينة، واسعة شاسعة مكيمة، راسخة البناء، في حضيض الماء، شاذية
 الهواه، الى عنوان السماء، في غاية العلو والخصين، واعلا درجات
 الاستحكام والتمكين، واقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كنها في
 الارتفاع والشهوق، تندطح النطح وتعاقف العيوق، وكان يربو نيرانها
 لمعان البروق، عند الخفوق، مشحونة بالآلات الحرب والمدافع، ملوذة
 بالمكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطلهم، موسومة
 بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،
 وصبّقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوهم القتال وناوشوهم، وصالوا عليهم
 وحاشوهم، فحصر الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بمقامع
 النار، فتنترس المسلمون بالمناريس، وهجموا على الفرقة المناحيس،
 وحمل الوطيس، وتحصن الجيش للحميس، واقدام من الابطل المشهورين،

والفرسان والشجعان الخيوس * من أظهر بشجاعته أئبد الميضاء آية
للمناظرين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير المدعين، وعسى
اشتداد الحرب والقمل، وبصدام الأبطال تصادم أصوات الجبل، إذ غلب
على السلطان نوعه وسقمه، فاشتد عليه مرضه وأمه، وغمرة غمرات
الموت، ولاحت عليه أمارات الفوت، وهو يلجج إلى الله الحبيب، ويتصرع
إلى جمابه الرحيب، لطلب انفتح القريب، ويسأل من الله الظمفسر
والناييد، على أخذ الكثر انعيد، فسجاب الله تعالى دعه، وحقق
بحصول أمر رجاء، واضطربت النصارى في خزينة بارود الكفار، وفي
محرونة بقلعة سكتوار، وكانوا أعدوها لقتل المسلمين وأكثرها منها
لتكون موقرة عند فاصليها شر من النار، بتقدير الله القدير القهار،
فاخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعت إلى عمان السماء، وزلزلت الأرض
زلزلة هائلة إلى تخوم الماء، وتطيرت جلاميد الصخر إلى الهوى، ومرت
شراراً ونهباً ودخاناً إلى أن امتلأ انقص، فصعقت بذلك طبقة الكفار،
وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله،
معتمدين على نصر الله، بآلات الحرب والجهاد، وصدق النبوة والاعتقاد،
واشتد القتل والجلاء، ورمى الكفار مدافع أقوى من الصواعق، واخطف
للأسع والابصار من الرعود والمواري، وثبت المسلمون وأقدموا على
النيران، ولم كاللواء الراصة بقوة الجنان، لم ينافوا أحداً والنار خطمه
وتدفعه، ولم يبل على أي جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش
المفصور، وضرب الحرب ومزاميرها كنفض الصور، يوم النشور، والمدافع
تنهذى كما تنهذى الشهب، وتنترامى بالاجسار كما تنترامى بوارق
النسحب، وتوجهت المسلمون توجهها خاض لوجه الله، وجملت على الكفار

حملة واحدة بغاية التمهيد والانتباه غير مباينين موت ولا حياة، موقنين
 بان لا مفر مما قدره الله، وتعلقوا بأطراف القلعة واقتلعوها من أيدي الكفار،
 وحجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قتل ونجا من
 نجا بمساعدة الاقدار، وانما نجت قلعة سكتوار، ورفعت ابرياء الشريفة
 السلطنية السليمانية على اعلا منار، وضعت اسبوف في جميع
 الكفار الفجار، وقتلوه وساقوه الى جنتهم وبمس القوار، وعند وصول
 خبر النجاة على السلطان سليمان فرح وحمد الله على هذه النجاة
 والاحسان، واستسلمت لربه وتل ضاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك
 الدنيا الى سرير مرفوعة في اعلا الجنين، واخفى حجرة الوزير الاعظم
 محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وقرى اخوانه السنية
 والانعامات، واعطى الامراء والبيلا بكية الترفيعات، وامر بارسل ان يشاور
 الى ساير الانراف والجهات، وارسل سراً يستدعي السلطان سليم خان
 الثاني، ويستجمله في سرعة الوصول الى ان تحت الشريف العثماني، وكتم
 ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء واوزراء
 وسائر الاثام، واحسن التدبير في هذا التكم، وهو من اللازم الختم، في
 الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غيبة الانتظام، واحوال العسكر
 المنصور السلطاني في اعلا درجات انضام، ولم في ديار الكفر بعييدون عن
 ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل انتد، والراي الصواب التاقب
 التمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقر تختة الكريم،
 واذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرها ومكانها، وعاد مع
 اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقيت عسكر بابه العالي الى انقسططينية
 العظمى، كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل المرحوم

السلطان سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار
 انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
 ووضع في تابوت وحمل على الاعناق ، وقد قلدها في حياته قلايد نعم
 حلت محل الاطواق ، وهو من يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الموتى غسله هَلَا اصبح وكنت من نصحابه
 جثته ماءك ثم حنطه بما درفت عيون المجد عند بكاءه
 وارل افوكة الجنوط وتحبها عنه وحنطه بطيب ثناءه
 وم الملائكة الكرام بحماه فلطالما حمل من نعاءه

واستمر محمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع
 العلماء والموالي العظمى والمشايع الأنفيا الكرام ، وسائر اصناف الانام ،
 وبكوا عليه بكاءً طويلاً ، واكثروا تحميماً وعويلاً ، وصلوا عليه وأتمم في
 صلوة الجنائز المفنى الاعظم مولانا ابو السعود افندى عالم بلاد الاسلام ،
 ودفن في تربة اعدوا لنفسه رحمه الله تعالى ، ورثه الشعراء بكل لسان ،
 بقصيدة طنانة سارت بها الركبان ، اعظمها واحسنها قصيدة المفنى
 المذكور وفي طويلة حدثت بعضها رَوماً للاختصار ، واثبت مختارها
 بحسن الاختيار ، وفي

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ ام نفخة الصور فلا رن قد ملئت من نقر ناقور
 اصاب منها انورى دهباء داعية وذاق منها البرايا صعفة انطور
 تهدمت بقعة الدنيا لوقعنها وأنهد ما كان من دور ومن سور
 امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار ودور
 تصدعت قلل الانواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومذعور
 واغبر ناصية الحصراء وانكدرت وكاد تمنلى العبراء بالمور

ثَمَّ كَتِيبٍ وَمَلْهُوفٍ وَمِنْ دَنَفٍ عَيْنٍ بِسِلْسِلَةِ الْاِحْزَانِ مَأْسُورٍ
 فَيَا لِهَذَا مِنْ حَدِيثٍ مُوحِشٍ نَكِيٍّ بَعَاثُهُ السَّمْعَ مَكْرُوهٍ وَمَنْفُورٍ
 تَاهَتْ عَقُولُ الْوَرَى مِنْ هَوْلٍ وَحَشِيَّتِهِ فَاصْبَحُوا مِثْلَ مَجْنُونٍ وَمَسْكُورٍ
 تَقَطَّعَتْ قِطْعَةً مِنْهُ الْقُلُوبُ فَلَا يَكُنْ يُوجَدُ قَلْبٌ غَيْرَ مَكْسُورٍ
 اَجْفَانَاهُمْ سَفْنٌ مَشْحُونَةٌ بِدَمٍ تَجْرَى بِحَرٍّ مِنَ الْعِبَرَاتِ مَسْجُورٍ
 اَتَى بُوْجَه نَهَارٍ لَا صَيَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّتْ بِدَيْجُورٍ
 اَمْ ذَاكَ نَعَى سَلِيمَانَ الزَّمَانِ وَمِنْ قَضَتْ اَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورٍ
 وَمَنْ وَمَنْ مَلَأَ الدُّنْيَا مَهَابَتُهُ وَسَخَّرَتْ كُلَّ جَبَّارٍ وَتَيَّهَرُورٍ
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزَهَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكُورٍ
 مُعْلَى مَعَامِدِ دِينِ اللَّهِ مَظْهَرَهَا فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورٍ
 وَحُسْنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْصَرِفٍ وَصَدَقَ عَزَمَ عَلَى الْإِلْطَافِ مَقْصُورٍ
 بَابَةُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلٍ بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورٍ
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدٍ مَوْثِقٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدُسِ مَنْصُورٍ
 بِلَهْدَامِيٍّ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَنْعُطِفٍ وَمَشْرِقٍ عَلَى الْأَلْقَارِ مَشْهُورٍ
 وَرَايَةُ رَفَعَتْ لِلْمَجِيدِ خَافِقَةً تَحْوِي عَلَى عَالَمٍ بِالْإِنْصَافِ مَنْشُورٍ
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْآفَاقَ مُحْتَشِدٍ مِنْ كُلِّ قُطْبٍ مِنَ الْإِقْطَارِ مُحْشُورٍ
 لَهُ وَقَايِعٌ فِي الْأَكْنَافِ شَايِعَةٌ أَخْبَارُهَا زَهْرَتْ فِي كُلِّ طَامُورٍ
 يَا نَفْسَ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّوْرٍ
 وَكَيْفَ تَمْشِيْنَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِعَقُورٍ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَاؤُا لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ
 فَلِلْمَنَآيَا مَوَاقِيْتُ مَقْدُورَةٌ تَأْتِي عَلَى قَدَرٍ فِي الْوُجُوهِ مَسْطُورٌ
 وَلَيْسَ فِي شَأْنِهَا لِلنَّاسِ مِنْ اِتْسَافٍ وَمُدْخِلٌ مَا يَنْقُذُ مِنْ تَأْخِيرٍ

يا نفس فَاثْمِدِي لَا تَهْلِكِي أَسْفَا
 ان لست مأمورة بالمستحيل ولا
 ولا تظننه قد مات بل هو ذا
 له نعيمٌ وازواقٌ مقدرة
 ان المنايا وان عمت محرمة
 مرابط في سبيل الله مقتدر
 ما مات بل ذل عيشاً باقياً ابداً
 ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة آ
 بل حاز كليهما ان حل منزله
 اما ترى ملكه الحمى ال الى
 ولي سلطنة الآفاق مآلكها
 ظل الآله ملاذ الخلق قاطبة
 فانه عيونه في كل مأثرة
 ولا امنيز ولا فرقان بينهما
 سميدع ماجد زادت مهابته
 جد للديدان في ايام دولته
 اضحى بقبضته الدنيا برمتها
 بد بطلعته والناس في ركب
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة
 سبحان من ملك جلّت مفاخره
 كأنها وبراع الواصفين لها
 لا زال احكامه بالعدل جارية
 فانت منظومة في سلك معذور
 بما سوى بذل مجهود وميسور
 حتى ينص من القرآن مسرور
 تجري عليه بوجه غير مشعور
 على شهيد جميل لآل مبرور
 معارك الخلف بالرضوان ماجور
 عن عيش فان بكل الشر مغفور
 لدنيا فاعظم بريح غير محصور
 من لم يغايير في امر ومشور
 سم سري له في الدهر مشهور
 برأ وحراً بعين اللطف منظور
 وملجئ كل مشهور ومدهور
 وكل امر عظيم الشأن مأثور
 وهل يميز بين الشمس والنور
 تحت الخلافة في عز وتيقور
 صارا كأنهما مسك بكافور
 ما كان من مجهل منها ومعور
 وسوء حال من الاحوال منكور
 وعاد اكفافها نوراً على نور
 عن البيان منظوم ومنثور
 بحر خميس الى منقار عصفور
 بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخيراته وصدقاته
الجارية للسان، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، وبلاد
خاتم الانبياء والرسول الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم
ان الخيرات والمبرات، والمساجد والمعابر، والمدارس والخانقاهات،
واجراء العيون وبناء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في
كل الجهات، الله انشاه المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة
جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حيلة البيان ذكرها، ولا
يسع هذا الكتاب شرحها وسبرها، لكننا نذكر مجملا من ذلك ما لا
يُنْذَرُ كُله، لا يُتْرَكَ كُله، ونذكر خمراته في الحرمين الشريفين، وحمل
ما عداها الى السمع والمشاهدة بראى العين، فمن ذلك الصدقة الرومية
التي هي الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقوام
اودهم، وسبب بقاهم ومددهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن
آبائه السلاطين العظام، واجداداه الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم
السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها، واتمها وكثرها وقهرها،
واضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا فهي تزد ولله الحمد في كل
عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكنب يقسمه في الحرم الشريف، تحب
بيوت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفوائج بالاخلاص ويكثر الصبح من
الفقهاء والفقراء والعلماء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلطان الزمان،
والرحمة والرضوان على آبائه واجداداه من آل عثمان، وبفرق عليهم حسب
الدفتر السلطاني، المرسوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون ذلك
الى قضاء ديونهم، فان فضل امصرفوها في حجهم وكساويهم، وانفقوها على
عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك وغيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت
تُرَدُّ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الصبط والاستمرار والوصول
في محلها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات
كثيرة واسعة الا انها كانت تُرَدُّ مرّة في العر او عند وصول خليفة منهم
الى الحج وما تحقّقنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه
لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه
بركة جريئة ، ونعمة كبيرة جليلة ، يتميزون بها على غيرهم فالد تعالى
يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيه افضل الانام ، عليه
افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، المخلد
ذكر جميلهم في صفحات الايام ، ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها
صدقة الحب وقد تقدّم ان المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الاول
اول من تصدّق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند
افتتاح بلاد العرب واخذه لافليم مصر والشام وحلب واستمرّت
متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرسل من انبار
الخاص السطاني فافرد لها السلطان سليمان قرى بمصر واشتراها من بيت
مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب
بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف
العالى وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب بالكيل المصري لاهل مكة
المشرقة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام من
مصر الناظر المنوّى على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة
المشرقة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة ألفي اردب واستمرّت
تُرَدُّ كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى انفسا هذا والى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عظيم صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتقوتهم ومادة لحياتهم وتعيشهم واودم وقوتهم فلو عدموه والعيان بالله هلكوا والدعاء من صميم قلوبهم مبذول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والتروحم على آباءه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في زمن السلاطين السابقة ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله بعد ما حج ببيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة صياغا وقرى يصل ربعا الى الآن لاهل الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافهما الى الخراب وضعف ريعها جدا واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة اهله يفيض منها الزوايد ويحصل منها النمر وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وانماها وعمر عمر من عمرها وزكى عمل من زكاها ومنها صدقات الجوالى وهي جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الدمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الدمة وعدم جلاهم عنها وهي من احل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت امام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقده وخصه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامرة بالتدريج الى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدراً كثيراً اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالى مصر وحدها غير جوالى الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يُصَرَّف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملحة في ساير ممالك المحروسة وغير ما تُصَرَّفه ملوك بنى عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها وغير ما يخرجون من خزائنها العامرة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة العمارات بحيث لا يحصى مقدارها ولا يستقصى انحسارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك العظماء الكرام الخنفاء في زمن من الازمان، في دولة ملك او دور سلطان، فانه تعالى يُمَقِّى هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة.

ومن خيراته الدارة اجراء العيون ومن اعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين لله كانت جارية بمكة في عين حنين وفي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز وكان جدُّها المنصور يرقبها وفي طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى الآن منها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وأصرفت عليها خزائين اموال الى ان جرَّت الى مكة وفي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع، فنقبت أم جعفر زبيدة للجبال الى ان سلك الماء من ارض الحِلِّ الى ارض

الحرم وانفقت على عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب
 فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لَدَيْهَا واخرجوا دقاتهم لخراج
 حساب ما اصرفوه لىخرجوا من عَهْدَةٍ ما تسلموه من خزائن الاموال
 وكانت في قصر علي مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في
 بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقى عنده شيء من
 بقيمة المال فهو له ومن بقى له شيء عندنا اعطيناه والبستهم الخلع
 والتشريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقي لها هذا الاثر
 العظيم في العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين،
 وكانت هذه العين تَرِدُ الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في
 دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهمة والالف ويدها دال مهمة
 من جبال التنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها
 حُنَيْن يُسْقَى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس واليهما ينتهي جريان هذا
 الماء وكان يُسَمَّى حايط حنين يعنى بساتين حنين وهو موضع غزا فيه
 النبي صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في
 كُتُب سير النبي صلعم، فاشتريت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك
 المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت لها الشحاحيد في
 كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة
 متصلة الى مجيى هذه العين في محاذاتها يَحْصُلُ منه الممدد لهذه العين
 فصار كل شحاح عينا تساعد عين حُنَيْن منها عين مُشاش وعين ميمون
 وعين النوفران وعين البرود وعين الطارق وعين ثقبه والجريئات، وكل مياه
 في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها
 وينقص بحسب الامطار الواقعة على امر احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة، ثم انها امرت
 باجرآه عين وادى نَعْمَان الى عرفة وهي عين منبعها دبل جبل كَدَاء وهو
 جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطاييف مسيرة نصف نهار من اسفله الى
 اعلاه من صعد فيه او نزل منه مَرَّة لا يعون اليه لَوُغُورَة مرقاه وصعوبته
 وتنصب من دبل جبل كدَاء في قناة الى موضع يقال له الأوجر من
 وادى نَعْمَان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض
 عرفات فيها مزارع ونشعراء العرب تشققات وتغزلات في وادى نَعْمَان وفيه
 يقول النابيل

اها جَبَلِي نَعْمَان بالله خَلِيَا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فعلت الظنونات الى ان جرى ماء عين نَعْمَان الى ارض عرفة ثم ادبرت
 القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها
 الطريق الى البركة لانه في ارض عرفات فتتملى ماء يشرب منه الحاج في
 يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف
 جبل من وراء المازمين على يسار العنيد من عرفات ويقال له تريق ضاب
 بالصناد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باله موحدة مشددة وتسمى
 الآن عند اهل مكة المظلمة بضمر الميم ثم طاء معجمة ساكنة فلام
 مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم
 تستمر الى جبل خلف مي في قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية
 باحجار كبيرة جداً تسمى بئر زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي
 من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بناء الجن، ثم صارت عين حنين
 وعين عرفات تنقطع لقلّة الامطار وتتهدم قمواتهما وتخربهما السيول
 بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعبروها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فنجري تارة وتقطع اخرى واستمر الحال على هذا المنوال، فممن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي في سنة ٥٩٤ و كوكبوري معناه بالتركي الديب الازرق وكان كثير الخير والاحسان جدًا وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافا كريمة ومكرم عظيمة ذكر منها عبارة عين عرفات وعمرها من جزيل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٦٠٥ ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسي في سنة ٦٣٥ ثم في سنة ٦٣٣ ثم في سنة ٦٣٤ كما وجدت ذلك مكتوبا في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقيين في ايام السلطان ابي سعيد خدابنده في سنة ٧٣١ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهنم عظيم لقلته الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تغييره لها في سنة ٨١٠ فحجرت وانفجرت ونفست وانبلجت وكثر الداء له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطع ولقي الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ الحمودي في سنة ٨٢١ هكذا ذكره التقي القاسي رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضا بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

قايتباى رحمه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين
 حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بها الرفق
 للحجاج واهل البلاد ودعوا له واقتنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة
 خيراته، ضاعف الله تعالى اجره ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف
 الجالى واخيه الامير سنقر الجالى رحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٥ هـ ثم عمر عين
 حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قنصوه الغورى رحمه الله تعالى في
 عام ٩١٦ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملات برك
 الحجاج في المعللة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن من
 اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة
 العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت
 قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد
 يستنقون من الابار حول مكة من ابيا يقال لها العسيلات في علو مكة
 قريب من المنحنا ومن ابار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى
 الان بالحوخي في طريق التنعيم وكان الماء غاليا قليل الوجود وكذلك
 انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى
 عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون
 شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من
 الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لغلو ثمنه واني انكر
 ان في سنة ٩٣٠ قتل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في
 يوم عرفة وكنت يومئذ مراقبا في خدمة والدى رحمه الله وفرغ الماء
 الذى كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلببت قليلا من
 الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه

بدینار ذهب والفقراء یصبحون من العطش یطلبون من الماء ما یبیل
 حلوقهم فی ذلك الیوم الشریف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدفوا
 بباقیه علی بعض من كان مصطراً من الفقراء وعطشت عقیبه وجاء وقت
 الوقوف الشریف والناس عطاش یلهثون فامطرت السماء وسالت السیول
 من فضل الله تعالی ورحمته والناس واقفون تحت جبل اترجة فصاروا
 یشربون من السیل من تحت ارجلهم ویسقون دوابهم وحصل البکاء
 الشدید والصحیح الكثير من الحجاج فی وقت الوقوف لما راوا من رحمة
 الله تعالی ولطفه بهم واحسنه الیهم وتكرمه علیهم ولا ازال انذكر تلك
 الساعة وما حصل بها من اللطف العظیم، من كرم الله العییم، وارجو
 به كرم الكریم، واتیقن انه الغفور الرحیم، الذی ینزل علی عباده اترجة
 من یمد ما قنطوا، وبرزت الاوامر الشریفة السلطانیة السلیمة ذیة
 باصلاح عین حنین واصلاح عین عرفات وعین لها ناضراً اسمها مصلح
 الدین مصطفى من المجاورین، مكة فبذل جهده فی عمارتهما واصلاح
 قناتهما الى ان جرت عین مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة
 ماجن واصلاح عین عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات
 وذلك فی سنة ٩٣١ وصار الحجاج یروون من ذلك الماء العذب الفرات،
 بعد ذلك العطش الشدید فی یوم عرفات، ویدعون لمن كان سبیباً
 لاجرا هذه الخیرات، ثم اشترى ناظر العین عبیداً سوداً من مال
 السلطنة وجعل لهم جرایات وعلوفات من خزائن السلطنة الشریفة برسم
 خدمة العین ولاخراج اتربتها من الدبول والقنات وهذه خدمتهم دایماً
 وصاروا یتوالدون ولم یبقون الى الآن ضیقة بعد ضیقة لهذه الخدمة، ثم
 توجه جلی مصطفى ناظر العین الى الابواب السلطانیة السلیمة

وعرض في امر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال فيه وعاد
مجبوراً الى مصر ثم ركب من بندر الشَّوَيْس الى مكة فغرق في بحر القلزم
شهيداً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله
تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين
جارية الى مكة لكنها تنقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها
وعين عرفات تجري من نعان الى عرفات الى ان صارت عرفات بسانين
وغرس بهما الغروس وصارت مرجة خضراء تنجلي كالغروس الى ان قلت
الامطار وببست العيون ونزحت الابر في سنيين متعددة من سنة ٩٩٥
وما بعدها وكانت سنوات تقارب سى يوسف شداداً عجافاً وانقطعت
العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك
السنوات فلما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية
السليمانية انتفت الخاطر العاطر السلطاني، وتوجه العطف الشريف
العثماني، الى تدارك ذلك باق وجه يكون، وامر بالفحص عن احوال
العيون، وكيف يمكن اجرائها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع
المرحوم عبد الباق بن علي العري قاضي مكة يومئذ والامير خير
الدين خضر ساجق جده المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان
وتفحصوا وداروا وتاملوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العيون
عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنية الى بير زبيدة خلف متى
وان الذي يغلب على الظن ان دبولها من بير زبيدة الى مكة مبنية
ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها والخفر الى
ان تظهر لان زبيدة لما بنت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف
متى لله جميعها ظاهر على وجه الارض فالباق ايضاً من ذلك المخل الى

مكة مبنى ايضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
وتُركت هذه ونُسيت وطُمّت وغُفِلَ عنها هكذا ظنوا وخمنوا انهم اذا
تتبعوا عين عرفات من اولها من الأوجر الى نعبان ثم الى عرفة ثم الى
مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن
الباقى وبنوا ما وجدوا منها منهدماً ورقعوا الباقى احتاجوا الى ثلاثين
الف دينار ذهباً جديداً وذرعوه ووسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة
خمسـة واربعين الف ذراع بذراع البناتين الآن وهو اكبر من الذراع
الشـرى بقدر رُبـعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحـت
الارض لم يُوجد فى كُتُب التاريخ واما اَدام الى ذلك مجرّد الظن
بحسب القُرَابين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى اوائل
سنة ٩٩٩ فلما وصل علم ذلك الى المسمع الشريفة السلطانية السليمانية
التمسست صاحبة الخيرات، الكيلة الخدّرات، تاج الحصنات، ملكة
الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العلل
والسعادات، حضرة خانم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم
سليمان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يأتّن لها فى عمل
هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير أولاً أمر جعفر زبيدة العباسية
فناسب ان تكون هـ صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك، فاستشارت
لحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه
الخدمة فاتفقت اراؤهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا
دفتر دار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فيض الجود ذو الفضل والكرم
صاحب السيف والنقام والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى
المهمدار، بؤاه الله جنات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

التوثر زللاً بارداً يطغى كل أوام وأوار، وكان يومئذ قد عول من منصب
 الدفتردارية وأمر بالتفتيش عليه عن ايام دفترداربنه فعفي من التفتيش
 وأعطته السلطنة خمسين الف دينار ذهباً بزيادة عشرين الف ذهب
 على ما خمنوه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجه من البحر الى مكة
 المشرفة بتجمل عظيم ودرق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكلايركية
 وكان ذا فقه عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن
 تدبير ومعرفة وفطنة وحذافة وكان يميني وبمينه سابقة اجتماع وما رايت
 احداً من الامراء والوزراء والبيداركية مع كثرة من اجتمعت به منهم
 اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادق فكراً ولا اعلا فقه ولا
 اصدق وفاة منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبهواه
 الفردوس الاعلا وارضى عنه خصمائه يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر
 جدّة المعجزة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٩٩٩
 فتوجهت الى ملاذته لسابق احسانه الى فرايته نزل بوظائفه من خارج
 جدّة من الجهة الشامية فقبلني بالاجلال والاکرام وركب من جدّة الى
 سيدنا ومولانا المقام الشريف العلي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي
 نمي خلد الله تعالى سعادتته وأبد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في ممر
 الضهران فقبله بالاجلال والتعظيم والفرحيب والتكريم ومد له سمطاً
 عظيم ولائحه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرعن على حصرتة الشريفة
 ما جاء بصدره فقبل بامتثال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة
 والجهد في اتمام المهمة الخافى وانه يقوم بذلك بنفسه وولده
 وانبهه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاضع مسرور الفؤاد وتوجه
 الى مكة المشرفة فلاده عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نعيم صاحب
 مكة ادام الله تعالى عزه وسعاده وضاعف نصره وتأييده وسيادته وأبد
 له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه
 وآلفه واقبل كل منهمسا على الآخر كمال الاقبال وتحادنا بغاية الادب
 والاجلال واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد
 الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة
 وعاد الى مجمع قاينباى وهو للحل الذى عيّن لمزولة فيه ومث له من قبل
 مولانا السيد حسن مد الله تعالى ضلال سعاده سماط عظيم جميل
 كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه وانن لاهل الرباط والفقر
 والفقهاء وعامة الناس فاكلوا وحملوا وفضل شىء كثير وامر بتفريقه على
 الفقراء وألبس الذى مد السماط قفصاً من السراسر العدل واعطاه ذهباً
 كثيراً ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
 وكبير البلدتين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد
 السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضى حسين الحسينى
 ادام الله عزه واقباله وخلد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير
 ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في
 سائر ما بدا له فاشار اليه بالاراه الصايمة واعلمه بما ينبغي رعايته ويرعى
 جانبيه وما يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة ، فاول ما
 بدأ به الامير ابراهيم تنظيف بعض الابار التى يستقى اناس منها
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماءها وحصل للناس بذلك رفق
 كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الى
 اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتفطنه لجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربهـا والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصرى وكان امير
الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بكـلربكى اليمـن ثم
بكلربكى الحبشة ازمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بكلربكى
الحبشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بكلربكى اليمـن وظهر انيد البيضاء
في افتتاح مدينة قعز ثم صار بكلربكى الحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو
من البكلربكية انزماء العظام المخملين المشهورين بالكرم والشجاعة
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها في ذلك الموسم مع الركب الشامى
وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفضلاء الاعالى مولانا فضيل افندى ابن
مولانا على جابى المعنى الجالى وهو من اصلاء العلماء العظام له التصانيف
الحسنة المقبولة وهو الآن اوزراف في انبـاب العالى مد الله تعالى ظلال
افضاله وادام موائـد عظمتـه واجلاله وافاض على التـالـاب سـكـايب فضله
وكمالـه وحجـ انـاس حجة هنيئة وحجـ الامير ابراهيم فرض حجة وعاد
الحجـ الى اوطانهم فايزين بانغران وانقبول حايزين نلل مطلب ومأمول
فشـرح الامير ابراهيم فى انلسف عن دبول عمن عرفات وصـرب اوطاقه فى
الأوجـر من وادى نـعمان فى علـو عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف
دبولها بهمة عالية جدا وكانت جملة ماليكه القاييين فى خدمته نحو
اربـعـاية مـلـوك فى غاية الجانة والرشاقة والذاقة واللبقة اقام فى هذا
العـل من الاوجـر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العـل والبنـاعين
والمهندسين والحقـرين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمـن طوائف بعد طوائف من المهندسين
وخـدام العيون والابار والحدادين والبنـاعين والحجـارين والقطـاعين
والتـجـارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم واتى بالآلات العبارة صـحبـها معه من مصر

من مكاتل ومساج ومجاريف وحديد وبولاد ونحاس وورصاص وغير ذلك
مع الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام التمام وعين كل طائفة قطعة
من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه
واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما
دون علم ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر
بالمراقب السامية، ويأبى الله الا ما اراد، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من
المراد، والسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف الخلاص والى ايس
الذهب، واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل
زبيدة الى البير لله انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل
وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان
القدر الباقي من هذا العمل اما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار
وعملت عنه الى عين حنين وتركته العمل من عند البير لصلابة الحجر
وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير
زبيدة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله الفا ذراع بذراع
البنامين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا
يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين
ذراعاً في العقب وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس
السلطنة الشريفة، فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه
الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة
حمل من الخشب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة
اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لكتها تجعل عملاً يسيراً
جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار فيراطين

من أربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى
 الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالخطب الجزل ليلة أُخْرِى وَقَلَّمَ جُراً
 الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العرق في عرض
 خمسة اذرع الى ان يستوفي النقى ذراع تُقْلَع على هذا الحكم، وذلك
 يجتنج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب وما راي عن ذلك محيصاً
 فاقدم عليه الى ان فرغ الخطب من جميع جبل مكة فصار يجلب من
 المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم
 لذلك وذهبت امواله وخُدَامُه وارلاده وماليكه وهو يتجلى على ذلك
 الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل وصار كلما
 فرغ المحصوف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة
 الف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وغرق له مركب كان
 فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان
 ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره، ثم مات له ولد طفل
 نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان
 نجيبين فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وقتلتا كبده ثم مات كخُدَاةِه وكان
 بمنزلة امراء السناجق ثم مات اكثر ماليكه وهو يتجلى لتلك المصائب
 العظيمة ويتصمر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان ذهبت قواه، وما بقى
 رمة ولا ذماعة، وفزع الاسهال، ورمت له الاهوال، وجاءه الاجل الذي لا
 يتقدم ولا يتأخر، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر، مات غريباً شهيداً،
 ومضى الى رحمة الله وحيداً فريداً، في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب
 سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب اللعبة وكانت جنازته حافلة جداً
 وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد

الى الابطاح في تربة كان اعدّها لنفسه ودُفِنَ فيها ونُدِيَتْ قبله وخلف
 طفلاً وحماً وبنْتاً من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكرى ان
 مولده سنة ٩١٣ رَحِمَهُ الله وارضى عنه خصماءه وأمنه يوم الفرع الاكبر
 وسقاه من حوض الكوثر، ثم اقيم بعده في هذه الخدمة ساجد
 جُدَّة الامير قاسم بك باذمة سيدنا ومولانا المقدم الشريف العالى بدر
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته
 وسعاداته وشيّد عزّه وعظمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالى
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة
 لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية
 الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى تجله
 لاسعد الاججد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صوب الرحمة
 والرضوان فتعين لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك
 اكملك جى زاده وكان منجماً مُثَرِّياً من اعيان الامراء السنجو اللبراء
 له عقل تام، ورأى نافذ واحسان وانعم، وتلطّف وتعطف واكرام،
 وصل الى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه وماله واظهر نجوّه
 وتحمّله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام الى ان وافاه الحُمام، وانتقل
 الى رحمة الله تعالى سعيداً شهيداً بمرض الاسهال، وافدم على ربه الكريم
 المتعال، في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليل بقيت من جمادى الاولى
 سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب اللعبة الشريفة ودُفِنَ في المعلاة قبالة تربة
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الداهب الى الابطاح ونُسِفَ الناس
 على فقدّه وترجموا عليه واثنوا عليه خيراً رَحِمَهُ الله وخلف ولداً صغيراً
 اسمه پير احمد وبنْتاً اسمها خديجة جبرها الله تعالى وجعل وصيه

عليهما عتيقة فرهاد كخدا آءة وفقه الله تعالى واعانه ، ثم اقيم في خدمة
 عمل العين الامير قاسم بك المذكور سابقاً ساجق جُدة المعجزة اقامه
 فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزّه ودولته
 وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمية فبرز
 الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين
 اميناً على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة
 وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين للسيسي
 خلد الله تعالى ظلال سيادته وآبد قيام سعادته ناظراً على ما بقى من
 عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير قاسم مباشراً
 لتعاطى هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقبال
 وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايه ، وما
 اراد الله تعالى ان يتمر العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث
 الاميرين السابقين ، فطرقة الاجل وادركه الحين ، وفاز كقربته بمرتبة
 الشهادة وصار من شهداء العين ، وانتقل من دار الدنيا الفانية الى
 دار الآخرة الباقية ، فبر العين لليلة خلت من شهر رجب المرجب
 الفرد الاصب سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة
 الى جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين المنبورة
 واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سقام الله تعالى شراباً
 طهوراً وكان بهم براً رحيماً غفوراً ، ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
 السيد القاضي حسين للسيسي امداً الله تعالى ظلال افصاله واقام خيام
 عزّه وعظمته واجلاله توجّهاً تاماً الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات
 باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبذل الجهد التام وعرض الى
الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان باقى
امين لاكمال العمل من الباب العالى فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية
السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضى
حسين الحسى المشار الى حضرته الشريفة انفاً فاقدام بهمة العلية اتم
اقدام، الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته
السعادة والاقبل، على الانعام والاكمال، فكل العمل المبارك فيما دون
خمسائة شهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريباً من عشرة
اعوام وهلك نفوسهم واموالهم وخدّامهم وما ظفروا بهذا المرام، وذلك
فضل الله يوتييه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فجرت عين عرفات،
وانفجرت ينابيعها للجاريات، ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول
والقنوت، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذى القعدة الحرام
سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك
الماء الى البلد كل هم وبأس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى
حضرته اسمطة عظيمة في الابطح، ببساتنه الواسع الأتج، وجمع
جميع الاكابر والاعيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السراقات والصيوان،
ونصب اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من الابل والغنم، وقدم
للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعم، وخلع على اكثر من عشرة
انفس من المعلمين، والبنائين والمهندسين، خلعا فاخرة، واحسن الى
باقيةم بالانعامات الوافرة، وتصدق على الفقراء والمساكين، وانعم على
الكبراء والاساطين، شكراً لهذه النعمة الجزيلة، وحمداً على هذه المنّة
الجليلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلاده، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلما جهز
 اخبار هذه المباشير العظمى، وحصول هذه النعم للجزيلة الكبرى، الى
 الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم،
 السلطان سليم خان، سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوض
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السانغ
 المسبول المنيع، صاحبه الخيرات، ملكة الملكات، بلقيس الزمان، حضرة
 خانم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبع استار
 رفعتها وعظمتها، فانتجت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات
 للجزيلة، والترقيات الكثيرة للجيل، على سائر المبشرين والمتعاطين لهذه
 الخدمة الشريفة للجزيلة، وحصل مولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرة
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بمائة
 عثمانى وما عهد ذلك ل احد من الموالى العظام في مدارسهم وجهزت اليه
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة
 الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المنصنة للشكر الجليل منه
 وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها للجزيلة الوريفة، وصارت هذه العين من
 جملة الآبار الباقية على صفحات الليالي والايام، والاعمال الصالحات
 الباقية لله لا يفنيها تكرر السنين والاعوام، وما عند الله من تصاعف
 الاجر والثواب، فهو خير^٦ وابقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجراه عين عرفات،
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأعتاب العلية الخاقانية، ان المناسب للشان الشريف السلطاني، وقدره العلي السامى السليمانى، ان يكون لخصرة السلطان مكة المشرفة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها ويكون سبباً لأحياء علم الشريعة ويُسطر ثواب ذلك في صحايف حسنات السلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جُدة المعجزة المذكور انفاً وان يبادر الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللايقة فاجمع رأى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللائق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوى من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصورى ومدرسة لصاحب كُتباينة السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقلير الهند وكان من احباب الخير الكثير شديد لُحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصورى وأوقف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزّه واقباله ورباط يقبل لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا يخشى القرمانى ولم تثبت وفقيته فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن المدرسة الكلبايتية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، وأمّا الدور المتعلقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العالی بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزّه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المويديّة بصيباع قرى في الشام اختارها ذرية الموييد الموقوف عليهم وكتب مستنداتھا وحججھا، واشرع الامير قاسم في هدمھا وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتنقّبم قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاحالي، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بك النشائجى عظم الله تعالى شأنه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واعيان الناس، ووضع كلّ واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٢ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه عوار كبار جدّاً واحكموا الاساس احكاماً قوياً واستمرّ قاسم بك في بذل الجِدِّ والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجرى بعضاً من اول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقّة فلم ولا لطف طبع مع الخلقة والغلط والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد قائم بناء المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعيق وعمل بها ماذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات هتيفات واعينات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيوخ الاسلام على وجه الانتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط رقيق محظ وبعضه بخط رايق فابق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال

والاهتمام ، وهو يستعجل في الانتهاء ، وعين المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد اربعة عثمانية ولكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيّين ولفراش كذلك واللبواب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظر الأوقاف السلطانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع على المدرسين والطلبة وظيفهم ، ولم تكمل المدارس الاربع الا في ايام دولة السلطان الاعظم ، مالك ملك الترك والروم والعرب والعجم ، السلطان سليم خان ، ابن السلطان سليمان خان ، عليهما الرحمة والرضوان ، فأنعم بالمدرسة المالكية السلطانية وهي راس المدارس الاربع على سيدنا ومولانا القاضي حسين الحسيني المشار اليه ادام الله تعالى فوايده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاہ الى ان صارت مدرسته بمائة عثماني ، وأنعم بالمدرسة الحنفية السلطانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانياً في اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ فأقرأت فيها قطعة من الاشاف والهداية وقطعة من تفسير المفسر الاعظم مولانا ابو السعود العبادي بَوَّاه الله تعالى غرف الجنان . وانزل عليه شاتيب المغفرة والرحمة والرضوان ، وأقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله واني ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام ، الذي كتبه الآن علامة علماء الاسلام ، فهامة فضلاء الموالى العظام ، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها ، وحايير قصبات السبق في حلبة رهانها ، فريد دهره في التحقيق والانقاس ، ووحيد عصره في التدقيق والايقان ، صاحب التصانيف الفاخرة التي سارت بها الركبان ، وتداولتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم الحسن الى محبته غاية الاحسان، مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى عن الافهام، وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، وقتل اعناق علماء مذهب الشيعان قلايد در متنسنى النظام، ومد لطلاب العلم الشريف موابيد فوابد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف من نبات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شك ان ذلك فيص من الله الكريم، افاض به من خرايين جوده العليم، فشكر الله تعالى صنعه للجبل، واثبه وازاده على ذلك مزيد الاجر والثواب للزبل، ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف، وابقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف، الى ان يورث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ونفذ احسن الى في ايام صدارته وربانى لدى الخصرة الشريفة السلطانية فرقانى السلطان الاعظم، والثاقان الاكبرم، السلطان مراد خان، خلد الله مدته الزاهرة مدى الزمان، فصارت مدرسى بهتمته العلية بستين عثمانياً جزاء الله تعالى عتي افضل الجزاء، واسبع عليه من خرايين فضله وكرمه واسع الخير والعداء، وانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقراء مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية خمسين عثمانياً فدرس فيها كتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى، واما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاهياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رضى فلم يوجد

بمكة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعُدل عنه
الى علم الحديث الشريف وجُعِلَت تلك المدرسة دار الحديث بخمسين
عُثمانيًا يقرأ فيها الصحاح الستة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان
وانابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثوبات، باحيائه
العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنات،
والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخرية البقيات،
وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما
فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعُدلنا عن ذلك الى ما
اقتبسناه في هذه الورقة، وولنا ما عداه الى المشاهدات، فليس الخبر
كالمعاينات ۞

الباب التاسع

في دولة السلطان الاعظم الخاتاني * الاختم السلطان سليم خان الثاني *
صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني * تعجده الله بالرحمة والرضوان *
وسقي ضربحه زلال الكرم والعفو والغفران * وحقه برواح الروح والريحان *
كان مولده الشريف سنة ٩٣٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف
بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر
سنة ٩٧٤ ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطت ست
واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من
جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام
المجاهدين في سبيل الله في حاق بلاد الفلر مشغولين بفريضة الجهاد،
بغاية الجد والاجتهاد، وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركابه الشريف
السلطاني الى سرحد يقال له برمر فلاقته عروض حصرة الوزير الاعظم

آصف الزمان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملّة الاسلام انعاشاً،
 يتضمّن هاجوم الشتاء عليه وتيسّر فتح قلعة سكتوار، وقع مرده الكفار
 الفعجار، والنمس الاذن الشريف السلطانى للعسكر المنصور الخاقانى بالعود
 الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطانى بذلك المكان، الى ان
 يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطانى،
 والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقانى، وبعد ذلك يعودون فى الخدمة
 الشريفة السلطانية الى مقرّ التخت الشريف السلطانى بالقسطنطينية
 العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقرّ ركاب
 السلطنة الشريفة بذلك المحلّ والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير
 الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقي الوزراء واركان الدولة الشريفة
 وقبلوا الركاب الشريف السلطانى وهنّوه بالملك الشريف الخاقانى وعادوا فى
 خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر واليُمن والقبول،
 وعند الوصول الى باب السراى الشريف السلطانى حصل من راع العسكر
 وغوغاهم مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراى الشريف وطلبوا
 عاداتهم عند تجدد السلطن اَدّت الى سوء ادب من بعض جهّالهم فجاء
 المرحوم المفتى الاعظم رئيس العلماء الاعلام، ركبير كبراه الموالى العظام،
 مولانا ابو السُّعُود افندى العادى حشر الله تعالى خطاياهم فى الجنة،
 وافاض عليه سخايب الاجر والثواب والفصل والمنّة، فوعظ العسكر وألّٰن
 لهم الكلام والنزوم لم يعايدهم وترقياتهم وعظاياهم العظام فلانوا بعد القسوة،
 واستغفروا من تلك الهفوة، وصحّوا من سُكْرِ الجهالة، واهتدوا بعبد
 الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس
 على تخته العالى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتى

الاعظم، وافاض احسانه عليهم وانعم، واصرف في ذلك خزاين عظيمة
 لا تُحصى، ووزع عليهم من الثورق والعسجد ما لا يحصى ولا يستقصى،
 وأمر بقتل بعض من كان سبباً لهذه الغوغاء من السفهاء، وسكنت
 الفتنة وله الحمد على جزيل النعماء، وله الشكر على جميع الآتي، وله الحمد
 في الآخرة والاولى، ودخل عليه العلماء العظام، للتهنئة بالملك والحكمة
 والسلام، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم
 الاجلال والاكرام، وقرت عيون الانام، بكل الامن والاضمينان وتمام حسن
 الانتظام، ثم جهزت المباشير السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية
 بالخالع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لشوَاب السلطنة الشريفة كمال
 الفرح والسرور، وتمام البشر والخبور بانتظام الامور، ووصلت التهنيئة من
 ملوك الاطراف بالثخف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون، وزالت
 الغموم، واستقرت الخواطر والظنون، وكان سلطاناً كريماً، رؤفا بالعبية
 رحيماً، عفواً عن الجرائم حليماً، محب للعلماء والصلحاء، بحسناً الى
 المشيخ والفقهاء، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين وهو
 شاهزاده وتصل نشاريفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان ولي السلطنة الشريفة لم
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم في كل عام بحيث اضيف ذلك
 الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكة السابق الى الآن، فهو
 الملك الهمام لتحسن المنعم، الفايض الاحسان والانعام، طال ما طافت
 بعبته الآمال واعتمرت، وصدعت بأوامره الليلى والايام فايثمرت، وغرس
 في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فمسمت واثمرت، وعمرت بحسن
 نظره ارجاء البلاد فتمكنت بعد الخراب وعمرت، ودمر بسهاسته اركان

الظلم فخرت ديار النضالين ودمرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمه
 البيصاء اية للمناظرين، وكم جهز جيوشا للجبهان في سبيل الله فقطع
 دابر الكافرين، فن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح مالكا اليمن واسترجعها من
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تصعيف صدفة الحب وارساله
 مدّة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده
 الله شرقا وتعظيما وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الفاضلة الكريمة،
 فلندكرها بطريق الاجمال، لصيق المجال.

فاما قبرس فانها بالنسبة لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر
 قل الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد الغفور الجبيري في كتابه الروض المعطار
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها
 مسيرة سنة عشر يوما وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على مرّ الايام رخاها شاميل
 وخبراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالج اهلها على جزيرة سبعة الاف
 دينار فنقصوا عليه فغزاها ثانية فقتل وسى شيئا كثيرا، وروى انه لما
 افتتحت مداين قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم
 بكى ابو الدرداء وتحنّى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه تجرى
 على خديّه فقبل له اتبكي في يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله وانزل الكفر
 واهله فصرّب على منكبيه وقل ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا
 امره فانما هي قوّة ظاهرة وقدرة قاهرة لهم على الناس ان تركوا امره فصاروا

انذنة وصار حاله على ما نرى من السى والاهانة ، وبين جزيرة قبرس
 وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة روس مسافة يوم واحد
 وانما سميت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يسمى قابرس كان يعظمه
 الكفار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون
 بالغناه واليسار وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الرائحة
 الذى يغلب العود فى طبيبه وهو الذى يجمع منه على الشجر خاصّة
 وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضل وما يجمع منه ممّا تساقط
 على وجه الارض يبيعونه للناس ، وكانت أم حرام بنت ملحان
 الصابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها واهل قبرس
 يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سلمت رسول الله
 صلعم ليدعو لها الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون ثبج
 البحر مجاهدين فى سبيل الله ففعل وهو حديث معروف ، وكان الأوزاعي
 يقول انا نرى هولاء يعنى اهل قبرس اهل عهد وان صلحهم وقع على
 شىء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بما يعرف به
 غدرهم ، وروى عبد الملك بن صالح فى حدث احدثوه ان ذلك نقض
 لعهدهم فكتب الى عدّة من الفقهاء يشاورهم فى امرهم منهم الليث بن سعد
 وسفيان بن عيينة وابو اسحاق الفزارى ومحمد بن الحسن فاختلفوا
 عليه واجاب كل واحد بما ظهر له ، قالوا وانتهى خراج اهل قبرس
 الذى يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجيرة الى اربعة الاف الف
 وسبعماية الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض
 المعطار

قلنت وقد تقدّم ما نقلناه انها افتتحت فى ايام دولة الجراكسة فى

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباي التتقي وأسّر ملكها في سنة ٨٢٩
وكانت اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يدفعون
الى الخزانة العامة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في
المكر والخذاع واطهار الطعة والوفاء، واخفاء الغدر والشقاق، فصاروا
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفابن
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤن قطع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذامهم وعم ضررهم فاستغنى المرحوم السلطان
سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابى السعود افندي العبادي
رحمهما الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جايز
بسبب ما ارتكبه من الغدر والخيانة، فجهز عليهم حضرة السلطان
سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منيفاً ارسلهم من اثير وعبارة عامرة
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم، والمشيير
المفخم، نظام العالم، مدير مصالح جمهيري الامر، قايد جيوش
الموحدين، قهر جنود المفر والملاحدين، اعتصام الملوك والسلاطين،
اعتماد الغزاة والمجاهدين، المخصوص بعناية رب العالمين، حضرة
مصطفى باشا اللالا، زاده الله تعالى، عزاً وجلالاً، وسعادة وسيادة واقبالاً،
وايده بالنصر المبين في الفتح القريب اسعداً واجلالاً، فامتثل الامر
الشريف السلطاني، وبرز بحفوقاً بالنصر الصمداني، والعون الرباني، ومعه
عسكرو جزار، من كل بطل مغوار، ملأوا وجه الارض براً وبحراً، كأنهم
قطعة نار مضطربة او اشدّ حرّاً، أين سلكوا دهكوا وملكوا، وأين
صدفوا من الاعداء سفكوا وقتكوا، وضربت طبول النصر فكانت كنفض

الصُّور، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم الحشر والبعث والنشور،
 وقوجه حضرة الوزير مظفرًا مويِّدًا منصورًا، وسعى الى جهاد الكفار وكان
 سعيه مشكورًا، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيًّا، ويقرى
 بسيف عزمه اديم المهامه والمنهل قريبًا، الى ان وصل ركابه العلى، ومن
 معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة
 الخاتم بالاصبع، وفرق الجنود على حصونها فكنت من كل حصن احكم
 وامنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقللها، واحكوا خنادقها
 وادعروا مسانك سهلها وجبلها، فارتجت بوصول العساكر المنصورة
 حصون تلك الجزيرة وقلاعها، وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقعها،
 وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، في غاية العلو والارتفاع،
 ونهاية المنعة والقوة والامتناع، شامخة البنيان، راسخة الاركان، اقواها
 قلعة ماغوسا لا يختلف عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابراجها
 من بروج السماء الا الميران، تلامس في العلو والشهوق، نجوم الثريا
 والعيوق، وتوارى بناء الاهرام في الاتفن والاحكام بل تزيد عليها
 وتفوق، لا تبالي بضرب المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المقارع
 والمقامع، مشحونة بالآلات الحرب من جميع الانواع، ملوثة بالمقاتلة واهل
 القراع، محشوة باجلاف النصارى الابطال اهل الصيل والصراع، وفيهم من
 الرماة من يرمى على الحندق، ويجتر فلا يخطى من الدرع الخلق، وعندهم
 المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة
 فائزة الى تخوم الارضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى
 من يقرب منها بالليل والنهار، فاحاطت العساكر المنصورة السلطانية
 بتلك القلاع والحصون، وناوشتهم القتال واذقوهم كؤوس ريب المنون،

وقتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقبضهم الموحدون برُمى المدافع الكبار،
 بالاصيل والاسكار، فكد النهار ان ينقلب لَملاً بدخان البرود البارق،
 والليل ينقلب نهراً بيموارق فتدبل المنادق الصواعق، فحصرهم المجاهدون
 في سبيل الله وصيَّق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار
 السلطانية عليهم فحطمت دورهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم،
 وكُسرت ظهورهم، فافتاحت ببركة النبي صلعم قلعتان ونقيت القلعة
 الثالثة وفي ماغوسا وفيهـب سلطانهم محصور، وكل محصور ماخون ومأسور،
 فتمت واظهر الجلد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قواه،
 ونابت كبده وحشاه، واضطر الى طلب الامان، وانثدلت لحضرة الوزير
 الرفع الشان، فشملمه عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان،
 وشرط عليه ان يفك من عنده من اسرى المسلمين، وتُدوس البساط
 الشريف السلطاني ليتَمَّ له التأمين، ويَحْصُل له التنظيم، فوافق على
 ذلك واطلق الأسرى وحصر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً
 فاخير بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من
 اسارى المسلمين بالسيف صبراً واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه
 الخيانة سرّاً، فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه
 الى بين يديه واهانه غاية الهوان، وركب وجملة غاشية السَّرج وامره ان
 يمشى قدامه كساير الغلمان، ثم ضرب عنقه لخيانته ونقص عهده
 واخذ امواله وذخايره وقتل من اراد واستسمر واسترق من اراد وصارت
 جزيرة قبرس دار الاسلام واعتيقت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية
 باجتهاد هذا الوزير المعظم، واصابة رابه وتدمير الصايب الاتم، وما
 بلغى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنى تحقيقها وارت كثيراً

افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى
بالاطلاع على اكثر مما ذكرته فما اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال
لطيف المفاهمة بلبغ المقال ان شاء الله تعالى

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت
داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم
السلطان الاعظم سليمان خان، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان، وحق
روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان، وكان اول فتحها للخافق على يد
الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكتربكي مصر لما توجه الى الهند لغزو
الافرنج الفرقتال في سنة ٩٤٥ فاقام بكتربكيا واستمر كذلك في تصرف
البكتربكي الذي تولى من الباب الشريف السلطاني يتولاهما واحد بعد
واحد الى ان وزعت ملكة اليمن بين بكتربكيتين بعرض المرحوم محمود
باشا ان ملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى في اعلاها في الجبال من صنعاء
الى تعز بكتربكي ويولى في التهايمر ولى زبيد وسائر السواحل والبنادر
بكتربكي اخر وكان هذا عين الخطأ فان ذلك مظنة الاختلاف والمجدال،
كما قال الله تعالى للحكيم المتعال، ولو كان فيهما اية الا الله لفسدتا،
فقبل عرضه في الباب العلى قصداً الى تكثير المنصب وتعدد
البكتربكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقل له ثور
مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراى السلطاني وكان من
امراء السناجق وصار امير الحاج الشامى ثولى سنجق غزوة ثم اعطى
نصف ملكة اليمن، وولى جهة التهايمر لحسن باشا وهو ايضا من
المماليك السلطانية برز من السراى السلطاني، فانقسمت عساكرها
واموالها ومحصولها نصيقتين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه
العصيان وكانت داعية العصيان مُضمرة في خاطره طمعاً في الملك
فصادف انقسام المملكة وصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان خان
فاظهر العصيان هو ولغيغه من العربان وجهز اميراً من امرآه يقال له علي
ابن شُرَيْع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في مُحطة
ذمار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تعزّ الى صنعاء وفي محصورة
بالعربان الزيديّين فعدموا عليه الخيل وخلوا من الطعام بالكليّة وكلّما
ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه
فلما زاد به هذا الامر وفتن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعز
وسلك وادى خُبّان وهو محلّ وعَرَبَيْن جبليّين في غاية الوعورة
والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك فلما توسّطوا بين هذين الجبلين
وقد امتلأت قللها بالاعراب كالجراد المنتشر والسحاب رموم بالاحجار
والصخار الصغار والكبار واضلّفوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره
يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق
سدّته الجبال والاحمال وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لحيلهم قوّة ولا
قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دى اجله وخرج
مراد باشا ومعه نحو عشرين سَخِيفاً فكبستهم العربان وسلبتهم وتركو كل
واحد منهم عرياناً في لباس وسائر بدننه مكشوف فأووا الى مسجد يقال
له مصرّح، وعيون المنايا تسرح اليّام وتطمح، فوصل اليّام شيخ مصرّح
وكان له ثأرٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اباه لما افتتح
عدن فصاح وا تاراه وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهر وقيد الامراء
وارسلهم الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض ومات

بعضهم من الصيبي والصمك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ، واستنمر امرآه مطهر ياخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعزّ وحصن حَبّ وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياء والصالحاء وبها شذمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشمه لاهل زبيد ومصادرته لكل احد ووصل لاختها على بن شويح ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحطّ خارج زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطاني وهم نحو مائتي فارس وبرزوا لقتال هذا الجَمّ الغفير وكرم من قِيّة قليلة غلبت فيية كثيرة باذن الله وحملوا على على بن شويح وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفرّ هرباً وسقط من فرسه في هروبه ولحقه جماعة من الاسباحية ارادوا قتله فلحقه عبداً من عبيده بفرس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاه الله تعالى ، وسعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى شخص فنصر الله المؤمنين على اولايك الملحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولّوا على ادبارهم راجعين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد ، كما عليها حصن من حديد ، من عند الله العزيز للبيد ،

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المقام نظام العاد ، صاحب السيف والقلم ، مدير مصالح جماهير الامر ، فتح مالك اليمن الايمن ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع حلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والخن ، ليث عربين الوطيس افتراساً ، وشدة جاش وبأساً ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين الخفيفى انعاشنا ، وايد بنصره اهل السَّنة السنيَّة وفرش الارض
بمعدلته فراشا ، فانه اسدٌ صرغام ، وليثٌ تقم ، وحسام صمصام ، وكريم
محسن فايض الجود والاكرام ، جواد بذول لم ياتحن الهلال الا ليكون
نعلًا في حافر جواده ، ولا مدت التريا كف الخصيب الا للتمسك بذييل
افضاله وامداده ، ولا فتحت الدوى افواهها الا لتنطش بمدحه السَّنة
الافلام ، ولا حبرٌ لخبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالى
والايام له من جملة الخدام ، طالما طوى الاعناق اطواقًا من الانفصال
والانعام ، كانها اطواق الحام ، وكثيرًا ما احسن الى العلماء والصلحاء من
جيران بلد الله الحرام ، وجيران سيّد الانبياء والرُّسل الكرام ، عليه
وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وكُنْتُ مَن شملنى برة وانعامه ، ووصل
الى فى اكثر الايام احسانه واكرامه ، فاطلق لسانى بشكره ، وانطق جنائى
بالثناء عليه لاحسانه وبره ، فخلدْتُ ذكر محاسنه فى مخايف الله تُب
والدفانر ، ورقّت كرايم صفاته فى صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا
يمليها الدهر الغابر ، وكُنيت باسمه الشريف تاريخًا حافلًا سمّيته البرق
اليمنى نكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حُسين الكردي
وطايفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن انفج العثماني اولًا على يد الوزير
سليمان باشا ثم استيلاء الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم
الفتح العثماني ثانيًا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى
نصره واجلاله ، وخلد سعادته واقباله ، على سبيل التفصيل ، واكتفيت
بما ذكرته فى ذلك التاريخ عن اعادته فُنا فانه يروى الغليل ، وبفصل
تلك الاحوال غاية التفصيل ، وكُنْتُ صدرت ذلك التاريخ بقصيدة
طنانة من نظمى الطمان ، سارت بها الركبان ، وتلقنُها بالقبول ادباء

علماء البلدان، احببت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البيان
 وقصحاء اللسان، تسابق الفاظها ومعانيها الى الآذان والاذهان،
 تسابق افراس الرهان، يُعدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة
 منها اذبال البلاغة على سحبان، وفي هذه

لكم الخلد يا مولاى فى السر والجر على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهمم العليا الى اشرف الذكر
 جنود رمت فى كوكبان خيامها واخرها بالنيل من شاطئ مصر
 تجر من الابطال كل غضنفر بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكننا خليفة هذا العصر فى البر والبحر
 حمى حوزة الدين الخنيفى بانقنا وببيض المراضى والمثقة السممر
 له فى سرير الملك اصل مؤتلى تلقاه عن اسلافه السادة الغر
 ملوك تساموا للعلا وخلايف ملوك العزم فى ازمانهم واولوا الامر
 شمس بفيض النور تمحو غياها من الافر منهم يستمد ضياء البدر
 هو ملوا عين الزمان وقلبه فقرت عيون العالمين من المبشر
 هم العقد من اعلا الليالى منظما وسلطاننا فى الملك واسطة الدر
 شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليم كريم اصله اطيب النجر
 عماد يلود المسلمون بظله وسد منيع للانام من الكفر
 وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى امر على القهر
 وساق لها جيشا خميساً عرماً يدك فجاج الارض فى السهل والوعر
 لهم اسد شاكى السلاح عربنه طوال الرماح السمهرية والبُتسر
 وزير عظيم الشأن ثاقب رايه يجهز فى آن جيوشاً من العسكر
 يقوم بأعباء الوزارة قومة يشد جيوش الدين باليد والازر

اياد له بالباس كاسرة العِدا ولكنها بالجود جابرة التَسْرِ
 به آمن الله البلاد وضمن العباد واخفى اندبين منشرح الصدر
 سنان عزيز انقدر يوسف عصمه امر ترة في مصر احكامه تجرى
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكاً قد تمزق بالشر
 وشئت شمل الملحين وردهم مثال قروذ في الجبال من الذعر
 وقطع رؤسا من كبار روسهم لهم باطن السرحان والطير كالقبر
 وكان عصى موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملحين من السحر
 ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ولا يرحوا في الذل بالقتل والاسر
 وما يمن الا ممالك تبسع وناهيك من ملك قديم ومن فخر
 وقد ملكتها آل عثمان ان مضت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الريدتي في ملك تبسع وباخذ من آل عثمان بالكر
 آنى الله والاسلام والسيف والقنا وسر امير المؤمنين ابي بكر،
 فلما تم الفتح الخاتى العثمانى، فى القطر اليماني، عاد الوزير المعظم، الى
 بلد الله المكرم، وحج حجة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام،
 وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، وافر
 ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعام، واحسن الى اهل الحرمين
 الشريعين ومن حضر فيهما من حجاج الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة
 ادم الله عزهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فن آثاره الخاصة به فى
 المسجد الحرام فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد
 اساطين المنصف الشريف دايرة حول المطاف مفروشة بالحصا يدور بها
 دور حجارة مكوثة مبنية حول الحاشية كالافريز لها فامر الوزير المعظم
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المكوث ففرشت به فى

أيام الموسم وصار محلاً لطيفاً دايراً بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار
 ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كساير المساجد وهذا الاثر خاص
 به ذكره الله تعالى بالصالحات ، وادام له العز والسعادات ، ومنهما تعبير
 سبل في التنعيم انشأها وأمر باجراء الماء اليها من بئر بعيدة عنها
 يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية ميمية فيما بينهما بالجص والثورة
 وعين لها خادماً يستقي من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء الى
 السبيل ليشرب منه ويتوضأ به المعتصرون والواردون والصادررون ويدعون
 له بالنصر والتأييد وعين مصاريح ذلك من ربيع اوقاف له بمصر ، ومنها
 آثار امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرج
 وغيرها كثيرة النفع جداً ، ومنها قراءة ختمة شريفة في كل يوم يقرأها
 ثلاثون نفراً بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل
 سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمفرق الاجزاء وللداعي ولشيخ القراء
 وعين مصرف ذلك جميعه من اوقافه الذي بمصر لخروسة عمرها الله تعالى ،
 وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيدينا ومولانا
 شيخ الاسلام ، قاضي العضاة وناظر المسجد الحرام ، صفوة سلاله آل
 النبي عليه افضل الصلوة والسلام ، بدر الملة والدين السيد الفاضل
 حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله ، وضعف سعده واجلاله ، وكل
 هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى ،

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات
 العثمانية واعظم فتوحاتهم الكليمة العلية الواقعة في ايام السلطان
 الاعظم العثماني ، السلطان سليم خان الثاني ، رحمه الله رحمة واسعة ،
 وغفر له مغفرة جامعة ، ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم ، ومنحه لسنات

جَنَّةُ النِّعَمِ ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما
 ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ الى نصارى
 الافرنج وياق بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج
 يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم
 ويبنون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد
 المسلمين ويولون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين
 تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون
 تحت حكم النصارى وعم اذام على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة
 عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له
 حَلْوِ الوَادِ، كانه بناء شَدَاد، او وضع العاديين من قبائل عاد وثمود
 الذين جابوا الصخر بالوَادِ، وشكروها بالابطل الباطلين، من شجعان
 النصارى المشركين، وملأوها دلات الحرب والقتل وصارت النصارى تكس
 فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب في البحر على بلدان
 المؤمنين الموحدين، ويقطعون الطريق على المسافرين، وياخذون كل
 سفينة غصباً، وعم اذام المسلمين قتلًا وأسرًا ونهبًا وسلبًا، الى ان
 تعدى ضررهم على طوايف اهل الاسلام، وزاد فساد اهل الصليب على
 ضعفاء المسلمين من الانام، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية
 من جزيرة افندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام، ببركة النبى عليه
 افضل الصلوة والسلام، يستونه العوام اصباغية تحريقاً لكلمة اشبيلية،
 جهز جيشاً كثيفاً لاخت تونس ووالس على ذلك سلطان تونس احمد
 ابن حسن الحفصى قبله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه فاخذ
 النصارى ملكة تونس ووضعوها السيف في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنساء والاطفال وبآء احمد المذكور بأثمهم، واسودّ في مخايف الايام
والليالي ديباجة وجهه وأسمه، وانقلب خاسراً مدحوراً، واتخاع عن
ربقة الدين وازداد جنينة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت
نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام،
واستمدى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه
افضل الصلوة والسلام، وامتنع دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة
اللّام، والاعتصام بالله الكبير المتعبد ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدعشة، والانباء المظلمة الموحشة،
الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظلّ الله الممدود على
مفارق الانام، مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من
مشارق الارض والمغرب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول
الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأنّ، السلطان سليم خان،
ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان،
وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرق سمع الشريف،
هذا الحادث الرجيع، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب
العظام، والامتهان الذى قصم الظهر واوهن العظام، استنشط سخطا
وعصباً واضطربت نار حميته وتآججت لهباً، وخرّكت العصبية
الاسلامية، والتهمت نيران الحية العثمانية، وقام وقعد، وارغى وازدد،
وابرق وارعد، وهدد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبيگلار بكية الكبراء
الفخام، وقال من يقدم منكم على نصره الاسلام، وانلال عبدة الصليب
والاصنام، ويستنقل من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام،
ويخرج من عهدة الكفار الفاجرة اللّام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح ممالك اليمن الايمن المكرم، ابو الفتوحات سنان باشا المفخر، لا زالت الوبية نصره منشورة الذواب، مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة الى افق السماء حتى تزاخر مناكب الكواكب، وقل انا لسد هذه الخلة انالها، افرج كربتها وافح مقلها، واصلح خللها وازبح عللها، ولم تتركنا السلطنة الشريفة للحاقانية. ولا رتبنا العواطف الكريمة العثمانية، الا لنبذل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما يصابون به من المصائب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه، وشرقه بالالتفات الشريف السلطاني اليه، وجعله سردار العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى المظهورة، وامر ان يتوجه معه لمساعدته ومعونته، ودفع ملالته وسأتمته، وضبط العساكر البحرية، وترتيب السفاين الحربية، قايدان الباب العالي، فارس ميدان البحر السابق الى قلعة ابراج المعالي، الاسد الصرغام، والليث الفمقام، والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حصرة قلج على قايدان باشا، يسر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرعا في اخذ اسباب السفر، وأخذ معها من امراء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر السيد البيضاء والمعرفة الله يتصرف بها في الماء والهوى، وشحنوا مايتى غراب تطير باجحة القلاع، وتهتم بما فيها من المدافع محبات الحصون والقلاع، وعدة من المونات الكبار لحمل الانقال، ورفع الاجمال الثقال، وشيل مكاحل الخحاس لحطمر الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة التخويف والترهيب. وشدة القوة والباس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً ، وساعة مباركة
 اظهرت يَمناً وبركةً وسُعوداً ، وكان الجمع المنصور جمعاً مباركاً مسعوداً ،
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ وركب الوزير المعظم سربار العساكر
 حصرة الباشا سنان والقايودان ، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك
 الدَّيَّان ، فبح البحر كانهم طوفان فوق طوفان ، وطارت بهم الاغربة على
 وجه البحر اقوى طيران ، وتَلَّتْ ألسنة القِراة وقال اركبوا فيها بسم الله
 مجراها ومرسها ، فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سائرين في البحر
 حتى وصلوا الى مالو كليسان من ملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس
 خمس مصين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح والنظر يرافقهم
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم الى العُمان وما امكن لغيرهم من العساكر
 عبور العُمان بهذه السفاين الكثيرة خوفاً من تصادمها عند شدة تهبُّج
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمواده ولا رادّ وهو على كل
 شىء قدير ، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر
 الوسيح الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاوينة واستمروا كذلك
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طَبْرِق حصارى وهو حصار
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً ،
 ودكّوا من تحت ارجلهم الارض دكّاً ، فهربت الكفار الى قلعة حصينة
 تسمى نحيه ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة ،
 واعطاه الله في جهاده الحُسنى وزيادة ، منهم كخداة حصرة القايودان
 ستجن قرهجه ابلى محمد بك نزل من سفينته مشتاقاً الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بمندفة في حده نفدت من الجانب الآخر واسنم صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملايكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً ومضى الى دار الآخرة سعيداً ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغراة بالعود الى سفينهم للمسير فحضرهم وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالتورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مستينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلمّا وصلوا الى محاذة حصار سرافون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفين من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقبل له كبير ثم مروا بقلل يان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحت قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من انذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل عجلية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسر لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتل من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفين بعض البحارين والكلورجية وبعض من في نيته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا القفار وهموم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهب ارواحهم واموالهم وأسر اولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشد وأبقى ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وفصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساعت مصيراً ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فلا حسناً للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهوداوى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريباً من قايمة بورق وفي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فرمنت السفاب والاعربة بالرايات المصبوغة الواناً اظهراً لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فأرسلوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمانية ونصبوا اوطاق حصرة الوزير المعظم والقايدان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزلوا المدافع الكبار الله اذا رمى بها تنزلت الجبل وتهدمها وتخرب اطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتفربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويمون لهم مناريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفهم ويحفرن خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالبنادق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المخنيقات والمدافع ووجهت الى صوب القلعة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حصرة الوزير المعظم سنان باشا محقوقاً بنصر الله يخوض قول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظمته للجأه واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع الكبار الله ه من اشد الصواعق واخطف

للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، تخطف ما صدفت من النفوس
 والارواح، وتزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفك اللحم عن
 العظم، وتذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المنصورة مقدمون على
 هذه الأقوال، ثابتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، والجلاد
 مع المشركين والجدال، ان وصل الخبر بوصول بثلربكي تونس المولى عليهما
 من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمية امير الامراء الكرام، كبير
 الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بثلربكي طرابلس الغرب
 امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام،
 مصطفى باشا ايده الله تعالى بالنصر والتأييد، وظفرها على كل كافر
 عنيد، وكانا وصلا فبيل وصول العجزة الشريفة السلطانية من البر الى
 مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلما علم
 البثلربكيان بوصول العجزة السلطانية الى حلف الواد، واشتغل العسكر
 المنصور السلطاني بالجهاد، وصلا ليلا بالحقبة مع قليل من الغلمان الى
 وطوق سردار العجزة المنصورة الوزير المعظم البشاش سنان واجتمعوا به
 وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاضيئان وطلبوا منه الامداد
 والاغنة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه
 معهما بنفسه فامر طايقة من امراءه وعين نحو الف نفر من التوفكجية
 وبعض المدافع اللبار وانضربوا ان يتوجهوا مع البثلربكيين الى
 محاصرة تونس واخذها من النصارى العجبار وارسل معهما من امراء
 السناجق فخر الامراء العظام ابراهيم بك من سناجق مصر المحروسة
 وساجق قرشي محمود بك وساجق قره حصار بكر بك ومقدار الف
 نفر من طايقة كوكلو مع اغان حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس مع النصارى
 امد الحفصى ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ
 تونس فسعتهن وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم فخرجوا
 من تونس الى رملة بقربها يقال لها قوملود كر يعنى بحر الرمل وعملوا بها
 حصرا من الخشب حشوه بالرمل والشراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة
 الاف مقاتل ما بين كفار ومتردين ومردة من النصارى المخذولين
 وشحنوا هذا الحصار بالآلات الحرب والمدافع والذخاير ونحو ذلك فلما
 خلت تونس من اعداء الدين، فتحها عساكر المسلمين، وضبطوها
 وحصنوها ثم هزروا الى قتال اولئك الملاحين وحاصروهم في قلعتهم الله
 احدثوها واحكموها بالانواع والاخشاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى
 سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل نصرتهم
 وامدادهم واعتنهم النقيودان المعظم وانكلم بكى المفخم قلع على باشا
 المكرم فتوجه بطيقة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعنة بكلم بكى
 تونس حينئذ باشا وبكلم بكى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما
 من العساكر سابقا وهم محيطون بالقلعة الله تحصن بها القفار الاشقياء
 والعربان المرتدون فرأى قلع على باشا صعوبة اخذ القلعة لثمة من فيها
 من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم
 سنان باشا فارسل اليه الف ينكجى وصموصجى باسى ومن سلاحدارية
 الباب العالى على اعما وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صربراتات ولحقوا
 بالنقيودان اورج على باشا واحاطوا بقلعة القفار وبنوا المناريس من كل
 جانب ومع ذلك كانت القفرة الملاحون ومن ارتد معهم من عربان
 تونس في غاية الثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مرارا

وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة
وقتلوا المسلمين قتلاً شديداً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير
من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين، فلما بلغ حصرة
الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان
المسافة قريبة وعساكر السلطنة تحيطة بقلعة حلق الواد والحرب قايم
على حاله فتوجه الوزير الى تلك القلعة للخصومة بقرب تونس
وشاهده، ووزع على جوازبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في
كل موضع ضابفة وشار على القايدان والبيك بكية بما رأى فيه الصواب
وطمئنه وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر
المسلمين اليه في هذه الجهة ايضا واستمر كل من الفريقين في مجاهدة
الكل، ولم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون
من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملوك لا يبلى، طالبون درجة
الشهادة من الله تعالى الاعلاء، ووصل في اثناء هذا بكلربكي الجوايز سابقا
امير الامراء العظام، احمد باشا لاعنة عسكر الاسلام، واقبل على حصرة
الوزير المعظم واستمر لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة
الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبني المتاريس فيها وجاهد في الله
حق جهاده، واقدم على قتل الكفار والقى الى الحرب مقاتلين قبياه،
فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة عشر يوماً
وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نكبوا تحت الارض نقباً طويلاً
وصلوا به الى موضع كان ثمر كخنه وفيه قلعة برج يصلح للتحفظ
والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات
الحرب فقطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حصرة

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المحدثين فارسل حضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العمل وقعره متصل بالبحر ملوح بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واصحاب الراي في ذلك فاجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس، وياشر حضرة الوزير اشارة اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمرضات الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأييداً لملة محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غيبة الاستممام واقدموا نهاية الافدام وحملوا التراب كامثال القباب، ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثاني سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسوقهم الى جهنم ويبس الفرار، ووصل في هذا الاثناء بكاربكي للجزائر المتولي عليها انذاك امير الامراء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه خدمة يودها فارس له عن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكاربكية والامراء، والغزاة والمجاهدين والكبراء، واستمر حضرة الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لما شاهدوا وقوف
اللقار، وحمل الوزير المعظم بن معه من الابطال، جملة واحدة تنزلت
لجبال، وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا
القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتل، لست مضين بن جمدى الاولى
سنة ٩٨١ هـ ووضعوا انسيف فيمن وجدوه بها من اللقار الفجار، وساقوهم
بالنار الى عذاب جهنم وببس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات
الحرب ومن الدخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى
المخدولين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن الفصلى
وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى
والعرب المرتدين، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين، كافة اهل الاسلام
والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يعد من اجل
فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة
والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمتها النصارى
النام، وادواها في المكنة والاستحكام، واشدها ضرراً على اهل الاسلام،
ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بنتها النصارى المخدولون
في سنة ٩٣٨ هـ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة
الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد
السنين التي احكم فيها بنائها كل يوم بسنة، فلما تم هذا الفتح المبارك
راى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية
يجتاج الى مؤنة كبيرة، وخزائن من الاموال كثيرة، مع قلة جندوها،
لبعدها عن الباب العلى وطول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها
حتى لا تصير للنصارى المخدولين مكنة ولا مأوى يخصمون فيه فامر

بهدمها فهدموها حجراً حجراً وتركوها خيراً لا أثراً واعملت المعازل في
 رأسها، الى ان وصلوا الى أساسها، فصارت ضللاً من الاطلال، ودمنة بلعب
 فيها هبوب الصبا والشمل، ولا يسمع فيه ندا او صدا، الا صياح يوم
 او صدا، ولم يبق بها انيس، الا اليعاقير والعميس، وارسل حضرة
 الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي، الى جهة الباب الشرقي
 العالي، والى سائر بلاد الاسلام، لياخذ المسلمون حطام من هذا النبر
 التام، والفرح الشامل العام، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام،
 ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله وخلده ملكه على
 الدوام،

وهذا دُكلاً لا يردُّ لانه يزان به كل القوي والممالك
 تراه بلا شك اجيب لانه اذا ما دعونا امنت الملائكة،
 وتوجه البشير كانه الصبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر
 والوفاق، ويملأ برائات الفرح افطار المغرب والمشرق
 وكوكب الصبح تجاب على يده مخلوق عملاً الدنيا بشايرة،
 ثم لما فرغ حضرة الوزير مأربه من حلق النوا، وفعل في تلك اليوهان
 والمهاد، والاعوار والاحجاد ما اراد، توجه بعساكرة المنصورة الى تونس،
 لتطمين بطلغته الغراء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل اليهم
 وهم محاصرون قلعة النصارى الخذولين، مجاهدون مجتهدون في اخذ
 اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكلاريكية الذين يحمون لنصرة الدين،
 واشتد أزهر وقوى جاشهم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان
 والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضربوا بدماء الكفر ضراوة الاسود
 والسباع، مما قفترسه من الصيد وفي جباة، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغشمشم، وتسابقت العساكر
 المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبق السَّيْلُ الغطمطم، وتعلقوا
 باطراف الحصار، وصبروا على حرّ السيف والنار، واستشهد كثير من
 المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله في دار
 السلام، واستمرّ عساكر المسلمين على الاقدام، على اموت الروام، وحدّ
 السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا
 القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى
 القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم
 ثلاثة آلاف دارع مغلغل من فرقته الى قدمه في سابغت الحديد ورمى
 نفسه الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس
 نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلم او سهمين وشرعوا في
 التترس باتربة ورمال ارادوا ان يخلصوا بها والمسلمون مشغولون بقتل
 من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب
 وأنواع اعدّها الكفار لانتقن القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع
 ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لأزوادهم وكانت القلعة بسبب
 العجلة غير محكمة البناء وأعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية
 عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخّر ورود العساكر السلطانية
 عنهم في ذلك العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر
 الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة
 المعكوسة أيّما ثقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس
 العرمم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان
 ذلك بيمين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة آراؤه الناقمة للجمية، ثم
 امر حضرة الوزير أن تستعقب العساكر الاسلامية أولئك الهاربين من
 الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا
 عليهم هجمة واحدة فنيقن الكفار أن لا مقر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد
 القتال، وقتلهم المسلمون بالنصل، وصار الوجه في الوجه والناب في الناب،
 وانشيوا المسلولة من القرب، تغوص في الرقب، والخناجر تدق في اللباب
 والخناجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب، إلى أن انبست كافر تلك الرمال
 شقيقاً، وصير أحجار القلعة عقيقاً، وضرب النقع في السماء طريفاً، وجند
 الله على كل حال ثم الظفرون، والكافرون ثم الصاغرون، وصبت من دماء أولئك
 الأرجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرميل على
 غزارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعاً، وشكر المسلمون ذلك لله عز
 وجل صنيعة، وانتصر على النصارى أهل ملة الاسلام، الذي بعث الله
 به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، إلى كافة الانام، وعاد حضرة الوزير
 المعظم ظافراً منصوراً، غاماً مسروراً، مثاباً ماجوراً، وغنمت العساكر
 المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة اليمانية، ما تكبد عن حصره انامل
 التحريم، وتضيق عن ذكره ادراج الاساطير، وجهزت البشاشير إلى
 الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطاييرت
 اخبار هذه البشارة إلى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخافقين
 اجنحة السرور والبشر الخفاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا
 لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان البلاء عاماً على سائر بلاد المسلمين فان
 مولانا السلطان الاعظم الاختم سليم خان لو لم يهتم بدفع هذه الكفار
 الملاعين لكانوا ينتسبون على اخذ تونس واخذ الجزائر كلها وكانوا

يحتكون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد
عن الاسلام عربان المغرب وتمتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها
من ديار الاسلام ، لا بلغهم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والذل
وانكسر الى يوم النقيص ، وقد اغن الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك
الكفرة انطعام ، ومزق كل ممزق بالسيف والسنان والخسام ، وشنت
شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، فانه تعالى يشكر
لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،
صاحب هذه الهمة العلية والقوة والايدي الحسن ، وبجازيه عن
الاسلام والمسلمين خيراً دايماً الفيضان ، ويشكر همة هذا الوزير المعظم
العالى النشان ، على نصرة اهل الايمان ، وبجزية اعظم جزاء على هذا
الفتح العظيم بحد السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم
الخميس المبارك خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقتل في القتال
الثلاث ، من الكفرة الذميت ، عشرة الاف مقاتل ساقط الله تعالى الى النار ،
وقد استشهد من الغراة الامجاد والمجاهدين الانجاد ما يوازي عشرة
الاف غاز ومن اعيان امراء السندجق من امراء الاكراد خسر بك
وساجو اينه بخنى مصطفى بك وساجق مكله مبدؤ پيروزير بك وساجق
بورك مصطفى بك وساجق اولونية احمد بك وساجق ترخانده بايزيد
بك وساجق اسكندرية صفر بك وكخذاء الينكچرية فرهد كخذاء
وراس زمرة ابيايا وكثير من الثغماء وارباب التيمنار وغيرهم عدة عديدة
واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الفسار راي في ذلك مصلحة
نوازي زهاء مايتي نفر بهزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة
كان يريد الاتلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين الاسنانيين في عمل

الطوب الكبار لله يحجز جميع الفجار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة
انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصنعة قامنهم وطلبهم واخذ خطاطهم
واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكون دابما الخاس
ويجعلوها مدافع كبارا ويعمل لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود
ويكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط
فكسبهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خدام
النسخانة السلطانية موكلا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستأخذون
في الخدم السلطانية ويسبكون الخاس للطوب الكبار والمدافع العظام
وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتى تونس الماخوذتين
بمايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار
تونس منها خمسة وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار الفجار
وارسل مائة وثمانين مدفع من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف
السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين ، اذا جهز عليهم
العباء في كل حين ،

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير ، من هذا الفتح العظيم والمغنم
الكثير ، انعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبيكارىكية
وساير الرعايا وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك
والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه
واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سهر السلطنة الشريفة وكان
مقدارا كبيرا من الخوازين العامرة فقبول جميع ذلك بالقبول ، ووقعت
مواقع الاجابة في المامول والمسؤل ، وذلك في مقابلة ما بدلوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعمت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع
الانعامات السنية، وانتزعت النثيرة العلية، والخلع الفخرة البهيبة،
والتشريفات الراهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرة الدين، وبذل
امواله للغزاة والمجاهدين، واخذ نار المسلمين من الكفرة والمشركين، على
وجه لا يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشأن، وذلك
بمخصص الاعانة الربانية، وانتصرة الالهية سبحانه، وله الحمد على نصرة
الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلق الله عليه سوابغ النعم،
الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف
السلطاني واذن لغيره من العسكر المنصور وسائر الامراء والنبلاء
بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجتنبين محترمين مجبورين منصورين
سالمين غنائين، واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى السباسب
الشريف العالي السلطاني، وقبل قوايم سرير الملك الشريف العثماني،
فقبل بانواع لبشر والتهاني، وشمله المنظر الشريف الخاق، ونظرت اليه
السلطنة بعين القرب والتداني، وافرج على كاهله مرة بعد اخرى خلع
التشريف الحسرواني، وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه
على الاعتبار الشريفة السلطانية من المطالب، وانعمت عليه السلطنة
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى
اسطنبول يوماً عظيماً مشهوداً، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتاً
مباركاً مسعوداً، وازدجت الخلق على مشاهدة ضلعتهم، والتبرك بوجهه
الكريم وميمون غرته، وصاروا يبتكرون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله
ويطلبون الدعاء منه ومن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقاتلون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاة
بشديد الدل والنكل، ودخلت سفابن العبارة العنصرة وأغربتها الى
الاسقلنة، مؤينة مزخرفة بالبيمارق والسناجق تخفق عليها رايات الفرح
بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزلة هامة،
وكانت ان تصم الآذان فلا تسمع الناس مقلها، وعساكر الباب الشريف
السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف، وتعطف عطفة عائدة بالنصر،
والتييد ألوفاً بعد الوف، ودخل ايضاً النقيودان المعظم المجاهد الكريم
الافخم، حضرة قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً
مسعود القدام، فقبول من الحصنة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبل،
وخوطب بلسان الشكر والمنعظم والاجلال، وانعم عليه بساير مقاصده
ومصلحته، وجعل له غيبة ما يتمته من سؤله ومربيته، وحصل له سائر
العساكر المنصورة الاحسان الموفور، وشكر لهم سعة المشكور، واعظم من
ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل الجسيم، وناهيك بهذا
الغزو الفخر، وقد بقي لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله
نعلى يديهم هذه الدولة الشريفة العنصرية على تداول الاليالي والايام،
وحملهم بحمايتهم كافة المسلمين ويوتد بنبيهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام
سلطنتهم الفخيرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلاتهم الغزاة
والجاهدين، في نصرة الملّة الحميقة الغرّة من يند بمصاء اية للنظرين،
وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين،
وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد
حكمت علمه امّة الاسلام، واتفق قول الامّة الاعلام، رضوان الله عليهم
اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

عداها للنار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابى بكر رضى في المرتدين، وسيف على رضى في البايعين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيوف بنى عثمان رحمهم الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتملتتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملوك والبايعين، ويقبضون شعابهم شرابهم الدين، قاله تعالى يمدّ ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيد بهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملوك، وهذا دعا يجب ان يدعولهم به جميع طوائف المؤمنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قوامه بين الانام، والدعاة لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوحيين اهل الفساد وقطع جاذرة اهل الاتحاد، وقمع جميع ارباب البغى والعناد.

فصل فيما جدده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزداد لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبساط الخاصة السلطانية على ظهور الجبال من مصر الى السويس وتوضع في سفابن الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان يبرز امره الشريف العالى ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة العامة السلطانية لفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشة
العامّة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة
اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة
الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة
اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء
حج القرص او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون
فيها ويرتفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته
الشريفة وكان الدعاء له مبدولاً من ساير الفقراء المحتاجين المضطربين
وكان يحوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجرًا وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة،
واتابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجيلة،
وخبراته الوافرة الجريئة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء
الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان بلى السلطنة العظمى فانه
كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة
يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والف دينار ذهباً
لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة
المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض
العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك
يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم، فلما ولي السلطنة
الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايد،
السابقة في كل عام وجعل ذلك مصافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد
ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله
تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجيلة وخبراته الباقية العجيبة، وله

انواع من الخيرات ايضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيره من ائمة تلك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والخوانق والكنائس وغير ذلك ربه الله تعالى ، فصل فيما وقع من عماره حرم الشريف المكي في ايامه ، اعلم ان عماره المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ، ومهابةً وتكريماً ، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء ، واشرف مآثر الكابر السلاطين العظماء ، وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ، ايد الله تعالى نصرهم وخلد سعدتهم مدى الزمان ، فوقع المشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم ، الخاقان الاكرم الاخضر ، خليفه الله في ارضه ، انقايير باقمة سنته وفضله ، ملك البرقين والبحرين ، وسلطان الروم والترك والعرب والحجر والعراقيين ، صاحب المشرقين والمغربين ، خدام الحرمين الشريفين المخترمين ، عمير البلدتين الكرعيين المنفيين ، واسطة عقد ملوك بني عثمان ، السلطان سليم خن بن السلطان سليمان ، امطر الله تعالى على تربتهما سخايب الرحمة والرضوان ، وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان ، وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبيهما الى يوم الحشر والميزان ،

الى ان يعود القرضان كلاهما ويحشر في القنلى كليب نوايل ، وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبه في جدر المسجد وذلك الجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتماي وجدر المدرسة الافضلية التي هي الآن من اوقف المرحوم ابن عبد الله من شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

صحن المسجد مبلاً ضاهراً بيّناً وصار نُظَّارُ الحُرم الشريف يصلحون لُحْلُ
 الندى فد فارق خشبهُ سَنَحَ الحُرم محلَّ تركيبه في الجدر أمّا بتبديل
 خشب السقف بأنْطول منه أو بَنَحُوْ ذُنُوك من العُلاج ، وأمّا الرِواق الندى
 ظهر مِيله الى صحن المسجد فترسّمه بخشب كبير حقروها في المسجد
 تمسكه عن انسقوط واستمرّ الرِواق انشِري منماسكاً على الاسلوب في
 اواخر دولة المرحوم السلطن سليمان خن وصدرًا من دولة المرحوم
 السلطان سليم خن ، ثم لما فُحش ميلان الرِواق المذكور عُرض ذلك
 على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية في سنة ٩٧٩ فبرز الامر الشريف
 السلطاني بالمبادرة الى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الانقسان
 والاحكام وأن يجعل عوص السقف الشريف دُيماً دائره بأروقة المسجد
 الحرام ليؤمن من الدُثر من خشب السقف كن متكلًا من جانب
 طرفيه بطول العهد وان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه
 خشب آخر في ذ قليل ان لا يهتد لخشب زمان طويلاً مع نكسر بعضه
 وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين
 السقفين مأوى للحيات وللطيور فكان من احسن اتراف تبديلها
 بالنفب لتتمكها ودفع مواد الضرر عنها ، ووصلت احكام سلطانية الى
 بكتريكي مصر يومئذ الوزير المعظم حصرة سنن باشا ادام الله تعالى
 سعادتة واقباله ، وصاغف عظمتة واجلاله ، ان يعيّن لهذه الخدمة من
 امرآه السناجس الماخضطين بمصر من يخرج عن عهدة هذه الخدمة
 الشريفة ويكون في غاية الدينونة والامنة والمعرفة والحير والصلاخ فامر
 البكتريكي يومئذ وهو الوزير المعظم سنن باشا امرآه مصر ان يقبلوا
 هذه الخدمة فما اقدم احد على تلقيها بالقبول لثرة مَشَقَّتْها واشتغالهم

بأمور دنيائهم وانتوغل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة ، وكان من جملة الامرآء المحفظين بمصر كَتَّخْدَاءَ المرحوم اسكندر باشا الجركسى بكتريكي مصر سابقاً فخر الامرآء العظام ، فخر الامرآء ذوى الاحترام ، احمد بك برك الله تعالى فيه وانه من خيرى الدنيا والآخرة ما يترجمه وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال الحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفه والميل الى الفقراء والضعفاء والعلماء وانتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيف اليه عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابلح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يبنى بها دبل مستقل ولا تجرى في دبل عين حَبْنِ فَعِينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسنت ما عرض له واصيف له الى هذه الخدمة المشرفة ساجق بنسب جَدَّة المعهورة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدره ومكانه ، وبعد ورود الاحكام السلطانية اليه اخذ في هبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جَدَّة ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٧٩ هـ مهتماً غاية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المسجد الحرام متوجّهاً الى ذلك مقللاً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام ، ثم ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة والمتكلم عليها من جانب السلطنة المميقة سيدنا ومولانا ناظر المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادته على الدوام ، ففرح بهذه الخدمة
 الشريفة الفرح التام ، وشدّ نطق خزمه ، على مناطق عزمه ، وقام في
 ذلك احسن قيام ، وحصل بين يدي النظار والامير احمد المشار اليه
 كميل الملازمة والاتفاق ، وبذلك يحصل تمام النجاح والارتفاق ، وجرت
 عادة الله بان الخير كله في الوفاق ، والشر جميعه في الشقاق ، ولم يكن
 الرفض في شيء الا زانه ، ولم يكن العنف في امر الا شانه ، ومن اراد
 الرفض بعباد الله تعالى رفض الله تعالى به واعانه ، ووصل لهذه العبارة
 الشريفة معيار دقيق الانظار ، جزيل الآثار ، تقدم له مباشرة الابنية
 العظيمة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة ، اجتمع
 المهندسون على تقديمه في هذه الصناعة ، ودقة نظره في لوازم هذه
 البصاعة ، اسمه محمد جاوش الديوان العالي وهو انسان من اهل خبير
 عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراي منور المياطن مشكور السيرة
 زاد الله تعالى توفيقه وارشد طريقه ، فانفق النظار والامير والمعمار على
 الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولاً في
 اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المدعى ثم مرّ
 به في عرض خان قيتباي الى جهة المروة ثم الى جهة سويقة ثم عطف
 به الى السوق الصغير واكملة الى منتهاه وبنى قبّة في الابطاح جعل فيها
 مقسم ماء عرفات وركب في جدره برابيت من النحاس يشرب منها
 الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد الى
 الابطاح في قبلي بستان بيمر خواجه الصاير الى المرحومة الخاصكية أم
 السلاطين طاب ثراها وبنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضّعاً في انتهاء
 سوق المعلاة على يسار الصاعد ، وكل ذلك من اعمال الخير الجارية

المنفعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة فانجبت على الامير
المشار اليه بسبعين ألف عثمانى ترقياً في علوته في مقابلة هذه
الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف ثبداً فيه بالهدم من
جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠ واخذت المعاول تعمل
في راس شرفات المسجد وضبطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل
اخشابه الى الارض وتجمع في هكن المسجد انشريف وينظف الارض من
نقص البناء واترنته وتحمل على الدواب وترمى في اسفل مكة في ناحية
جبل الفلق ثم تمسك الاساطين الرخام الى ان تنزل باللطف الى الارض
واستمرروا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على
الى باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه
فوجدوه محتلاً فأخرجوا اساس جميعه وكان جداراً عربصاً نازلاً في
الارض على هيئة بيوت رفعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على
وجه الارض عدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في
وضع الاساس على وجه الاحكام والانتفن من جانب باب السلام ليست
مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واحتجعت الاشرف والكبراء والعلماء
والقضاة والامراء والفقراء والمشايخ وانصلحت تبركاً وتيمناً بالحضور في
هذا الخير العظيم وقُرئت القوافل باخلاص من سويد القلب والصميم
وذبحتم الابقار والانعام والاعنام، وتصدق بها على الفقراء والخدماء،
ووضع الساس المبارك، باعنة الله تعالى وتبرك، وكان يوماً مباركاً مشهوداً،
متيماً ميموناً مسعوداً، ولله الحمد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء
الحسن في المبدأ والختم، وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق
واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب

القريب عليها لثقله استحكامها ان القبة يجب ان يكون لها دعائم اربع
 قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام
 الابيض دعائم اخرى تُبنى من الحجر الشمسي الاصفر تكون سُكُها
 مقدار سُكُ اربع اسطوانات من الرخام ليكون مُدْعماً لها من كل جانب
 فتقوى على تركيب القبة من فوقها ويكون كد صف من اساطين
 الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففي اول ركن من الرواق الاول
 دعامة قوية مبنية من الحجر الشمسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين
 الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذي
 قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر
 الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم
 الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال ثم الصف
 الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ثم بُنيت القبة على تلك
 الدعائم والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد
 الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وسوا تلك الصفوف بخط
 مستو وازالوا ما كان قبل ذلك من الازرار والاعوجاج ، والحجر الشمسي
 نسبة الى شمس تصغير شمس جبل بفرب بئر شمس وفي حد الحرم
 من جانب جدّة به جَبِيلان صُفْر تُكسر منهما هذه الاجار وتُحمل الى
 مكة مسافة ما دون ليلة فكان في ادخال هذه الدعامات الصُفْر ما بين
 الاساطين الرخام الابيض حكمة اخرى غير الاستحكام والربطة وفي ان
 اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تعي بجوانبه الاربعة لان
 الجانب الغربي منه احترقت اساطينه الرخام وسقطه في ايام الجواكسة في
 دولة الملك الناصر فرج بن برفوق في سنة ٨١٢ هـ وارسل من امرأه الامير

بيسق الظاهري الى مكة المشرفة فعر الجانب الذي احتسرق من
المسجد بالحجر الصوان الماخوت كما قدمنا ذكر ذلك في محلة فصارت
الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وفي الجانب الشرق والجانب اليماني
والجانب الشامي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض
والجانب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة الماخوتة من الحجر
الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبداخل هذه الدعامات
الصفر صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وفي ان كل ثلاث اساطين
من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر
الشميسى وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد
الشريف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كانها صفوف واقفة
بالادب حول محن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وفي اعلا من
الارتفاع السابق وارفع كانها تمنشد بلسان حلها مفتخرة على امثالها
بل تنفوق على ما سواها وتطول

ان الذى سَمَكَ السماءَ بَنَى لَنا بَيْتًا دُعَايِهِ اَعْرَ وَأَطُولُ،

واستمر امين العبارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله
سَعْيِهِ وبارك له وعليه، في غاية بذل الجِدِّ والاجتهاد، مقرون الحركة
والتوفيق والسداد، يتلطف بالخدم والعِمال، ويتفضل عليهم بانواع
الافصال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مفتطعاً ل احد ولا يصبر
بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئاً بل يزيدهم من عنده ويسامحهم بماله،
مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم
التبذير منها واما ما ل نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم وللخدم
والعمال ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق

ولبن الكلام، ومواناة الناس في جميع المهام، والمشى في تشبييع الجنائز
معهم وعبادة مرضاهم، وسلام القدوم واستجلاب رعاياهم، بحيث ترك
عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس
وجهدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة نجله ولطفه، وقد
جاءني الى منزلي متفضلاً مراراً وأنا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقهاء
وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجل قدر
واعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتخلقه،
وتلبسه بالاصناف الجميلة وتحققه، فلا جرم ان الله تعالى وقفه لهذه
الخدمة السننية الفاخرة، واتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه
بذلك سعادة الدنيا والآخرة، فكم من وزير كبير نبيل، بل ملك
عظيم جليل، ينتمى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالتهم وعظمتهم،
ويعدها من اكبر سعادة دنياه وآخرته، وما قدرها الله تعالى الا لمن
ظهرت العناية الازلية في حقه، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده
واصفاه من خلقه، وهو هذا الامير الكريم الصفات، فانه تعالى يعينه
على فعل الخيرات، ويستدده في افعاله واقواله ويوفقه للبافيات الصالحات،
فلما اكمل جانبين من المسجد الحرام وهما الجانب الشرقي والجانب
الشمالي وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم، الى دار النعيم، رحمه
الله وطيب ثراه، واحسن في الدار الآخرة مثواه، واستمر حضرة الامير
احمد المشار اليه، احسن الله تعالى اليه، في عمله المبرور، وفعله المعجور،
بالخير المعجور، مستعيناً بالله ولي الامور.

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثاني، وانتقاله الى
عالم القدس من ملك هذا العالم الفاني، لما كان لكل اجل كتاب، ولكل

نفس انفاس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد
ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيد ولا مسود، ولا ينجو منه كل
شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذيّه وغلاب كمن لم يغالب
ودرع الفنى في حكمة درع غداة وايوان كسرى من بيوت العناكب
قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخائف امره ورضاه، وغلب عليه عند
قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهره بمقاساة المرض ونقاه،
وصيره نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهراً علوياً سنياً، وهيكلاً شريفاً
ملكياً، يصلح لحجاب قدسه الكريم، ودعاء قلبه بقلب سليم، ومضى الى
رحمة ربه الرحيم، فايزاً بالملك الاخرى في جنت النعيم، مخاطباً من
للخبرات الالهية، بلسان الانطاف الرحمانية، يا ايتهما النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى، وكان
وقوع هذا الامر المهور لسبع مضي من شهر رمضان، زمان فيضان
الرحمة والاحسان، سنة ٩٨٢ ودفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر
المنيف بقرب آيا صوفيا في تربة طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنروح
بها ورق الاطيار، وتبكي فيها سحب الامطار، وتشقق اذواها اكمام
الازهار، وتلطم خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة
والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
افاص عيون الناس حتى لأمسا هيونهم مما تغفيس انامله
فيا عين سحى لا تشحى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله
فان دفنوا تحت التراب جماله فما دفنت اوصافه وشمايله

سقى جَدَّتًا هالكة عليه نرابه اناملهم سح الغمام ووابله

الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان، خاقان خواقين العهد والدوران
 ملك ملوك المشرقين والمغربين، سلطان سلاطين الخاقين،
 خدام الحرمين الشريفين، عامر البلدتين المحترمين المنيفين،
 اعظم سلطان خفقت عليه البنود، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود،
 وعقدت على عظمته عقود الخناصر، وتشرفت بمدحه رؤس المنابر،
 واكبر مليك جند الجنود وكتب الكتاب وحشد العساكر،
 ملك اذا ضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح
 تكبؤ السحاب ان تجارى كفه فالغيت من وجناتها عرق رشح
 ويكلف الاسد الهصور بعذله في القفر ان يرعى الغزال اذا سح
 المنصوب له على ارج سريير السلطنة سراقن الخلافة العظمى،
 المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لواء الملك الاسنى،
 العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم،
السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان
 نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
 لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا،
 ولا برحت الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا،
 ما دار للديدان، وطلع النيران، ولمع الفرقدان،
 مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر
 رمضان المبارك سنة ٩٨٣ وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون
 سنة، وهو ملك فهم، واسد ضرغام، وهزبر مقدم، وسيف مصمام،

وحجر فقام، ملك بقاليم سيفه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصيت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساءك، خدنا وندكار العالم وسلطاناه، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافته فما قدر كسرى وايرانه، وهو منذ هاجر المهد وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقرآن، مشغوف للثمان بالسيف والسنان، مدود الهمة الى معلى الشان، معفود الامنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قائماً بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدنته في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، ولحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب الجليلة والعنايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكبير عمارة المساجد الحرام عمارة فايدة، حسنة رايدة، باقية في صفحات الايام، فاق بها على عمارة من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يوت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي ذويه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً روفاً رحيماً، ومحباً ملكاً جليلاً عظيماً، وادفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امرة بتقوى الله، مراعيماً للعدل والاحسان فيما استرماه،

مَعْنَى بَنَى عَثْمَانُ غَيْرَ خَفِيَّةٍ وَكَلَّ إِلَى شَأْوِ الْمَخَافَةِ سَابِقُ
وَقَدْ تَحْمَدُ الشَّمْسُ الْحُجُومَ بِصَوِّهَا تَفَاوَتَتْ الْأَنْوَارُ وَالْكُلُّ رَائِقُ

وباسم مراد يخجل كل مشكل غويص وتنفاد الجبال الشواهيق
ويوهننا في ان آدم لم يميت حنو على اولاده منه صادق
ولطف تساوى الخلق فيه فضله كما صمت الخصر الرقيق المناطق
بقاؤك في الاسلام عز مؤيد قدم وابق للاسلام ما ذكر شارح،
طالما عبرني وغمرني باحسانه وهو شهزاده، قبل جلوسه على تخت
السلطنة والسعادة، وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسن وزيادة،
واستمر ذلك اللاحظ الشريف السلطاني يشملني بلطفه واکرامه،
ويكرمني بحسن التفاده الشريف وانعامه، فرقي ما بيدي من المدرسة
الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جدّه الم. حور المحفوف بالرحمة
الرحمانية، وانعم على اولادي بالتدريس، واولام بكل اکرام واحسان
لطيف نفيس،

فلوان لي في كل منبت شعرة لسانا يثبت الشكر كنت مقصرا
وما بيدي الا الدعاء لنصرته ليملك قسرا ملك كسرى وقيصرا
واني لأخدمه انا واولادي، واهلي واحفادي، في بلد الله المنيف، بالدهاء
بطول عمه الشريف، وخلود ظل عدله الوريث، وبهاء سلطنته الفهرة،
ودوام خلافته الزاهرة البهرة، وأخلد لكم الشريف في صدور الدانتير
والنخب، واذشر طبيب عرف شكره على مرور الاعصار والحقب،

واني وان اعطيت في القول بسطا وطاوعني هذا الكلام المختبر
لأعلم اتي في الثناء مقصرا وان الذي اولاه اوتي وافر
فاق جميل من عطايا ينتهي وفي كل حين فضله يتكرر
ولكنني ما دمت حيا لشاكر ويشكره بعدى كتاني المسطر،
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، ثبت الله سلطنته

وشيد، وادام ملكه السعيد وخلد، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم
 الاثم، ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعصا الدولة المرادية
 الخانانية، مدبر الامور برأيه المصيب النقيب، وعهد مصالح الجمهور بفكره
 الدقيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظم، واكبر الصدور الكبرآة
 الفخام، في دواوين اعظم ملوك الانام، حضرة محمد باشا المشار الى
 حضرته العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن
 الله صدارته بسعادته وجده، وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان
 الاكرم وشمله بسعداء، فاول خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين
 اجلس حضرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العالم، على السرير،
 وقام باعباء هذا الامر الخطير، ودبر ذلك برأيه السديد احسن تدبير،
 واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتيسير العلي الكبير، والله على
 كل شيء قدير، فافبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملج
 لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة محل انسانها، وكبر شأنه
 وقد كان كبيراً عظيماً، وعمر احسانه وكان كثيراً عبيماً، وعرف نعمة
 الله تعالى عليه فقابلها بالشكر والتحميد، واعترف بالآة الله تعالى جلبا
 للمزيد، وربطاً للجديد العتيد، فاشرفت شمس سعديته في الافاق،
 وارقت رايص صدارته انصر اوراق، وقلد احياد اركان الدولة الشريفة،
 بعقود مئني السامية المنيفة، فكانت كالاطواق في الاعناق، والنور في
 الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء
 والبنكاريكية الاعيان، من لم يضرب بسهم وافر من عطائه، ولم
 يخدمه الا فاز بانعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء
 والموالي، وسائر العظماء والاهالي، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدتين المطهرين المنيفين، واكثر فيهما الصدقات، واجرى فيهما
 افعال الخيرات، من اجراء العيون وحفر الابار، وبناء دار النشفاء والجماعات،
 وغير ذلك من الاعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دعة انقراء والصلحاء،
 وتوجه خواطر الاولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم،
 وقيام سلطنته العظمى وخلافته النبرى على اهل العالم، فلم مواظبون
 على وظيفة الدعة بدوام دولة سلطان الربيع المسكون، وبقية صدارة
 هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زين الله اعباله الصالحة بحسن
 القبول، وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا
 والقبول، في ظل مراحم هذا السلطان، الخفوف بالعدل والاحسان،
 خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وابتد خلافته الكاملة ما
 دار الفرقدان، واضاء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلد الله تعالى سلطنته الفخرة على
 جميع هذا العالم، مقارنته لحضرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل
 الاعلام، الفايق في كل علم على من كان في علم من العلوم فايظاً، والمتميز
 في كل فن على من كان في فن من فنون مافراً سابقاً، ان نظم انى بعقود
 الجواهر من محور الحور، وان نثر نثر الزهر المنتور من الروض الممطور،
 بعبارة فايقة انبراعة في اللسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيهما حارها
 كسباً ووراقة، طالما ابهر النقاد البصير بحسن انقريه، ولطف التحرير،
 واتى في التبدية مما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير، ولا شك انه
 يغترف من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفادته
 من عالم القدس على العالم الانسى، فانه كتب الخط الحسن وما بقل
 خط عذارة الانصر، ويميز في الكلمات على مشايخه فضلاً عن افرانه في

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجع عليهم في تحقيق فلم المنطوق والمفهوم، نغث السحر لللال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نغثات اقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف النفيقة في كل باب، وانه اعلم وانسعد، وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثاني سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومكّنه اعلا رتب السعادة والفضل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق اللزيم، وهو شهزاده فقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مرآة قوّته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتفش في صديقة ذهنه انصقيط مرايا الفواضل والفضائل والافضال، ولما ولي السلطنة العظمى عيّنه له خدمته السابقة، ورفع مرتبته اسنية النفايكة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شنه، فانتالت العلماء والموالي لعظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعين صمدوا الى جنباه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بمزيد الحنو والاحسن كما عطفت السعادة والافضل عليه، فهو بالخير الجليل المذكور، وبوفور التلطف والتكرم معروف مشهور، طالما شملني باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله انباهر، واحسن غاية الاحسان اليّ، وتفضل بأنواع انتفضيل عليّ، وشمل بفضله اولادي ومعدّي، نظر الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى مواد النور والاحسان على يديّه، واسعده في ظلّ هذا السلطان الاسعد، وخلد سلطنته العظمى وابد خلافته الكبرى وابد،

وهذا دعا للمرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حققه حسن القبول لانه عليه شعاع الصديق والله سامع
فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم ، عمر الله تعالى بشمول معدناته
ومرجه علماء العالم ، كثرة العلماء العظام الاعلى ، والفضلاء الفخام
الموالى ، والمشايخ الاولياء الكرام والاهالى ، فى بابيه الكريم العالى ، وتحت ظله
الظليل المتعالى ، فمنهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله ، واعترفت
بعد مشاهدته برفعة درجته فى العلم وحلته ، واعترفت من بحر فوايده ،
وتفقدت بذرر فرايده ، ومنهم من كانى بفضله وكاتبته لفضله ، وتحققت
ثقبوب فهمه وفور علمه وعقله ، ومنهم من احظت علماً بكماله ، بعد
التفحص عن مرتبة فضله وافضاله ، فوجدتهم فى المرتبة العلى فى الفصل
والجمال ، فايقين علماء الدنيا فى هذا العصر على كل حال ، فالى تتبع
احوال علماء كل اقليم ، واسال عن مراتبهم فى العلم وكمالاتهم فى التعلم
والتعليم ، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم ، وفضايلهم وفوايدهم
وتأليفهم ، واستجلبت ما يمكن جلبه ، واطلب منهم ذلك اذا امكنى
طلبه ، وانشر ذلك بين العلماء فى كل بلاد ، وايدلها لطلبة العلم
الشريف من اهل القابلية والاسعداد ، وهذا دأى منذ أميطن عتي
التمائم ، وانيطت بمقارن عقود العمايم ، مع كثرة الواردين الى بلد الله
الحرام ، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام ، وشدة شغفى
بملاقاتهم ، والتميم بمركاتهم ، والسؤال عن فضايل فضلائهم ، وكمالاتهم ،
فكنت اكثر الناس خمرة باحوال العلماء ودرجاتهم ، فوجدت الموالى
العظام من علماء الروم ، هم الفايقون فى هذا العصر فى تلك العلوم ،
ونظرت فيها ادق نظر فى المنطوق والمفهوم ، زادهم الله جمالاً وكمالاً ،
وفضلاً باهراً وافضالاً ، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم ،

سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامم، جعل الله به وجود
الانام، واكرم بعظيم اكرامه طوائف العلماء الكرام، واكابر فضلاء الموالى
العظام، فرقلوا في ايام سعادته في حلق المناصب العالية الفخام، واحرزوا
قصب السمق في ميادين المراتب السامية في ظلة الظليل المستدام،
ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام، واما زمرة
المشايخ والاولياء والصلحاء والاصفياء نقعنا الله تعالى بمركانهم، وانخلنا
بمركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم، فمن شئنا عدم الظهور لاعين
الناس الا نادراً، واما ارباب الظهور منهم لارشاد عبد الله تعالى كأهل الزوايا،
واصحاب البقع والتكايا، فكثيرون ظاهرون كثيرون الله تعالى ونفع بهم،
ويجب على كل احد ان يعتقد فيهم، ولا يمكر على احد منهم، وان
شاعده منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكهم فيهم من ملامنى
يقصد ان ينكر عليه ويخفى حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح
اسلم واجمل، وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين ابن عربى
رضه في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد في
كل من انتسب الى الله تعالى ولو كانياً فمسأل الله تعالى ان يسعدنا
بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا ويدخلنا في زمرةهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم،

فصل ومن اعظم مآثره الجليلة الكرام، واكرم آثاره الجليلة العظام، اتمام عبارة
المسجد الحرام، زاده الله شرقاً وتعظيماً، ومهابة وتكريماً، وقد تقدم ان
والده السلطان الاعظم، المندرج الى رحمة الله تعالى الاكرم، شرع في تعميره
على الوجه الذى تقدم، واتم منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى ان
انتهت العبارة الشريفة الى باب العمرة فاعمر الى ان تتم العبارة وسلم ملكه

المشيد، الى تجلده السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه
 الافخم الاكرم، خلد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين عدله
 الاقوم وعمره اطل الله عمرة الشريف وعمره بسوايغ الفضل والنعم، فبرز امره
 الشريف العلى الى امين العمرة الشريفة المشار اليه سابقاً افتخار الامراء
 الكرام احمد بك ان يبذل جدّه وجهه في اتمام بناء المسجد الحرام، ويشرع
 في انجاز عمارته بكامل السنّى والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا
 الجّد والاجتهاد، وتوجّه بكلّيته الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد،
 فاعنه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدّامها، الى ان تمّ بناء
 الجانبين الغربى والجنوبى من المسجد الحرام بجميع شرائطه وابوابه
 ودرجته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان
 الاعظم، خلد الله ملكه الاقوم، فتمّ ولله الحمد بسعد طالعه السعيد،
 وكمل على هذا الوجه الجيد، بحسن توجّه الشريف وقوة عزمه
 المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤ هـ وصار المسجد الحرام نزهة
 للنظر، وبغية للخطر، وجلاء للنواظر، وصفاً للقلوب والخواطر، بحيث
 صار ما عمّره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر
 ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وأزنى واعلا واشرف، فكان
 الآن كآرم ذات النجد، لله لم يخلق مثلها في انبلاد، بعقود عالية كاطواق
 الذهب في الاجياد، وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرافات
 شريفة مشرفة على المهاد والوهساد، بل اعلا واشرف، واجلّ وألطف،
 وارفع واحف، مبنىً ذلك بالرخام الابيض المرمر، والنحج الشميسى
 المخوت الاصفر، كانه سبك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب
 على الابواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسمر السامى السلطانى

المستطاب، بحل الذهب، خط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايقة للجليسة، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفضلاء جعل لهذه العبارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبك واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه،

ثم رايت تاريخاً نفراً جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات اعظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسيني، قاضي المدينة الممورة سابق ادم الله تعالى اجلاله، وضاعف فضله وافضاله، فائمه هنا لحسن انشائه ولطف ميناه، وسلامة لفظه وبلاغة معناه، وهو هذا باسمه سبحانه انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين، شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره الله سبحانه من خلفه وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المفتي، بفضل الله ظلل دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، وروح بروايع الجنان روحه، واتم بناءه واكملة واتقنه، وجمله وحسنه، وارث الملك الاعظم، والامام الافخم، والخليفة الاكبر اعظم، والملك انقهر انعمهم، من ملكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجاً منيراً في المشارق

والمغرب، وملكا مرفوع المقام على هام التواكب، وصيره للاسلام حصنًا
محيطًا، وجعل ظله المديد على كافة الانهر بسيطا، وعمله الفريد في
جميع الوجود مبسوط، وقع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والعدا،
وجمع له بين البس والندا، فصر ملكه الشريف بعون الله سبحانه
مفردا، خليفة الله على كافة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان
سلاطين الزمان، خلاصة خواص آل عثمان، السلطان ابن السلطان
ابن السلطان، المنكر الاعظم مراد حين، لا زال الوجود بدوام خلافته
عامرا، ولا يرح الاسلام في ايام سلطنته قوتًا ضعفا، زاده الله تعالى قوة
ونصرا، وشهد ملايكته الكرام له ازرا، فناريخ اتمامه قد جاء

اطال الله لمن اتمه عمرا

ثم ورد من انبأ الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه درر البحور وغرر
البحور، ونثره كالنثر المنتثر، ونثره المنشور، خضبة وتعريفات السلطان
الاعظم في آخره ثلاثة ابواب بالغنى لا اعلم من انى ابدعه واختصره
وانشاه ونظمه ورصعه وورد معه حكمه الشريف سلطان يتضمن الامر
بكتابتها على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف، وكتب
هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على
في الجانب الشرقى من المسجد الحرام، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسى
وطليح الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص والعامة، ويبقى ذلك
النقر في الحجر على صفحت اليبلى والايام، وهذا لفظه

الحمد لله الذى أسس بنيان الدين المتين بمبى الرحمة والرشاد، وخصه
بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد، وجعل حرم مكة مطافا لنواويس
الطائعين الحاجين من اقصى الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الامجاد، ووفق عبده المعتد باحكام احكام الشريعة
 وتشبيها اركانها على الوجه المراد، المتأخر لآخر الآخرة المستزيد من
 زاد المعاد، ضله الممدود على مقدر العباد، السلطان ابن السلطان
 ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم
 المنتد، لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمة الذي سواه انعكاف فيه
 والباد، فتم في فاحشة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،
 ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عز وجل، بامر
 العزيز المبجل، وعمر جوده ما تضعصع من اركانه، بعد ما كاد تنقص
 عوالي جذرانه، تجدد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة
 واجمل صورة بعد ما ابلاها الجديدان، واكملت عيدان سققها الارضه
 والديدان، فرغ القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب، وابتهج
 بهذه الحسنه اللبرى كل شبح وشاب، فادعنوا له بالشرف الباهر والمجد
 العاخر، نالين قوله تعالى اء يعجز مساجد الله من ان بالله واليوم الآخر،
 وداعين له من الله تعالى بالبر الجليل والتأخر الزاخر، قائلين اللهم ادمه
 في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وضافاً على من يريد خلافة،
 مشيئاً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منههم ودارس، وأجعل
 باباً للراجلين حرماً آمناً، وجنبه للمحتاجين كفيلاً صامناً، ياتون اليه
 من كل فج عميق، بحرمه البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاء
 الرسول، هذا الدعاء الحرى بالقبول، فلمن أسس بنيانه على تقوى من
 الله ورضوان، جاء مشيئاً الاركان، حاكياً روضات الجنان، وصار هذا
 عنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعاداته، في اوائل سنة ١٢٨٤
 وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده المناجد الدارج الى مدارج

الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
 الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان بن السلطان
 سليم، ابن السلطان بيبرس بن السلطان محمد بن السلطان مراد
 ابن السلطان محمد بن السلطان بلدرم بن زويد بن السلطان مراد بن
 السلطان أورخان بن السلطان عثمان، مدته ٩٨٠ سنة، على سرير السلطنة في دار
 الجنان، وأبد اخلاصه في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع
 في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ٩٨٠، فلما سلم السلطان
 سليم، وديعته بحسن تسلمه، وأرتحل من دار القصور، الى ما هيبة الله
 له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام،
 واجلس الله على سرير الخلافة تجلة الخبيب احسن اجلاس، وجعل
 حرمة مثابة للناس، بسر الله له الاتمام، بصلعة اقباله وجوه الليالي والايام،
 وانام الانام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة انقيام، ونظم رافض
 هذه الارقام، تاريخاً يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم مسجد السميت الغنيم لخير
 سر منه المسلمون كلهم دام منصور اللواء والعلم
 قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،
 انتهى، ومن جملة تعمير الحرم اشريف حفر خارج المسجد الحرام
 من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت
 وامتلأ السيل كله الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى
 المسجد من الابواب الا في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان
 كانت نحو خمس عشرة درجة بصعد منها الى ان يدخل من الباب الى
 المسجد فكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة أعوام مرة فغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاماً
فعلت الأرض فجاءت سيول طافحة لبيلة الأربعاء عشر جمادى الأولى سنة
٩٨٣ فدخلت من أبواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء
الى حول الكعبة وعلا الى ان غطى الحجر الأسود وجدار الحجر الشريف
ووصل الماء وانطى الى عتبة الكعبة الشريفة علا الى ان قرب من قفل
الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن اداء
الصلوات الخمس فيه فتعطلت الجماعة سبعة اوقات ، وبار مولانا شيخ
الاسلام فاطر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العبارة بخدامهم
وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقه والاعيان
والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل
البيوت الشريف ومقام الخنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
وكوم الطين اكواماً في المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف
بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في
ذلك مبلغ كبيراً ، ثم شرع في قطع السيل وتهييط ارضه الى اسفل
عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى اخر
المسفلة وهو ثم سيل اعلى مكة فصار السيل اذا سل درج بسرعة ولم يعمل
الى ان يمكن الدخول الى المساجد الحرام وفعل ذلك ايضاً من جهة باب
الريادة في الجانب الشمالي وهو ثم سيل قعيقعان والقلقي والقرارة فصار
اذا سل سيل قعيقعان وحواليه وجري الى باب الريادة لم يصعد الى
ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العتبة ويجري فيه الى
ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير
وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى شديد وعمل مهم
 نافع ينصلح به المسجد للآرام عن دخول النسيول اليه غير انه يحتاج
 الى ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل
 ان يعلو كثيراً فيحتاج الى قطع كثير ومصروف زائد فاللزام على ولي الامر
 سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيّد به قواعد الدين ان
 يقيم لذلك قانوناً يقطع هذا المسيل في كل عامين مرة من غير ان
 يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة لمستمّر المسيل منهيضاً دائماً
 لجريان السيل فيه صوناً للمسجد للآرام عن دخول ماء السيل اليه في
 كل سيل يأتي ويكون ذلك قانوناً مستمراً للسلاطين دائماً ويسطر ثواب
 ذلك في حكايفه ، وكانت ائمة البيضا في اداء هذه الخدمة الشريفة
 للامير احمد بك المشار اليه ، انعم الله تعالى عليه ، وكرم ممرته نديّه ،
 واجرى كل خير بيديّه ، ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى ، والمثوبات
 العظيمة اللبى ، واخبرني الامير احمد المشار اليه ان ائدى امره في
 عمارة المسجد للآرام هدماً وبهاء وفتحاً لارض المسيل من جهة الجمون
 الى آخر المسفلة ومن جهة باب الزبدة الى آخر مجرى سرداب العتبة من
 خاضة اموال السلطنة مائة ألف دينار ذهب حديد سلطاني وعشرة
 آلاف دينار ذهب حديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المجهرة من
 مصر الى مكة وغير ثمن الجريد الصلب لآلات العمارة كالساحى والمجارف
 والمسمير والحديد للحدّ راسه بصول الروافين وبين الاسطواناتين تحت
 كل عقد كيلا يجلس عليه ليبر الحمام وغيرها فيلوث المسجد بذرقة وهذا
 الحديد لحديد راسه وتواصله يمنع من جلوس انطير عليه ، وغير اهلة
 القمب التي عملت بمصر من الحساس وتليت بالذهب وجّهزت الى الحرم

الشريف فركبت على أعلا القباب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة
 كأنها صفوف وافقة بلاسكف من الذهب بغاية السكون والادب حول
 بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً، واثمان
 جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العمارة الشريفة،
 وكان عمل اهله فيب المسجد الحرام عصر بامر بكداري مصر الآن، نيب
 السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظم، كبير الامراء
 النخاس، محبي البلاد والعماد بعدله الاسمي، سمي روح الله مسيح باشا
 والاسماء، تنزل من السماء، زاد الله شانه عظم، وانعش باحياء عظم
 العلماء العظماء، والصدقات الاجلا الكرام، وافاض على اهل الحرمين من
 فيب نيل كرمه انقيص ما يريد على انقيص، وزرع بسحاب معدلته
 ومركته بذر محبته وموتته في قلوب الناس، واعنه على البر والتقوى،
 وصانه وجهه عن جميع الاسواء، وافاض عليه جلال نعمة السلطنة
 والظهرة، وجمع له بين سعدي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسيح
 احب موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وماؤها من
 الامراض والاصاب، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا المولى روح
 الله المسيح، وجهر اليوم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية وشرحها
 انيهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدلته وخلود ملك السلطان
 الاعظم تحسن الجزيل الاحسان، حيث وثى رعاياه من يروى بهم وينعم
 عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعادته ورفاه، وحفظه ورعه، وجهه من
 الاسواء ووقاه.

فل عبد الكريم في مختصره ومنهما ان الجانب الجنوبي كان به بيوت
 ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب حَزْوَرة وكانت تصيقل على

السَّيْلُ وتَقْبَح رَاحِجَةُ الْمُطَاهَرِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَمَرَ بِبَنَاءِ الْمِيَمَاتِ
وَالْمَدَارِسِ فَبَدَأَ بِمَدِينَةِ بَنِي مُوَحَّشٍ غَيْرِ مَبْنِيٍّ فَعَرَّضَ عَلَيْهِ فَارِسُ
لَعْمَرَتِهِ مِنْ جَاوِشِيَّةٍ بَابَهُ الْعَالِيَّ مُصْطَلَفِي جَاوِشٍ فَوَصَلَ إِلَى مَكَّةَ
الْمَشْرِفَةِ فِي سَنَةِ ٩١٤ وَبَنَى ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ طَوَاجِنَ وَجَعَلَهَا مَأْوًى
لِلْفُقَرَاءِ حَتَّى لَا يَبْتَغُوا فِي الْمَسْجِدِ وَعَمِلَ عَلَى يَسَارِ الْخَارِجِ مِنْ بَابِ الصَّفَا
سَبِيلًا يَشْرَبُ مِنْهُ الصَّادِرُ وَالنَّوَارِدُ وَعَمِلَ حَنْقِيَّةً تَحْتَهُ لِلْوُضُوءِ وَحَنْقِيَّةً
آخَرَى فِي لَحْصِ جِدْرِ مَدْرَسَةِ قَبِيْمَايَ مِنْ جَانِبِ السُّوقِ بِالْقَرْبِ مِنْ
بَابِ السَّلَامِ الصَّغِيرِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا عَمِلَ لِلْسَّبِيلِ مِنَ التَّوَارِيخِ هَذَا

أَنَا سَبِيلُ أَشَادْ مَجْدِي سُلْطَانُ كُلِّ الْوَرَا مَرَادُ
فَاقَ عَلَى قَيْصَرٍ وَكَسْرَى بَعْدَ لَهُ قُوَّةَ الْبِلَادُ
مَدَّ عَلَى الْخَلْقِ فَيَضُ بَرٍّ فَعَاشَ مِنْ فَضْلِهِ الْعِبَادُ
بَنَى بِبَابِ الصَّفَا سَبِيلًا لِلْوُفْدِ وَرَدَّهُ ارْتَبِيدُ
صَارَ بِهِ لَدَلَالَةً جَارًا وَجِدَرُهُ الدَّهْرُ لَا يَبْكُدُ
لَهُ مِنَ اللَّهِ سَلْسَبِيلُ وَكَوْثَرُ مَا لَهُ نَعْمَدُ
جَاءَ بِهَا غَايَةَ الْحَبِيدِ بَارِيخُ بِمِيَمَاتِهِ الْمَشِيدُ
أَسَّسَنِي بِالصَّفَا سَبِيلًا لِلَّهِ سُلْطَانَنَا مَرَادُ

وَكَانَتْ عِمَارَتُهُ فِي سَنَةِ ٩٢٥ وَاصْرَفَ عَلَى هَذَا الْخَلِّ وَالسَّبِيلِ عِشْرِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ ذَهَبًا وَمِنْ أَحْسَانِهِ الْجَرَايَةُ الْخَاصَّةُ لِلَّهِ بِرَسُولِهَا كُلِّ عَامٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
الْخَاصِّ وَفِي خَمْسَةِ أَلْفِ أَرْدَبٍ مَكْنُوبٍ بِأَسْمَاءِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمَشْدُودِينَ وَارْبَابِ الْخُدَمِ بِالْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَكَّةَ
الْمَشْرِفَةِ مُقْبَتٌ بَعْلُوفَةٌ فَعَرَّضَ لِهَذَا الْفَقِيرِ رَاقِمَ هَذِهِ الْعَجَلَةِ فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ
بِافْتَاءِ مَكَّةَ الْمَشْرِفَةِ وَجَعَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ خَمْسِينَ عَشْمَانِيَّةً كُلِّ

يوم ، ومنها أن الخنساء مكة المشرفة والامام الحنفى كان لكل واحد منهم
 عثماني ونصف عثمانى فجعل لاربعة خنساء اثمان حنفيين واثنيان
 شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانيًا كل يوم ومن جعلتهم هذا
 الفقير راقم هذه الحروف ، وكذلك جعل لامثني حنفيين ثصاروا
 يدعون له من غير اختيار فانه يدل عسره بانيسر وصيقهم بانفجر
 وكذلك الامة الشافعية وهم نحو واحد عشر نفسًا وكان لكل واحد منهم
 عثماني ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم ، ومن ذلك
 الرومية الجديدة الى ارسلي في موسم سنة ٩٩٧ وفي لاهل مكة المشرفة
 نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد
 ابراهيم افندي المفصل من دتتدانية اصلطبول وفي نحو عشرة الاف
 ذهب وارسل معه خلعة سنية لصاحب مكة وشريفها خلعت شرائته
 ودولته وخلعة لفاضى مكة وشيخ حرمه ، وهذا الفقير الداعي بصوتين
 من اصدافه الخاصة ومائة دينار خارجًا عن دفتر الصر وحكم شريف
 سلتاني واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيرًا عن الاسلام
 والمسلمين واطال عمره وقبرت هذه الدراهم في دفتر على المسحقين
 وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر ، وذلك غير
 ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار ، ومن مآثره الاربعة
 الشريفة القرانية التي تقرا له كل يوم قبلة الميزاب الشريف بعد صلوة
 الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقرلاونها
 ويدعون بدوام دولته الشريفة ، وان خيراته بالمدينة المنورة قدر ما
 بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض
 حالهم على هذا السلطان الحسن المتصدق الذي ما دل على خير قط

الا وفضله وفعله ومن اتم المهمات ان يكون له اربع مدارس كما لحقه
 المرحوم المقدس وان يعمل بمكة المشرفة تدية كما فعل بالمدينة المنورة على
 الحال بها افضل الصلوة والسلام وانا اسأل فضل من طالع هذا المختصر من
 العباء الاعلام والكبراء الفخام ان يسعى في ذلك لجيران بيوت الله الحرام
 فانهم محتاجون لهذا الانعام ، ومما تجدد بعد هذه العجالة ان جعل
 البيت الكبير الذى بالصفا مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية
 وجعل للمدرس خمسين عثمانياً وللمعيد خمسة عثمانية ولكل واحد
 من الدانشمند ومثلاثون نفساً ثلاثة عثمانية وللبواب والفقراش
 والنفاس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا الفقير وشرع
 يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتب شرعاً كافياً وافياً شافياً ان
 شاء الله تعالى على شيخ البخارى ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش
 انتهى الى سرير السلطنة الشريفة نصره الله تعالى ان البيوت المذكورة ما
 عمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار
 الخارج من المسجد الى الصفا وعلى فراشين كنس تحت الذى بناه
 مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للفقراء فكتبت وقعية بذلك ،
 فعرض سيدنا مولانا السيد الشريف حسن بن ابي عمى بن بركات
 خلدت دولته الى الباب العالى والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك
 احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقوزاغاشى وناظر الحرمين
 الشريفين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيوت
 الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحمل من مال اوقافه بمصر في كل سنة
 ستمائة دينار لتصرف على المدرس وطلبتها ما قرره لهم والبقى عوض كرا
 البيت الذى ابغى مدرسته جزاه الله خيراً ، ومنها ان ورد في موسم

سنة الف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ الدين علي بن الخلوئي بأمر
 شريف سلطاني، لا زال نافذاً على النقصى والدانى، بتصميم ان سقف
 مقام ابراهيم الخليل قد اكلته الارضة وانه يحتاج الى اصلاح فلما كشف
 السقف المذبور شاعروا ان الارضة قد اكلت غالبه وان المنعين تغيير
 جميعه وانه اذا لم يغير سقط جميعه خشب الساج بشغل
 مكلف مصنع احسن من الاول فشرع في العمل المذكور في جمادى
 الاخرة سنة واحدة بعد الانف وتم العمل في السنة المذكورة هـ

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما
 كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه
 الآن، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربعة
 غير الزياتين اربعية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه
 سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من
 المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعية اسطوانة وست
 وتسعين اسطوانة بتقدير التاء على السين غير ما كانت من اساطين
 الزياتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام
 محروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب على فانها
 من الآجر مبنية بلمنورة مبيضة بالجص، فكان في الجانب الشمالى ويعال
 له الشامى مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة
 اسطوانة من آخر الصف الاوسط مما يلي باب العجلة الى باب السدة فانها
 حجارة ماحوتة، وكان في الجانب الجنوبى ويقبل له اليمانى مائة واربعون
 اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا
 الرواق عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة ماحوتة، وكان في الجانب

الغربي سبع وثمانون اسطوانة كلُّها حجارة منحوتة قطع دون الذراع
 منحوتة في شكل نصف دائرة مركبة على كرتين اثنتين منها اثنتان الى ان
 يتطول في شكل اسطوانة الرخام مسموك بينهما بنصاص في داخلها
 ووسطها حديد يتطول الاسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر مسموك
 عليه بالرصاص عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برفوق لما احترق
 هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨٢٠ كم تقدم
 شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠
 اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ١٣٩ اسطوانة ، واما
 اساطين زيادة دار المدوة فادركناها ستا وستين اسطوانة من جوانبها
 الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير منحوت مطلية بالجبس الابيض من
 ظاهرها وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب
 الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب
 الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ، ثم
 في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان ، عليه
 الرحمة والرضوان ، امر اميراً من امرائه بجدة هو الامير خوشكلدى في
 سنة ٩٤٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الخنقى الذى كن بناه مصلح
 انديين الامير في ابتداء الفتح العثمانى لمالك العرب وان يبنى مكانه
 مرتعاً على وضعه الباقي الى اننا هذا فجاء في فكره ان يجعل في المسجد
 الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشابه والآله وان يجعل الى
 جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله
 وظروف زيتية ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها
 حاصلياً حجره وبنى عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك لئلا تخجور من المسجد الحرام مسجداً كما كان، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الواقع سبع عشرة اسطوانة من الحجر المحكوت صقن متصلين في الرواق القبلي انتهى إلى المسجد الحرام اثنتان منها لاصفتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصفتان برباط الخوزى على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالى ست اساطين وفي الجانب الجنوبي ست اساطين احداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربى من هذه الزيادة اساطين، ثم في ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميراً من امرائه يقال له خيربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصراً مرتفعاً مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكين وبني خارج ذلك ميضأة تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير، وبني من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلاً في ارض المسجد وفي علوه مسكناً وعلى يسار الداخل مثله وقور فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهريجاً كبيراً يتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالى على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠، وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعماية شرافة وسبعة انصاف شرافات وأما الشرافات التي كانت على جدار المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدار المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار المدوة من جوانبها الاربعة

الثلاثة تلي بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة
 الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم ثمانية بطنها في ثلاث جهات
 منها وفي القبلي واليماني والشامي بضع واربعون شرافة ،
 واما ابواب المساجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح على ٣٨ طناً
 وفي باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح
 على طائفتين فزادها الامير قاسم امين بناء المدارس الشريفة السلطانية
 السليمانية طناً واحداً وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب
 المساجد الحرام الآن ٣٩ طناً في كل طابق درفتان وسياتي تفصيلها بعد
 ذكر الاسطوانات المجددة في عصرنا هذا ، والذي اشتمل عليه المسجد
 الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشميسي والغيب
 والطواجن والمصليات وشراريف المساجد الحرام فهي ما نذكره ،
 فاما الاسطوانات الرخام فعددتها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرق المساجد
 الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٦٣ اسطوانة رخاماً وفي جهة
 شاميته ويقابل له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف ٨٠ اسطوانة
 رخاماً وفي جهة غربيته وهو ما يقابل المساجد العظيم ٦٤ اسطوانة متب
 ست من الحجر الصوّان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبيته وهو ما
 يقابل الركنين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي
 من الرخام ، وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر
 الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام ، واما
 الاسطوانات الشميس الصفر فجعلتها ٢٤٤ اسطوانة وفي عبارة عن شكل
 مثنى او مستس او مربع على حسب ما اقتضاه المكان وفي في طول
 الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلثاها الاعلى

من الحجر الشميسى المحكوت فن ذلك في جهة شرق المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة شامية ٤٤ اسطوانة وفي جهة غربية ٣١ اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧١ اسطوانة وأربع في أركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ٣٤ وفي زيادة باب إبراهيم ١٨ ء وأما القباب فعددها ١٥٢ قبة فن ذلك في شرق المسجد الحرام ٢٤ قبة وفي الجانب الشامى ٣٤ قبة وفي الجانب الغربى ٢٤ قبة وفي الجنوبى ٣٣ قبة وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الخزرة وفي زيادة دار الندوة ١٩ قبة وفي زيادة باب إبراهيم ١٥ قبة ء

وأما السلواجن فجملتها ٢٣٣ طاجناً ففي الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٤٣ طاجناً وفي الجانب الجنوبى ٦٤ طاجناً واثنان تحت مائدة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب العبرة وفي زيادة دار الندوة ٢٤ طاجناً ء

وأما المصلبات فجملتها ٥٩ مصلباً ففي جهة شرق المسجد الحرام مقابل باب السلام ٣ وفي جهة شامية ٢٢ وفي جهة غربية ١٤ وفي جهة جنوبية ١٥ ء وأما الشرفات فجملتها ١٣٨٠ فن ذلك في شرق المسجد الحرام ١٩٢ شرافة فن الرخام ٢٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي جهة شامية ٣٤١ فن الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طول والبقاى من الحجر الشميسى وفي جهة غربية ٢٠٤ فن الرخام ٢٣ في وسطهن واحدة طويلة والبقاى من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبية ٣٣٥ فن الرخام ٧٠ في وسطهن واحدة طويلة والبقاى من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١٩١ من الحجر الشميسى وفي زيادة باب إبراهيم ١٤٩ من الحجر الشميسى لا غير ء

واما ابواب المسجد الحرام الآن فعدتها ١٩ باباً تفتح على ٣٩ طاقاً
 في كل طبق درفتان فيها خوذة تفتح منهما بالجانب الشرقي اربعة ابواب
 الاول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب
 لم يجدد فيه شئ؟ تكونه عامراً محكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطابق
 الاوسط خوذة تعلق الدرفتان وتفتح الخوذة ليلاً لمن يدخل المسجد
 او يخرج منه فتد الخوذة كما كانت وهكذا جميع الخوذات، الثاني
 طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب انبى صلعم ولم يجدد في هذا الباب
 غير الشرافات الله عليه وعدتها ٢٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف
 بباب العباس لمقابلته لداره رصه ويعرف ايضاً بباب الجنائز، الرابع
 ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بنى هاشم وقد جدد هذا الباب
 والذي قبله على احسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة،
 والجانب الجنوبي سبعة ابواب الاول طاقان ويقال له باب بازان لان عن
 مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب باسلوب حسن
 وعدد ما عليه من الشرافات ١٦ شرافة، الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة
 بيهام موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب ايضاً ولم يعمل عليه
 شئ؟ من الشرافات، الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضاً بباب بنى
 مخروم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد
 شرافاته ٣٩، الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد
 شرافاته ١٩ شرافة، الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب
 الرحمة وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافاته ٢٠، السادس طاقان
 ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بهما وقد جدد هذا
 الباب ايضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أم

على وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرفاته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقن ويعرف بباب الخزوة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً سوى اصله لعمارة ، الثاني جامع واحد كبير بقل له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعمارة قصوره لان قصر الغوري مبنى عليه ، الثالث طاق واحد ويعرف بباب الجورة لان المعتمرين من المنعمين يدخلون ويخرجون منه في الغالب فان يسمى قديماً باب بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرفاته خمس شرافات ، وبالجانب الشمالي خمسة ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصم رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته ست ، الثاني جامع واحد ويعرف بباب الحجلة وبباب الباسطية لاتصاله بـ مدرسة عبد الماسط المتقدم ذكرها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته سبع ، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربي ولم يجدد هذا الباب ايضاً الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشمالي وقد كان هذا الباب قديماً ضائقين الى ان امر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام واعيدت كما كانت وعدد شرفاته ٣٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريئة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناءه للمدارس السلطانية

وأما منابر المساجد الحرام فهي الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمسة اولها منارة باب العبرة عمرها ابو جعفر المنصور ثاني ملوك

بنى العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن
 ابي منصور الاصفهاني في سنة ٥٥١ وكان رئيس المؤذنين يوطن بها في زمن
 الفاكهي ويتبعه سائر المؤذنين ثم صار في زمن النقي الفاسي يوطن
 رئيس المؤذنين بباب السلام ويتبعه سائر المؤذنين وهو الآن يوطن
 الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون الا ياتي رمضان في
 التسكير فان رئيس المؤذنين يسكن فيها على منارة باب السلام ويتبعه
 المؤذنون في التسكير واحداً بعد واحد وكذلك في التمجيد
 والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركنا هذه المأذنة وهي عنيقة
 البناء فامر بتجديدها المرحوم المفدس المغفور السلطان سليمان خان
 فهدمت الى الارض وبُنيت بالاجر وأعيدت كما كانت بدور واحد في
 علوة الا انهم غيروا راسها على اسلوب منبر بلاد الروم وكانت اسلوب
 منبر مصر يعلو عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعواد مغروزة في
 قبة صغيرة على راس المأذنة وكان ذلك في سنة ٩٣١ هـ وبنيها منارة باب
 السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في
 سنة ١٢٨ هـ وبنيها في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة
 ٨١٠ هـ وأعيدت وهي باقية الى الآن ، وثالثتها منارة على واول من عمرها
 المهدي العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان
 ادركناها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاه فامر المرحوم
 السلطان سليمان خان ، عليه التحيّة والروح والبرحمان ، فهدمت
 واعيدت من الحجر الاصفر انشيميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وغير
 راسها على اسلوب منابر الروم ، ورابعتها منارة الخزرة وهي بدورين واول
 من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧٧١ وسلم الناس منها فوصل
 المعبرون لعبارتها وفرغوا منها في مفتتح شهر الحرام سنة ٧٧٢ بتقديم
 اثنين فيهما وفي بقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وفي
 قلعة بدورتي ونعل المعتصم العباسي بندها لك بنى زيادة الندوة ثم
 سقطت وانشعها الملك الاشرف برسبي في عام ٨٣٨ كما هو في حجة.
 بجانب المذنة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قنبري رحمه الله
 بندها على عقد باب مدرسته ذلك الى جهة المسمى في غاية الصنعة
 بثلاثة ادوار افخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه وبنى
 نظيره منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بنى فرغ من بندها
 في حدود سنة ٨٨٠ ، وسبعيتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس
 السلطان سليمان ، نغمده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببنائها في احد
 مدارس الشريعة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وفي منارة في غيبة
 العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنية بالحجر الشميسي
 الاصفر ، مبنوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوابر مرفوعة ،
 واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منير بلاد الروم ، تكاد
 تلازم معارج النجوم ، وتغوص في الارض في مدارج النجوم ، بندها المرحوم
 الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسحق جنة
 المعجزة فرغ من بندها في ايام سنة ٩٠٣ ، وهذه هي المنابر السبع التي
 حول المسجد الحرام الآن عليها عمل الموزنين في الاوقات الخمسة وفي
 رمضان وغيرها ، وكانت على المسجد الحرام منبر اخرى ذكرها اصحاب
 التواريخ فيها على باب ابراهيم منبره شبه صومعة هدمها بعض امراء
 مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها النقي الغفاس رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وفي اصغرها وفي علم
لباب الصفا ولا يُصعد اليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على الممدل
الذي بهرول عنده من يَسْتَعِي بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه
المنابر الثلاثة كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يُعلم من بندها ولا
مى هُدمت ، ويعلمو مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقبل له
مسجد الرابة على بساتر المنازل من المعدلة بقرب بئر جُبَيْر بن مُطْعَم
ابن عدي بن ثَوْفَل ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز راحته يوم فتح مكة فيه
وفي منارة عنبة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بندها دون
فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلان لاعلام
اهل ذلك المكان بدخول المغرب فلا فطر في رمضان وبساتر عليها اخر
الليل ودفعى قنديلها بعد انسحور اعلام بدخول اول الفجر لم يمنع
الصائمون من الادل والشرب وعواني الى الآن ، وذكر انتهى القاسي رحمه
الله ان المنير ، مكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب
وتخللات وكان الموثنون يوثنون عليها لصلوات وكانت لهم ارزاق تجرى
عليهم واول من جدد تلك المنير على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها
هرون الرشيد واجرى على الموثنين بها ارزاق ، وكان لعبد الله بن مالك
الحزامي على جبل الى قُبَيْس منارة وعلى القلعة منارة ومنارة مشرفة على
اجياد ومنارة الى جميعها وعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزيرة
ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تَفَاحَة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر
ومناير كثيرة عددها ، ورايت في نعلية انها كانت خمسين منارة في
شعب مكة ، فل انتهى القاسي وقد ترك الاذان على جميع هذه
المنابر وما بقي شيء منها والله اعلم

فصل فل عبد الكريم في مختصره واعلم ان اللعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً هـ في وسط المسجد للحرام وها انا ابين لك ذلك بالذراع وأصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد ذرعت ذلك بالذراع المصرى المعروف في بلادنا بين اهلها معرفة نامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن الشامى احد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامى الى الركن العراقى سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقى الى الركن اليمانى احد وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليمانى الى الركن الاسود ثمانية عشر ذراعاً وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليمانى عن الارض ثلاثة اذرع الا ثلث ذراع وداخل اللعبة ثلاث اسطوانات من خشب فن الجدار اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين الاسطوانة الثالثة والجدر الشامى في الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن الجدر الشرقى الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قبرائسان ومن قفاه الاسطوانات الى الجدر الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدر للجنوب داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل في اللعبة المعظمة تسعة اذرع وثلاث ذراع وعرض الجدر الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدر الشامى من الركن الى البترة من الجانب الشامى ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديد وعرض الجدر الذى فيه الباب وهو الشرقى من بكرة الدرجة الى الباب تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الاسود الى اول الباب ذراعان وثلاثة قراريط وعلى يمين الداخل في آخر اللعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف
كله مُرخم بالرخام الابيض ، وطول كل فتحة من فتحتي الحجر اربعة اذرع
وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر اللعبة الى جدر الحجر اربعة
عشر ذراعاً وسُدس ذراع وارْتَفَاع دَايِرَةِ الْحَجَرِ عَنِ الْأَرْضِ مِنْ بَابِ الْحَجَرِ
ذراعان ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب
البيت الى المقام احد وعشرون ذراعاً الا قيراطاً ومن اول للماشية الى
حاشية مقام الخنبلى الى شبك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن
شبك المقام الى اول للماشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث
ذراع وجانب المقام منبر الخطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من
حديد محيط به من الاربع جهات وثوقه قبة وفي شرقيّه باب من
حديد بدرجتين يفتح ويدخل منه الى الحل ثم الصندوق عليه ثوب
محيط بحجر الفضة الموهة بالذهب على اسلوب المرقع والطراز وهو يصل
في كل عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزيارة يرفع جانبها من الثوب
ويفتح الصندوق ويصّب في حجر المقام ماء ويشرب للبركة به ، وبعد
القفص الحديد في مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلّى
فيها الامام الشافعي الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها
الدرجة الى توضع للداخلين في البيت الشريف وفي الفسحة المذكورة
عقد من اجر مبيض بالجيس يوضع في ليالى اول الشهر والاعيان وكوهها
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية
عشر ذراعاً ، وعرض المطاف من جدر الحجر مّا يقابل الميزاب الى جهة
مقام الخنفى اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة أخرى ثلاثون ذراعاً وعرض المصنف أيضاً من الركن اليماني إلى
 المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودائرة المطاف مرتفعة عن الأرض نحو
 ثلث ذراع وفيهما من الأسطوانات الخمس إحدى وثلاثون أسطوانة
 واثنان من الرخام الأبيض ونحت كل أسطوانة حجر مربع هو فعدة
 الأسطوانة وبين كل أسطوانتين وتر من خشب مصحف برصاص وفيه
 سبع قناديل وبعد الأسطوانات حاشية الطواف وهي كانت تفرش بالحصا
 كسائر المساجد، فلما حج الوزير سنان باش في عوده من فتح اليمن
 فرش جميعها بالبحر المنحوت وعرض هذه الحاشية مختلفة في مقام الخنبل
 نحو سبعة أذرع وبين مقام الخنبل وجد سبيل الخاص الذي
 يصل زمزم تسعة أذرع إلا فيراط ويصالح المساجد من جانب الباب
 الشريف بيزر زمزم ويعلوها محل مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين ثم
 هناك فية للقرآنيين يوضع فيها فرش المساجد وشمعة وفوانيسه ثم
 بالقرب منها فية سفاية العباس وفي حوص كمبرجلا بالماء ليشرب منه
 الحجاج وبظهر النقبة محل صغير بيد المؤذنين فيه زيت الخمر اليومى،
 ووصول المساجد من عتبة باب السلام إلى عتبة باب العبرة ثلاثمائة ذراع
 واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة إلى باب أم هانئ مائة ذراع
 واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة إلى جدار المدرسة السلিমانيّة
 مائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من
 عتبة الباب إلى آخر أروقة الريادة سبعة وخمسون ذراعاً وتلثا ذراع
 وعرضها من جدار السلیمانيّة إلى جدار بيت المرحوم ميرزا محمود
 أربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة أرباع وعرضها من جدار رباط الخوزي إلى رباط
 ناظم الخاص ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدار قصر الغوري إلى

النبهة المتصلة بانزواق أربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر
 انبييت الشريف من ناحية الباب الى اول الاسطین سبعة وثمانون ذراعاً
 ومن جدر البيت الغربی الى اول الاسطین مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً
 ومن الجانب الجنوبي من جدر البيت الى اول الاسطین ثلاثة وثمانون
 ذراعاً وطول المقام من اول الشباك الى آخر العود منه عشرة اذرع
 الاربع ذراع، وبين زمزم وقبة القراشین فسحة مقروشة بأجر انصوان
 معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها
 أربعة عشر ذراعاً

فصل فيم لحضرة سلطان العالم، خلد الله دولته على كافة بني آدم،
 من المآثر الحسن، والخيرات الجارية والاحسن، بمدينة سيد الانام،
 عليه الصلاة والسلام، الايمان الكامل، وغالب هذه الخيرات بعرض
 محب العلم، والصلح، انبذل نفسه لنفع الفقراء، من انفرد عن
 اقاربه باحسن مسير، حتى صار قد انبه يشمر، ذي العقدة والديانة،
 والاستقامة والامانة، مصطفى افندي شيخ خرم النبوي زاد الله تعالى
 توفيقه، وسلك بما في الخيرات طريقه، من ذلك انه كان بالمدينة احد
 عشر راتب قد خربت ودمرت منها ما سلب الانتفاع بالكلية وفي أربعة
 ومئتها ما كان ينفع ببعضها وفي سبعة فأمم بجديد ما خرب وعمرت كلها
 على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها انفقوا ويدعون بدوام دولته
 الشريفة وكان ذلك في سنة ٩٨٤ هـ وفي سنة ٩٨٨ هـ مطبخ الدشيشة
 الله بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين خدام
 الدشيشة كل يوم دينارين ولطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاء
 الله افضل الجزاء انرب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا عقب، وفي سنة ٩٩٠

بنى له سبيل عظيم في خارج انصور عند باب المصرى يملا كل يوم بالماء
 العذب يشرب منه المصادر والوارد وعين لخدام السبيل وناظره كل يوم
 ستين عثمانيًا وفي كل عام خمسين اردنا من الخطة تعطى لهم، وفي عام
 احد وتسعين رتب لاغوات الحرم الشريف وهم سبع وخمسون نفسًا
 لكل واحد منهم في كل يوم قدحا واحدا من الحب الجراية الخاصة وعين
 ايضا في السنة المذكورة لعبيد عين الزرقه وهم سبعة عشر نفسًا لكل
 واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة، وفي السنة المذكورة
 عين لجماعة من الجوارين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة
 زيادة على ما كان لهم سابقًا لكل واحد منهم خمسة ارادب حب في كل
 سنة ولبعضهم عشرة ارادب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات
 وعبيد العين نحو الف اردب في كل سنة، وفي سنة اربع وتسعين عـ
 رابطين احدهما عند مسجد ابي بكر الصديق رضى والثاني عند
 مسجد على بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك عـ المسجدين
 المذكورين فانهما كانا قد خربا ونهدما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من
 الامام والمؤن وباقي الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوفة
 من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال، وفي سنة ٩٩٩
 عين لجير ان رسول الله صلعم اربعة الاف اردب حب من الخـطة
 وخمسمية اردب للمقطعين من المحتاج من الينبوع المبارك وجعل
 ذلك على ظهور الجبال من مصر الى بندر الشويس ويشحن في المراكب
 السلطانية من الشويس الى بندر الينبوع ويخزن في الشونة للانشاها
 بالينبوع الآتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب
 جميعه الى المدينة المنورة على الجبال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لجل الحَب من اليَتَمع الى المدينة ما لا يُرسل كل عام اليها من مال
جَدَّة وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويُعطون لكل حمل
واحد دينارين من الذهب الجديد ، وفي سنة ٩٩٨ عبرت التكيَّة
الهمايونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة
البرية وذلك خارج السور بالقرب من الباب المصري مشتملة على مطبخ
عظيم وشونة ومخازن وطواحين وفرن وسائر اللوازم يطبخ فيها كل يوم
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على
المعتاد ليلة الجمعة ارزا وارزا حلوا وفي ليلة الجمعة الثانية ارزا وزرور وهكذا
جميع جمع السنة على التوالي وهذا شيء ما سمع به في ديار العرب
واشتري لذلك قُرَى وضياح بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون
الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه واتما خصه الله تعالى به وان
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة
سوى تكية واحدة وفي للمرحومة خاصكي سلطان عليها الرحمة والرضوان
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صرنا يوزعون الرغيف الواحد بين
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفى رُبعم جزا الله خير من كان سبب لها
في تكيَّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسر لي النشرف بالاعتناء
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء
بغاية الاحتياج وانا اسأل الله وفصل كل من اطلع على تاريخي هذا
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكيَّة ثانية ان يصرف همته في
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب ،
وفي السنة المذكورة بنى لخدماء التكية المذكورة ثمانية بيوت
للمزوجين وستة بيوت للغراب من لخدماء المذكورين وعمر ايضا بالقرب من

انتدبة المذكورة مكتبة في غاية الاستحكام والاذن، والعلو والارتفاع
والمنيان، وجعل فيه مؤدباً للافضل، بعلمهم كلام الله الملك المتعل،
وشرط ان يعلم المؤدب فيه خمسين من الانفصال الاينهم فاذا حفظ
واحد منهم القرآن وتعلم الخط والاستخراج اخرج من المكاتب وادخل
غمره بنيم آخر وعمل له ايضاً عربياً وهو مساعد المعلم على تعليم
الاولاد وعين نل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه
من الطعام والكسوة والانواع والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية
وبني في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشبج وعشرة
انفس من الصوفية بذكرون الله تعالى في الشبج والمساء وتنعاس من
التكية الجديدة وعين لهم خبز وبني نل خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا
الى بكر الصديق رضى الله عنه ليس لها نظير في المملكة وفرشها وجعلها من
القرب للماء بحيث ان كل من اراد ان يشرب من الماء فيها وتعال الى
العبد وجعل لها اماماً يصلي الفروض الخمسة بعقل تلك الجهات ضعيف
الله تعالى له الاجر والتموات ورفع له الدرجات وعين اربعين نفراً من
الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة بقرعون
سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثني
عشر ديناراً في كل عام تصب اليه بالتمام وعين ثلاثين نفراً من الصالحين
والفقراء بقرعون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومفرق الاجزاء
فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اكفهم
بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في حكايف السلطنة الشريفة قسرن الله
تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثني عشر ديناراً
وعين ايضاً ثلاثين نفراً من الصالحين والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً

من انفران كل يوم وعمل نائم كالاول كاذب الغيبة والداعي ومقرن الاجر
 وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين في كل
 عام مائة نفر تُجُون عن حضرته الشريفة يحرمون بالحج من الميقات
 وَيَقْفُون ويدعون له بالنصر والناييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل
 عشرة دنانير وجعل خمس مدرسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرّس
 الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرّس وطلبة ادرات ومفاتيح—مر
 وعين لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانياً وفي سنة ٩٩٤
 جدد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منبره المرحوم المقدس
 السلطان سليمان خن عليه اربعة اربعة والرضوان وضول الجدر الذى عَمَرَ
 خمسة وتسعون ذراعاً وارتفعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل
 في الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاسس وعَمَرَ
 جديداً بغاية الاحكام والاستحكام وفي سنة سبع وتسعين رقم سطح
 الحرم الشريف فحترم وفرشت الروضة المطهرة المقدسة وبقيت جدارات
 المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة بانواع الدهان من الالوان
 المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدعش المنظر
 وعَمَرَ لسمعة انفس من عبيد العيين سبعة بيوت يمسكون فيها ٩
 وعيالهم وفي سنة تسع وتسعين والتي بعدها عَمَرَ رباطاً بناديين خلوة
 للغراب يسكنوا به ورباطاً ثانياً فيه عشرة خدوى للمروحين وذلك
 ليجتمعوا كل يوم ويصلون الفروض الخمس في مسجد قُبَا وبني
 حنفية وسبيلاً وقد كان الخُلّ مهجوراً فاحياه احياه الله تعالى حياه
 طيبة وجعل له اماماً وخطيباً ومؤذناً وبوّاباً وكناساً ورقب لكل واحد
 معلوماً بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعاً فاصلحه وجددّه وعبر خشبه الذى تلف بخشب جديد ملج،
 وفي سنة ٩٨٤ بنى في يَنْبُع البحر سوراً لشونة للجبوب الشريفة الدشيشة
 القديمة والجديدة وعمرت ايضاً شونة ثانية لجعل فيها حب الصدقة
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامعٌ كبير للمرحوم السلطان
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى
 احسن ما يكون واصلىح السطح وبقي جدارات الجامع على اسلوب
 حسن وكذلك مزارات السدات لله بالبقيع وقبور الاولياء والصالحين
 عمرت واصلحت كلها وعمر ايضاً ساحل الينبع المبارك واصلىح ما كان
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر
 ذراعاً، وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خافى ملوك آل عثمان، جلد
 الله تعالى دولته الى انتهاء الدوران، جميلوا على حب فعل الخيرات
 واحسان، واذا وجدوا من ذلك على فعل الخير انصاغوا له وادعنوا ولم
 يملوا ولعمري ان مكة المشرفة زادها الله شرفاً وكرماً يصاعف فيها الثواب
 اكثر من المدينة فقد كان الالاف ان كلما يفعلها السلطان نصره الله
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة، ومن خيراته
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بتجهيزها الى
 مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها لمكة المشرفة نحو احد عشر الف
 دينار والباقي للمدينة المنورة وفي تصل في كل سنة ان شاء الله تعالى وقد
 كان بعض من لا يحب فعل الخيرات انهى الى مسامح السلطنة الشريفة ان
 هذه الاموال لله امرت بالتصدق بها في كل سنة هـ من عين مالك لا من
 الاوقاف فاجابه هـ كانت في هذه المدة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها
 في محافى كما ان الرومية القديمة في محافى اجدادى، فانظر يا

أخى الى هذا السلطان الخليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم،
على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة واتم التسلیم، اطل
الله عمره وابد نصره، واطيب في المعاد ذكره، وادخل جميع المملوك
تحت امره، ونحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وصحبه وسلم ٥

الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة،
فمنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب، وذكر
للحسن البصري رحمه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وعددها
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٥٣ موضعاً وذكر منها مواضع غير
معروفة الآن فاقصرتنا على المعروف منها وفي مكان الطواف جميعه وعند
الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل اللعبة وعند زمزم
وخلف المقام وعلى انصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي منى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا
ذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وفي جمرة العقبة ويظهر
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة غير ماثور لانه لا
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب
كالجرتين الاوليتين، وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقال له الآن باب الحرييين وباب القفص
وعند منه باب "انصفا وباب السلام"، وعد القاضي مجد الدين
افغيروزابادي في كتابه الموصل والمتنا في فضل منى مواضع اخرى
يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقاش المفسر في مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء في دير وفي مسجد الكيش وزاد غيره فقال وفي
 مسجد الجبيل وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمخى غير
 انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة السوداء ثلاثاً
 وستين بدنة وأمر أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه ان يكمل نحر
 بتممة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي
 وفي مسجد الحيف على عين الناهب الى عرفات في هذا الغار تجويف
 في سقفه تزعم العامة انه لأن لرأس النبي صلعم فافر فيه تجويفاً فيضع
 الزاير راسه فيها تيمناً وتبركاً موضع راس النبي صلعم ولم اقف على خبر
 اعتمده في ذلك الا ان الآخر وارد بنزول سورة المرسلات قل انقضضى
 النقش ويستجاب الدعاء في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
 وفي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها
 ولدت فيها في جميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بنى صلعم
 بها وتوفيت بها ولم ينزل عليه الصلوة والسلام ساكن فيها الى ان هاجر
 الى المدينة فاخذ عقيب بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي
 سفيان فجعلها مسجداً يصلى فيه كذا ذكره الأزرقي رحمه الله وعمه هذا
 الخلل الشريف في زمن الناصر النعماني وفي زمان الاشرف شعبان صاحب
 مصر وعمه أيضاً في دولة الناصر فرج بن برفوق صاحب مصر وعمره أيضاً
 الملك المظفر الغساني صاحب انيمن وكان المرحوم السلطان سليمان
 خان سقى الله عهده أمر بتعمير هذا المكان الشريف فعبروا فيه
 مسجداً يصلى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد
 الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكر الله تعالى
 وكانت عمارتها في سنة ٩٣٥ هـ قل ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هشمر ينزل الى الآن وفي لحقه مسجد
يُصَلَّى فيه ويكون في در ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى وينزل
في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فيجتمع الفقهاء
والاعيان على ناظر المسجد الحرام والفتنة الاربعة بمكة المشرفة بعد
صلوة المغرب بشموع الكثيرة والمقرعات والفوانيس والمشاعل وجميع
المشايخ مع طوايعهم بالاعلام النيرة ويخرجون من المسجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازحام وخصب فيه شخص
ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون
صمقاً في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية
ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والفتنة ويدعو
للسلطان ويلبسه النضر خلعة ويلبس شيخ انقراشين خلعة ثم يؤذن
العشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم تمشي الفقهاء مع ناظر الحرم الى
الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم ينصرفون، وهذه من اعظم
مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة وبالي المنس من البدو والخصر
واهل جدة وسكان الودية في تلك الليلة لاهياء هذه الليلة ويفرحون
بها وكيف لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه
وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه
من الملاهي والغوغاه واجتماع الرجال والنساء وافضل ذلك الى ما لا يحل
شرعاً فيكون بدعة ولم يحكم عن السلف شي من ذلك والصواب ان
مثل هذه الجمعية ان حُفظت عما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء
ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاهي فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم

الذي صلعم بالذك والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ، وقد اشار النبي صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام للذي سأل عن صوم الاثنين ذاك يوم وُيَدَّتْ فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام ، بشغله بالعبادة والصيام ، والصلوة والقيام ، وبظهور السرور فيه بظهور سبيل الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، واما المبتدعات السيئة والممكرات فهي محرمة في در مقام ، والله ولي الاعتصم ، وكان بعض العلماء قيّد اجنبه اندعاء في مولد النبي صلعم عند الثوال وفي دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال لخب الطالبى ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك نزول سكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ومنها دار الخيزران وفي من قرب النصف كانت تسمى دار الارقم الخزومى لم عرفتم بدار الخيزران ، والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لثمة مكث النبي صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الغفار ذكره التقي القاسى في شفاء الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشاءين والمختبى قبّة نزار وهو الموضع الذي كان النبي صلعم يختبى فيه من الكفار ويجمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سرّاً الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلوة واعز الله الاسلام به ، ودار الخيزران هي دور حول هذا المختبى ملكتها الخيزران أم الرشيد شراء لما حجت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خسان
 الاكبر الافخم عمر الله تعالى بعدته اربع المسكون ، واسعد ه في كل ما
 يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل ثور عند الظاهر وفي
 جبل ثبير وحراً مطلقاً ، ومنها مساجد النبيعة وهو مسجد على يسار
 الذهاب الى مَيّ بينه وبين العقبة لك في حدّ مَيّ مقدار غلوة او
 اكثر وهو مسجد منهزم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدلّ على ذلك
 في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا
 المسجد ومسجد النبيعة لك كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم
 عند عهده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٤٤ والمشر
 اليه ابو جعفر المنصور نعبسى وقمره ايضاً المستنصر العباسى كما في
 حجر اخر بناه في سنة ٢٣٩ وتلك الاحجار ملففة بذلك تحلّ الحراب
 تحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم
 دغردار مصر سابقاً امين عين عرفت رحمه الله شرع في تجديد هذا
 المسجد واسسه وبنى بعض مآذنه وجدرانه وتوفى الى رحمة الله تعالى
 قبل ان ينتمه وما روى احدٌ بعده الى الآن الى اتمته وهو من المساجد
 المنورة المبروية وهو الذى بايع فيه امير صلعم سبعون من الانصار
 بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضه فمادى ازب العقبة وهو
 شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الأوس والخزرج بايعوا حمداً على
 ان يفصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسد والاحمر
 دون رسول الله صلعم فكفهم الله تعالى بمركبة نبية صلعم شرّ ذلك
 الشيطان ، ثم هاجر النبی صلعم هو وابو بكر رضه الى المدينة لما اذن
 لهما في الهجرة وهذا مسجد شريف يستحب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سميًا في تجديدده وعمارته ، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء غداة يوم الاحد وانكر الازرق وجوده وقل انقاضى ابو البقاء ابن الصبياء الخنقى في البحر العميق ان بأجيان الصغير موضعًا يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيعة قلّت وهذه الدكة دثرت الآن وما بقى منها الا بعض اجارها وطلمنا سالت كثيرًا من الاعيان ان يعثروها ويعيدوها كما كانت فإ وفق احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبًا لمن وفقه الله لذلك ، وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووفت لكل بقعة اوقافًا معينة فقل أما خلف المعام وتحت الميزاب ففى الساحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل الببيت عند الزوال وعلى انصاف اليوم وعند العصر ومضى ليلة البدر شطر الليل وبالمدونة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وفي غير معروفة الآن والموقف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله ، ومنها جبل الى قمبيس وانما سمي به لان رجلاً من ايام يكنى ابا قمبيس صعد فيه وبى فيه بناء فعرف به قل انفاكهى ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد ودموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى قمبيس للدعاء وقبل لهم لم يعله خضى يعرف الله منه الاذنة الا اجابته الى ما دعاه الله وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام قل الذعى في جزء له في تاريخ آدم وبنيه ما نصه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعين سنة ودفن مع ابويه في غار الى قمبيس انتهى ، وقل وهب بن منبه حفر

لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار اللمز فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نضبت الماء رده نوح الى مكانه انتهى وقبل غمر ذلك ، وفي اعدا لجبل صهريج بوزرة الناس ونيس ذلك بقبر آدم واما هو صهريج كان يُعَدُّ للماء لما كان في راسه قلعة قديمية وزعم الناس ان من ادر يوم السبت في جبل ابي قبيس راساً مطبوخاً بسلم من وجع اتراس نول عمره وانما سبته تقون على ذلك في كل صُبح يوم سبت ، وفيه موضع يزعم الناس ان النمر انشق فيه للنبي صلعم ونيس لذلك حجة كذا ذكره السيد انفي انقاسي رحمه الله قل وهو اول حمل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبل مكة وفضله على جبل حرا ونافس في ذلك ، ومنها رباط قديم مكة يسكنه فقهاء المغاربة يسمى رباط الموفق وفقه القاضى الموفق جمال الدين على بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ٢٠٤ يحكى عن الشيخ خليل انه كان بكثير اتينده وبفسول ان الداء يستجاب فيه او عند بابه ويروى عن المولى المشهور الشبـنجـ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الربط الا وقع في نفسي كـمـ ولى لله وضع يده في هذه الحلقة ، وفي مقبرة باب المعللة مواضع يستجاب فيها الداء منها قبر اُم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها . هو محل في شعب بنى هاشم كان فيه تابوت من خشب بزار فبقي عليه قبة من الحجر الشميسى الامير الكبير محمد بن سليمان جرکز دفنردار مصر في ايام المرحوم داود بشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان بنىه في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت انشريف كسوة فاخرة وعين

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كرهياً جواداً بذولاً له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسناته وحكى سيئاته، حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمر الناس احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضى حوائجهم بحيث كان يستمر ايامه ايام تنقسات الدهر ثم قتل مظلوماً وسبق خصماً الى الله تعالى يدماه وعند الله تجتمع الخصوم،

ومنها عند قبر السيد الفضيل بن عياض رضى وقبر الامام عبد الكريم ابن قوازن القشيري رضى وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبرآء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين الشيبكى والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضى ومنها عند قبر الشيخ الى الحسن على الشولى رضى وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبور سماسة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سماسة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحذاءه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدلاصى بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالى في بهجة النفوس الدعاء عند قبره مستجاب، ومن المواضع التي جربت بها انا لعول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكرمانى النقشبندى طيب الله ثراه، ونفع ببركته احياءه، توفي سنة ٩٣٩
وله كُتُب جلييلة فى طريق الصوفية اجلها كتاب منظوم فى مقابلة
المثنوى رحمه الله

وفى مكة مواضع مباركة ومواليد متيِّمة ومساجد ماثورة غير هذه
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى عنه وهو بقرب مولد
النبي صلعم بقرب جبل ابي قُبَيْس من قعنه فى شعب يقبل له شعب على
به مسجد يصلى فيه ومولد يرار الا انه متهدم الآن عمر الله تعالى من
عمره ومنها موضع يقبل له مولد سيدنا حمزة رضى عنه فى اسفل مكة لاصو
موضع يسمى بازان وهو بحرى عين حنين الى بركة ماجن، قل انسيد
التقى الفاسى رحمه الله لا ار شيئا بذل على حقته هذا ان هذا المكمان
مولد السيد حمزة رضى عنه لان هذا الخلل ليس محلا لبني هاشم وطول هذا
الخلل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعرضه سبعة اذرع وربع وفى صدره محراب
وبابه فى الجدار الذى الى جهة بركة ماجن انتهى، وفد خرب الآن
وامتلا بالخراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمى مولد
سيدنا حمزة فرحم الله من احيائه وعمره، ومنها موضع فى اعلا جبل
يقال له جبل النوى يقبل انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضه يطلع الناس اليه للسَّير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من
يقصد البراءة قل التقي الفاسى رحمه الله لا اعلم فى ذلك شيئا يستأنس
به غير ان جدى لأُمى ابا الفصل المؤيِّرى كان يزور هذا الموضع فى
جمع من اعيابه فى الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول فى كل سنة
انتهى، فُلْتُ وهذا باق الى الآن يجتمع به بعض الفقهاء فى الليلة
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك اللملة

ومنها موضع بقرب باب العجلة بقل انه موند سيدنا جعفر الصادق بن
الى طالب يقال ان النبي صلعم دخله والده اعلم بحقيقة ذلك ، ومنها
موضع في زقاق المرفق محل فيه مسجد يقال انه دكان سيدنا ابي بكر
الصدديق رضي ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن رسول
العسني صاحب اليمن قبل ان يؤول الملك اليه في سنة ٩٣٣ ويقابل
هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على
النبي صلعم من اجتناز عليه ، قل انتفى القاضي رحمه الله نعل هذا
الحجر ان صرح كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عناه النبي صلعم
بقوله الى الاعرف حجرا مكة كان يسلم على ليالي بعثت انهي ، قلت
وبقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسر المستقيم
صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام
ونزعون ان النبي صلعم اتى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك
الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله ، قل القاضي ابو البقاء ابن
النضياء في البحر العقيق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة
الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليد من دار خديجة رضيها الى
مسجد يقولون انه دكان ابي بكر الصدديق كان يبيع فيه الخبز واسلم
فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة وانزبير رضي الله عنهم ، قل وفي
جدار هذا الدكان اثر مرفق رسول الله صلعم يروي ان رسول الله صلعم
جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضي الله عنه ، قلت والجدر
الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابي بكر رضي الله عنه الى ناحية القبلة بينهما
دور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والده
اعلم بحقيقته ،

ومن الدور المباركة مكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد
الميلين الاخضرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلحاف
جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي الفضالة وناظر المسجد
للجرام القاضي انسيد حنين بن ابي بكر الحسيني اطل الله بقاءه يقال
له معبد الجنيد احيى المشار اليه مآثره قل سعد الدين الاسفرايني
انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم بن ادم رضي الله عنهما

ومن الجبل المباركة الماثورة مكة جبل حرّاء يكسر الحاء المهملة وفتح الراء
مدوداً منوعاً وكانت للجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارهم فمن ذلك
قول ابي طالب عم النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراي ليرق في حرّاء ونازل

ويقول له جبل نور بالمون ايضاً لظهور انوار النبوة وكثرة اقامة النبي
صلعم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف
بآثره الخلف عن السلف رحمهم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع دسيسة
ايام المطر ماء عذب سبيع قل السهيلي في الروض الانف ان قريش لما
طلبوا رسول الله عم ليهتموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على
ظهرة اهبط عني يا رسول الله فاني اخف ان تقتل على ظهري فيعذبني
الله تعالى فناداه حرّاء اتي يا رسول الله قل القاضي ابو البقاء ابن الضياء
في البحر العميق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمل
ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاء في واقعة ثم
اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوع ذلك له
صلعم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرّاء لما ندى النسي صلعم
اتي اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قل السهيلي لما نفل هذا الحديث

في الهجرة فل واحدس في الحديث ان ثوراً ناداه 'بضاً لسا فل له ثبير
اهبط عني'

ومن الجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حراء
وابعد منه بالمسبة الى مكة يسمى بثور بن عبد مناة لسكنه به وصح
ان النبي صلعم وابا بكر انصديق رضى دخلاه واختبأ فيه عن المشركين
لما قصدوه بالقبيل فوجه الله تعالى منهم ول صاحب البحر العجيق
يروى ان ابا بكر رضى لما خرج مع رسول الله صلعم متوجهاً الى الغار
جعل ثوراً يمشى امامه وثوراً يمشى خلفه وثوراً عن يمينه وثوراً عن
شماله فعمل عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقل يا رسول الله بالي
انت وأمي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقل لا بأس عليك يا ابا
بكر ان الله معك وكان رسول الله صلعم غير مختصر القدم بل كان يطاء
الارض بجميع قدمه وكان حافياً فحفى رسول الله عم فحملة ابو بكر رضى
على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل
الغار فقل ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستبره
فبلك فدخل ابو بكر رضى فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة
ان يكون فيه شيء يؤذي النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله
صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار رأى ابو بكر رضى خرقاً في
الغسر فانقمه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذي رسول
الله صلعم ، وامر الله تعالى العنكبوت فانسجت على فم الغار والراء
فَتَبَّتْ وَجَمَامَتَيْنِ وَحَشِيَّتَيْنِ فَعَشَّشْتَا عَلَيْهِ وَابْتَدَأَ فَابِلٌ فَنِيَّانِ قَرِيبِ
من كل بطي رجل بعصيتهم وسيوفهم ومعهم كُرُزٌ بن علقمة القصاص فقص

الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى قهنا انتهى اثره فما ادرى بعد
 ذلك اصعد السماء ام غاص في الارض فقال لهم قايلا ادخلوا الغار فقال
 لهم اُمِّيَّة بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبتا من قبل ميلاد
 محمد ثم بال حتى سدل بوله في الغار بين يدي النبي صلعم وابى بكر
 رَضَه فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جمود
 الله تعالى والرائة شجرة لها زهر دقاق بيض تحشى به الخناذ وحمام الحرير
 من نسل تلك الجامتين ذكوة السهيلى وفي الصمحيين والترملى عن
 ابي بكر رَضَه قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا
 فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه ابصرنا تحت قدميه فقال
 يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى وكان خوف الصديق رَضَه
 على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلت فانا رجل
 واحد من امتك وان اُصِبت انت هلكت الامة وكان النبي صلعم
 يسكن رَضَه ويفوى جاشه ويقول له لا تحزن ان الله معنا فرجع
 المشركون خَرَّأً وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم وقد ثبت في
 صحيح البخارى انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن طلحة البصرى ثل قال
 رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعنى ابا بكر رَضَه في الغار بضعة
 عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البربر قل ابو داود البربر الراكاء وفي
 حديث الهجرة ان ابا بكر رَضَه امر ابنه عبد الله ان يسمع لهما ما
 يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيها ليلا بما يكون في ذلك اليوم من
 الخبر وامر مولا عمر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يرجها عليهما في
 الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رَضَه تاتيها ليلا
 بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر يكون نهاره في

قريش ينسَمَع ما يقولون في شئ رسول الله صلعم ثم ياتيهما اذا امسى
 ويخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يرمى غنمه في رعيان مكة فاذا
 امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن
 ابي بكر من عنده الى مكة اذيع عمر بن فهيرة اثره بالغنم فغفاه حتى
 يعى اثره على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس
 انهما صاحبهما الذي استأجراه ليبريهما انطربوا وانتهما اسماء رضىها
 بسفرنها وارتحلاء وبغية اخبار هجرتهم مذبذبة في السير فليبراجعهما
 من ارادها ورحم الله الأبوصيرى حيث قال في برذنته

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عى
 فالصدق في الغار والصديق لم يرما ولم يقولون ما بالغار من ادم
 ظنوا الجاسم وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم يحم
 وقبة الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عل من الأطم
 قل المرجاني في بهجة النفوس ذكر لى ان رجلاً كان له اموال وبنون وانه
 اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصيبة بقوة صبره وخمسه
 فتوقش فقال روى انه من دخل غار ثور الذى كان أوى اليه النبى
 صلعم وصاحبه ابو بكر رضى وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم
 يحزن على شئ من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط
 حزناً قل المرجاني رحمه الله تعالى هذه الحاصية من تأثير قوته تعالى بالى
 اثنين انهما في الغار ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى
 وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف وبزوره الناس
 ويدخلون اليه من باب الكبير الذى يروى ان جبريل عم ضرب بجناحه
 دفحه وقل ان يدخل اليه احد من باب الصيى لان الدخول منه

عسرٌ واحتِاج الى فطنة والمشهور عند العوام ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا وفي عصرها حبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجارون من مكة فقلعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل ينعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا وكيفية الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مايل الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيه ويستمر داخلا بمق جسده فتصادمهخرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه التلويح لسمه وكلما شدد في الدخول تعوق واحتبس فيحتاج الى حجار يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن الحرق قد اتسع كثيرا الآن

ومن الجبل المباركة في الحرم ثمير وعو على يسار المذهب الى عرفات في منى وهو الذي اهبط عليه الكلبش الذي فدى به سيدنا اسماعيل عم قال تجمد الدين الفيروزابادي في كتابه الوصل والمنا في فضل منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثمير يعني ثمير الاثيرة الذي بلحفه مغارة الفخ لان النبي صلعم كان يتعبد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة وذكر ان بقرب المغارة لله انشاها بلحف ثمير معتكف عيشة رصها قال النقي القاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عيشة انتهى قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن وقال الارزقي رحمه الله حدثني محمد بن يحيى قل حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجلود بن أيوب عن
انس بن مالك رضى قال قال رسول الله صلعم لما تجلى الله عز وجل للجبل
تشظى فطارت لطلعته ثلاثة اجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة
فوقع بمكة حراء وثبير وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورصوى ومنها
للجبل المقابل لشبير الذى يلدخفه مسجد الخيف لان فيه غاراً يقال له
غار المرسلات فيه اثر راس رسول الله صلعم قال ابن جبير بعد ان ذكر
مسجد الخيف وبقره على عين الماء في الطريق حجر كبير مسند الى
سفح الجبل مرتفع عن الارض بطل ما تحته ذكر ان النبي صلعم فعند
تحته مستظلاً ومسح راسه المكبر فلان الحجر حتى اثر فيه تأثيراً بقدر
دورة الراس فيضع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبركاً ووضع راس رسول
الله صلعم كيلا تمش رؤسهم النار قال ابن خليل يستحب ان يزور
مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يمانى مسجد الخيف وذكر
الحب الطبري في كتابه الفري عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن
مع النبي صلعم في غار يمانى ان نزلت عليه والمرسلات عرفاً وانه لميتلوه
واى لانتلقها من فيه وان فاه رطب بها ان وثبت علينا حية فقل النبي
صلعم اقتتلوها فابتدرناها فذهبت فقل النبي صلعم وقيت شركم كما
وقيتهم شرها اخرج البخاري وقال السيد التقى الفسافي رحمه الله
بلغنى عن شيخنا الحيد الفيروزابادى انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات
في جماعة من احبابه فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوهها فذهبت
وهذا من غريب الاتفاق لموافقة للقصّة التي وقعت للنبي صلعم ومنها
جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني
ابو بكر احمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال

حدثنا ابو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخدمة غرة
وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على احييد الصغير
وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس بمكة،

واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد اتمحى اثره ولا يعرف مكانه
فلا نطوّل كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها
مسجد الاجابة على يسار الداهب الى متى في شعب بقرب ثنية اذ اخر
بقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهدم وفيه حجر مكتوب فيه انه
مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٠ وعمر قريباً فر انهدم وبني حوله
الغريان بيوتاً وهم يصلّون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من
هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجنّ قل الارزقي تسميه
اهل مكة مسجد الخرس في مقابلة الحجون وازنت مصعد على يمينك
واما سُمّي مسجد الخرس لان العسس يجتمعون عنده ليلاً، فل وهو
فيما يقال الموضع الذي خطّه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة اسمع
عليه الجنّ وان الجنّ بايعوا رسول الله صلعم ثمة انتهى، فقلت اظنّ هو
المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن انقرهادية بينهما طريق
ضيق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مائدة ذات دَورَيسَين
تهتم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانبه اليسار
بير معطلة الان يقال انها بير جُبَيْر بن مطعم بن عدى بن نوفل
ويقال ان النبي صلعم كرز رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها
مسجد بالمُدَنِي عند الميل الايمن للمستقبل في مقابلة رفاق الجزيرة قل
السيد القاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد احدهما كقط عبد الرحمن بن ابي
حري وفيه انه عمر في رجب سنة ٥٨٨ وفي الاخر انه عمر في سنة ٩٤٧
وذكره الازرق ايضا في المواضع التي تستحب الصلوة فيها بمكة قلت
هو مسجد لطيف جدًا موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الا
الجهة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على
اهل الخير بنائه وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى لذلك ومنها مسجد
باسفل مكة ينسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار
الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر الى المدينة بوزرة
الناس وفيه يذكرون الله تعالى ومنها مسجد فوق التنعيم على بين
المستقبل يقال له مسجد عائشة رضيها وهو بعيد عن اميال حد الحرم
وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديمًا وقد تهدمت
هذا المسجد وما بقي منه الا اثار جدران قائمة وكان المكان الذي
ارسل اليه النبي صلعم امر المؤمنين عائشة مع اخيها رضي الله عنهما
لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن اليه بل يقتضرون على اميال الحرم
فيبرزون منها قليلًا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عائشة رضيها مما
يتعين تجديده وتعميره لانه من الابار المباركة القديمة وقد تركه الناس
لتهديمه واقتصروا على مساجد مرسومة بالاحجار بحاريب موضوعة من
الاحجار الصغار تهدمت وبرضم غيرها وكلها من ورآه الاميال عراى منها
وهناك صهريج عظيم قديم يمتلى من السيول ايام المطر يتوضا المعتمرون
منه وما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يشتر
الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليًا
لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة ينعمون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهدمة
ملوءة بالتراب فامر سيدنا ومولانا شيخ الاسلام فاطر المسجد الحرام
السيد الفاضل حسين الحسيني ان يحصل له من يحفر ذلك البئر
ويبنى له مجرى يجري فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتمرون
الناس منه بفرب الاميال وعين خدماً يجلب الماء من البئر في كل وقت
ويسكب في ذلك المجرى فيسيل منه الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتمرون
على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والمعتزمون واهل
القوافل المارّين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً
ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من
جملة خيراته الجارية دائماً ان شاء الله تعالى اجري الله تعالى على يديه
الخيرات، واثابه عليها اعظم الاجر وأسنى الثواب، وبلغه من الطافه
وعنايته ما يتمنى، وختم لنا وله واجمعين بالחסنى ۞

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف، واذن
مبارك شريف، رف معناه وراق، ونطف موداه في الاسماع والاذواق، كله
نخب ذرر ونصايح، وجميعه نخب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجول حاجته ويصبح الحاسد الغصبان يطربها
كانها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رباعى الاناقة زاهرة، تحت
كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة،
اصبحت للقلوب قوفاً واخحت قُرط اذن ولوا حظ قُرّة

ولعبرى بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجرة،

فدونك ايها الفضل اللوذعي، التامل العطن الأملعي، الناظر في هذا
الكتاب، المتصفح نوجنات هذه العذراء الكعب، ما أودعته من لطايف

الاداب، وأثر جنته من زبد الحكم والألباب، ولا يحملكن الحسد الذى
 جميل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المزايا للسان، ولا
 يستميلك استصغار مؤلفه الى تبذل فرايده، والاستسهال بعظم فوايده،
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفصل فى كل فاضل،
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال فوق كل دى علم عليم ولا ازمع المزاولة
 عن النقص والتعيب فالمزوة عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز
 العليم، ولقد قيل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من
 كمال فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرغبك كمال
 الناقص فى الميل الى نقصه، ولقد ارسل استناد النبلاء القاضى عبد
 الرحيم الفاضل الميسانى الى العباد الاصفهانى الكاتب معتدراً عن كلام
 استدركه عليه وقد وقع لى شىء وما ادرى اوقع لك ام لا وها انا اخبرك
 به وذلك انى رايت انه لا يكتب انسان كتاباً فى يومه الا قال فى غده لو
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على
 استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فالأليق بالفاضل اذا عثر
 بشىء مما كتب فيه المؤلف وعثر ان يستتر الزلل ويفيل العثر، ويستد
 الخلل والعمار، فالكريم غفار، والحليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظم له بجواهر
 الفاخر سلك، فأختمه كما بداته بالدهاء لدوام سلطتنا الاعظم خليفة
 الله الاكبر الافخم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك
 والروم والعرب والعجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض للامة الكفر

والبرافع لكله الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعيان،
الذى تنصاع في ابواب سلطنته تيجان كسرى وقيصر، وتسعى الى لثم
اعبده ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قملة افسل فلوب
العالمين، وكعبة وفود منساب العلماء العالين، الحسن الى اهل الحرمين
خترمين الشرفين، المتكرم المنفصل على جيران الله وجيران نبيه صلعم
في هدين الملبدين المعظمين المتيقين، النبذل عدله واحسنه على كثرة
الرعايا، والآمن في ظل امينه ولطفه ورأفته جميع البرايا، انذى عو كسر
كرم تحدثت اللسان بكمارمه بالعجايب ولا حرج، ويلون باعتبه الشريعة
من ثلثة شدة الافكار فمدخل انبه السعادة من باب الفرج،

له دولة اسمى لها الله في العلاء معصما واعلاها جندنا واسمى
لفد اعزبت عن سيرة عريضة قنوا عثمرا بعبدل منصف

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المؤيد مراد خان ابن
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عراجه، وامصى في رؤس
الاعداء صوامره، وشيد به بنين الاسلام ودعاه، وجعل مغرمه في سبيل
الله مغامره، ولا زالت النوية نصره منشورة الذوايب، مشهورة الفواضل،
مشرقة كالشمس يغشى صوره المشرق والمغرب، صاعدة في افق اسماء
حتى تراحه مذكب مواكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادتكم
تقوى، واحاديث المكارم انبه تسند وعنه تروى، والفلوب تتمسك من
عبوديته وصدق رايه بالسبب الأقوى، في عز مزبد، ونصر مشيد، وعمر
مديد، وسلطنة دينة لا تهين ولا تبديد، وسعادة داية تتصاعد عاف
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما تحب النفس على العيشان بالطيب،

والحمد لله رب العالمين، وانصلوه وانسلاموا الاكابر الكملين على سيد
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وحكمه الطيبين الطاهرين، وسير الانبياء
والمرسل وآل آل وانسبوعين، ومن تبعكم باحسان الى يوم الدين، آمين

وقد فرغ مؤلفه من تحريرها، ووقفت انامل قلمه عن تكبيره،
في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٥

من الفواغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غمعة
مطبع المدرسة الخروسة يوم الاربعاء الثالث عشر

من فخر الحرام سنة ١٢٧٤

غفر الله تعالى لمؤلفه ومبصره وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه

ولجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين

تم

ن

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur desshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigefügt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorlezte Zeile وايفضا *g* und Pariser Codex واتعاطا
 - S. 4 letzte Z. ورعه *g* ورعه 5, 6 - يرغون *g* يرغون
 1. 13 - 1. 14 lies قَبَّيْب *r* وضع وجه
 1. 15 nach وازنن setzen *ag*
 1. 11 lies التندد wie Sure 40, 6, 10 - الغطمطم
 34.F - 7, 5 - قدره *g* امره
 1. 8 *a* لتسير *g* فتسير
 1. 9 - 1. 10 lies جمع ما بين
 1. 10 lies يحل *c* يحل *d* يحل *g*
 1. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد الحرام 1. 20 *F* يُخْلَقُ 8, 3-16 die
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* تكون 1. 22 *g* تكون -
 قوله الازرق بفتح الهمزة 9, 1 *a* am Rande اعتبر *c* اعتبر -
 وسكون انزاي وفتح انواء ونسر انفاف نسمة الى جده ان هو ابو انونيد
 محمد [بن عبد الله بن احمد بن محمد بن انونيد بن عقبة بن
 1. 19 das erste الغباري *b* العشاري 1. 18 - الازرق الغسلي المائل
d الجيزي 10, 6 *c* fehlt in *a* - 1. 14 *g* fehlt in *dg*; بن احمد بن
ag الجبل 1. 7 - ما *acg* 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الجيزي
 ثوابه *ag* - *ib.* انصد خلوه *g* corrigirt خليا 1. 22 - لخل
 يهدونه *a* 13, 9 - فايضون *a* 1. 22 - لأجل *d* 12, 19 - الثواب
ib. *a* نفوب 1. 10 *ag* - اهداه بعض ملوك *g* corrigirt ملوك
bed الشبيكة 1. 15 - علو 1. 14 - انسيل تصير قدر القامة
 - في *g* من 1. 10 - قدبم *ag* 1. 8 - الجبلين 1. 14 - الشبيبيك
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع 1. 16 - بوا *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5
 - النفس *cg* 16, 11 - قبل *bed* حيل 1. 20 - بئينة *ag* شبيكة
 1. 14 - انكف فيه وانبادى ohne سواء فيه *ag* سواء *c* 1. 12
g مفسومة 1. 10 - يكرعها *g* corr. 17, 4 - فقد أين *ag* فهو أين
d والمقدمية *c* 1. 4 - أم 18, 2 lies - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة
 على *g* عن *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - لخر *d* الحد *c* 1. 9 - ونقدية
 - الحج اليه على من *ag* 19, 12 - العسكرية *d* اليشكري *a* 1. 22 -
ib. - مشرع *g* شرع *a* مترع *F* ترعا 20, 1 - بدخلها *d* يدخل *c* 1. 14
 1. 14 lies - ومحدثات *ag* ومشاحنات 1. 9 - الذي lies والذي
 بغير مدح *ib.* - *F* لأن lies لأن 1. 9 - خراسان 21, 4 lies - بالأنس
 - باطنى فاعنى 1. 13 lies - خروبي *ag* الجوعري 1. 12 - بمرنة *ag*
 - يا جبريل ما انقى من حولي من سمرة *ag* 1. 20 - خانيب *d* 1. 19
 - مرأعات *ad* 1. 13 - وتحصيل *a* 1. 12 *g* - fehlt in *g* عن 22, 2
 1. 13 - المسنجر *ag* 1. 1 - فقتل 24, 5 lies - نظره *ag* بصره 23, 5
 - اين انسايل *ad* 1. 18 - *ad* fehlt in *ad* فعمت 1. 17 - جاء *ad*

Hischām pag. ٧٤ an den Rand geschrieben. - 42, 1 *d* تحزونون
 - 1. 11 *d* كانت تسمى - 1. 17 lies اللعبة - 1. 18 lies -
 م دراجا 1. 15 - حرام 14, 14 Codd. - فبلغوا في الارض مبلغاً *c* 13, 7
 Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter
Darrāg. - 1. 16 *c* خزام - 1. 20 Codd. حبيشة *g* خليل بن حبيشة
 وفي ذلك يقول: 45, 1 *g* - حبي - 1. 21 Codd. حبيشة
 الشاعر في هاجو خزاعة

باعث خزاعة بيت الله ان سكرت برف خمر فتمت صفة انبى
 باعث سدانتها بالخمر فانقضت عن المقام وظل البيت والنادى
 وظل آخر

باعث خزاعة بيت الله ضاحية برف خمر فما فازوا ولا ربحوا
ag شاركه 16, 5 *c* - ولم يدخلها *g* 1. 18 - يستحلون 1. 9
 - واجابة *F* 1. 9 - رجع عليه فحده *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 - شرده
 1. 11 *F* lies - ويعاملون *ed* ويقانلون 1. 19 - فيستقى *a* 1. 11
 48, 4 - حنبا *ed* كلما 1. 11 - لا تخفك ما بين الفوم *a* لا تخفك
 1. 15 *F* lies - وعلم *g* وعظم 1. 11 - القيص *a* 1. 6 - ليد *r* انيه
 سدومها *ed* لومها 1. 15 - بقا *g* يبقى 49, 3 *d* - ودعا بكم *a* - كمل
 1. 20 - *ib.* Codd. نشا fehlt in *ag* - فخرجت *a* فجرت 1. 17
g بعد وقتها وارادوا 50, 1 *c* - فاحرقنا *a* 1. 22 - وابسطه
 اسمه *ib.* lies - سفينه *c* 1. 3 - الا فرشما وان كان *ed* 1. 2 - سدوا
ed الفرس - السفينة *ed* الكميصة 1. 8 - الاسنوى *d* 1. 7
 ابن عتبة *g* 1. 18 - الصور *ed* الطورا *a* 1. 12 - الدين

ed حى *a* حى 1. 22 - حطة *dg* - *ib.* فصل 51, 19 *cg*
 1. 3 *d* - فيما *c* مع ما *ag* مهمما - *ib.* شيمة 52, 2 lies - لحي
 - وتغدى und نروج *c* 1. 7 - فاكرم *c* فاعظم 1. 6 - فجاجنا من له
 - وجد *c* وجد *d* 1. 11 - بلصم *g* 1. 3 - ونعله *d* وتعليه 53, 1
 1. 11 - قطع *a* قطع 1. 13 - واعقبه *g* 54, 1 - المسبحى *g* 1. 12
 وبهذنا *g* 55, 6 - 1. 17 *d* 1. 17 *F* - بلّيس lies 1. 16 - وستها *cg*

وختلصه تبرد *haben ag* بالتركى 1. 12 nach - 1. 10 *ed* مُنْصَف
 1. 19 - حاز اعلی *ag* بواء الله 2, 56 - قمی *a* 1. 21 - وفيهما جسمی
 - الحُمَيَّمَانِ *g* 1, 57 - وينزل *ed* - اَرْخَى بِهِمَا *ed* الى جانبهما
g عوام 1. 13 - تَغْيِر *d* تَوَقَّر *F* تَوَقَّر *g* 1. 10 - وتفرزعزغ *g* 1. 3 -
ed وتلووجا 1. 20 - نَصَّه *F* 1. 19 - وحاول *ed* وكذبت 1. 11 - عوام
 وشَدَّ *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* - *ib.* - صُرورية *F* - *ib.* - وهو كما
d 1. 19 - جاری *r* 1. 12 - از *g* - *ib.* - ومولانا *lies* ومولانا 1. 5 -
lies فغرت 4, 59 - ولما *r* 1. 20 - تحكى *g* corrigirt عفا محصما
 دخيرة 5, 61 - *ed* 1. 10 - بالخصى *g* بالجنس 2, 60 - فغدت
 1. 21 - ماراً *ed* فارسل 1. 13 - بنمسة *d* بنمسة 1. 10 - وصبره *ed*
ed بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبية 1. 1 *u.* 1. 1 *lies* - قصبية 62, 1
 1. 15 - جاويش *a* überall 1. 10 - فنديم *eg* فسم 2, 63 - ملائكة
 13, 65 - مَعْدِن *F* 4, 61 - وادام *lies* 1. 22 - وصنر *ed* وادخل
 يَصْرَعُونَ *eg* 1. 22 - نَقَعَ *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* اذقهم 1. 14 - بَعَلُو
c وعمل *ag* - *ib.* - ونوايتها *ag* 1. 10 - مَوْنَد *d* متيمنى 4, 66 -
d 1. 21 - اَبَاقَه *F* اَبَاره *Codd.* 1. 20 - *F* وَيَسْوَقه *lies* 1. 17 - فكن
r 1. 14 - معصبا *g* مُقَصَّباً *acd* معصبا 12, 67 - ووفى لهذه
 7, 68 - مُسْتَرِيّاً *c* مثرياً 1. 21 - تَرَاقد *ag* تَرَفَد *ed* 1. 19 - المعقودا
 - اصحاب *lies* 9, 69 - عشر *ed* عييد 17, 15, 12, 1. 12 - اخرفون *a*
 ظاهرها 1. 11 - *vergl.* 11, 11, 11, 11 - ابن جردج *Codd.* 6, 70 -
 وجاء شبيبة *ed* 1. 18 - عمر *ed* عباس 1. 17 - بكسوتين *eg* - *ib.*
 لحبسيها *d* لحصرها *c* بحصرها *a* 72, 7 - لما انكر *ed* 1. 19 - بكسونتها
 74, 3 - واذن لهم *eg* وامرهم 13, 73 - جرت به العوايد *ed* 1. 18 -
 - حلمي *gF* حلمي 1. 1 - وضاقوا *r* وضاحوا 3, 75 - بنقلب على *ed*
 وعُفَى *ed* وعفى 1. 19

S. 76, 11 *lies* المسجد 1. 19 *d* المَدْعَى *c* nur w, 2.
 المنافع *g* 77, 7 - الناس يروثه خصوصاً من يرد للحجج *a* 1. 20 - المَدْعَى
 ابراهيم 1. 5 - وفند *d* اَلْمَا *lies* اَلْمَا 1, 75 - استوصى له *g* 1. 5

ib. *ag* - لذلك تمام *ag* غاية 1. 11 - الجمل *g* للجهت ib. - جيباد *g*
 - تقطع *dg* 1. 19 - الى *g* في 79, 8 - وزان فيها *r* 1. 21 - يتفطن
eg 81, 13 - الصديقة *r* 80, 5 *F* - وهن *g* corrigirt 1. 20 -
 - شكرًا لله *gF* 1. 20 - نحوًا *gF* 1. 18 - لنخرج *ag* 82, 7 - حدثت
 - نده *lies* 84, 12 - والى ان يرث *cg* 1. 14 *F* - الانهماك *lies* 83, 6
 - في ذكر *g* 1. 17 - الفواعل *g* الفوايد 1. 15 - ممكسا *ib. ag* -
 1. 21 - نلبت *ag* 85, 6 - النقايم *ag* 1. 21 - وبسندى *ag* 1. 18
 ايرافم *g* اورافم 87, 2 - وفوه *g* وفرة *a* وفرقد *ib.* - جنادة *ag* عبادة
gF 89, 5 - لولده *a* لابنه *g* لاييه 88, 15 - منها *ag* فيها 1. 7
 عنه 1. 17 - بعمارة منيرة هناك *lies* 90, 3 - قوى *F* 1. 18 - وآلى
 1. 15 - بينك وبينهم *lies* 92, 4 - معونته *ag* رعايته 1. 19 - منه *ag*
 فان *ag* 1. 18 - وكثر *lies* 1. 17 - وتبعم *F* *ib.* - فتفوق *g* فتفوقوا
 بالذى *ag* 1. 13 - فاعينه *g* فاعينه 1. 5 - ولكى *ag* 93, 2 - جناك
 1. 6 *lies* - تودد *g* اتودد *a* 95, 4 - لاسعداء *r* 94, 15 - يعطى
 1. 18 *lies* - جدت *F* 97, 7 - وعبرة *d* وعظة *F* 96, 14 - التواب
 أعما wie Arab. proverb. T. II. p. 863 *F*; vgl. Ibn Challik. vit.
 Nr. 726. - 1. 19 *ag* بيتنا 98, 1 *F* - ضيعا 99, 7 - خيفة 100, 8
 - وخمسون الف ثوب setze ثوب 1. 19 nach
 vergl. الحنطين 1. 22 *ag* - للجارية *ag* للخدمة 1. 20 - صرة
 S. 109

الشئى *r* 1. 19 - علم *g* عليهم 1. 14 - بعيدة *acg* S. 101, 9
 - لأنكره *F* لا نكره 1. 17 - نحقق *g* 103, 12 - المسعى *cg* 1. 22
 so المثلئى *ib.* - عبد *g* عبيد 105, 10 - تحتها *d* يجددها *cg* 104, 22
 1. 14 - الردادى *g* الردادى *a* الزواوى *ib.* - للمفى *a* am Rande, Codd.
 اساس für ساس die Handschriften haben abwechselnd die Form
 المتصّب *F* 1. 22 - الاساس für الساس der Artikel besonders mit dem
 منه الى الخراب [*g* المسجد] يستقر بونه *r* 108, 2 - صغر *g* حفر 106, 4
 109, 3 *lies* - أطبق *F* 1. 22 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

العظيم *gF* 1. 20 - لقاؤه *g* 1. 9 - يوماً بآسبه ونواله 1. 4 lies - مدحه
d يغم *g* 1. 10 - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -
 تحميمه *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - تغممن
 وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤ من *a* 114, 4 - الشهير 113, 4 lies -
 لم يغير 1. 14 corrigirt. وقيل aus وصل ذلك *g* الهجيرة وصل
 1. 4 lies - والترتب 115, 1 lies - الالهة *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*
 vergl. Hariri ولا يتعد عن ضورك *ag* - ib. فارص *F* 1. 5 - ببك
 يجنى *dy* 1. 11 - وقف *F* 1. 6 *F* (1. Edit.) *Sacy*, pag. ٢٢١ -
 هو عبد *g* وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -
 1. 21 *r* - يصير *r* يكون - ib. واعلمية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19
 - وقد *g* corrigirt وقدم 1. 7 - هاروناً 116, 6 lies - بعده محذرة
 mit مغمة *g* corrigirt 1. 18 - خلافة *r* 1. 16 - وجوز به *g* 1. 15
 عن 1. 20 - الغب بالنسر عمة انشى كالغمة، ق der Bemerkung
 - ib. بفطمة *ag* بغبطة 1. 22 - ولم يغن قلم انديبير *c* - *g* fehlt in
 Bibl. Arab. ثقث von ويتنعت *F* 117, 1 - المطيب *cd* المراتب
 118, 6 *ag* - انسيتته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 - 4. p. ٥٥٥, Sic.
 بصغى 1. 19 lies - ١٩٤ *d* *acg* 1. 14 - اخدود *ag* - ib. - وخلال
 1. 6 - حازم *g* und corrigirt 119, 3 *d* - جهارا *ef* خمارا 1. 20
 1. 14 - وتوجه *r* - ib. منكوب مغلوب 1. 7 lies - فبنكشوا *g* corr.
 - ib. يوماً *cd* عيى 121, 2 - دنبا *ag* دنبا 120, 20 - فقوى *F*
 1. 21 *F* - وحسن *r* وامتنح - ib. الادب *a* الاول *F* 1. 19 - فارفى *r*
 123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحابه *ag* اصحابه 122, 6 - انصفه
 - استقل *g* 1. 17 - انظرونى 1. 16 lies - على *g* الى 1. 13 - بلع *g*
 1. 22 - *g* corrigirt das erste *u* - بين *r* من 124, 16
 تبرز *ag* وهوت
 الخصب *dg* - ib. برد *ag* برى 1. 10 - عداك خر *F* 125, 9
 - ذوق *F* 126, 1 - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*
 - 1. 4 lies - واناقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* - ib. بانقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 1. 7 - الضعيفة *a* الضيقة *ib.* - والدخول *g* 1. 6
 وَحُطَّ الصُّخُورُ 1. 13 - تَهَابَ *F* يَهَبُ *d* 1. 12 - مُوَمَّلَ *ib.* - قُودَى
 تاسع ربيع الاول 127, 1 Codd. - وَيَصِي *F* 1. 16 - وهما *g* 1. 14
 1. 18 - احدا *g* 1. 14 - لا *gF* له 1. 9 - فراطيس *g* 1. 2 - سنة ٣٣٨
d 130, 13 - فتفرقت *d* ففرقت *c* فصرقت 129, 9 - حال له *ag*
c 132, 8 - الاخر 131, 18 Codd. الاول 131, 18 - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستهم
g *und corrigirt c* من 1. 14 - فتمكره الاتراك *d* فتتكبر حالة الاتراك
 1. 16 - ياقوتا *g* 1. 15 - رجله *g* 1. 9 - متصعفاً *cd* 132, 2 - عن
ib. - مختار بل مختار *g* 1. 18 - في *g* من 134, 7 - حيث *r* حين
 - متلفنا *r* 1. 13 - فينان *g* فنيان *a* 2, 135 - يخلق *dg* يفعل
 في 1. 21 - على *r* في 1. 17 - المبيص *F* 136, 8 - متلف *r* 1. 14
 - وما 138, 13 *lies* - خفي *d* عفى 137, 22 - من يني *cd* نفس
 1. 22 - وما *g* 139, 1 - *dies selte ne Wort* so zu lesen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٩٤, 10. *Kremer*, *Descr. de l'Afr.* ٤٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣١٩, 17. - 1. 16 nach
 عما *r* عن 1. 20 - الى دار انصف *r* 1. 18 - خيرا *ag* setzen المعتمد
 هنيئ *F* 1. 18 - حفيرة - الترحم *g* 1. 13 - يقدّم *F* 140, 12
 وارعا بل *ag* 1. 18 - والعنف *cd* والعسف 141, 3 - ذللا *F* 1. 22
ib. - في غير *cd* من عني *a* من عين 1. 22 - محالقات *a* 1. 20
 1. 15 *lies* - له 1. 4 - ووقفه *ag* 142, 2 - يسير *g* كثير
 لتيقنت *F* 143, 7 - جارية وزيرة *d* زيرة *c* دريرة *a* 1. 22 - فاحكم
 ام الى ناره *c* 1. 16 - فهذا *c* فهذا انا ذا *g* فهنا ذا *ad* 1. 14
ib. - لا على 1. 11 - فحجّاه *F* 144, 7 - بلصفه *ag* 1. 20
acg من 145, 6 - واني *r* واني 1. 17 - سل *lies* سار 1. 15 - التعتين
 ست 148, 11 - في *g* من 147, 3 - يتمم *g* 146, 4 - غير
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g*
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -
c بالسوء والشر *d* dafür وان اغتر *g* *corrigirt* حين يذكر 1. 16

150, - عبيد الله *cg* 21, 149 - قيب *g* corr. 22, 1. - بالشعر *nur*
F. حق das zweite حق 11, 1. - جيجك *g* corr. 3

ib. - باستخلافه *g* بالخلافة 1, 152. - وصح *ag* واتصم 9, 151.
 16, 1. - الموبسيفا *g* 12, 1. - أبو محمد. على Codd. أبو انفصل جعفر
 الجازن *ag* ib. - يونس Codd. 8, 153 - مُدِير *F* 19, 1. - ترشح *g*
 القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يُفَصِّل *F* 15, 1. - الحُرث *cd*
 11, 1. - العُدَّة *F* 4, 155. - وتسكناها 4, 1. - انبئة وقد *g*
 157, 4 *F* - وخل *g* 8, 1. - فليست *g* - فصل *cg* 4, 156. - حصينم
 - ويلك *a* وجهه ib. - ohne Teschdid *F* 5, 1. - القوقى - خَفِص
 - يدرف *ag* 11, 1. - ضمع *a* كَمَد *F* ib. - تشتى *g* corrigit 9, 1.
 19, 1. fgg. vergl. *Ibn Challik*. vit. Nr. 348 - 19, 1. *السكر a*
 16, 1. - واحضر *ag* 8, 158. - البلوغ 8, 158. - النسك *Ibn Chall*.
g السنون 2, 162. - فِطْب *d F* 4, 1. - ما تكروه *cd* مكروه 3, 159.
 الحسن Codd. 17, 163. - وعن الخلافة *r* 7, 1. - الشكوك *cd* الشؤون
 - وخمسون ألف دينار 6, 164. - محمد *dg* احمد ib. -
 166, 1. - مالاكلة *F* 20, 1. - *F* ابتهك 7, 165. - فنا *a* لانا 19, 1.
 167, 1. - فَعَصَ *F* فَعَصَ *c* 21, 1. - المزوق *r* 6, 1. - تحسين *a* 1
 - استمر *g* 21, 1. - لعظه طعرا *a* انعطمة 4, 166. - صنعين *aeg*
 17, 1. Der Text *c* المقندى القويم 17, 1. - *F* بسواربن 7, 169.
 bis l. 20. steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich
 auf el-Câim bezog, folgenden Einschub gemacht hat, der
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان
 وذلك انه افسد ونام فاحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وفد انحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصيه
 ثم مات ومعه خلافته خمس وأربعون سنة ويوبع لولده ابي القاسم
 عبد الله بن محمد بن النعمان يوم ولد مات ابيه في حياة النعمان وهو
 قبل فونيد بعد وفاة ابيه بسنة اشهر وامه ام ولد اسمها ارجون ويوبع له
 بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر شهر في ايامه
 خيرات كثيرة واثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة
 وافرة للخدمة خلاف من تقدمه ومن محاسنه انه نفى المغنيمات والخواصي
 وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرق ابراج الحمام صبيحة بحرم
 الناس وكان ديننا خيرا فوى النفس على النعمة من خير بي النعمان
 مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر حرم سنة ٢٨٧ وسنه تسع
 وثلاثون سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة
 وخمسة اشهر وثلاثة ايام ثم يوبع لولده المستظهر بالله ابي القاسم احمد

بن المعتدى بالله يوبع له بالخلافة في يوم مات ابيه سنة ١٧١، 1
 170، 171 - ebenso ١٧٨، 19 - وانت باهتيا *F* - 1. 20 *تمسك* 17، 170،
 8 lies *ib.* - وقر *cd* وورث 12، 173 - فيلم *gF* 15، 172 - الاشقر 8
ib. *cg* - وجيلة *cd* فاضله 14، 174 - ابيته *F* 17، 1 - تكيل *r*
F 6، 175 - دابة *adg* ادابه 22، 1 - وحيت *a* وما 15، 1 - لجاذب
g 21، 1 - ينوسم *g* يتوق 16، 1 - للضعة *g* corrigirt 8، 1 - وبنيير
 20، 1 - فلم *F* 17، 1 - مشهور *r* مشهد 1، 176 - الذي كان يخرج
 10، 1 - آخر *gF* 9، 1 - استنزاع *c* نزول 1، 177 - وشرونة *a* وشكرنا
 Codd. بالمتفب 20، 1 - 4٢١ Codd 17، 1 - عند م *d* على ما *cg*
c und corrigirt 12، 1 - 4٢١ *d* 4 u. 6، 178 - صورته *ib.* lies - بالمغيمات
 - وجعلوا *c* وصار *ad* 21، 1 - وتلقم *cd* 19، 1 - رتمها *g* corrigirt
 11، 1 - يستبد *r* 4، 1 - انراس *r* انباس 2، 1 - يرضونهم *a* 1، 179 -
ib. - فوزنا *a* فوفنا 22، 1 - و *ohne* اموال *adg* 18، 1 - عن *ag* من
 9، 1 - رحقوا Codd. 7، 1 - أذرى *a* اعلم 5، 180 - وقتلنا *cd* وقتلت
 18، 1 - وبليها *cd* 11، 181 - بعده *d* بلاده 11، 1 - الشرى *ag*
g وفريقه 7، 1 - واستوسر *r* واخذ 3، 182 - فيجتازون *cd* فيجتازون

1. 18 lies - خلاف *g* خلاى *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - وديوه
 المقتدر Codd. 1. 17 - امر *r* 15, 183 - قنطورا 1. 19 Codd. - يثأت
ed جمال 21, 185 - وضعف نظره *ed* 1. 17 - فقط 5, 184 -
 الملوك *ed* المماليك 14, 187 - المتغلبين 20, 186 - جمال
 189, 10 - ترتيبهم *d* 21, 188 - انهيمه *ag* 21, 1 - همنه *d* 1. 17
 لسابير *ed* 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من امصيين فيهدون
 - وأخلوا 22, 185 - زابدة *ed* جارية 20, 1 - يخلص *d* بفصل ib.
 1. 19 - nur in *d* ابن 1. 17 - نزل بنسلفنة *r* 1. 14 - *ed* 4, 190
 1. 10 - 1. 10 *a* 7, 191 - *F* einsilbig جا ib. lies - فكرمهم *r* فاكذبهم
 192, - من *g* عن 20, 1 - من اشتعل *g* 1. 11 - المسجد *ed* الحرم
 البخارى *ed* السخاوى 8 - مقدم *a* فقد 5, 1 - يبتدر *c* مذر 1
 1. 19 - *ed* 18, 1 - عم *r* هجم 13, 1 - جمادى 12, 185 -
 ونقص *d* وبعض 22, 1 - وغير *ed* وعن 21, 1 - دخل *g* رحل *ed* خرج
 ib. *ed* - وصقعت *a* وضعت 6, 1 - تصير مع اخرى *c* 5, 193 -
 1. 14 *ed* - لنجهز *ed* 6, 191 - زهر *ed* حجر 1. 16 - انفضيع
 195, 6 - وانصمان 21, 185 - خيره وانشاءه *d* 18, 1 - واخذت
 - احداها besser 1. 16 - جائد *d* دار *c* دب 1. 11 - المنسمة *gF*
 من *ed* 2, 196 - يتركب *d* يركب *c* 1. 19 - وانمته - وانمته
 فاجمعوا 12, 1 - يتبع *ag* 11, 197 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سققها
 1. 6 - وخوله *c* 1, 198 - مغبرون *ed* حقيرون 20, 1 - فهجموا *ed*
 ولللد *d* 1. 11 - *d* 9, 1 - المقاتلة *ed* المشاعلية ib. - بمشرى *r*
 1. 2 lies - العناني *ed* الغيباني 10, 1. 6 u. 199 - يعبر *r* 1. 19 -
r ثر ان 20, 1 - فجمهم *c* فجمهم 9, 185 - اودقا وبصرف *ed* جهت
 حوشى *d* 10, 200 - الى *d* المكين ib. - برصوت *r* 21, 1 - ولان
 متسع 20, 185 - مجورة *ag* 1. 11 - حننه *a* حوحننه *F* حننه
 متصلا يصتر ايصال الماء *c* مصرًا

المطبعة 1. 4 - للغير *a* للقبول *ed* corrigirt, so in *g* للمصو 1. 201, 8
 الهزوى *d* الهزوى *c* الهزوى 1. 202 - يملك *dy* 20, 1 - النسيه *g*

- 203, 10 - انْعَرَوْا *a* انْعَرَوْا *cd* 1. 11 - جملة *a* عجيب 1. 12 -
 1. 11 - تحكّه *gF* 204, 8 - علوا *F* 1. 11 - ابوانا *cd* ابوانين
 - 245, 3 *acg* - الراكوب *d* انك. *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها
 1. 14 - 246, 5 *cd* - 17, 17 *ib.* *a* - يتقدم *a* يترقى
 - ونداقة *a* واربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر الى ان يسلبه
 1. 7 *cd* - معدنته *d* مناقبه 207, 2 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19
 1. 19 - احداً *a* اود. *ib.* - في سريافوس *g* nur بالخدمة السريافوسية
 1. 14 *g* *cor* - ويقفون *e* ويقفون 208, 11 - الدرب *cd* البيت
 المسوق *cd* 1. 209, 1 - واعنمدن *a* 1. 20 *F* - لبحوزوا
 1. 21 *lies* - ونور. *Codd.* 1. 15 - بانمون *cd* نوّمون *F* 1. 11
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - امامة *F* 1. 5 - شنيع *a* 1. 210, 1 - موتاهم
 ساور به *cd* خلف 1. 16 - انصبيغ *F* 211, 13 - دل *r* *a* وفيها
cd على باب 1. 7 - ورم *cd* 212, 1 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20 -
 الاحاريين *a* الحارمين *d* الحارمين 1. 10 - الاحمدام *a* 1. 8 - تلى باب
 في 1. 20 - وزيراً *cd* عزيزاً 1. 7 - حنوط *F* 213, 5 - انصردين *g*
 وشيد 216, 6 - ذلك *cd* زنده 1. 22 - يدتير *r* 1. 215, 1 - على *r*
 - وعلو *u* علو *F* 1. 19, 20 - اللعبة *cd* اللسوة 1. 10 - ومشد *r*
 - اللعبة *ac* 1. 18 - راحها *cd* رضمها 1. 14 - على *cd* بين 217, 6
 1. 22 *g* *und* Pariser Codex - قنى *e* فمبى 218, 1 - المعابدة *r* 1. 22
 so زوجة. *ib.* - خانم. *Paris. Cod.* 1. 2 *dy* *u.* - 21, 21 *wie* قنبى
 - حد *cd* جدار. *ib.* - 1. 10 *cd* 1. 10 - بنت. *Codd.* *e* *am* Rande,
 1. 17 *c* 219, 18 - نشرب *d* يشرب *a* 1. 20 - الحجر *e* اليميت 1. 17
 التردك *e* 1. 16 - انغزو *a* المنصور 220, 1 - التبرك التراكب *d* التواكن
 221, 8 *acd* - التبرك التواكن *cd* 1. 17 - الركن التواكن *d* التواكن
 ضعيف 1. 19 - فاخلع *ay* 1. 17 - يلماى *cg* 1. 16 - تغلب
 ما 223, 2 - الامراء *r*. *ib.* - رمى *a* مرمى 222, 8 - عفيف *acd*
 224, 2 - يموت *cd* حيث. *ib.* - ادق *d* ارى 1. 20 - بدعة *acd*
lies 1. 20 *cd* - وبى فمبها *ay* فمبها *d* 1. 18 - صغمة 1. 18

1. 16 *cd* - السَّقْف *cd* الشَّقْوَى 2, 225 - في سنة ٨٧٩ ووصل
واعْدَتْه 1. 21 *lies* - مستقرها

وتفصيل 227, 6 - جاني 1. 20 *lies* - تتصنن *gF* S. 226, 15
صاعدة *c* 1. 10 - بالبرلسة *d* بالبريسية *c* 1. 9 - وتعبير *d* وتفسير *c*
228, - ترمى *cd* 1. 21 - بساير *cd* جميع 1. 18 - زهر *cd* 1. 14 -
لتأهيله *a* 1. 21 - تطفيها *a* تكشفها *d* تكفها 1. 7 - ما *ag* كما 3
- 229, 2 *lies* مَوْنَمَ - 230, 12 ايلة *r* ايلياء *ebenso* p. ٢٤, 6. -
فوصل *cd* فجلس عليه 1. 15 - *F* الخَلَوَى und حَلَوَى 1. 14 fg. *lies*
له حولها *cd* لدخولها 231, 9 - سماءه كثيرا جميلا *cd* 1. 17 - اليه
التقينا 1. 5 - *F* مسابلة 232, 4 - اوصل *cd* صلى 1. 14 -
وتادب *a* 1. 11 - لهما *ag* 1. 6 - انذاي اطييب *c* - *ib.* - اجتمعنا *a*
235, 5 *cd* - عتبته *ag* 234, 5 - وتَوَدَّه *lies* وتوعدة *c* وتادة *g*
وقرب 1. 12 - وخصيصه *ag* وحفيده 1. 9 - *F* امامه *lies* 1. 7 - قدمه
c 1. 20 - والمرتب *cd* والبيت 1. 19 - للاصاخي *g* - *ib.* - وفرق *ag*
- سَكْرًا *F* 236, 6 - للجالي *g* اليماني *d* الشمالي 1. 22 - رقة *d* وقفه
g 237, 1 - وامكنهم *r* واكملهم 1. 20 - وتدريبه *ag* وتدريبه 1. 18
lies 1. 14 - حوله *cg* حيله 1. 8 - انتبه *cd* 1. 3 - تجلي *cd* تتجلى
صوت 238, 7. 8 - للفقراء *r* 1. 17 - بترية *cd* 1. 16 - *F* اَصْبَحَانِي
- بالاثواب للحرير العال *cd* بالثياب *lies* 1. 9 - اصوات صراخها *cd*
r سعيد 239, 1 - يتمشى *cd* 1. 19 - ومَسْطَبْتِه *d* وبسطته 1. 11
1. 12 *b* am Rande - وولى في مكانه *r* 1. 11 - النصر

لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر
خمسمة أشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزينت له واستمر سلطانا مائة
يوم ثم قتل وساير المورخين على هذا

- فقط *lies* 1. 16 - اراد *acg* 240, 12 - جاها *ag* حالا 1. 16 -
ومخاصمة *cd* وخصومة - *ib.* - شديد *F* 241, 3 *lies* - استكثروا *c* - *ib.*
lies - قرانصتكم *ag* 1. 14 - واحد *ag* والله 1. 8 - ارادها *dg* 1. 7
ما معه *a* 242, 5 - بالعرض *a* 1. 21 - وشوا *g* دسوا 1. 20 - جُدُّدًا

1. 3 - افكّر *cd* 1 243 - فعل *cd* جعل 1. 1: - وما *ag* ولا 1. 7 -
 قوله مرج دابو وفي قرية من أعمال *a am Rande* 1. 11 - يترقق *cd*
ag 1. 19 - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرج المذكور
 - علوة *F* 1. 10 - حول *cd* und corrigirt *g* تحول 2 244 - للفساد
 على 3 245 - *a* 99 1. 22 - عفونتها *r* 1. 18 - *F* العلماء 1. 14 lies
 - خيم *g* ضم 1. 15 - تفصيلها *r* 1. 9 - درم *a* ذهب 1. 6 - الى *ag*
 بمع *a* 1. 22 - وتهل *a* وتأكل 1. 19 - لاجل *ac* لوضع 12 246
a 1. 21 - عزاز *cd* 2 248 - وترك *a* وقتل 10 247 - عظيمة
 1. 10 *F* - مطلع *g* قطع 1. 9 - او ظلام *ag* 4 249 - المستمسكين
 - الرحلة الفولة *a* 1. 4 - غير 1 lies 1 250 - وشرفت *cd* - وبيرة
cd ابلانبيج *g* 1. 20 - ويلجك *a* 1. 21 - جور *cd* جعفر 1. 14
 ايناليج

ib. - يلجك *a* ib. - كوبرى *d* كوبرى *e* كوبرى *ag* 16 251
 1. 18. 19 - بكى *ac* 1. 17 - بوند *ac* ib. - بذاوكى *a* - ابن *r* ابن
 1. 15 - صولى *ag* 12 252 - واستمروا في الغزاة *cd* 1. 20 - مكور *cd*
 1. 20 *d* 253 - لاز *lies* لان 1. 18 - *acd* ٣٣٣ ib. - الوباد *a*
 1. 7 - كريان *a* 1. 6 - ستة Codd. ثلاثة 3 254 - اوليجى *g* 1. 21 -
 وظهر *gF* 8 255 - ايدس *a* أيديس *c* 1. 9 - متشاميه *d* منتها *a*
 سهدره *b* سهدره *cd* 1. 15 - لنكون *ac* 1. 6 - فلما اتم *a* 2 256 -
 مزق 1. 18 - مر *cd* فمن *a* متن ib. - ثبت *ag* وصير 11 257 -
 دايرا 1. 19 - العوسجى *d* 11 258 - ويتوصلوا *acd* 1. 9 - فرق *acd*
g 4 260 - الغواة *g* 1. 9 - وسق *g* درسق *d* 8 259 - وانزل *g*
d العصى 1. 14 - ناذام *d* 1. 13 - وايد *ag* وامده 1. 6 - غواة
 طواغيث *gF* 1. 20 - للانام *ag* 1. 18 - محمية 1. 16 lies - القصى
cd نصفها 1. 15 - انسن *cd* واحد 10 261 - 14. ٣٣٣ p. ebenso
 - بصلات *gF* 1. 17 - ينعم 1. 16 lies - ويرتفعون *a* 1. 16 - بعصها
 لما *ag* بما 1. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5 262 - وقد *a* وعن 1. 18
cd 1. 15 - نجري *c* 14 263 - الخفاف *a* 1. 18 - بالاجر *g* m. -

265, 13 *F* - عايشاه *cd* 20, 264 - المجد *a* الملك *ib.* - فلقتموا
cd *ib.* - ولاختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 15, 1 - جبلة
 - القتل *cd* الفتك 5, 267 - الذليل *cd* الزايل 18, 1 - واجتماعهم
d ولطف 13, 1 - عدة *F* 9, 1 - عساك *cd* *ib.* - التجسس *ag* 7, 1
 - خسف *a* 21, 1 - فدخلت *cd* فلما قدمت 20, 1 - وحسن
 - دونه (*g* نفسه) الدرا *ag* durch Correctur منه الدرا *c* 3, 268
 - الموفقون *cd* والفايقون 12, 1 - وذوقه بها *cd* *ib.* - وفهم *cd* 10, 1
 - مكان *ad* بلاد *ib.* - السكب *cd* 22, 1 - معدودين *a* 14, 1
 تبيجه 22, 1 - عدة *cd* عشرة 18, 1 - مرضعون *a* مرضع *g* 4, 269
 وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل *a* 5, 270 - تدعيه *d*
 5, 271 - وحفصة *cd* وخبصه *ag* 18, 1 - فيهابون *cd* 17, 1 -
 الى ان *g* الى الآن، وحج 16, 1 - *F* من *lies* ما 10, 1 - شاه *cd* شيخ
a 2, 272 - وانصرف *cd* وتفرق 22, 1 - قوينلى *cd* 21, 1 - ترجع
cd 12, 1 - بابرت *cd* 9, 1 - *cd* 7, 1 - البانيدري *g* البانيدري
F 17, 273 - من طايقة *F* 19, 1 - فتزوج *cd* 17, 1 - وتزوج
 واختلت *cd* 9, 1 - السنية *lies* 3, 274 - واستقر *cd* *ib.* - السلطنة
 الفسادين *cd* العناد بين 10, 1 - احوال العباد
ib. *a* - الارض *acd* الاحوال 7, 1 - ويقدم وينتقم *F* 1, 276
d الجحفل 9, 1 - وخيملت المعركة سماء *F* وحبكت *d* وخيلت
 ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 12, 1 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل
 - تبينه *d* تبتعه *ac* 3, 277 - في تدبير الاستيلاء *cd* 21, 1 -
 - قبة *cd* تركة 14, 279 - وافرع *r* واخلع 16, 1 - كان *F* 11, 278
 - الجبوش *d* السيوف 11, 1 - السويش *d* العريش *c* يونس 4, 280
 - نكاته *cd* 2, 281 - منع *d* نفع 20, 1 - *F* الصبرانات *lies* 18, 1
 بالعسكر *cd* بعسكر *g* به 22, 1 - وبرمى *c* 12, 1 - جثثهم *lies* 10, 1
 منه *cd* عليه *ib.* - وحرمت *F* 20, 1 - في *cd* على 14, 282 - من
 - تكرر نظيها *a* 5, 1 - وان *cd* وقد 4, 1 - جوخه *a* 1, 283 -
 - من *cd* الى *ib.* - توجه *cd* اخرج 6, 1 - اطلق *cd* اخرج 4, 284

1. 6 - باقى *cd* ما فى 1. 3 - كلمركه *cd* 285, 2 - وصل *cd* دخل 1. 7
 286, - سلطانية *a* قرانية 1. 21 - تَقْبَضُ *d* 1. 12 - ٩٣٩ *d* ٩٣٩ *ac*
 - فى ذلك انبببت *ag* 1. 8 - مفرق الاجزاء *cd* 1. 4 - مكيفته *a* 1
 للصدقات *cd* 1. 19 - الخطار *d* الحساب 1. 10 - ولايصال 287, 5
d بامام 290, 2 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 289, 1 -
 ومُقَلَّدوه *F* 1. 21 - نيصل اذانهم *cd* 1. 12 - انفص *acy* 1. 6 - باقامة
F شوره *g* 292, 1 - ودفع *cd* وردع 1. 21 - الطعان *r* 291, 18
eg نىء 1. 11 - تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شَاوِه
 مغنيسيب 1. 5 - اساس *r* اركان 293, 1 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بنى
F بأجله *lies* 1. 15 - نابرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - اماسيه *g*
c 294, 1 - انوك *d* ايوك *c* 1. 18 - 10. 12. - ٣٩٥ *p*. ebenso
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فيبانى على *r* 1. 5 - وأجبيته عن ذلك
lies 1. 10 - نظيف الروح خفيف *cd* 295, 9 - فيهم *cd* منهم 1. 22
c ادرنه *ag* 1. 10 - ومَمْلَة *c* 296, 7 - *F* الخنثى vulg. für الخنثى
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - احمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* أدنه
 - انتهى *F* 298, 9 - انراية *a* نواه 297, 19 - بخدم *r* بخدمة
 300, - ٩٣١ *ag* 299, 3 - معلتيه وامقيه *g*. ib. - المنام *cd* الكرا 1. 16
 9 مَسَكه *cd* ميله

ib. *F* - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 301, 15
 انطباع *ag* 1. 10 - غيره *lies*. ib. - حصل *cd* صفة 302, 8 - وصَدَقَه
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بانفاد 303, 2 -
gF 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاخبار *r* والاددار 1. 15 - ذلك
 فاذ أَخْطَى (أَخْضًا) *F* فاذا اخذ *g* 1. 3 - نراى *cd* 304, 2 - الخنوم
 1. 15 vor das - تخاوره *cgF* 1. 7 - له *lies* فى 1. 6 das erste
c فى صدر 1. 15 - نطف *cd* 305, 4 - و السلطان setze
gF وحزما. ib. - وحزما *d* وحزم *lies* وحزما 1. 16 - مُصَدَّر *d* وصدر
 المنزقيب 1. 13 - تقربه *c* نقرنه. ib. - يمين *cd* تبيت 306, 3 - وحزما
ag الشان 308, 4 - نينصحه *c* نينترعها 307, 7 - والتدبير *cd*

الإشارة *c* 1. 20 - مساعية *a* 1. 5 - ودمر *a* وداس 2, 309 - البنيان
 ورد *d* وذرأ *ac* 1. 5 - *ib.* ١٩٩ *a* - ذى النجدة *c* 1, 310 - الاشابير *d*
 2, 311 - *F* يهيمون *lies* 1. 10 - الخارج *lies* 1. 16 - *ag* ١٩٧ - 1. 6
 1. 20 - ويتوجهوا *c* ويعزموا 1. 16 - الرمل *cd* 1. 10 - سفره *r* مسيره
 1. 8 - الحصانة *F* الحصار 1, 312 - الجميع باموالهم *cd* 1. 21 - يُصنع *F*
cd 1. 15 - ايدوس *d* اندوس *c* 1. 13 - فما امكنه قرب العبر ولا امهله *c*
 ربيع *d* 1, 313 - 1. 317 vergl. die Varianten zu 317, 1. *g* دلغار
 راحتة *ib.* *cg* und Paris. Cod. اهلوق *d* ايلوف 1. 20 - 1. 19 in *a* fehlen die Namen der sieben
 Festungen - 314, *g* دكتوار *ib.* *cd* - *ib.* *d* ماص - *ib.* *d* ماص
 يبيع *g* يبيع *cd* 1. 11 - وجعل *a* ووضع 1. 6 - *F* الثريا 1 *lies*
c وقرندوس *ag* - *ib.* *d* المين *c* - *ib.* *c* يبيع Pariser Codex
 فعومدت *c* فقولبت 1. 17 - وباست *d* 1. 15 - وقرندوش *d* وفردوش
F وحكت *lies* 1. 18 - الفتح *cd* الفرح 1. 13 - الخايب 3, 315 -
 1. 18 - رعتهم Codd. غنيهم 6, 316 - عشرين *cd* بثمانين 21 -
c دوالغار *ag* ذو الغادر Paris. Cod. und 1, 317 - الرفضة *ag*
 - ألحق *F* 1. 22 - حريم *F* 1. 20 - 15, 312 vergl. zu 312, 15
 320, 318 - *cd* ١٩٤ - 1. 21 - وضّم *cd* وغنم 1. 12 - ايلجى *F* 1, 318
 - سفلاوقش *g* شقلاولاش *d* سفلاولاش *c* 1. 11 - من دار *aF* في دار 9
 ويدانيه 1. 14 - ومحصلها *d* ومجملها 9, 321 - منعهم *a* عصمهم 1. 18
 - والعزم *d* والحزم *ib.* - الحزم *g* 1. 19 - وناصروه *ag* 1. 16 - ويؤديه *ag*
 وغزا 1. 11 - *a* fehlt in *a* شاه *d* سام 1. 7 - والحزم *a* والحزم 5, 322 -
cd عن السفر 18, 324 - واحترف *c* وعدل *d* وعزم 1. 14 - وعزل *d*
 1. 13 - ومقاسة *c* ومعانة 9 - كالعنب الخجاج *c* 4, 325 - فيما امر
 - موسوقة *r* موسومة 1. 17 - لمعات *g* 1. 16 - أوج *g* corrigirt عنوان
 1. 20 *g* - 22, ٣١١ *F* القتل *F* 1. 19 - موسومة *r* مرسومة *ib.*
 - وغمره *acg* 4, 326 - والتتريس *cd* 1. 21 - وحاشوشم *cd* corrigirt
 الى *gF* على السلطان 1. 7 - موقنين *F* 1, 327 - موفورة *cd* 1. 10

3. 1. - سوى بالقطن *c* 1. 2 - وحنطه وكفنه *a* 1 - 328 - السلطانان
F 1. 5 - ووضع في تابوت على الحجلة، وساروا به بسرعة وعجلة *cd* 4
cd بطيب فثناه *ib.* - افأويه *gF* 1. 7 - غسلة *a* حنطه 1. 6 - غسلة
c *ib.* - بها *a* الزرى 1. 18 - حملت من أياغاه *d* 1. 8 - بهاء سخااه
gF 1. 22 - يمتلى *ib.* Codd. - تصعدت *a* 1. 21 - داهية *d* داهية
ag 1. 6 - فقطعت *g* 1. 4 - مدعور *d* ماسور 1 - 329 - الغبراء
F 1. 11 - وسجرت *a* *ib.* - *وَمِنْ وَمِنْ* *d* 1. 8 - سقت *g* شنت -
 1. 18 - سابقة *d* 1. 17 - بلهدمي *acg* 1. 14 - جنان *cd* 1. 13
d *am* 1. 8 - مجرمة *d* 1. 5 - مشكور *c* 4 - 330 - مخالفة
 كُرب *lies* ركب 1. 18 - ومنجى *cg* 1. 12 - منزلة *g* 1. 9 - مخسور
 الموصوف *d* الموسوم *cg* 20 - 331 - مهابة *d* مفاخرة 1. 20 - *F*
 - اهالى *cd* اهل 10 - 333 - السلطانى *lies* 15 - 332 - بالنسيان
g مرقده 1. 21 - الصدقات *cd* الاوقاف 1. 13 - جعل *cd* يصيل 1. 11
 5 - 335 - أخرج *cd* 3 - 334 - وحفه *ag* وخصه 1. 22 - مضاجمه
 336 - تقية والكريبات *d* 1. 20 - تمد *c* تساعد 1. 19 - فضل *cd* بقى
 15. 344، 2. 338، *ebenso* علو *F* 1. 6 - كرا *ag* كذاء *cd* 5 - 2 u.
d ادبرت *ib.* - فبرت *cd* فعلت 1. 10 - نصيبها *cd* 1. 9 - 21. 345
 1. 20 - وابلجت *dg* 1. 18 - *d* 1. 17 - حوبان *cd* 1. 11 - 1. 11
 340، - قل *lies* 19 - 338 - حنين *d* عرفات 1. 22 - قبل *cd* ملوك
 5 - 342 - ادلهم *cd* 1. 9 - الارض *cd* الاوجر 6 - 341 - حصر *a* 16
 - وابدى *ag* 2 - 343 - ورزق *d* (türkisch) ويرق *cg* ويرق
 15 - 344 - وفصل *F* 1. 10 - بكيل الاقدام *d* *ib.* - ووالف *r* 1. 4
 10 - 345 - وللدادين *cd* وللفارين 1. 19 - فقرها *g* فقرها
 1. 18 - وعظم بلاه واخر فيه الاسهل *cd* وما بقى 17 - 346 - كثير *cd*
 1 - 348 - العتبة *c* عتبة *d* يعينه 8 - 347 - رماه وتوقه *a* ذماء
cd لغربته *g* كغربتيه 1. 13 - فبرز *d* واستمر *c* 1. 9 - خدمته لعل
 350 - واحباها *d* واحباها *a* واحبا بها 22 - 349 - حينئذ *dafür*

تمحوها *d* يحكوها *g* يفنيها 1. 18 - اسباب *d* استار 7

- يجبى *d* نجشى *c* 1. 19 - *ag* nur in 1. 6 bis 1. 351, 1 وانهى 1
 1. 17 - الخلاف *d* للخانه *a* 352, 15 - بالشرآ *cd* فاشترى 1. 20 -
 وادوار *cd* ولدور *ib.* - ووقف *a* ولفق 1. 18 - تنميق *ag* تعيق
 العذبة *c* العذبة 354, 4 lies - ذابيات *cd* واهيات 1. 19 - ابوابها
 مدى 1. 16 lies - بنات *gF* نبات 1. 8 - العذبة الغذائية *d* العذبة
 حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول *cd* 1. 17 - فايقا *ag* ثابتا 1. 355, 1
 1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2. 356 - حلق *a*
 - *F* ونحووا 1. 20 lies - عوايدم *ag* 1. 19 - خطاه und عشر *acg*
 المجال *F* 358, 8 - ويقيم *d* وتقسم *c* 1. 18 - *F* للتهيئة 357, 5 lies
a المفنى *ib.* - المعدل *c* 1. 10 - *ib.* 333, 2. - محمد *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
 362, - يوازي *cd* 12. 361 - الاطاعة *ag* 4. 360 - عبد الله und
 1. 18 lies - فاخبروه *d* وخبروه الاسراء *c* 1. 14 - يفلت *r* يفك 11
 364, 5 - *F* كور 1. 17 lies - صارت *a* وزعت 11. 363 - *F* الرماة
 1. 7 *cd* - غافل عن 1. 6 lies - سوبغ und سوبع *d* شرب *a* immer
cd وارسلهم 1. 22 - محلّ *cd* مسجد 1. 18 - فقدموا على الخيل
cd 1. 366 - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 3. 365 - وقدّمهم
cd 2. 367 - حوافر *a* 4. 1 - يححق *cd* يخن 3. 1 - انتعاشا
 سريّر 1. 11 - المواضى 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمه 1. 8 - تسبق
 1. 15 lies - محاسنا *c* غيابها *g* *ib.* - شومسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*
 368, 6 *g* - الفخر *a* النجر 1. 16 - اكل *a* الملك *ib.* - *F* اللألى
 - كامل *g* عامل 1. 8 - *F* وكان 1. 7 lies - رؤوس كبارم *am Rande*
 - عينه *r* عمله 369, 14 - السامة *cd* الشهامة *ib.* - لقد *a* 1. 10
 370, 10 *cdg* aus Sure 89, - المعادين *a* العادين
 371, 2 - *F* 1. 8 - خاسيا *a* خاسرا
 1. 12 *g* - *F* المنان
 1. 20 - فضخ *g* قصم 1. 16 - المنان *F* المنان
 1. 17 *a* - *zwei Wörter* انا لها 4. 372 - عباد

ib. - المعونات *d* 1. 20 - الغراب *g* القلاع 1. 19 - في البحر
 حليسا *a* كليسا 1. 8 - قطر *ed* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكبار
g نجير, fehlt in *g* und vor der Correctur *g* الخير 1. 9 - كيلسا
 - تصامها *a* - ib. - حفظا *ed* خوتا 1. 12 - يراقبهم *ed* 1. 10 -
 1. 19 *a* ودك - 1. 20 *b* تحبه *c* ohne Punkte *e* سحبه in *a* ausge-
 lassen. - 1. 22 *c* فوجه ابكى *d* فوجه ابلى *c* 1. 22 -
 375, 5 *a* - لقتل *r* على فتى 1. 17 - بها *ib.* - ظفروا
 حول *a* هول 1. 19 - ونصبوا البندق *a* وتقدموا 1. 16 - جهودا واثى
a حيدر 1. 7 - والنصال *d* والقتال 1. 4 - وتذهب *d* وتذيب 276, 3
 فوسة *a* فرشى *g* u. Paris. Cod. 1. 21 - وغيره *d* وعين 1. 17 - ابراهيم
 Hamner-Purgst. Osman. Gesch. Karasi - 1. 21 *g* u. Paris.
 Cod. فوبلوت *g* 377, 4 - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. 1. 20 - الف
 1. 21 - صمصوحى *ed* صمصوحى *a* 1. 18 - قريلوا كن *d* فربلوت كن *c*
 379, 18 *lies* - مقدار تسعة *ed* بعد اربعة 378, 18 - الملاعين
ed واعادتها 1. 19 - ولما *r* 1. 18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة
 - محلى *F* 1. 14 - براية *r* 1. 13 - نراه *ag* 381, 11 - وعبارتها
 382, 22 - لننلمن تلعتنه *g* 1. 7 - والاوغاد *a* - والاوغاد *g* 1. 16
 فتنين *c* فتيفى 1. 4 - الماضية *d* الشاقبة 383, 1 - الهام *ed* اهتمام
 - ابيه يحيى *d* حسى *c* تحى *ag* 384, 16 - *F* وصير *lies* 1. 8 -
 385, 1 *a* - توازن *a* 1. 21 - حسن *c* سعر Paris. Cod. صغر 1. 18
 عساكرهم *ed* حاطرهم 1. 2 - المدافع *g* corr. الطول *c* الطرب *d* الطوب
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *ed* 1. 8 - بسكبوا *ed* 1. 3 -
 - مزاجه *d* مشهدة 1. 20 - سال *r* قصد 1. 18 - وافلع *a* وافرع
r 1. 14 - وجعل *ed* وحصل 1. 11 - البنادق *ed* البيارق 387, 3
 سميرتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *ed* ويكد *g* 1. 20 - العز والفخر
 1. 17 *d* - يديم ثل *d* يمد ضلال 1. 7 - يجاهدون *r* يغزون 1. 5 -
r وافيا 389, 9 - الدشايش العامرة *d* 1. 22 - صدفة المغفور المبرور
ed 391, 4 - التثبت *a* 390, 18 - وضى *ed* ولى 1. 18 - وافرا

فرشوة - 1. 5 *F* غذا اسلوب *g* am Rande - 1. 10 *g*
 corr. und فجعل فجيب - 1. 13 *ag* خشبة اخرى - 392, 14 lies
 عامة *c* تمام *a* قبل - 391, 8 - النمينة *ed* الديانة 12, 393 - حسب
 1. 21 - قائمة كتبتيب *ed* 1. 13 - مثلا *c* مختلفا *a* 1. 11 - عام *d*
 1. 16 - مقيما *a* مدعب - ib. - لنكون *F* *ed* 1. 395, 4 - اولاً *a* سدفا
 1. 397, 1 *a* - وبئذ *F* 1. 21 - تعوق *g* 1. 13, 396 - بب *ed* بمر
 398, - يعينه *F* 1. 14 - احمة *F* احبة 1. 4 - ومواسد *ed* وموانت
 1. 17 - الاقطار *ed* 1. 16 - فريده وتوجيهه *g* 1. 7 - فدرغ *ag* فدر 1
r الشمل 2, 400 - انلنم *d* 1. 399 - الرب *ed* 1. 19 - فطر *d*
 مساك *F* 1. 3 - السماك

1. 13 *ed* - دام *d* در - ib. - مؤبد - 1. 4 lies - عويس *F* 1. 401,
 يلهمج *ed* 1. 12 - قرب *ed* قرن 6, 402 - اخير *d* 1. 18 - فيملى
 1. 11 - ما دام *d* بدوام - 403, 8 - الا من دمر له *d* 1. 20 - بلسانها
 - عمدوا *ed* 1. 13 - عرق *F* 1. 11, 404 - بهر *eg* 1. 18 - دام *ag* دار
 - وبرجته *ag* 1. 3 - سحج *a* 1. 105, 4 - ودوى *edg* ومعذى *a* 1. 19
 - المنفع *g* البيع *d* البقع 9, 106 - نعون نصلد *ed* نقوب فيمه - 1. 8
 هذا 6, 407 - (جدا جدا جدا *ed* كذا 1. 15 - يلزم *d* ندبه *c* 1. 11
 - خلقه *ed* خلفه 16, 408 - سبك *F* 1. 21 - بذل لجه *ag* لجد
 1. 12 - الممدود *d* الممدد 2, 109 - الممتى *d* 1. 17
 - من خارج جدر المسجد *g* ergänzt am Rande 1. 17 - المنصور
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - المبين *d* 1. 21 - تحل *gF* يحل 1. 18
 6, 411 - فلما *g* اثن *ed* فلمن 1. 19 - من حوله *ed* عمر جوده - ib.
 8 - انقصه *r* انقراض - ib. - خلاصم *ed* اخلاصم - ib. - وايد *a*
 1. 12 *a* - اذبل *g* corr. 1. 11 - انغرور *d* am Rande انقصور
 1. 20 *c* - هبط *ed* تهبط 14, 412 - كنت lies لانت 1. 21 -
 الاسمى 1. 7 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *ed* 4, 413 - الغينة
 1. 10 *ag* - المسيح *r* nur مسيح باشا - *F* سمى - ib. lies - الاعمى *ag*
 1. 17 *ag* - وسرجه - 1. 16 *ag* - ومروته *a* ومودنه 1. 11 - بسكائب

l. 22 - العلماء lies العلماء 417, 4 - بَدَّلَ *F* يدل 416, 5 - تسريح
F مَدْرَسَة 420, 5 *g* - الخوري l. 13 *F* علوه ebenso 425, 11.
 الى 424, 15 - المستجار *g* l. 15 - المصليات lies 421, 11 - 427, 5.
cd erklärt *g* am - باب مسجد الخريتين بناهما *cd* 426, 9 - الا
 Rande المدرسة والمدرسة *g* corr. *ac*, in den ande-
 ren Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. - 427, 2 الميل *cd*
F 430, 10 - الموه lies 429, 13 - تقريب *cd* مغرب l. 9 - الجبل
F 433, 8 وزرده lies وزرده 431, 1 - البقرة lies 431, 1 - بلصق
F 436, 10 - الاجزاء lies الاجر 435, 1 - 435, 18. - العراب
 lies 437, 3 - العالم *F* 437, 3 - وانعنوا lies 437, 3 - خلد
 - بالزحام *g* بازدهام 439, 17 - تنمة *g* besser 438, 5 - الوصل
 440, 7 - ولم يقع *F* 440, 7 - لزعه *ag* - المتكشفين *acd* l. 18
cd واسسه l. 14 - بخشى lies 441, 12 - قال *d* فان *c* ولكن *a* وكان
 - ونوقش *g* وناقش *a* 443, 10 - وخلفه *ag* 442, 20 - وتاسيسه
 444, 7 - جركس *cd* حركز *a* 440, 20 - اربع وستماية *g* 440, 20
 مولد 445, 14 - fehlt in *ag* - حسانات *d* تنفسات
 امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد *a* دار 446, 19 - بانه مولد *eg*
 - واحسب lies واحس 448, 1 - 448, 11. - *Ibn Hisham* p. 11.
 فتوقش l. 14 - بقربها *d* بسفرتها 450, 7 - يريجها *F* برجها 449, 20
 وكيفية l. 6 - واخذوا *d* - *ib.* - جرب *d* حبس 451, 3 - فتوقش *F*
cd للخلد 452, 1 - عمر *d* محمد 452, 1 - وجتبس *cd* 452, 1 - وطريق *r*
c 452, 1 - ذؤيرة *cd* ذؤيرة 452, 1 - من قلعه *a* لطلعته 452, 1 - للخالد
 احد المساجد *c* قلت اخذ المساجد *a* 453, 15 - بموافقة القصة
 ركز lies كركز 452, 1 - قلت هو المساجد *g* احد المساجد *d*
 للاذان *a* قرط اذن 452, 1 - ذرة lies 455, 18 - *d* 454, 2
 نبذ *F* 456, 2 - لغيرك *F* - العذارى *g* corr. 456, 2 - قرط
 كرم تقلد حسن *cd* 457, 8 - يعرى *F* 457, 8 - عبر *agF* 457, 8
 اقلامه *ag* قلمه 458, 4 - ولايته *g* رايه 458, 4 - مكارمه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
 وادخل الخلية بدار الاسلام سكنى الذى بباب العبرة وانا اسأل فضل من
 نالعه من العلماء والاعلام والمولى الفخام والاخوان الكرام ان يسبلوا
 اسل العفوية نعت به الافلام وان لا ينسوى من الدعاء بحسن الختم
 بحلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكتبه وسلم ☞

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem Pariser Codex Nr. 545 verdanke ich der Güte meines Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, bat Herr Dr. *Behnauer* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Übersetzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch besonders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr. Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl meine eigenen Verschen, als vorzüglich die Lesarten der Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1837.

F. Wüstenfeld.

وانعت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشحنها عبد S. ٣٥٤, 18
العزیز الزمرمی ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيد
ميرزا شاه وهو حنفی المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت
نونه صاحبنا السيد عبد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2
خان صهر القاضي حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء
الدين البرصوي، واما المدرسة امانية التي كانت بيد القاضي حسين
فعرس فيها مولانا عبد الباقى لما كان قاضياً بمكة وضمها الى القضاة ومن
ذلك الزمن صارت المدرسة المذكورة تنتم الى من يتولى قضاء مكة
المشرقة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٣٣٧, 11
وقد عمر في هذا التحل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٤٤١, 4
٩٩٩ وعملهم وفقاً على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً بحمل من
مصر من اوقف الدشاش الصغرا كما تقدم بيانه

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلعم يوم S. ٤٤٢, 14
الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند الختني بين العشاءين وفي
مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتك غداة يوم الاحد وفي ثور وحرا
وثبير والمدعا عند الظهر انتهى

اقول وهذا التحل الان يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٤٥٣, 11
الابلاج

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

ول مؤلفه وجمعه فسمح الله تعالى في مدته وهذا آخر ما خصته من
دربح عبي واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتي مكة
المشرقة ومدرس السلطنة السليمانية به رحمة الله تعالى رحمة واسعة
وانا الفقير خفير المقر بالعجز والتقصير خادم العلم الشريف القيم
خدمة الافتاء والخطابة والامانة على مذهب الامام ابى حنيفة النعمان
رته بمكة المشرقة عيد الكريمر بن محب الدين بن علاء الدين وذلك
في اخر يوم الاحد لاسدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم فدره

أقول في موسم سنة ٦٦٧ وصل من الباب الأعلى إبراهيم بك S. ٩٧, 5
 كبير الدفتردارية بالباب سابقا بصر الرومي الجديد انتهى سعى في
 تحصيلة وجمعة المرحوم محمد اغا انشيهير بفرزاعاى ومعه فمديل
 ذهب م. صمغ بالخواه وفي سنة كما شاعته فمديل مطرز انرافه
 بالذهب وفيه ورقة حدث مولد السلطان مراد خزن خلد الله تعالى
 دولته الى انتهاء البرمان وعلو انعمديل فمديل وانورقة في انبييت
 الشريفة بعد أن حتم وكن ذلك في اوائل خرم خرام سنة ٦٦٨

وفي سنة ٧٣ من الهجرة جاء الحج بهي يوسف النعماني S. ٨١, 13
 بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير
 ونصب المخبنيق على جبل الى فميس ودام القتل اشهر الى أن خذل
 ابن الزبير غالب احبابه فخرج وحاربته على الارض فمحصنت مولده لآل
 الزبير وا اميراه فعرشه فقتلوه (vergl. S. ٨٠, 16)

أقول وقد ورد امره الشريف بهجرة فخل المذكور الى S. ١١٣, 21
 مصطفى حوش امين جده المعجزة سيف فشرع في العجزة في اوائل
 سنة ٦٦٩ وفي عنك ثلاث دور كبير مر ان مصطفى عزل عن الامانة
 فتوجه الى الباب الأعلى وبقي باقي فخل بلا عماره

وكان يرسله نام من الروم قبل اخذهم لدير العرب فلذا S. ٢٥٦, 2
 سميت الرومية

مولف اصل هذه الباب أقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٨٣, 13
 اندين واستمرت معه من سنة ٩٧ الى أن مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٩.
 فانفق رأى قاضى مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا
 وشيخ الحرم وهو ميرزا جلى وعلماء البلدان الفقير راقم هذه الاحرف
 احق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدن ومولان السيد الشريف
 صاحب مكة خلدت سعادت امين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب
 عرضا الى الباب الأعلى وكتب فتمى مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت
 العروص الى الباب الأعلى فالتعت السلطنة الشريفة بالمدرسة على انعمدل
 فلم بلغ جموى زاده انعميتية ودونب في ذلك وتعلم مع حشرة الخوجا
 سعدى افندى فاعيدت خير اندين افندى المذكور وفي معه الى الآن،

ان قدره المعتلى عن ذال يكفينى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار
المسجد الحرام تاليف عمى واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من
ثبتت في حياض درسه دقيق النعمان وثبتت في رياض غرسه شقايق
النعمان مفتى بلد الله الامين مولاي وسيدى قطب الدين . . . لطوله
باشتماله على ترجمه الخلفاء الاعلام الذين عمرُوا البيت العتيق والمسجد
الحرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف
والبيت المطهر المنيف — فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته
وحققت طلبته وشرعت في المقصود مستعينًا على الاتمام بالقادر المعبود
وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه
منبهاً عليه وسَمِّيته اعلام العلماء الاعلام بيمينه المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigent-
lich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen,
das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe
ich, den einen S. ۴۱۴ bis ۴۱۸, den anderen am Ende des
10. Capitels S. ۴۲۸ bis ۴۳۷ sogleich in den Text aufgenom-
men, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und
ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. ۱, 17 أقول بل منتهاها في أيام كتابة هذه الحروف تربة

الشيخ محمود بن إبراهيم بن آدم

S. ۱, 19 أقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من

هذه الجهة ومن اندرب الثاني الذى يمر منه السَّيْل اذا فى

S. ۱, 21 أقول والان قد عم البناء غالب جبل الى قبيس ونحو

نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمى الاعيا مفتى S. ۵۹, 16

الحنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرّس

السلطانية السليمانية بمكة

S. ۹۳, 11 أقول وهو الان دشتدار عند شه زاده بل بلغنى انه صار

للا له

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (1291); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

a Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

d Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

h ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Neffen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Alâ ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832. *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka ¹⁾ und starb im Jahre 990 ²⁾.

Cutb ed-Din hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرق اليمني, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinàn Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (339); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cutb ed-Din hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (339) und ebenso

تزوج بنت بعض اكابر جرحه واشتغل بالزراعة الى ان توفي رحمه الله وبقي
للمصنف ولد اخر معه قضا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف
المغربي عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. A

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. 353; *Haji Khalfa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmâni's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachshari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-'Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Dîn auf 60 'Othmâni's täglich erhöht (٣٥٣), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern ¹⁾

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magrihi die Notiz, dass Cutb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Garga in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة والى انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايباً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى قلميذ وانه وجراعه مولانا علوان چلبى التذكرجى ان المرحوم حسين افندى ذكر له انه صمم على عدم التمسير لدير اروم وعدم توينيه انقصا الى اخر العبر وانه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei ١٠٣٠; bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Hameidi, genannt Tanaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen ١٠٣١.

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emir Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. ١٠٦٩ zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde ١٠٧٠, und den Wezir Sinân Pascha ١٠٧١; auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (Pov, f.1).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultan von Gûgêrât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (f. ٢, ٣٠١), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (Pro). Als der Wezir Luṭfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Din mit ihm bekannt. Luṭfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Hanīfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cutb ed-Din zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Luṭfi Pascha sehr erkenntlich bewies (No.). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Motivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (oḡ-oḡ).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Din eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubûk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agamî eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chàn erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (١٨٥). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujûti zu seinen Lehrern (١٨٦) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (١٨٥). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (٢٩٢, ٢٩٩). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (٢٩٢). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 852 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Cäjibâi gestifteten Hochschule Aschrafia und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats Dsùl-Hig'ga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (۳۳۸). Sein Vater 'Alâ ed-Din Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandeter Gelehrter (۳۹۹), welcher im Alter erblindete (۲۳), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert نزيل مكة (۹۵) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Din als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (۹). Die Chronik des Fâkihi hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Din Ahmed el-Nuweiri vorgetragen (۱۰, und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkî el-Çâlihi gest. im J. 942, hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (۴۹) 1); auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Din Ahmed ben Musa el-Magribi, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (۲۴) und 'Alâ ed-Din el-Nacschabendi, gest. im J. 929 (۴۴۴). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

1) Vergl. *Haji Khalfa*. Nr. 7035.

Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

Cutb ed-Din Muhammed ben 'Alà ed-Din Ahmed ben Muhammed ben Cādhi Chān¹⁾, ben Belā ed-Dīn ben Jacūb el-Hanefi el-Cādiri el-Charcāni el-Nahrawālī²⁾ wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 64; er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa 9. des

1) *Cutb ed-Din* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Cādhi Chān ein Gelehrter zu Nahrawāla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 19 und 21 citirt; dieser nämlich hiess Fachr ed-Din Hasan ben Maḡūr el-Uzgendi el-Fergāni mit dem Beinamen Cādhi Chān und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Haji Khalfae* lexic bibliogr. ed. Flügel. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 90 in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawāni haben, weshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawan andert, wofür *def* نهروانة Nahrawāna lesen; mir scheint نهروانة Nahrawāla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Gūgerāt (oder Guzerāt) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par Reinaud. p. 357.

Published by KHAYATS
90 - 94 Rue Bliss, Beirut, Lebanon.
All rights reserved.

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

Geschichte
der
S t a d t M e k k a
und ihres Tempels

von
Cuṭb ed-Dîn
Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâli.

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
herausgegeben

von
Ferdinand Wüstenfeld,
Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultat,
erstem Secretär der Königl. Universitäts-Bibliothek,
ordentl. Mitgliede der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig

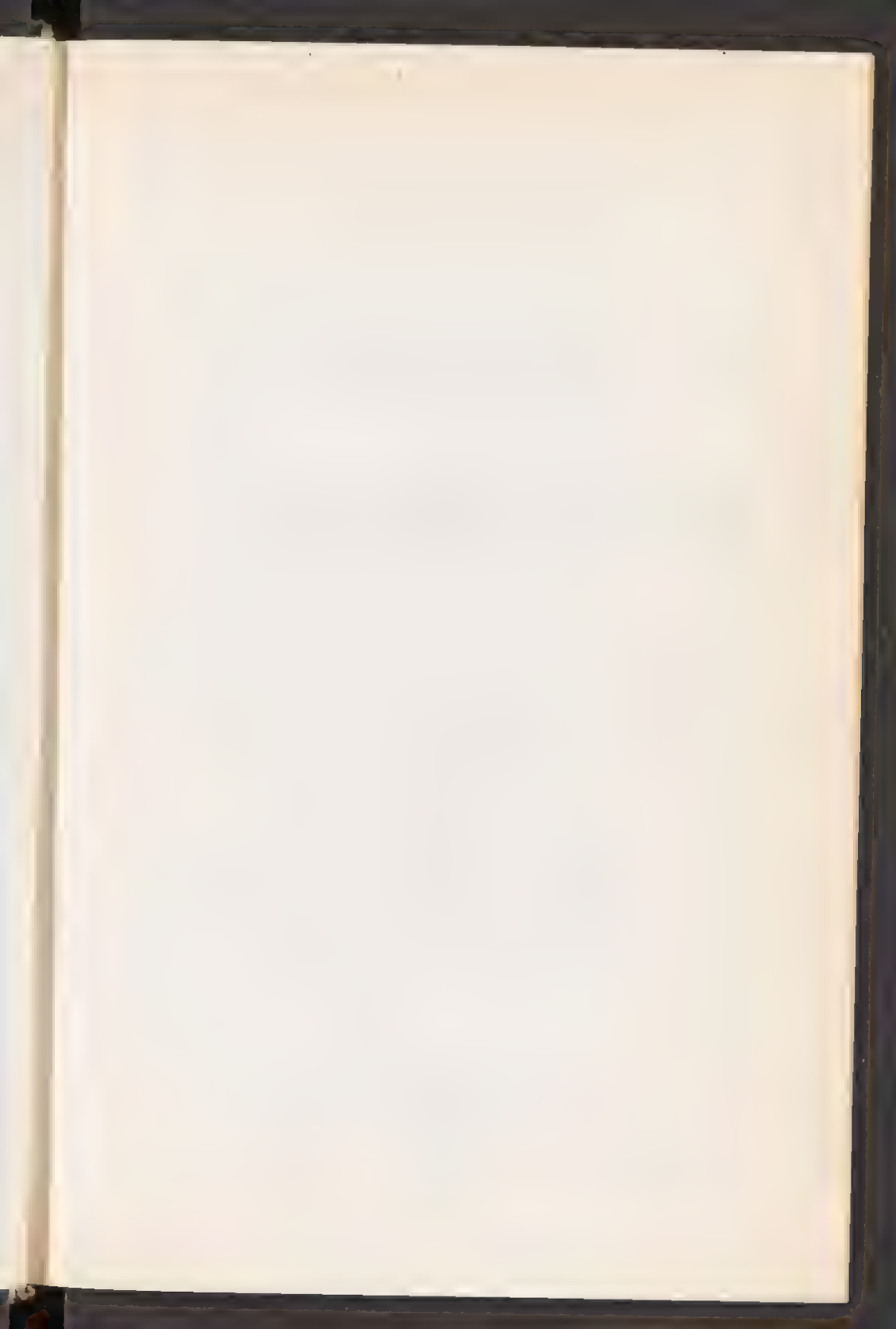
1964
KHAYATS
Beirut

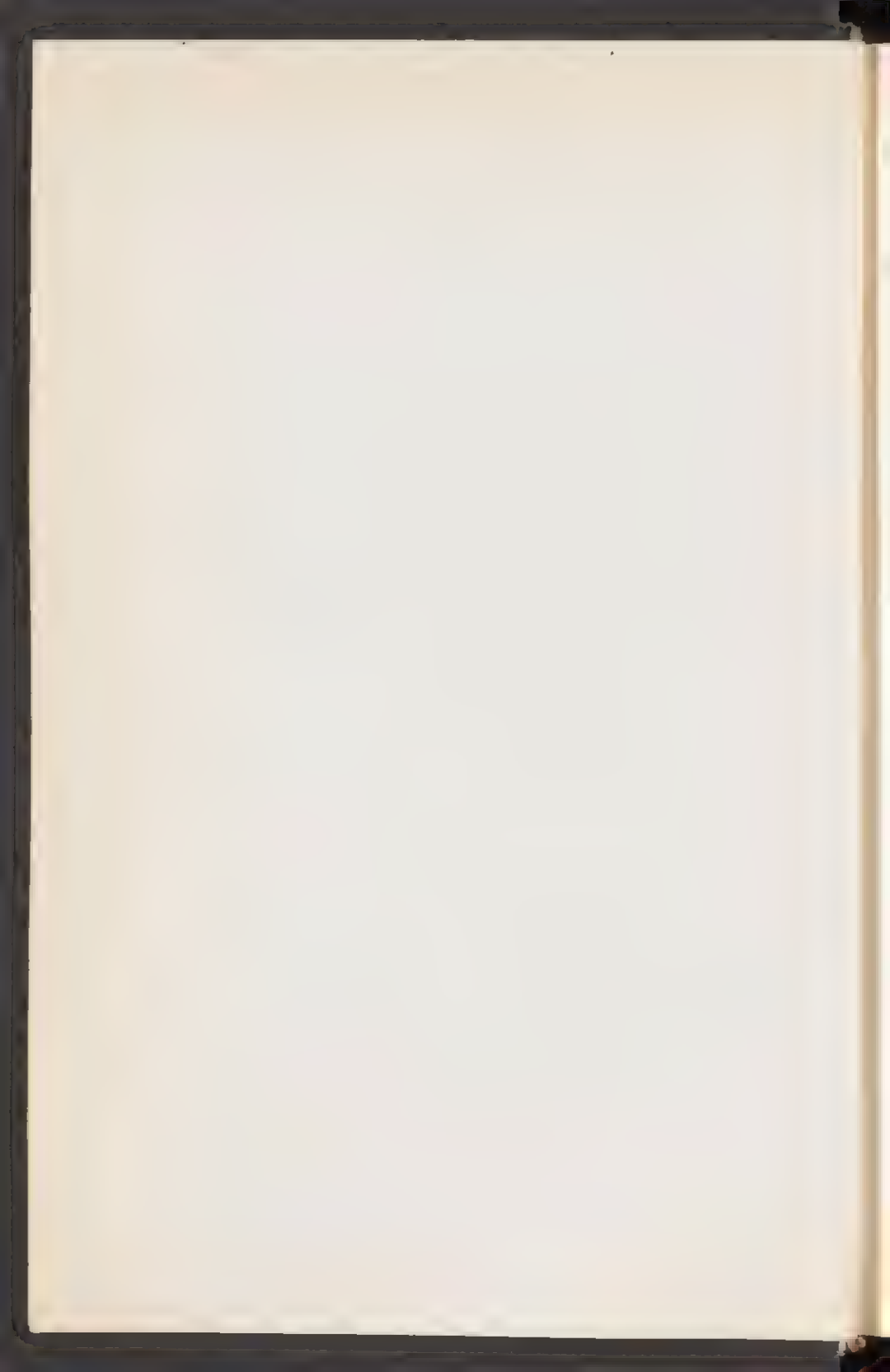
Die Chroniken
der
Stadt Mekka

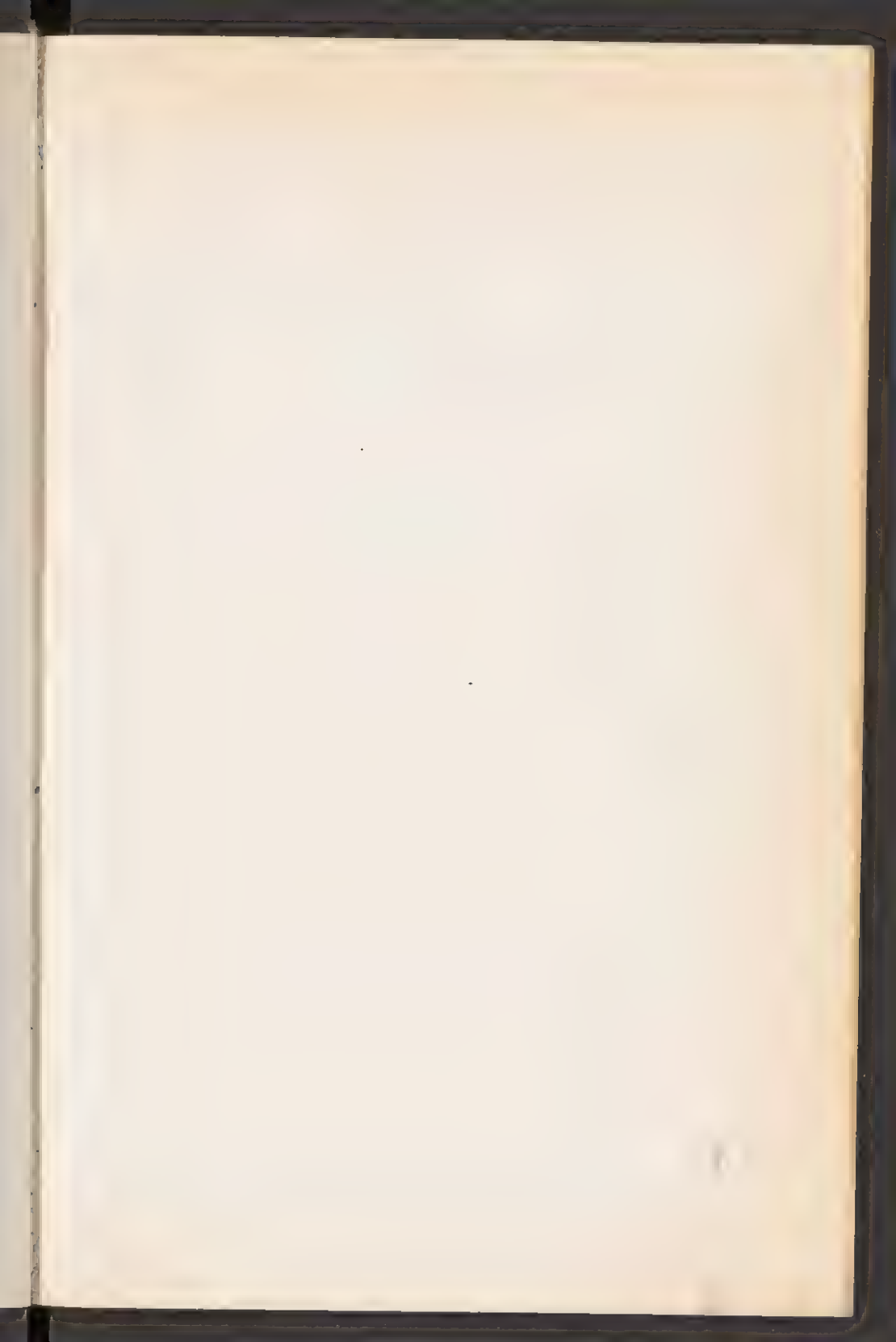
gesammelt
und
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
herausgegeben
von
Ferdinand Wüstenfeld.

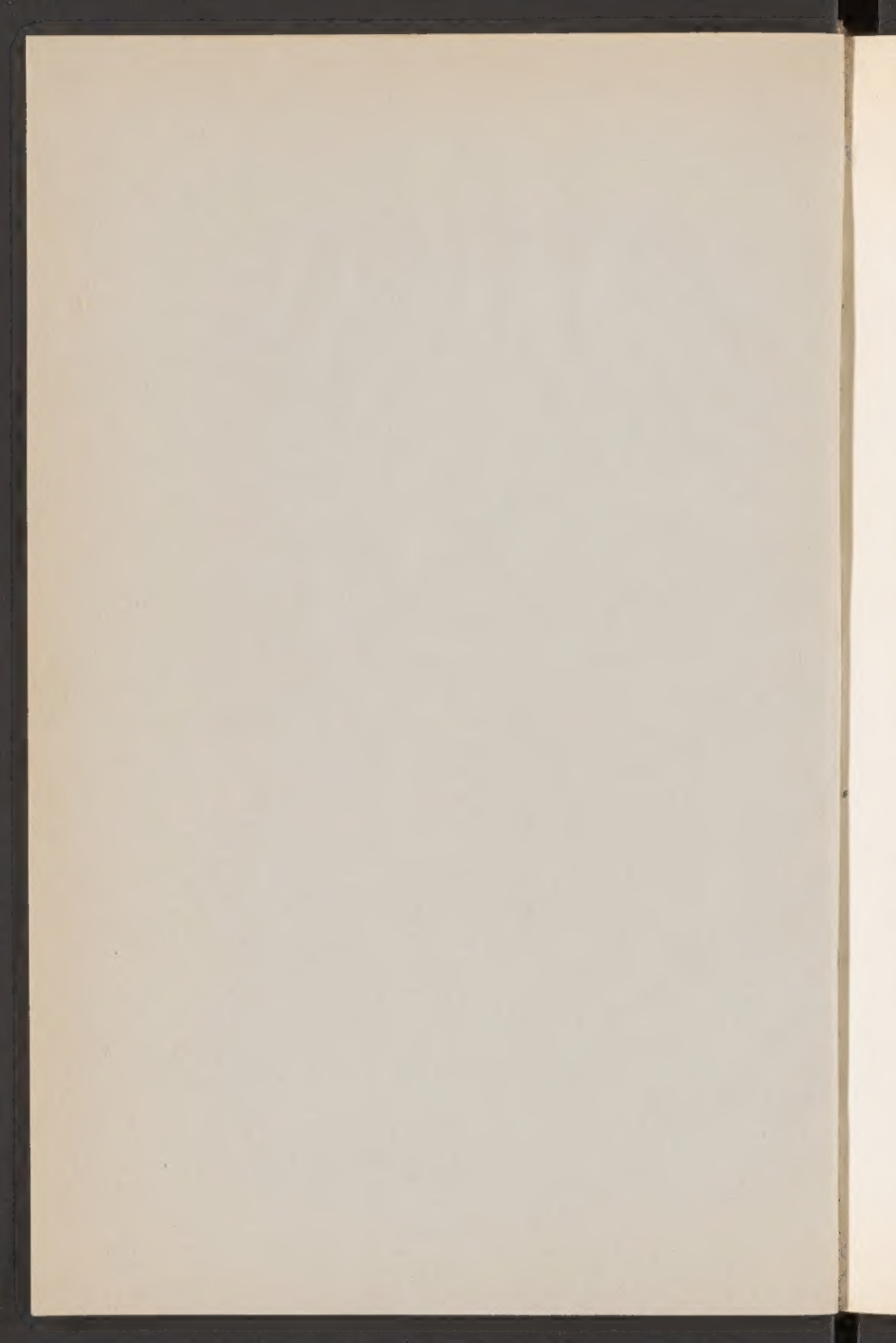
DRITTER BAND.

Cutb ed-Din's
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.









[illegible]

Demen 38-297

